آفاق

تغريدات

خواطر وفوائد وفرائد

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

آفاق

تغريدات

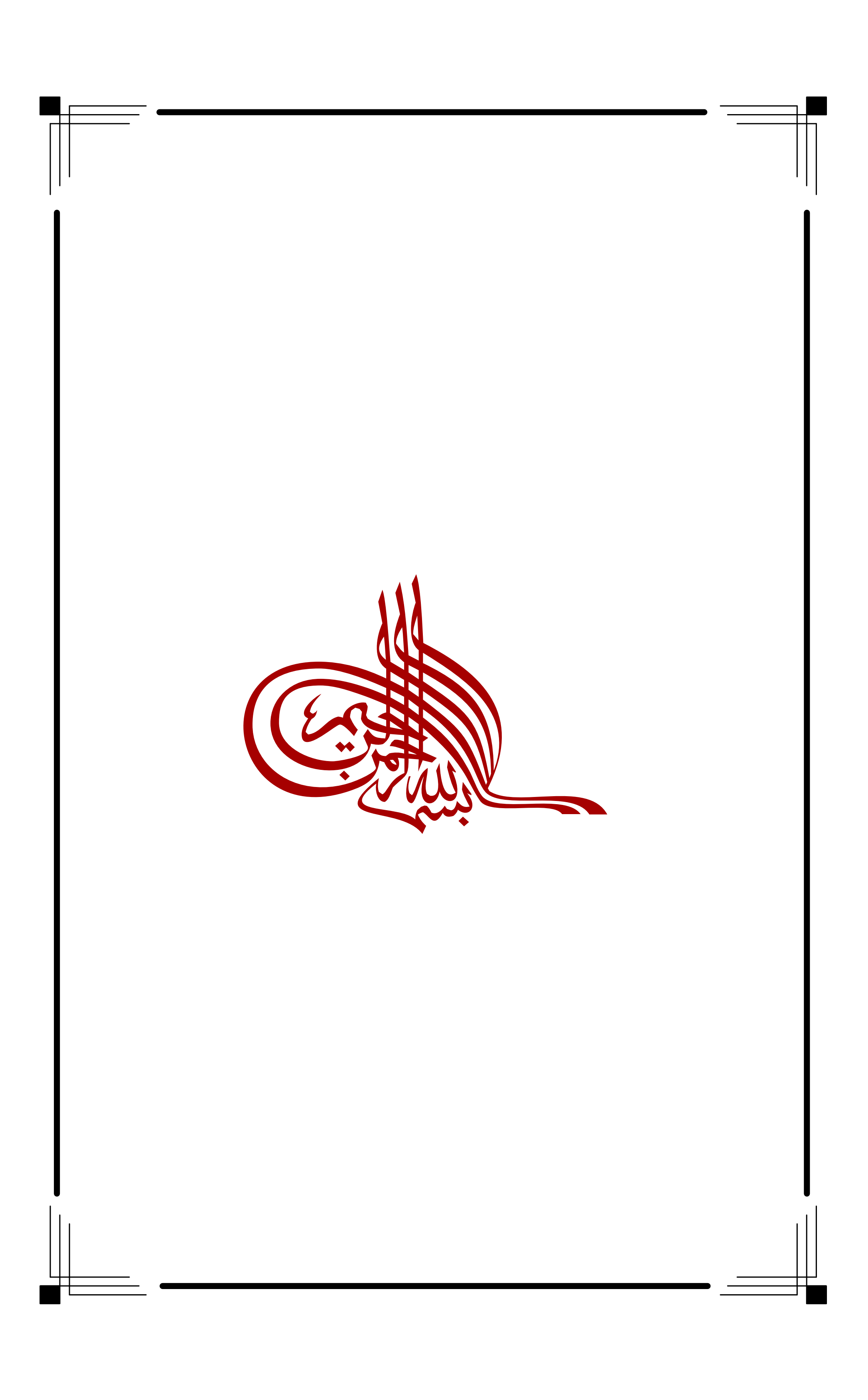
خواطر وفوائد وفرائد

تأليف

د. وليد بن عبدالرحمن الحمدان



١٤٤٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الأول والآخر والظاهر والباطن، له الحمد في الآخرة والأولىٰ، وهو بكل شيء عليم، أحمده جل شأنه علىٰ ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته فله من الأسماء أحسنها ومن الصفات أعلاها كل الحمد وأعظم الحمد وأجزل الحمد فهو أهل المجد والحمد، كما أحمده علىٰ نعمه العظيمة والممتدة والتي من أعظمها نعمة تأليف القلوب قال الله جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

أيها الفضلاء اسأل الله أن ينفعني وإياكم بما نكتب، وأن يكون حجة لنا لا علينا، وأن يكون حسنًا موافقًا للحق، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم. وبعد:

فهذه تغريدات سمح بها الزمان، وجاد بها البيان، ونشرت في (تويتر) ابتداء من عام ١٤٣٩ في رمضان وختاما في ختام عام ١٤٤٢هـ، ثم زدت فيها ونقصت وجال القلم فيها ولان، ولن تعدم منها خيرا، ومالم يرق لك أو وجدت فيه عيبا فسد خلته بعذر وإحسان، وما أورده من الفوائد والفرائد غفلا عن المرجع أو لم أنص علىٰ أنه منقول فهو مما جادت به القريحة وأعمله الفكر، وأما الشعر فكله منقول.

ووسمته بـ (آفاق) لأطلق للفكر والقلم العنان فيسير في مدارج هذه الأرض وسهولها ويحلق في سمائها وفوق غيومها يلتقط الفوائد والفرائد

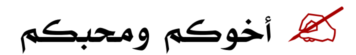
ويجود بالخواطر والسوانح فيقدمها بين يديك عساها أن تجد صدىٰ في حياتك وتتحول الكلمات إلىٰ مدرسة حياة.

وإليك أخي القارئ أهم وأبرز الموضوعات:

آفاق ربانية - آفاق قرآنية - آفاق الذكر - آفاق وتأملات في الإنسان والعقل والحياة والفطرة - آفاق الروح - آفاق دعوية - آفاق في السعادة والحب والفرح - آفاق التوبة - آفاق حسن الخلق - آفاق تربوية - آفاق في البيان اجتهدت والحكمة والشعر - آفاق في الحكم والغايات - آفاق في الرقاق - آفاق في القدوة - آفاق في طريق الطلب والتخصص - آفاق في السنة - آفاق حوارية - غرائب وعجائب وتجارب - آفاق الصحيحين - آفاق إبداعية = آفاق في التاريخ والوفيات - آفاق في المحدثات - آفاق في الفتن - آفاق فقهية - محطات آفاقية - آفاق رمضانية - آفاق منوعة.

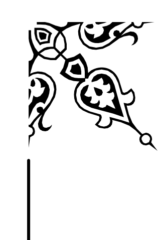
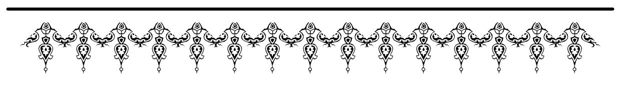
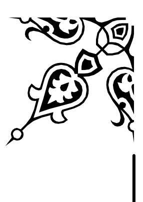
وقد كنت وضعت هذه الموضوعات وقسمت المادة كلا حسب موضوعه الذي يناسبه فإذا بكثير من المواد يتنازعه أكثر من عنوان فآثرت بعدها أن تكون غفلا عن عناوينها، وأن تكون العناوين والتقاسيم مطلقة ثم جعلتها فصولا مطلقة، تعبر عن ذواتها.

سائلا المولىٰ القدير أن يتقبلها بقبول حسن وأن ينبتها نباتا حسنا وأن يبارك فيها ويديم النفع بها ويجعلها ملاذا آمنا للقلوب والأرواح، ومارأيت منها أخي القارئ مما لاتستحسنه أو ماتظنه خللا فبادر بالنصيحة لأخيك ولاتثرب واحملها علىٰ المحمل الحسن جعلني الله وإياك من مفاتيح الخير مغاليق للشر هداة لكل معروف وبر دعاة لكل خير.



أخوكم ومحبكم

د. وليد بن عبد الرحمن الحمدان

- ١ -

١- ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ قالها يوسف عليه السلام

٢- وهو يستشعر ذلك اللطف الرباني الذي أخرجه من الهون تتقاسمه ألوان الابتلاءات والفتن والمحن وهو يتقلب فيها صابرًا محتسبا مًتقيًا لربه، وكان همه ألا يقع في معصية ربه، وأن يقوم مقام صدق، حتىٰ انتهىٰ به اللطف الإلهي إلىٰ أحسن الأحوال وأجملها.

٣- من لطف الله بعبده أن يحول بينه وبين بعض ما يتمنىٰ أن يرىٰ في حياته من آثار صلاحه ودعوته وتعليمه لعلمه بأن نفسه لاتحتمل ذلك ولو كان لفسد عمله ونيته حتىٰ إذا ماوسد في قبره نشرالله له ذكرا ولعمله أثرًا وربما رأىٰ ذلك وهو في قبره فكان فرحه به أعظم من فرحه به في دنياه ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾

٤- يؤذن المؤذن فيقول: الله أكبر، يصلي المصلي فيقول: الله أكبر .. وينصرف منها فيقول: الله أكبر، يطوف الحاج ويشير بيده نحو الحجر فيقول: الله أكبر .. يرمي الحاج الجمرة فيقول: الله أكبر .. يذبح الناسك قربانه ويقول: الله أكبر .. يصلي المصلي صلاة العيد ويقول: الله أكبر..

إنها كلمة السماء

٥- من أروع الأبيات في التأمل والاستدلال علىٰ عظمة الله وتوحيده لأبي نواس:

تـأمـل فـي نـبـات الأرض وانـظـر إلـىٰ آثـار مـا صـنـع الـمـلـيـك
عـيـون مـن لـجـيـن شـاخـصـات بـأحـداق كـمـا الـذهـب الـسـبـيـك
عـلـىٰ قـضـب الـزبـرجـد شـاهـدات بـأن الـلـه لـيـس لـه شـريـك.

٦- الوهاب: اسم من أسماء الله الحسنىٰ، ومعناه: واسع العطايا، كثير الهبات، مأخوذ من الهبة واختار لفظ الهبة دون الهدية؛ لأن الهبة هي العطية التي يعطيها صاحبها ولا ينتظر مكافأة عليها، بينما الهدية يلحظ فيها جانب المكافأة، فالله تعالىٰ يعطي عبده ويفيض عليه من آلائه، لا يريد منه عوضًا ولا غرضًا بحال من الأحوال.

ينظر معناه في «الأخلاق الإسلامية» للميداني ٢/ ٤٤٦

٧- الله ﷻ هو «الحكيم» فإذا علمت ذلك وأيقنت سلمت له في حكمه الشرعي والقدري، يقول ابن الجوزي: تأملت حالًا عجيبة، -فذكر أمورًا يحتار فيها العقل- كبناء الأجسام ثم نقضها، وقبض الله الصبي من أكف أبويه، وتقتير الرزق علىٰ المؤمن الحكيم وتوسعته علىٰ الكافر الأحمق، قال: وفي نظائر لهذه المذكورات يتحير العقل في تعليلها فيبقىٰ مبهوتًا، فلم أزل أتلمح جملة التكاليف فإذا عجزت قوىٰ العقل عن الاطلاع علىٰ حكمة ذلك، وقد ثبت لها حكمة الفاعل علمت قصورها عن درك جميع المطلوب، ثم قال: لقال -العقل- لأني عرفت بالبرهان أنه حكيم، وأنا أعجز عن إدراك علله، فأسلم علىٰ رغمي مقرًا بعجزي ا.هـ

صيد الخاطر ص٤٥

٨- قال ابن تيمية رحمه الله: من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان.

درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٠٢).

٩- كلما كان العبد قريبا من ربه توابا مستغفرًا كان أشد ثقة به فإذا سأله كان كأنما يبصر مواقع إجابة الدعاء **(إن من عباد الله من لو أقسم علىٰ الله لأبره)** ولهذا قال موسىٰ بأدب الواثق ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ وقال نبينا ﷺ لأبي بكر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾

-وأما إذا غلبته ذنوبه ولم يتب منها أصبح أكثر تعلقا بالأسباب فأثقله الذنب عن صدق اللجوء إلىٰ ربه وأضعف همته عن ضراعة الداعي.

١٠- يدالله ملأىٰ سحاء لايغيضها شئ ولكن قبل الدعاء ليقدم الداعي بين يدي ربك توبة صادقة واستغفارا وثناء وتعظيماً وعليه بسيد الاستغفار: «**اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفرلي فإنه لايغفرالذنوب إلا أنت**»

١١- من علم أن [كل ما في الدنيا هي أسباب والله وحده هو المسبب] استراح قلبه وتوكل علىٰ مولاه وأظهر الافتقار إليه والعجز بين يديه وعلم حقا أنه لاحول ولاقوة إلا به فلم يتعلق بأسباب هي مفتقرة إليه ولم يضق بها ذرعًا وهو يعلم أنها تحت مشيئته ولم يلم الأسباب أو يهجرها لكونها ضعفت عن مراده.

١٢- بشارات متتالية ربانية فأين أهلها:

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾
﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾

١٣- القضاء والقدر هو سر من أسرار الله في خلقه وهو غيب مكتوم إلا من أطلعه الله عليه من ملك مقرب أو نبي مرسل وهو لقوم فتنة ومحنة ولقوم منحة وطمأنينة ورحمة لما آمنوا به أمنت قلوبهم واستراحت فكان سرًا من أسرار سعادتها قال عمر بن عبدالعزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر. (انظر كلام عمر في جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٧).

فلو كشف للعبد القدر ما اختار الا ما اختار الله له كما في قصة موسىٰ مع الخضر، وقال الحسين بن علي ﷺ: من اتكل علىٰ حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له. (كلام الحسين في مدارج السالكين ١٧٥/ ٢)



١٤- الهداية والبركة لاتقاس بالأنفاس ولابالساعات ولابالأجرام والمسافات بل هي منح إلهية وعطايا ربانية ممن يده ملأىٰ وعطاياه تترا فكن من أهله تكن من أهلها ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾

١٥- القدر سر مكنون تفرد الله به إلا ما أطلع عباده عليه منه: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ولـو كشف الله الغيب ماطاق العيش العباد ولا تلذذ طاعم بطعام ولا نائم بمنام فكيف يكون عيش من يعلم أنه يمرض أو يموت غدا ولكن الله حجبه ليقع بالعباد علىٰ غير ميعاد فسبحانه من حكيم

١٦- خلق الله مائة رحمة وجعل في الأرض منها واحدة يتراحم بها العباد وما رأيت رحمة أعظم من رحمة الوالدين بولدهما ولهذا جاء في الصحيح: «**أترون هذه طارحة ولدها في النار؟**» قال: «**فالله أرحم بعبده من هذه بولدها**» فإذا تأملت عظم هذه الرحمة فتأمل قوله تعالىٰ في دعاء المؤمن: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

١٧- كل قصص الأنبياء فيها أعظم دلالة علىٰ الابتلاء بكل أنواعه إلا أن الجميل في ذلك كله أن الله معك.

١٨- افزع إلىٰ ربك في السراء والضراء في الشدة والرخاء لا تظنن أنك تستغني عن رحمته طرفة عين أو أن لك طاقة بتحمل بلائه وعذابه أو أن تتجلد مع ربك وتتصبر بل افزع إليه كل صباح ومساء أطرق بابه ولذ بجنابه:

لاتسألن ابن آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لاتحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب.

١٩- قوله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ هو الله لايماثله أحد من خلقه وكثيرا مايستدل بها علىٰ نفي المثلية في صفات الله الذاتية ومن تأملها وجد أن فيها شفاء لكل عليل وإرواء من كل غليل فربنا جل ذكره لايشبهه أحد من خلقه في كل شيء في إجابة الدعاء وغوث المكروب لامثيل له في كرمه وإنعامه وحبه وفي عفوه ورحمته.

٢٠- من أشد ما يمقته الله بعد الأكبر من الكفر والشرك: الرياء والكبرياء فالرياء منازعة الله تعالىٰ في ألوهيته والكبرياء منازعته في ربوبيته ومن تأمل وصايا لقمان لابنه ألا يشرك بالله ومنه الرياء وألا يصعر خده للناس وهو من الكبرياء ولهذا أول من تسعر بهم النار أصحاب الرياء ولايدخل الجنة من في قلبه كبرياء.

٢١- في الصحيح: «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين**» فأمر بدعوة من كفر أو ضل مع علمه بأنه لن يستجيب: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ وأبلغ من ذلك أنه أمر بدعوته باللين والترفق ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾.

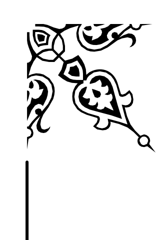
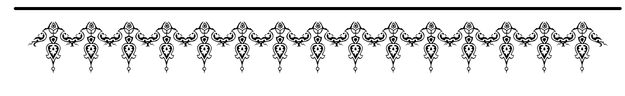
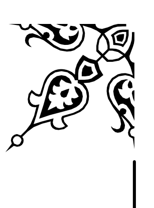
٢٢- في القيامة أمور كثيرة لا تقاس بمقاييس الدنيا في الصحيحين عن أنس؛ أن رجلًا قال: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذي أمشاه علىٰ رجليه في الدنيا قادرا علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة**» قال قتادة: بلىٰ وعزة ربنا.

٢٣- في المأثور: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**». ومعناه صحيح وليس له إسناد يصح ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية يؤدب الله عباده

بما شاء تارة بحكمه وقضائه الشرعي كالصيام وتارة بحكمه وقضائه الكوني كمنعه من الغنىٰ أو ابتلائه بألوان من الابتلاءات.

٢٤- قال ابن حجر: بعض الكفر أعظم قبحًا من الإشراك وهو التعطيل؛ لأنه نفي مطلق والإشراك إثبات مقيد ا.هـ فالكفر في هذا الزمان أشد من الشرك لأنه تعطيل من الربوبية والإلهية (إلحاد» بينما الشرك في الزمان الأول أعظم من الكفر ولهذا تجد في النصوص التحذير من الشرك أكثر ويأتي زمان لا يقال فيه: الله.



- ٢ -

٢٥- أمر الله بالاستعاذة من الشيطان الجني، ولم يأمر بمصانعته؛ لأنه لا يكف ولا يردّ شره إلا الله قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ وأما الشيطان الإنسي فأمر بمصانعته ومداراته؛ لأن ذلك ينفع ويفيد: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وهذا المنهج الرباني جاء في مواضع، ذكر ابن كثير معناه في مقدمته لتفسيره. وأما مداراته فكما في الآية: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فعندما يمكن دفعه بالحسنة أو بالسيئة من القول أو الفعل، ويستوي ذلك فصانعه بمداراته وادفعه بالتي هي أحسن، فإن ذلك يكف شره وفي كف شره مصلحة متحققة مقصودة.

٢٦- يظهر لنا المشهد القرآني ما يدور في خلجات الصدور من المشاعر وحديث النفس مما لا يطلع عليه إلا علام الغيوب الذي لا تخفىٰ عليه خافية، وهذا تميز قرآني فريد في القصص والأخبار لا تجده في غير كتاب الله تعالىٰ قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ وقال: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، وقال: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾

٢٧- القرآن هو الآية الخالدة قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحىٰ الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم**

القيامة» متفق عُليه. وإطلاق لفظ (آية» -علىٰ ماكان من خوارق العادات مما يجريه الله علىٰ أنبيائه- أولىٰ من إطلاق لفظ (معجزة» وهوأقرب إلىٰ الألفاظ الشرعية والنصوص

٢٨- تأملت قول الله ﷻ: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ فاقتربت مني صورة أخرىٰ ليست ببعيدة: فأهل العلم كالأشجار تسقىٰ بماء واحد، وهو العلم والنص ويفضل الله بعضهم علىٰ بعض في الثمرة فتأتي مختلفة الأكل، وهكذا تكون ضروب اجتهاداتهم وقرائحهم واستنباطاتهم، فسبحانك ربي ما أعظمك.

٢٩- قال تعالىٰ ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ فالعلم أيًا كان فهو مكرمة لأهله، حتىٰ في جنس الحيوان، فقد فضل الله الجوارح المعلمة علىٰ الجوارح غير المعلمة فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

٣٠- ضعف حفظ القرآن مرده إلىٰ أمر واحد: الانشغال عن القرآن، فيا حافظ القرآن كن ماهرًا به تكن مع السفرة الكرام البررة، وقد جاء عند البخاري، من حديث عائشة: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة**». أصله متفق عليه وانفرد البخاري بقوله: «**وهو حافظ له**».

٣١- يحسن بحافظ القرآن أو ما تيسر منه أن يطالع كتاب الإمام أبي يحيىٰ زكريا الأنصاري، المعروف بـ (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» فهو ينفع في ضبط المتشابه من الآيات، وكشف ما ظاهره التعارض أو التغاير.

٣٢- قالوا: (من قرأ القرآن في خمس لم ينس»، وأكثر شيء أن تختمه في أربعين يوما، كما صح عنه عليه الصلاة والسلام في مسند الإمام أحمد ولابأس به، كل يوم جزء، واعلم أنه من خلال التجربة: أن ما تقوم به في الصلاة لا تنساه بإذن الله وقد جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ زيادة: «**ويقوم به**».

٣٣- كثير من الحفظة لكتاب الله يعاني من ضعف في ضبطه، وها هنا طريقة في حفظ القرآن ومراجعته. وهذه الطريقة تحتاج إلىٰ مُعِين، وهذا أمر ضروري للاستمرار عليها، كي تجد ثمرتها فهي تحتاج إلىٰ صبر ومصابرة، وعاقبتها جميلة:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته   لكن عواقبه أحلىٰ من العسل.

٣٤- -الطريقة: هي طريقة عملية ومجربة لضبطه وبإذن الله لن تعاني بعدها من ضعف في الحفظ ولا تفلت له:

-اليوم الأول: تضبط في هذا اليوم مقدارًا معينًا من الحفظ مثلًا ثمن الجزء من القرآن.

-اليوم الثاني: تراجع هذا الثمن الذي حفظته في اليوم الأول، وتضبط ثمنا جديدا.

-اليوم الثالث تراجع الثمنين وتضبط ثمنا جديدا.

-وهكذا حتىٰ إذا كنت في اليوم العاشر: تترك الثمن الأول فقط وتقوم به في الصلاة؛ لأنه سهل عليك، فقد راجعته عشر مرات، وتبدأ بالثمن الحادي عشر، ثم في اليوم الثاني عشر تترك الثمن الثاني وتقوم به مع الثمن الأول في الصلاة، فيكون نصيبك كل يوم ضبط ثمن، ومراجعة عشرة أثمان سوىٰ الذي تقوم به في الصلاة كورد يومي.

-والقرآن ٢٤٠ ثمنا، أي أنك بعد ٢٤٠ يوما تكون قد ضبطت القرآن، وما تقوم به في صلاتك هو وردك الثابت.

٣٥- ختم القرآن كل أسبوع كان من هدي السلف، فقد روىٰ أبو داود عن أوس بن أوس أن الصحابة ﭫ كانوا يحزبون القران سبعة أحزاب ويقرأون كل يوم حزبًا؛ ثلاث وخمس وسبع وتسع وأحد عشر والمفصل.

٣٦- عليكم بالقرآن قراءة وحفظًا وتدبرًا وعملًا، عضوا عليه بالنواجذ فإنه من أعظم أسباب الثبات، فعن علي ﭬ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن. قالوا: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . . .الحديث». رواه الترمذي وفيه مجالد بن سعيد الراوي عن علي بن أبي طالب متكلم فيه، ولابن تيمية كلام في تقويته، وأن ألفاظه لا تصدر إلا عن مشكاة نبوة.

٣٧- القرآن مليء بالأدلة العقلية التي تحاجج المشركين والملحدين وغيرهم، فلا تكاد تخلو منه سورة إلا وفيها إثبات الربوبية أوالمعاد، فمن الأدلة العقلية: دليل علىٰ إثبات الربوبية قوله: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ ومنها دليلٌ علىٰ إثبات المعاد وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾، فهذا قياس أولىٰ لأن الإيجاد الثاني أهون من الأول إذ الأول إيجاد من العدم.

٣٨- تأمل قول الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ هي كرامة من الله وبشارة: كرامة أن جعل له مخرجًا، وبشارة أن رزقك وأنت لا تتوقع ذلك، وتأمل: ﴿مَخۡرَجٗا﴾ ولم يقل طريقًا

أو مسلكًا؛ ليبين أنه كان في ضيق وحرج فجعل له منه مخرجا، بل ويرزقك من حيث لا تحتسب، فإذا ضاقت بك السبيل واتقيت ربك فأبشر بالعاقبة الحسنة.

٣٩- عندما ينتقل الإنسان من حياة لأخرىٰ فإنه يترقب عالمًا آخر لا يدركه، وهو محفوف بالمخاطر فعندها يفزع ويخاف أشد الخوف، فتجده يبحث عن الأمان، ومن تتبع ذلك التحول وجده في ثلاثة أحوال:

إذا خرج من بطن أمه فزع، وإذا مات فزع، وإذا بعث وانتقل إلىٰ الحياة الآخرة فزع، فذكر الله ذلك وجمعه في هذه الآية: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾. للدلالة علىٰ سلامته فمن أسمائه تعالىٰ: المؤمن؛ أي الذي يؤمن عباده، والسلام.

٤٠- في قوله ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ كناية عجيبة، حيث أعرض عن ذكر ما يشان سماعه من خروج البول والغائط، وكنىٰ عن ذلك بأنهما يأكلان الطعام: لأن من أكل الطعام لابد وأن يخرجه وهذا لا يكون إلهًا.

٤١- ترتيب آيات القرآن في السورة الواحدة توقيفي، أي من النبي ﷺ، وهذا بإجماع أهل العلم، وأما ترتيب سوره فقد حصل اختلاف بين الصحابة في بعضه، لكنهم اتفقوا بعد ذلك علىٰ مصحف عثمان واتفق المسلمون عليه فكان إجماعا والله أعلم.

٤٢- مما يعين علىٰ فهم القرآن فهم النظائر الواردة فيه، فإن الكلمة ترد في أكثر من موضع ولها في كل موضع معنىٰ يدل عليه السياق.

* مثل: «أُمَّةً» وردت ولها أربعة معان:

- الزمن كما في قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾،
- القدوة كما في قوله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾،
- الجماعة من الناس: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾
- الملة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

- ومن أجمل ما صُنِّف في هذا: كتاب «**نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**» لابن الجوزي.

*ومثل: آية، جمعها آيات، والآية في أصل اللغة: بمعنىٰ العلامة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ أي علامة ملكه.

- وتكون بمعنىٰ العبرة والأمر العجيب، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي عبرة، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ أي عِبر.

- وتكون بمعنىٰ الجماعة، يقال: خرج القوم بآياتهم أي بجماعتهم. قال برج بن مسهر الطائي:

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بآياتنا نزجي اللقاح المطافلا

٤٣- قال تعالىٰ: ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ قيل: ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلىٰ قومهم وقيل: ليسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة قال القرطبي في تفسيره: وفي هذا تنبيه إذا كان الأنبياء سيسألون فكيف من سواهم؟

٤٤- قال ربنا جل في علاه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾، للقلب نافذتان علىٰ العالم تصبان فيه، فلا يدرك الإنسان شيئا، ولا يكتسب علمًا ولا فهمًا إلا من خلالهما، فمنهما ينشأ

التعلق بالشبهات والشهوات. وهما السمع والبصر، فإذا استقامتا استقام القلب وإذا استقام القلب استقام اللسان والجوارح.

٤٥- قاعدة جميلة: (إذا وردت الكلمة في القرآن في سياق واحد نكرة في الموضعين فإنها تدل علىٰ شيئين متغايرين، وإذا وردت معرفة في الموضعين فإنها تدل علىٰ شيء واحد»

ولها أمثلة: منها: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال ابن عباس: لن يغلب عسر يسرين. ومنها ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فالأول نور الفطرة والثاني نور الوحي.

وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الرُّوم: ٥٤]، فكم الأطوار هنا؟

علىٰ قاعدة: (اللفظ إذا جاء منكرًا وتكرر؛ فإن الأول يختلف عن الثاني» تكون الأطوار ٥: ضعف - ضعف - قوة - قوة - ضعف وشيبة.

-الضعف الأول في الرحم.

- الضعف الثاني في الطفولة.

- القوة الأولىٰ: في الشباب.

- القوة الثانية: في الكهولة.

- الضعف الثالث: الشيخوخة والشيبة.

- من المفسرين من نص علىٰ الضعف الأول والثاني؛ كالجلالين، وأما القوة فلم أقف عليه، ومنهم من ضعَّف هذا المسلك كابن عاشور، وجعل الضعف الأول كالثاني، والقوة الأولىٰ كالثانية.

٤٦- قاعدة: (زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ) لها أمثلة: قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾، زاد التاء لأن نقب الشيء أشد من الظهور فوقه. ومنها قوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ وفي الثانية: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ فلما كان التأويل في الأولىٰ ثقيلًا زاد التاء، وخفَّ في الثانية.

٤٧- تأملت هاتين الآيتين ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فإذا هي صورتان: حسية؛ وهي لباس الجسد وزاد الجسد، ومعنوية وهي لباس التقوىٰ وزاد التقوىٰ، فلئن كانت الأولىٰ تقيك جوع الدنيا وتستر عورتك فيها، فإن الأخرىٰ تقيك حر جهنم وآلامها وغصصها.

٤٨- من ذكر الله ودعاه ورجاه بذكر ودعاء مأثور جاءت به السنة، أو ورد في القرآن، كان ذلك أقرب إلىٰ الإجابة وأحرىٰ بالقبول، فإنه لما عصىٰ آدم عليه السلام ربه عز وجل علمه ربه كلمات ليتوب عليه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ فالكلمات علمه الله إياه، فهي كالمأثور من الذكر والدعاء، وإذا كان يوم القيامة ووقف الناس الموقف شفع لهم محمد ﷺ قال: «**ثم يفتح الله علي فيلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه علىٰ أحد قبلي**». متفق عليه

٤٩- التذكر- والتعقل- والتفكر: اعتنىٰ بها القرآن، ولكل منها دلالات: فعبادة (التذكر) لاسترجاع بعض ما نسي مما سلف من الآيات البينات مما يغفل القلب عنه، و(التعقل) بالنظر إلىٰ البديهيات لئلا يحصل التناقض في أمر ظاهر وبدهي، و(التفكر) وفيه إعمال للفكر فيما يحتاج إلىٰ تأمل من آيات الله الكونية والشرعية.

٥٠- اقسم الله تعالىٰ: بالعصر والفجر والليل والنهار والضحىٰ، وما ذاك إلا لعظم شأن الوقت فلا تضيعه هدرًا:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقال آخر:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان.

٥١- في سورة النور جاءت الآيات مليئة بالأحكام التي تعتبر سياجا قويا منيعا يمنع من ظهور الفاحشة في الذين آمنوا:

١. شرع له من العقوبات أغلظها، وهو الرجم.

٢. شدد في تحريم قذف المؤمنات.

٣. حذر من إشاعة الفاحشة بين المؤمنين.

٤. أمر بالاستئذان عند دخول البيوت.

٥. أمر بغض البصر.

٦. أمر بحفظ الفرج.

٧. أمر المرأة بالحجاب.

٨. أمرها أن لا تبدي زينتها.

٩. أمر بتزويج الأيامىٰ وهم كل من لا زوج لها.

١٠. أمر من في البيت من الأطفال إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا.

١١. نهىٰ النساء عن وضع الثياب والتبرج بزينة.

١٢. أمر بالاستعفاف والعفة.

١٣. نهىٰ وحذر من اتباع خطوات الشيطان.

١٤. أثنىٰ علىٰ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

كل ذلك ليكون سياجًا منيعا من الوقوع في الزنا

-قال ﷺ: «**يا أمة محمد؛ إن من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته**». متفق عليه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ ولم يقل: ولا تزنوا.

٥٢- قال شيخنا الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: الذي يتقرب إلىٰ الله مخلصًا لله معظمًا موافقًا للشرع فهو فيمن تقبل.

٥٣- وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال ابن كثير: أي فصلا بين الحق والباطل. قال شيخنا ابن باز: هذا هو الصواب هو النور والبصيرة التي يحصل بها التفريق بين الحق والباطل انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٤- وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المعنىٰ أن الله لا يعذبهم عذابًا عامًا، وهذا رفعه الله عن هذه الأمة بينما كان ذلك في الأقوام السابقة انتهىٰ كلامه.

٥٥- (سورة الكهف» فيها العصمة والنجاة من الدجال، فليس منذ خلق الله آدم فتنة أعظم ولا أكبر من الدجال. وفيها السكينة، عصم الله أصحاب الكهف ونجاهم، وعصم رجلًا من أصحاب الجنتين، وذي القرنين ببنائه السد نجاة وعصمة له وللبشرية خلفه من يأجوج ومأجوج، وإذاحفظت عشر آيات من أولها أو من آخرها عصمت من فتنة الدجال -رواه مسلم في صحيحه-، وقرأها صحابي فتنزلت عليه السكينة، من قرأها ليلة الجمعة أو يومها كانت له نورا وضياء.

٥٦- قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع:

-هجر سماعه والإيمان به، والإصغاء إليه.

-هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه.

-هجر تحكيمه والتحاكم إليه

-هجر تدبره.

-هجر الاستشفاء والتداوي به

وفـي الـتـنـزيـل: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

من الفوائد لابن القيم (٨٢».

٥٧- الرزق المبارك والاقتصاد القوي مربوط بتعظيم شأن الصلاة والمحافظة عليهاقال تعالىٰ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ وبالاستغفار قال تعالىٰ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّـٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾.

٥٨- سمعت الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في قوله تعالىٰ: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ قال: المقصود من استعمل النعم في المعصية، هذا هو الموبخ، أما من استعمل الطيبات في طاعة الله واستعان بها علىٰ الطاعة، وشكر الله فهذا مباح وطيب انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٩- وسمعته يقول في قوله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يميز الله الخبيث من

الطيب في الدنيا والآخرة انتهىٰ. قلت: وفي معناه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾.

٦٠- وجوه الإعجاز في القرآن متعددة، فمنها: الإعجاز بتحدي الناس أن يأتوا بمثله، ومنها الإعجاز البياني فقد نزل القرآن علىٰ العرب بلسانهم، وكانوا أهل فصاحة وبيان، حتىٰ قال أبو الوليد وهو من كفار قريش: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلوا ولا يعلىٰ عليه.

٦١- إن القارئ المتأمل المتدبر للكتاب العزيز تستوقفه آيات تتجلىٰ فيها عظمة البيان، وجوامع الكلم، في سنة كونية، أو قاعدة شرعية أو سلوكية، أو حقيقة علمية، أو دليل عقلي، فهذا جبير بن مطعم رضي الله عنه يمر بالنبي ﷺ وهو يقرأ الطور في المغرب فلما بلغ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ قال: كاد قلبي يطير .. علقه البخاري

٦٢- في هذه الأزمنة أشتد ضعف اللسان العربي وظهر فيه التقدم العلمي، فأظهر الله في القرآن إعجازًا غير معهود، وهو ما يسمىٰ بالإعجاز العلمي، والله أعلم إن كان ثمة إعجاز يظهر في المستقبل.

٦٣- قال تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية؛ ذكرت الآية أن الاختلاف وقع بين الناس في اتجاهين: اختلاف قبل مجيء الرسل والكتب -بين الكفر والإيمان-، واختلاف آخر بينهم بعد مجيء الرسل والكتب، فكان البغي في الثاني أشد، للاختلاف في الكتاب ونسيان بعض ما جاء به، والتدليس فيه ولبس الحق بالباطل؛ وقد قيل: إن التضليل في شيء من الحقيقة أشد من كتم الحقيقة، فلم

يقبل الله من أهل الكتاب وهم يلبسون الحق بالباطل بل وغضب عليهم بل وجعل منهم القردة والخنازير.

٦٤- قاعدة: التضمين يعطي الجملة جمالًا، ومعناها بعدًا، وهو تضمين فعل لفعل، يتبين ذلك بحرف الجر، والتضمين مختلف فيه بين البصريين القائلين بالتضمين وأن الأفعال ينوب بعضها عن بعض، والكوفيين القائلين بأن هذا ليس فيه تضمين بل هو من باب نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، وجهابذة النحويين المتأخرين -كابن جني وغيره- يرونه من أدمث مباحث اللغة.

معناه: هو -باختصار- أن الفعل إذا كان يتعدىٰ بحرف جر ثم تستبدله بحرف جر آخر؛ فإنك تُضمِّن الفعل معنىٰ فعل آخر فيتأتىٰ لك معنىٰ جديد وجميل.

مثاله: قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، الأصل يُجول أن الفعل يشرب يعدىٰ ب (من» فتقول: شرب منها، فإذا قلت: يشرب بها؛ كان ذلك مُضمَّنا معنىٰ الفعل (يروىٰ»، كأن العين أصبحت كلها كالإناء في يده.

ومن أمثلته -ومعظمها جمعتها من تفسير ابن جزي المعروف بالتسهيل-:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، عدَّىٰ الفعل بـ (إلىٰ»، فضمَّن معنىٰ: ذهبوا ومشوا وأركنوا، والأصل أن خلا يعدىٰ بالباء، تقول: خلوت به.

وقال: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [البقرة: ٥٥]، عدَّىٰ الفعل باللام، فضمن معنىٰ: ننقاد.

وقال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]، عدَّىٰ الفعل بـ (إلىٰ»، فضمَّن معنىٰ: أوحينا.

وقال: ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النحل: ٤٥]، ضمَّن الفعل معنىٰ: عملوا.

وقال: ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [مريم: ٨٣]، عدَّىٰ الفعل بـ (علىٰ»، فضمَّن معنىٰ: سلَّطنا.

وقال: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، عدَّىٰ الفعل بـ (مِن»، فضَّمن معنىٰ: نجيناه أو انتصر.

وقال: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، عدَّىٰ الفعل باللام، فضمَّن معنىٰ قرب.

وقال: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، عدَّىٰ الفعل بالباء، فضمَّن الفعل معنىٰ: الامتلاء والارتواء.

وقال: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١٠٥] عدَّىٰ بـ (علىٰ»، فضمَّن الفعل معنىٰ: حريص علىٰ.

٦٥- قراءة القرآن بالألحان: منهم من كرهها، ومنهم من حَرَّمها، ومنهم من أجازها، ما لم يُفْضِ ذلك إلىٰ زيادة حرف أو نقصانه؛ فتَحْرُم، وهذا أقرب الأقوال، والله أعلمَ علىٰ ذلك قوله ﷺ: «**ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة. وأرجح الأقوال في معنىٰ يتغنىٰ: يحسِّن صوته به، وتحسين الصوت مشروع بالاتفاق، وهل التغني واجب؟ قال شيخنا ابن باز ﵀: ظاهر الحديث الوعيد. انتهىٰ. أي علىٰ ترك التغنِّي. وجاء في الصحيحين قوله ﷺ لأبي موسىٰ: «**لقد**

أوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود». وفي السنن قال أبو موسىٰ: لو كنت أعلم؛ لحبرته لك تحبيرًا.

٦٦- ومن خطأ بعض القراء: المبالغة في اللحن حتىٰ يقع في اللحن الجلي، فيقلب الفتحة ألفًا، والكسرة ياءً، والضمة واوًا.

٦٧- بعض أساتذتنا الفضلاء ومشايخنا ما زلنا نذكر أحاديثهم ونصائحهم كأنما نسمعها الآن، منهم: العلامة النحوي، محقق الجزولية الكبرىٰ للشلوبين الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي، وفقه الله، في دراستنا عليه في الشريعة سأله أحد الزملاء: كيف أُقوِّم لساني، وأصونه عن اللحن؟ فقال: عليك بالقرآن، احفظه، واقرأه بصوت مرتفع؛ يستقِمْ لسانك، فهو من أعظم البيان.

٦٨- قال الله تعالىٰ عن عيسىٰ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فذكر الوفاة قبل الرفع؟ والجواب عنه من ثلاثة أوجه:

-متوفيك أي النوم، فإن النوم وفاة، لكنها وفاة صغرىٰ، والموت وفاة كبرىٰ.

- متوفيك أي موفيك أيامك وسني عمرك التي ستقضيها في الأرض من التوفية، وهي إكمال الشيء وإتمامه.

- أي رافعك ومتوفيك؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب فيصح أن يكون فيها تقديم وتأخير.

٦٩- قال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ سواها: أي أحسن خلقتها وفطرتها فألهمها: أي بين لها طريق الهدىٰ والضلال.

٧٠- ورد في القرآن ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، الصفح الجميل: صفح بلا عتاب، والصبر الجميل: صبر بلا شكوىٰ، والهجر الجميل: هجر بلا أذىٰ.

من جامع الرسائل ابن تيمية (٢١/١)».

٧١- نظرت في القرآن: فإذا هو يكشف لك المشهد وكأنك تعيشه بواقعه وأسراره، فرغم أن الأعمىٰ لا يبصر تغيرات الوجه إلا أن الله تعالىٰ عاتب نبيه ﷺ عندما عبس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ فالخلق الجميل مطلوب ومقصود شرعًا وإن لم يرك الآخرون أو يقدروك أو يكافئوك بمثله.

٧٢- من المأثور عن عثمان رضي الله عنه قال: «**لو طهرت قلوبكم؛ ما شبعت من كلام الله -عَزَّ وجَلَّ-**». فالقلب الحي الأكثر صفاءً وطهرًا هو أقرب إلىٰ الفطرة التي خاطبها القرآن، فهو لا يمل ولا يشبع من كلام الله، وأما منتكس الفطرة فيؤذيه سماع الآيات، ويتكدَّر ويضطرب وينصرف، وهذه حال أهل النفاق ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البَقَرَة: ١٩].

٧٣- عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتىٰ النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «**تلك السكينة تنزلت للقرآن**». متفقٌ عليه، سُئل شيخنا ابن باز عن السكينة؟ فقال: هي خلق من خلق الله كالملائكة.

٧٤- والعمل المتعدي أفضل إذا صحت نية العبد؛ ولهذا كانت مدارسة القرآن وتدريسه أفضل من مجرد القراءة (فعلىٰ الآباء والأمهات والمعلمين أن يحتسبوا الأجر في تعليم القرآن» وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: «**خيركم -وفي رواية: أفضلكم- من تعلم القرآن وعلمه**» وكان جبريل عليه السلام يدارسه عليه الصلاة والسلام القرآن في ليالي رمضان. متفق عليه

٧٥- قال موسىٰ الحجاوي الحنبلي رحمه الله (ت ٩٦٨هـ»: يستحب حفظ القرآن إجماعا، وحفظه فرض كفاية إجماعا وهو أفضل من سائر الذكر. الإقناع ١/ ١٤٨

٧٦- كانوا يضربون المثل بحافظ القرآن يقولون: «**مثل المسافر اللي زهابه تمر**»، زهابه أي زاده من الأكل متىٰ اشتهىٰ الأكل لم يرده شيء لا نار توقد ولاطبيخ ينضج، وهكذا حافظ القرآن كلما أراد أن يقرأ لم يرده شيء، يكفيه أنه مع السفرة الكرام البررة.

٧٧- كان عمي الأكبر رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان يحفظ القرآن بإتقان واسمعه يقرأ كلما ذهب إلىٰ مزرعته ورجع فقلت له: كم تقرأ ياعم؟ قال: جزئين في الذهاب وجزئين في العودة. قلت: وفي كم تختم؟ قال: بحمد الله كل أسبوع.

القرآن هو بركة عمرك وسعادتك وأنسك وشفيعك يوم يقل الشفعاء ويفر الآباء من الأبناء.

٧٨- روىٰ الدارمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين العتيق.

هذا أصح ماورد في فضل قراءة سورة الكهف في ليلة الجمعة وهو صحيح موقوف وله حكم الرفع لأنه يتحدث عن أمر غيبي ومثله لا يقال بالاجتهاد وعليه فتقرأ ليلة الجمعة فإن فاتته لعذر قرأها في النهار.

٧٩- قال تعالىٰ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: فوق كل عالم عالم إلىٰ أن ينتهي العلم إلىٰ الله تعالىٰ فإن الله تعالىٰ فوق كل عالم.

(من تفسير البغوي سورة يوسف)

٨٠- من أعظم التحديات في القرآن:

- ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾
- ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾
- ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾
- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾

٨١- ما أعظمها من آية تهز المشاعر وتوقظ الغافل وتملأ القلب إيمانا ويقينا والصدر انشراحا وللخالق تعظيما: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾

٨٢- قال تعالىٰ ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثىٰ وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ الحياة الطيبة قيل: هي الرزق الحلال الطيب في الدنيا وقيل: السعادة وقيل: الجنة. وقال ابن جرير: وأولىٰ الأقوال بالصواب: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة؛ وذلك أن من قنعه الله لم يكثر للدنيا تعبه ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه. وقال ابن عاشور: الطيب ما يطيب ويحسن، وهذا وعد بخيرات الدنيا، وأعظمها الرضا بما

قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبة والصحة والعافية وعزة الإسلام في نفوسهم وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال علىٰ تفاوت سرائر النفوس ويعطي الله فيه عباده المؤمنين علىٰ مراتب هممهم وآمالهم.

٨٣- قال ابن وهب؛ سمعت سفيان بن عيينة يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قال: «**معلما للخير**». خرجه ابن جرير

٨٤- قال النووي: اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون، وهذا متفق علىٰ استحبابه، وهو من عادة الأخيار المتعبدين وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ.

(من المجموع ٢/ ١٦٧)

٨٥- من أجمل البشائر القرآنية قوله تعالىٰ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فقد دلت الآية علىٰ انقضاء حسابهم في نصف النهار لأن المقيل من القيلولة قاله ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وابن جبير وهو يوم طويل وعسير علىٰ الكفار دل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾. فدل علىٰ يسره علىٰ المؤمنين.

(من تفسيرابن كثير وأضواءالبيان»

٨٦- قال ابن تيمية رحمه الله: وأهل القرآن هم العالمون به العاملون بما فيه وأن لم يحفظوه عن ظهر قلب والثواب ورفع الدرجات علىٰ قدر معاملة القلوب وما يحصل عند تلاوته وذكر الله من وجل القلب ودمع العين واقشعرار الجسم هو أفضل من ذلك وإذا قرأه فإنه يثاب علىٰ ذلك ولو قصد بقراءته ألا ينساه.

(من نيل المآرب للبسام ٢/ ١٨٤).

٨٧- غـايـة دعـوة الـرسـل تـجـتـمـع فـي هـذه الآيـة: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: الـوحـدانـيـة لـلـه رب العالمين فإذا وحد العبد ربه استقام له كل شيء، فباتضاح الهدف ومعرفة الطريق تحصل للعبد طمأنينة وانشراح، وإذا غاب الهدف والطريق غاب كل شئ:

فـلـواحـد كـن واحـدًا فـي واحـد أعـنـي طـريـق الـحـق والإيـمـان

٨٨- من أراد أن يدرس التوحيد أو يدرسه فعليه بالسور الثلاث؛ سورة الرعد وسورة إبراهيم وسورة الحجر ففيها من الآيات والعظات وتعظيم الله وتقرير التوحيد وبيان دعوة الرسل ومصير الكافرين والقرآن كله فيه هذه المعاني.

٨٩- آية الدعاء، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ جاءت بين آيات الصيام، وفي ذلك إشارة إلىٰ أن الصوم من أسباب إجابة الدعاء، وفي الحديث: ممن لا ترد دعوتهم: الصائم والله اعلم

٩٠- قوله تعالىٰ: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾ كانت من أكبر وأعظم الصفات سلبيةً في بني إسرائيل العجلة وقلة الصبر ولهذا كان موسىٰ عليه السلام دائما يوصيهم بالصبر ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾ وكانت من أعظم صفات أصحاب محمد ﷺ وأمته الصبر فهي أمة الصبر والمصابرة والتأني؛ فنالت الحظوة عند الله ﷻ

٩١- قوله تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ آية عظيمة واسعة ممتدة الأفق والخلق فهناك أ أعظم وأضخم المخلوقات وهو العرش وحملته والكرسي والملائكة والمجرات والشمس والكواكب

والجبال مما لانبصرها ويقابلها أصغر واحقر المخلوقات كالذرات والفيروسات وغيرها مما لانراه ولكننا ندرك أثره - فسبحان من أحصاها فأقسم بها-.

٩٢- في تفسير ابن جزي لطائف لفظية يدرك مغزاها من عنده ذائقة لغوية إذ هو مهتم بالألفاظ مبدع في استخراج المعاني: من ذلك: قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ فأتىٰ بـ ﴿إِذَآ﴾ لإفادة القطع بوقوع الشرط هذا في الخير،، وأما الشر فقال ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ فأتىٰ بـ ﴿إِنَّ﴾ التي تفيد الشك. فدل علىٰ أن الخير هو الغالب في قدر الله.

٩٣- قول الله ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ هو ضرب من التذكير، أبدأ فيه القرآن وأعاد، وفيه اعتبار، وفي معناه التحذير قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة: بنعم الله وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة. وجمع البغوي بينهما: ماكان في أيام الله من النعمة والمحنة؛ قال: لأنها كانت معلومة عندهم.

٩٤- ورد في القرآن عدة صفات وألقاب لمن انتسب إلىٰ العلم وهي جديرة بالاهتمام ومراجعة كلام أهل العلم في بيان معناها فمن ذلك:

- ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾
- ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾
- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾

- ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾

٩٥- يتميز القصص القرآني بكونه يتحدث عما تضمره النفوس وعن أمور خفيات وعن خداع النفس صاحبها ويظهر كل شيء علىٰ حقيقته مما يجعل النفس تذعن له وتنقاد، حتىٰ المشرك والمنافق يصيبه رعب يكاد يخلع قلبه، وفي مكة قرأ النبي ﷺ النجم فسجد معه المسلمون. والمشركون متفق عليه.

٩٦- ويتميز القرآن وهو يتحدث عن قصص الأمم السابقة والأحداث اللاحقة وأحوال القيامة بثلاثة أمور حال قراءته: ١. أنك تعيش معه بسمعك ٢. أنك تعيش معه ببصرك وكأنك تراه ٣. أنك تعيش معه بشعورك ووجدانك وكأنك تعيش تلك الأحداث واللحظات في حال من يقظة الضمير وانتفاضة الروح وقشعريرة الجسد.

٩٧- عندما نفهم معاني القرآن سنعيش مع آياته ونغوص في أعماقه ونستلهم أسراره، ولكننا نتهيب ذلك بسبب جهلنا بكثير من معانيه، فلا أجمل من أن تبدأ النظر في تفسير ما تود قراءته لفهم كلام الله ووعظ النفوس به، فما وعظت النفوس بأعظم من كلام الله؛ وعندما تتلوه بتأمل وتفكر فاعلم أنك تقرأ كلام الله العظيم الكريم، العفو الغفور، الملك القدوس؛ ولو أنك تلقيت رسالة لك من ملك من ملوك الأرض فما أنت صانع فيها؟ وشيء عظيم -أيضا- أن تشغل وقتك بقراءة تفسير كلامه، فإنك تؤجر عليه كما تؤجر علىٰ القراءة وربما أعظم، لأنك بهذه القراءة تفهم معانيه وذلك غاية مقصوده.

٩٨- افتتح الله جل شأنه في القرآن سورا بالتسبيح وجاءت مرتبة:

- ففي سورة الإسراء أتىٰ بالمصدر ﴿سُبۡحَٰنَ﴾
- وفي سورة الحشر والصف أتىٰ بالماضي ﴿سَبَّحَ﴾
- وفي سورة الجمعة والتغابن أتىٰ بالمضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾
- وفي سورة الأعلىٰ جاء بالأمر ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾

وهذا ترتيب بديع إذ هو ترتيب لهذه المشتقات حسب قوتها فالمصدر أقواها وفعل الأمر آخرها

٩٩- (قضية قرآنية كبرىٰ) عندما يصحح العبد علاقته بربه ويفوض أمره إليه ويجعله نصب عينيه فإن الرؤية تتضح، والطريق يستقيم، والقلب يهدأ، وعندما يضع أمره بيد مخلوق فإن ذلك يلقيه في الشتات وتتجاذبه السبل وتضيق به فيمل ويكل وتتعب روحه، قال تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾

١٠٠- تأمل كلام الباري جل وعلا وهو يحمل النفس مسؤوليتها، فلا أحد يمكن أن يحمل وزر أحد أو نفس تسأل عن نفس فالنفس هي التي تحمل أجرها أو وزرها:

﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾

﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ﴾

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ﴾

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾

﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾

١٠١- كان القرآن يتنزل ويخاطب الصحابة الأطهار بأسلوب غاية في الروعة يراعي نفسياتهم ويتلطف معهم ففي غزوة الخندق يقول ربنا جل ذكره: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ هي ظنون؛ ظاهر النص أنها غير لائقة، ومع ذلك لم يصرح بها لئلا يؤذي نفوسهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، ولأنه عذرهم لشدة البلاء، فيا الله ما أكرمك، علىٰ أن المفسرين اختلفوا؛ هل هذا الظن من المؤمنين أو من المنافقين؟ ولابن عاشور كلام جميل حول هذا.

١٠٢- ذكر الله ﷻ إبراهيم عليه السلام أنه كان ﴿أُمَّةً﴾ أي إماما وقدوة في الحق ثم قال: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾

-فذكر من أبرز صفاته ثلاثا:

-قنوته لربه وهو عمل الجوارح

-حنيفيته وبعده عن الشرك وذلك عمل القلب

- شكره لربه ويكون بالقول والعمل فيشمل الأمرين

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

وهذه الصفات من تأملها رأىٰ أنها تمثل علاقة العبد بربه جل وعلا

١٠٣- من الأمور التي تورث في القلب سعادة وفي الصدر انشراحا وفي الحياة عذوبة وللعيون قرة وما عند الله خير وأبقىٰ: أن يرزقك الله

ذرية صالحة تدعو لك، وأن يجعلك قدوة في الخير وإماما في الحق ولهذا كان من دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

١٠٤- عندما يتحدث القرآن عن الحياة فإنه ينقلك من الحياة بأفقها الضيق الدنيوي إلىٰ الحياة الواسعة الشاملة للدنيا والآخرة: قال عز من قائل كريما ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة الحقيقية.

-وحتىٰ في النصر فإنه لاينتهي عند الضعف والاستضعاف الدنيوي بل ينتظر في الآخرة نصر حقيقي قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾

١٠٥- في أقصر سور القرآن بيان لا يضاهىٰ وإعجاز وتبيان. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ فيها بشارتان وأمران:

- بشارة أخروية وهي الكوثر نهر في الجنة وبشاره بأن معاديه ومبغضه هو الأقطع

-وأمره بأعظم نسكين وقربتين مالية وهي النسك أي الذبح، وبدنية وهي الصلاة

١٠٦- إنه العدل الرباني والقسطاس الإلهي: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ في الدنيا التي هي دار امتحان وابتلاء يعطي الله منها المؤمن والكافر بل قد يفتقر المؤمن ويستغني الكافر فلكمال عدله يعطي الله هؤلاء وهؤلاء وأما الآخرة التي هي دار كرامته فهي خالصة للمؤمنين

١٠٧- تأملت هذه الآية ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ فإذا هي آية في غاية الإبداع والكمال والجمال ضبطت علاقة الإنسان بالحياة ومنهجه فيها وتصرفه في مصالحها وخيراتها فهي دستور حياة.

١٠٨- استوقفتني في آي الكتاب العزيز لفظة: الإحاطة فيثبتها الله لنفسه وينفيها عن العباد: قال جل شأنه: ﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ فمهما أوتيت من العلم فعلمك قاصر لأنك لا تدركه إلا من زوايا محدودة أما الله جل في علاه فيحيط به علما فدرجات الإدراك أعلاها: الإحاطة ثم اليقين والعلم ثم المعرفة، ولم يوصف الله جل شأنه بأنه يعرف.

١٠٩- قوله تعالىٰ عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾ فيها معان:

- التعب في طلب العلم
- جواز الإخبار عن الحال إذا لم يكن شكاية
- الرحلة في طلب العلم
- جواز سفر الاثنين والثلاثة أولىٰ ففي الحديث: «**والثلاثة ركب**».

وأما الواحد فقد جاء في الصحيح: «**لو تعلمون ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده**».

١١٠- في قصة موسىٰ والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

-قال في الأولىٰ ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ لأنهما لم يشاهدا سبيل الحوت في البحر فقد نسيه غلامه فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي مسربا وطريق، فكان مسربه وطريقه مثل: الطاق، أي مثل النافذة.

- وفي الثانية قال ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ شاهدا طريقه فكان عجبا تعجبا منه وفي الصحيح: «**فصار مثل الطاق**».

١١١- قوله تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ الحياة هنا هي الأخروية فاهتم بها لأنها الخالدة ولم يرد الدنيوية وإلا لقال: والذي يحييني ثم يميتني.

١١٢- وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ولم يقل: والذي يمرضني ثم يشفين ليتأدب العبد مع ربه وإن كان الكل من الله الخير والشر، لكن الشر لا ينسب إلىٰ فعل الله لأن الوصف بالشر في المفعول لافي الفعل، وذلك بالنسبة للمخلوق لا الخالق، فالخالق له حكمة وأفعاله في عباده هي خير لهم، فالمخلوق ليس خا رجا إرادة ربه.

١١٣- من نصائح الشيخ الحافظ عبدالله الدويش رحمه الله:

-اجعل مراجعة القرآن أثناء الليل، وبعد الفجر يراجع محفوظه من العلم. نقله أحد تلاميذه عنه قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾. وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قال: «**وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه**».

١١٤- كنت أقرأ قوله تعالىٰ ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ ويقع في نفسي شيء إذ كيف يصل بهم حال يسيء العبد الظن بربه حتىٰ قرأت لابن عاشور هذا التوجيه قال: والمؤمن وإن كان يثق

بوعد ربه لكنه لايأمن غضبه من جراء تقصيره ويخشىٰ أن يكون النصر مرجأ إلىٰ زمن آخر ا.هـ ويدل عليه ما وقع في أحد.

١١٥- فـي قـولـه: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الميراث هو المال الذي مات عنه صاحبه؛ فانتقل إلىٰ ورثته ثم استعير للعطية المدخرة لصاحبها وهنا معنىٰ أشار إليه بعضهم: فما من ميت إلا وله مقعد في الجنة ومقعد في النار فإذا دخل أهل الجنة الجنة ورثوا مقاعد الكفرة».

١١٦- قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ تأملت هذه الآية: فوجدت فيها العلاج الكافي الشافي للقلوب والتي تريحها من أعظم مايشغلها لأن مامتع به الآخرون وامتنع عنك شرعا أو قدرا ومددت إليه عينك كان ذلك من أعظم ما يشغل القلب هما وغما وتعلقا، وأصحابه فيه مفتونون.

١١٧- في الأنعام قال ربنا جل شأنه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ وفي الكهف قال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ ففي الأنعام ناسب ذكر غناه عـن خـلـقـه أن قـال ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ وفي الكهف ناسب ذكر مغفرته ترك تعجيل العذاب فقال بعدها: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ فسبحانك ما ألطفك وأحكمك.

١١٨- لما ذكر القرآن وسائل النقل في زمن تنزله لم يقف عندها بل أتىٰ بكلام ربما لوعشت تلك الحقبة لعجبت من هذا التعبير ولقلت: وماذا عسىٰ أن يوجد غير ماذكر قال ربنا جل في علاه ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ثم قال ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عاشور: فالذي يظهر لي أن هذه الآية من معجزات القرآن الغيبية العلمية وأنها

إيماء إلىٰ أن الله سيلهم البشر اختراع مراكب هي أجدىٰ عليهم من الخيل والبغال والحمير.

١١٩- قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ لماذا قال ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾؛ وهو مجمل فما فائدته؟ قيل: للتعظيم والتفخيم كقوله ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ وقيل: إشارة إلىٰ أنه ليس كل الأمور مما يوحىٰ إلىٰ النساء كالنبوة ونحوها

من فتح الرحمن ٣٦٤

١٢٠- قال تعالىٰ في وصف معبودات الكفار: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النحل؛ والسؤال: مافائدة قوله (غير أحياء» بعد (أموات» وهل فيه تكرار؟ الجواب: أنهم أموات لايعقب موتهم حياة، لأن من الأموات مايعقبه حياة كالحب ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾

من فتح الرحمن ٣٠٣

١٢١- قال تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: معلوم أن الإراحة بعد السرح وهو إخراجها إلىٰ المرعىٰ فلم قدمها؟ قالوا: لأنه يتحدث عن جمالها وهي أجمل وأحسن حين ردها عشاء إلىٰ مراحها تقبل مالئة البطون حافلة الضروع متهادية في مشيها

انظر فتح الرحمن ٣٠١

١٢٢- الأنبياء عليهم السلام كما أوردهم ابن كثير رحمه الله وما وضعته بين (...) لم يرد اسمه في الكتاب والسنة: آدم، إدريس، نوح، هود صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، شعيب، يعقوب، يوسف، أيوب، ذا الكفل، يونس، موسىٰ، هارون، يوشع، الخضر، إلياس،

(حزقيال»، اليسع، (شمويل»، داوود، سليمان، (أشعياء»، (إرمياء»
(دانيال»، عزير، زكريا، يحيىٰ، عيسىٰ، محمد بن عبدالله خاتم رسل الله
عليهم الصلاة والسلام ؤمن بهم وبجميع الأنبياء والم ونشهد الله علىٰ
محبتهم وأنهم أدوا رسالة ربهم

١٢٣- يظهر لي بعد تأمل أن من أوجه التفاضل بين آي القرآن
وسوره دلالة الآيات أو السور واشتمالها علىٰ اسماء الله وصفاته ونعوت
جلاله وعظمته فسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن وآية الكرسي أعظم آية
وسورة الفاتحة التي يناجي بها العبد ربه أعظم سورة.

١٢٤- لفتة جميلة من ابن حجر وهو يشرح حديث أول بدء الوحي
عن عائشة وفيه عن ورقة: .ويكتب من الإنجيل بالعربية ماشاء. قال
ابن حجر: وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه لأن حفظه لم يكن
متيسرا كتيسر حفظ القرآن الذي خصت به هذه الأمة فلهذا جاء في
صفتها: أناجيلها صدورها. شرح حديث (٣) الفتح.

١٢٥- في القرآن اهتمام عجيب بأمر الصف فجاءت تسمية سورتين
في القرآن به: الصافات والصف

وامتدح الله الملائكة بالاصطفاف

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾

كما امتدح الطير فقال:

﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾

فالاصطفاف الحسن عند أداء العبادة كالصلاة هو أمر عظيم.

١٢٦- تأملت سورة البقرة فإذا بها سورة الحياة وسورة التقوىٰ افتتحها الله تعالىٰ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾وذيلت كثير من آياتها بالتقوىٰ ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ فالتقوىٰ هي الحياة وفي الصحيح: «**وإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه البقرة**». وفيه: «**أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**».

١٢٧- أرىٰ من الناس من لايرتل ولا يتغنىٰ بالقرآن عند تلاوته ومع أنه مأمور به فإنه بالترتيل: تكون مع السفرة الكرام البررة تتدبر القرآن وتحرك به قلبك تلبي أمر الله وأنت تتلو كتابه ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ تزيل عنك الهموم والغموم والوساوس في بيتك في سيارتك في مجلسك في طريقك رتل وتغن بالقرآن.

١٢٨- في سورة البقرة ذكر الله آيات الإنفاق والوعد الجميل ثم أعقبها بآيات الربا والوعيد الشديد فالربا يضاد الصدقة بكل معانيها: الصدقة فسحة للفقراء وأنس لقلوبهم والربا سيف مصلت علىٰ رقابهم يكدر كل إحسان ويبطل كل جميل في الصدقة تسمو النفوس نحو المكارم وفي الربا تنحط في الظلم والجشع البشع.

١٢٩- في سورة البقرة في آيات الإنفاق ذكر فئة من ذوي الاحتياج كثيرا ما يغفل عنهم المنفقون يعيشون بيننا: قريب أوجار أوصديق وليس بمعدم فترده اللقمة واللقمتان ويستحيي أن يسأل الناس فيكشف حاجته فتجده كما قال الله ﷻ عنه ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾

١٣٠- جـاءت آيـة: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ بـردا وسلاما علىٰ قلب كل محتاج، فما شيء أثقل علىٰ قلب من تحسن إليه من إظهار منتك عليه بقول أو فعل أو إشارة فذلك مما يكدر الخاطر ويفسد المعروف فالله وحده هو الأمنُّ والأكرم والأجل ثم للوالدين حق في منتهم علىٰ أولادهم فتقبلها من والديك بقبول حسن، يلفت إلىٰ هذا المعنىٰ أن الله ﷻ قرن حقهما بحقه فقال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ ولما كان مقام النبوة أعظم من مقام الأبوة قالت الأنصار: الله ورسوله أمنُّ. رضي الله عن الجميع

١٣١- قال تعالىٰ عن ريح قوم عاد ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ فهل دمرت كل شيء؟ قال علماء الأصول هذه الآية مخصوصة إما بالنص فإنه نص بعد ذلك علىٰ بقاء مساكنهم لم تدمر أو بالحس فالسموات والأرض لم تدمر وعلىٰ ذلك فقس.

١٣٢- ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لم تكن زهرة الحياة الدنيا أقرب منها كاليوم قربتها الشاشات وتولع بها الناس وفتنوا إن من يرجو لقاء ربه إن مد إليها عينيه أصيبت مقاتله «**أما ترضىٰ أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**» فكيف بمن ليست له الدنيا ولا الآخرة!!.

١٣٣- من عجائب القرآن أنك تستمع الآية بقراءة شيخ كالمنشاوي فإذا لها وقع ثم تستمع لها بقراءةً شيخ آخر كالشريم فكأنك تسمعها من جديد ثم تستمع إليها بقراءة شيخ ثالث كالشيخ ياسر الدوسري فإذا له وقع جديد فسبحان الله الذي أعجز بيانه وعظم كلامه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

١٣٤- في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ إشارة إلىٰ مرحلة جديدة تتسم بالتحولات، فمن ذلك التحول العاطفي للشخص تجاه أبنائه وأقاربه وطلابه، فهو أكثر عاطفة وتسامحًا وتغافلًا، ثم اطلعت علىٰ دراسة في إحدىٰ الصحف المحلية مفادها أن أهم روافد السعادة للشخص بعد الأربعين هي أسرته وأولاده.

١٣٥- في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ الآيات

لماذا الأربعين؟ لأنه اكتملت فيه ثلاث:

١-غاية النشاط الجسدي المناسب

٢-غاية النشاط العقلي المناسب

٣-غاية الفهم للحياة وتجاربها

إذا مزجت هذا الثلاثي فلابد أن يظهر منه: شكر الله والعمل الصالح والدعاء بصلاح الذرية

١٣٦- قال يعقوب عليه السلام بلهجة الواثق بربه -بعد أن توجه إليه وحده بشكاية البث- وهو غاية الضعف أمام المصيبة مما يجعلك لاتفكر إلا فيها وفي الحزن وهو الأسىٰ فأعلنها أمام ذويه: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال قتادة: وأعلم من إحسان الله إلي مايوجب حسن ظني به. يقين بموعود الله له بزوال همه وحزنه

١٣٧- ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ عندما:

- تتوالىٰ عليك النعم وتتقلب فيها

- وتصر علىٰ الذنوب والمعاصي وتنغمس فيها

- ولا تجد في نفسك لوما او حذرا

-وتشعر أنك آمن من عقابه

-فاعلم حينها أن ذلك استدراج من الله والله يمهل ولا يهمل.

١٣٨- قال ربنا تعالىٰ في سقيا الآخرة: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ بلا همز في أوله وفي الدنيا ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ وقال ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ بالهمز في أوله؟ قال الزركشي في البرهان ٣/ ٢٨٥: السقيا في الآخرة لايقع فيها كلفة وفي الدنيا لا تخلوا من كلفة ا.هـ مختصرا وزيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة في المعنىٰ

١٣٩- آية سمعتها البارحة من قراءة الإمام سمعته يقرأ قوله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (خوف) نكرة في سياق النفي فتعم كل خوف ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عامة في كل حزن وعامة في كل ما يحزن عليه. فهنيئا لهم اللهم اجعلنا منهم

١٤٠- قوله تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ جمع بين الفرث والدم لكونهما نجسين ثم بين الأعجوبة للخلق في إخراج ماهو نهاية في الطهارة وهو اللبن مع كون الكل مائعا في نفسه ليعرف به كمال قدرته. البدائع للكاساني ١/ ٨١

جمع النقيضين من أسرار قدرته   هـذا الـسـحـاب بـه مـاء بـه نـار

١٤١- فوائد من تفسير ابن جزي المعروف ب (التسهيل لعلوم التنزيل»:

فائدة (١) قوله تعالىٰ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ وإنما قال في الحسنات كسبت وفي الشر اكتسبت، لأن الاكتساب ضرب من الاعتمال والمعالجة حسبما تقتضيه صيغة افتعل، فالسيئات فاعلها يتكلف مخالفة أمر الله ويتعداه، بخلاف الحسنات.

١٤٢- العالم قبل عام ١٣٠٠كان تقدمه المادي في الحياة متقاربا ثم حقق قفزة خلال١٠٠عام تفوق ماحققه من قبل أضعافا مضاعفة وما ثمة كتاب بشري كتب قبل١٣٠٠سنة إلا وانحنىٰ أمام هذا العلم وظهر ضعفه وأما القرآن فجاء بإعجاز جعل العلم هو الذي ينحني أمامه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾

١٤٣- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ عدل في الأحكام وصدق في الأخبار، وهذا منهج حياة، وبهما يوفق العبد، فمن جانب العدل ظلم ومن جانب الصدق كذب والظلم والكذب أخوان شقيقان وهما من أعظم الذنوب فتكا

١٤٤- سورة (التوبة» تاب الله فيها علىٰ الثلاثة وكان ذلك جزاء الصدق و(براءة» لما فيها من إعلان البراءة من الشرك وأهله في حجة عام الثامن فأذن بها أبوبكر ومن معه و(الفاضحة» فضحت المنافقين قال ابن عباس: مازال ينزل: (ومنهم .. ومنهم» حتىٰ ظننا ألايبقىٰ أحد إلا ذكر. وفي البخاري: هي أخر ما نزل

١٤٥- سورة الأنفال سورة بدر والفرقان سورة عظم الله فيها طاعته وطاعة رسوله وحذر من أن ترك الاستجابة لله ورسوله فيه فتنة، وأمر فيها باصلاح ذات البين والصبر وترك التنازع، وحذر من فتنةالدنيا والمال

والـولـد وذكـر أن فـي الاسـتـغـفـار أمـان لـهـم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

١٤٦- سورة الأعراف سور تقرأها علىٰ وقع آيات الابتلاء وقرع أبواب الفتن: افتتن إبليس ثم آدم وزوجه ثم أصحاب النار ثم أقوام الرسل ثم فتنة فرعون ثم العجل ثم الميقات ثم أصحاب السبت ثم نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة ثم الذي انسلخ من آياتنا ثم من آتاهما صالحا ثم الشرك:

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾

١٤٧- سورة الأنعام ذكر فيها قواعد التوحيد وأصوله ودلائله ومقاصده اقتلعت الشرك من جذوره، افتتحها الله بحمده فهو الخالق المالك المتصرف، وبتنزيهه عما لا يليق وذكر فيها إمام الحنفاء وتوجهه وذريته الىٰ الله حنيفا، ثم بينت حال العرب المشركين قبل الإسلام، ثم خُتمت بالوحدانية والربوبية.

١٤٨- سورة المائدة وهي سورة الوفاء بالعقود وأعظم العقود ما كان بين العبد وبين ربه، أكمل الله بها الدين وأتم النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، فيها تسعة عشر حكما ليست في غيرها، أبت فيها تحريم الخمر وحذر من تولي المشركين وجادل النصارىٰ وفيها الحدود والقصاص وختمها الله بالمائدة وشهادة الرسل فلله الحمد

١٤٩- سورة النساء سورة عظم الله فيها الحقوق والأمانات وأمر بأدائها: حق الرحم والزوجة واليتيم والمسكين وأولي الضرر والمستضعفين حرم قتل المسلم وأمر بالإصلاح وحذر من النفاق افتتحها

بالأمر بالتقوىٰ واختتمها ب ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وهي سورة المواريث قسمها في أولها وآخرها

١٥٠- سورة آل عمران سورة العظمة والملك افتتحها الله باسمه الأعظم وفيها شهد الملك العظيم: أنه لاإله إلا هو، سورة فيها معجزات الرسل وإنزال الملائكة ومشهد المؤمنين يوم أحد ولذا ختمها بالتفكر في آياته العظام وخلق السموات والأرض في الصحيح أنه كان يقرأ العشر الأيات من آخرها اذا قام من الليل وهي الزهراء سورة الثبات علىٰ الحق والصبر والمصابرة. سورة فيها الابتلاء بالسراء وزينة الحياة. والابتلاء بالنفاق والابتلاء في الأموال والأنفس والابتلاء بالمخالفين وأهل الكتاب ولذا ختمها الله جل شأنه بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

١٥١- سورة البقرة هي سورة اليقظة سورة الحياة والقوة ذكر الله فيها إحياء الموتىٰ في أربع قصص إحياء الغلام من بني إسرائيل وإحياء الذي مر علىٰ قرية وحماره وإحياء الطير لإبراهيم وإحياء طائفة من بني اسرائيل وبعثهم بعد موتهم وذكر تفجر الحجارة وتشققها وهبوطها من خشية الله وانفجرت منها اثنتا عشرة عينا فتلمس فيها حياة قلبك هي سورة الحياة والقوة في صحيح مسلم **(اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»** وفيه أيضا **(إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»** هذا بيته ينفر من الشيطان فكيف بقلبه؟

١٥٢- قال ابن القيم عند قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: ولاتتم سلامة القلب حتىٰ يسلم من خمسة أشياء: -شرك يناقض التوحيد -وبدعة تخالف السنة -وشهوة تخالف الأمر -وغفلة تناقض

الذكر -وهوىٰ يناقض التجريد والإخلاص انتهىٰ قلت: الكمال عزيز ولكن المؤمن يجاهد نفسه ويحسن الظن بربه -

١٥٣- تأملوا: إذا ذكر الله في القران عبادة (الذكر» خصها بالكثرة فقال ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ ولم يقل صوموا كثيرا ولا صلوا كثيرا واذا وصف الله اهل الذكر وصفهم بكثرته فقال ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ ولم يقل والمصلين كثيرا أو الصائمين كثيرا أو المتصدقين كثيرا.

١٥٤- قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ فأنت مسؤول عما تطيق تغييره ومالا تطيق فلله عليك حافظ ولك منه سلطان ووازع يزع عنك الشر وأما ما تطيق تغييره فبادر إلىٰ تغييره وخذ بأسبابه فتكون ممن حفظ الله فحفظه الله في كل أحواله وجاء في الصحيح أنه ﷺ كان يذكر الله في كل أحيانه.

❁ ❁ ❁

١٥٥- سبحان الله في القيامة كل شيء يتحدث عنك إلا أنت لا تتكلم ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ فالأرض تنطق: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾ وأعضاؤك تنطق وتتحدث عنك: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ وفي الصحيح: «**لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة**».

❁ ❁ ❁

١٥٦- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ...﴾ من جملة الأمانات التي يجب أداؤها والقيام بها ورعايتها (أمانة العلم» فالعلم الذي تكتسبه أو تتعلمه أنت مؤتمن عليه سواء في ذلك العالم أو المتعلم

فالعلم يجب أن يؤدىٰ كما هو دون تحريف أو تلبيس والعلم لابد أن ينسب إلىٰ مصدره دون كذب أو تدليس.

❁ ❁ ❁

١٥٧- استوقفتني في أي الكتاب العزيز لفظة: الإحاطة فيثبتها الله لنفسه وينفيها عن العباد ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ مهما أوتيت من العلم فعلمك قاصر لأنك لا تدركه إلا من زوايا محدودة أما الله جل في علاه فيحيط به علما فدرجات الإدراك: المعرفة العلم الإحاطة.

❁ ❁ ❁

١٥٨- في أقصر سور القرآن بيان لا يضاهيه بيان مع إعجاز وتبيان. ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ بشارتان وأمران بشارة أخروية وهي الكوثر نهر يغت فيه ميزابان من الجنة وبشره بأن معاديه ومبغضه هو الأقطع وأمره بأعظم نسكين وقربتين مالية وهي النسك وبدنية وهي الصلاة.

❁ ❁ ❁

١٥٩- النسك: التقرب إلىٰ الله بالذبح وقد ذكر ذلك ابن تيمية أن أعظم العبادات البدنية الصلاة وأعظم العبادات المالية الذبح قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي . .﴾ وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾.

❁ ❁ ❁

١٦٠- تـأمـل كـلام الـبـاري جـل وعـلا ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾.

-ليوضح لنا القرآن قاعدة المسؤولية في الحياة والتي تتحملها نفسك فلا تلقي باللائمة علىٰ أحد كما قيل:

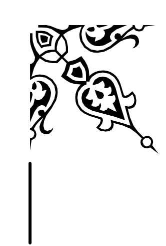
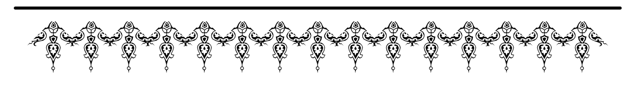
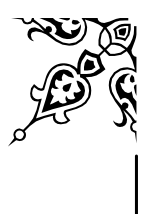
فـنـفـسـك لـم ولا تـلـم الـمـطـايـا.

١٦١- (قضية قرآنية» عندما يصحح العبد علاقته بربه ويفوض أمره إليه ويجعله نصب عينيه فإن الرؤية تتضح والطريق يستقيم والقلب يهدأ وعندما يضع أمره بيد مخلوق فإن ذلك يلقيه في الشتات وتتجاذبه السبل وتـضـيـق بـه فـيـمـل ويـكـل وتـتـعـب روحـه ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾.

١٦٢- قال ابن القيم:

فـلـواحـد كـن واحـدا فـي واحـد   أعـنـي سـبـيـل الـحـق والإيـمـان



- ٣ -

١٦٣- قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فيه أربعة أقوال: أحدها: ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، وبه قال ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد في آخرين.

والثاني: ولذكر الله تعالىٰ أفضل من كل شيء سواه، وهذا مذهب أبي الدرداء، وسلمان وقتادة.

والثالث: ولذكر الله تعالىٰ في الصلاة، أكبر مما نهاك عنه من الفحشاء والمنكر، قاله عبد الله بن عون.

والرابع: ولذكر الله تعالىٰ العبد -ما كان في صلاته- أكبر من ذكر العبد لله تعالىٰ، قاله ابن قتيبة انتهىٰ من زاد المسير (٣/ ٤٠٩)».

١٦٤- من أجلِّ مقاصد العبادات: ذكر الله ﷻ؛ ولهذا كان من صفات المؤمنين: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكان من حال المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

١٦٥- أعظم الذكر والدعاء أثرًا في حياة العبد، بل وأقربه استجابةً: ما نطق به اللسان، وتواطأ عليه القلب، تفتح له أبواب السماء. وهكذا كان ذكر أنبياء الله ودعاؤهم، فدعوة ذي النون وهو في

بــطــن الــحــوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَنۡبِيَاءِ: ٨٧]، ما دعا بها أحد إلا استجيب له، كما جاء به الحديث.

١٦٦- -جميل بك أن تختم نهارك بالتسبيح، وليلك بالاستغفار.

١٦٧- إذا أنعم الله عليك بنعمة؛ فأكثر من حمد الله عليها، وكرر الحمد، ستجد لذلك أثرًا في انشراح صدرك، وستتوالىٰ عليك النعم، وتكون من الحامدين الشاكرين.

١٦٨- أكثر من الثناء علىٰ الله، فما أحدٌ أحب إليه المدح من الله، أكثر من ذلك في سرائك وضرائك وسريرتك وعلانيتك.

١٦٩- أجمع الذكر وأفضله:

١ . «**سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**» ثلاث مرات.

٢. سيد الاستغفار: «**سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقول الْعبد: اللَّهـم أَنْت رَبِّي، لا إله إلا أَنْت خَلَقْتَني وأَنَا عبْدُكَ، وأَنَا علىٰ عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطعْتُ، أَعوذُ بكَ من شَرِّ ما صنَعْتُ، أَبوءُ لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فَاغْفِرْ لي، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ**»، إذا أصبح قاله وإذا أمسىٰ قاله. وهو في صحيح البخاري.

٣. قول: «**لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير**» مائة مرة في اليوم.

٤. آية الكرسي دبر كل صلاة وعند النوم.

١٧٠- مواطن الدعاء في الصلاة سبعة:

دعاء الاستفتاح.

في قيام الليل إذا مر بآية فيها رحمة سأل أو عذاب استعاذ.

في الركوع ورد انه يكثر في ركوعه وسجوده من: «**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي**» متفق عليه.

إذا رفع من الركوع.

في السجود.

في الجلسة بين السجدتين.

بعد التشهد الأخير.

١٧١- مواطن الدعاء في الحج سبعة:

في عرفة.

عند المشعر الحرام.

في الطواف.

في السعي.

عقب الجمرة الصغرىٰ والوسطىٰ.

٦. عند الشرب من ماء زمزم قيل إنه يدعو وقد ورد: «**ماء زمزم لما شرب له**».

٧. عند دخول الكعبة، ومن دخل الحجر فقد دخل الكعبة.

١٧٢- من المأثور ما جاء في الصحيحين أن أبا بكر قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كبيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. وفي رواية: كثيرًا بدل كبيرًا، وزاد مسلم في رواية: في صلاتي وفي بيتي.

١٧٣- في الثلث الأخير من الليل قال نبيّك ﷺ: «**ينزل ربنا كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له. من يسألني فأعطيه. من يستغفرني فأغفر له**». متفق عليه فاجتهد في الدعاء ولو لم تكن في صلاة، وإن صليت ودعوت فهو أفضل.

١٧٤- من أعظم ما سأل العبد ربه: العفو والعافية، فإن في العفو جماع أمر الآخرة، وفي العافية جماع أمر الدنيا.

١٧٥- ومن أعظم ما وهبه الله للعبد الصبر عند البلاء، والشكر عند النعماء، والقناعة عند الطمع.

١٧٦- تأمل في هدي النبي ﷺ فهو الذي كان يفسر ويوضح ما في القرآن، ولا تحكي هدي فلان ولا فلان، حتىٰ يظن الناس أن الواقع هو الذي يفسر القرآن، فالمقصود بكثرة الذكر: أن تحافظ علىٰ أذكار الصباح والمساء، أذكار النوم والاستيقاظ، أذكار دخول الخلاء وغيرها كثير أن تستغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة.

١٧٧- قال عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز: ما قلب عمر بن عبدالعزيز نظره إلىٰ نعمة أنعم الله ﷻ بها عليه إلا قال: اللهم إني أعوذ بك من أبدل نعمة الله كفرًا، أو أن أكفرها بعد معرفتها، أو أن أنساها فلا أثني عليك بها. سيرة عمر ص١٦٦.

١٧٨- (**اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتىٰ لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شئ عجلته**» كان كثيرًا ما يدعو به عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيرة عمر ١٦٦.

١٧٩- كان من دعائه ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل ومن الجبن والبخل ومن غلبة الدين وقهر الرجال»** لفظ البخاري، قال ابن القيم: والمكروه الوارد علىٰ القلب إن كان من أمر ماض أحدث الحزن، وإن كان من مستقبل أحدث الهم، وإن كان من أمر حاضر أحدث الغم. الفوائد ٣٥.

١٨٠- أصح حديث ورد في التكبير المطلق: ما في الصحيحين عن أنس سئل وهو غاد من منىٰ إلىٰ عرفة: كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه. وفي حديث ابن عمر: منا الملبي ومنا المكبر. فهو سنة إقرارية.

١٨١- عنْ أنسٍ قال: قال: رسولُ اللَّهِ صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: **«مَنْ قَالَ يعنِي إذا خَرَج مِنْ بيْتِهِ: ١- بِسْم الله ٢- توكَّلْتُ علىٰ الله ٣- ولا حولَ ولا قوة إلاَّ بِالله يقالُ لهُ: ١- هُديتَ ٢-وَكُفِيت ٣-ووُقِيتَ ٤- وتنحَّىٰ عنه الشَّيْطَانُ»** رواه أبو داود. ورواه النسائي والترمذي وهذا لفظه وقال: حسن صحيح غريب.

١٨٢- حديث ابن عباس جاء لفظه في كثير من النسخ المطبوعة: **«ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه ...»** والذي رجحه ابن حجر هو لفظ: **«ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه..»** وقال عن الأولىٰ إنها شاذة وبين ذلك، ولمخالفتها للنقل؛ لأن معناها أن أيام التشريق أفضل من العشر. فتح الباري حديث ٩٦٩.

١٨٣- قال ابن القيم في الوابل الصيب (١٢٢): قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ يومًا: سئل بعض أهل العلم أيهما

أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإذا كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟

١٨٤- الحج المبرور: قال ابن رجب: وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قال: «**الحج يهدم ما قبله**». فالحج المبرور: يكفر السيئات ويوجب دخول الجنات، فما دعا الحاج لنفسه ولا دعا له غيره بأحسن من الدعاء بأن يكون حجه مبرورًا، ولهذا يشرع للحاج إذا فرغ من أعمال حجه وشرع في التحلل من إحرامه برمي جمرة العقبة يوم النحر أن يقول: اللهم اجعله حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا وذنبًا مغفورًا، وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما وروي عنهما مرفوعًا.

١٨٥- للحج المبرور علامات لا تخفىٰ: قيل للحسن: الحج المبرور جزاؤه الجنة؟ قال: آية ذلك: أن يرجع زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة. وقيل له: جزاء الحج المغفرة؟ قال: آية ذلك: أن يدع سيء ما كان عليه من العمل. علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية، ما أحسن الحسنة بعد الحسنة وأقبح السيئة بعد الحسنة، وقد قيل: ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة، سلوا الله الثبات إلىٰ الممات وتعوذوا من الحور بعد الكور.

١٨٦- فإذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فذلك يستحب تلقيه والسلام عليه، تلقي الحاج مسنون وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقىٰ بصبيان أهل بيته، وإنه ﷺ قدم من سفر - فسيق بي إليه فحملني بين

يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه فأدخلنا المدينة ثلاثة علىٰ دابة.

١٨٧- وقد ورد النهي عن ركوب ثلاثة علىٰ دابة في حديث مرسل فإن صح: يحمل علىٰ ركوب ثلاثة رجال، فإن الدابة يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين وفي المسند وصحيح الحاكم عن عائشة قالت: أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلمان من الأنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا.

١٨٨- وكذلك السلام علىٰ الحاج إذا قدم ومصافحته

١٨٩- كان لعمر بن الخطاب ﵁ من الأدعية شيء لم يؤثر حتىٰ إنه كان يزيد في التلبية: لبيك والرغباء إليك والعمل. ولم يردَّ عليه النبي ﷺ شيئًا كما في جاء في صحيح مسلم.

١٩٠- أفضل الذكر والدعاء ما اقترن بعبادة فيكون دعاء مسألة ودعاء عبادة ولهذا فإن قراءة القرآن داخل الصلاة أفضل وقد جاء في صحيح مسلم: «**أفضل الصلاة طول القنوت**» واختلف في تفسير القنوت علىٰ عشرة معان وأقربها أنه طول القيام لقوله تعالىٰ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ وذلك لايحصل إلا بطول قراءة.

١٩١- من فوائد: حديث جويرية ﵂ عندما خرج من عندها النبي ﷺ باكرا وهي تسبح ثم قال: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلتهن منذ اليوم لوزنتهن**». أن فهم أسباب تفاضل العبادات له أهمية لينشغل بالفاضل وكذا تفاصل العلوم الشرعية له أهميته لمن علت همته

١٩٢- من أجمع الأدعية مارواه مسلم: «**اللَّهُمَّ أَصلِح لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصمَةُ أَمرِي، وَأَصلِح لِي دُنيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصلِح لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيرٍ، وَاجعَلِ المَوتَ رَاحَةً لِي مِن كُلِّ شَرٍّ**»

١٩٣- تأملت في مواطن إجابة الدعاء -في جملة منها- فإذا هي في النهايات يوم الجمعة آخر الأيام وساعة الإجابة آخر الساعات وثلث الليل الأخير آخر الأوقات وأدبار الصلوات قبل السلام وقوله ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ وغالبا ماتكون في ختام العبادات لأجل أن يكون القلب أخشع وأجمع وأرجىٰ إجابة

١٩٤- من تأمل حال الإنسان وهو يأوي بجسده المنهك بعد عناء اليوم إلىٰ فراشه يتذكر فيه المواقف وتثقل روحه الذكريات وهو بأمس الحاجة إلىٰ من يسلم روحه إليه ويلجأ ظهره له ليشعر بالاطمئنان فيرىٰ في أذكار النوم هذه المعاني بينما من تأمل أذكار الاستيقاظ وجد أكثرها في حمد الله علىٰ إحيائها ونشرها

١٩٥- فعندما يأوي المؤمن إلىٰ فراشه ويقول (**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه**» وعندما يصبح ولسانه يلهج بحمد ربه (**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» تأمل كيف يكون مع الله عندما يودع الدنيا ويسلم نفسه إلىٰ ربه وأن يكون في حفظه ومع الله في اليقظة عندما يرىٰ منة الله عليه أن أحياه بعدما أماته

١٩٦- ما أجمله من مشهد وأنت تتقدم لصلاة الفجر مع الجماعة تشعر بالملائكة وهي حاضرة والسكينة تحف المصلين ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

١٩٧- لم يذكر نوع الذكر ولا مقداره ولا كم الوقت الذي قضاه يذكر ربه ولا محله لكنه أظهر عمق الأثر الذي صاحب هذا القلب في مشهد إيماني تتجلىٰ فيه علاقة العبد بربه وكيف بالإيمان إذاخالطت بشاشته القلوب (**ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**» فأسعد قلبك في خلواتك بذكر تصاحبه دمعة

١٩٨- ويعود مشهد الإخلاص والصدق مع الله من جديد في رجل استطاع أن يكف نفسه عن الحرام مع توافر دواعيه: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**» وكلما قويت الدواعي ازداد الأجر وكلما ضعف الداعي عظمت السيئة كما في حديث: «**ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر**» رواه مسلم

١٩٩- قال ابن تيمية: ما سألت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض . . . فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه، وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: أن ملازمة ذكر الله دائما هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة» » الفتاوي ٦٦٠/ ١٠

٢٠٠- «**اللهم هذا سحر فاغفر لي**». (مأثور عن ابن مسعود»

٢٠١- دعاء الأنبياء والصالحين يشبه بعضه بعضا وهو الىٰ المأثور أقرب قال نوح عليه السلام ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وقال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾

٢٠٢- الإسرار بالذكر والدعاء والصلاة علىٰ النبي ﷺ هو الأفضل مطلقا إلا لعارض راجح. (ابن تيمية)

٢٠٣- الثناء أفضل من الدعاء، وقراءة القرآن أفضل منهما، لأن السائل غاية مقصوده حصول مطلوبه ومراده. وأما المثني فهذا ذاكر لنفس محبوب الحق من أسمائه وصفات فالمطلوب بهذا معرفة الله ومحبته وعبادته، وهذا مطلوب لنفسه لا لغيره. (ابن تيمية)

٢٠٤- من أراد الفلاح والنجاح فعليه أن يكثر من التوبة والاستغفار فقد جعلها الله من أسباب الفلاح ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

٢٠٥- قال النووي: المراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص علىٰ تحصيله ويتدبر ما يذكر ويعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنىٰ المقصود انتهىٰ (نقلته والذي قبله من الاختيارات الجلية لابن بسام وهي بهامش نيل المآرب له مفيدة جدا ٢/ ١٦٠)

٢٠٦- قال ابن تيمية: الصلاة أفضل من قراءة القران، وقراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء وقد يكون الشخص يصلح دينه علىٰ العمل المفضول دون الأفضل فيكون أفضل في حقه.

٢٠٧- كان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحيانه كم ثبت في الصحيح وخصوصا إذا أراد النوم أو استيقظ أو دخل أو خرج؛ قال قتادة في قوله تعالىٰ ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال؛ هو الشيطان جاثم علىٰ قلب

العبد فإذا ذكر الله انخنس واختفىٰ وإذا غفل عاد يوسوس. فاذكروا الله ذكرا كثيرا

٢٠٨- إلىٰ من ألمت به ملمة حيرت عقله وافقدته صوابه ارفع حاجتك لربك واجعلها بين يدي علام الغيوب وألح عليه بالدعاء فإن الله لايمل من دعوتك بل يفرح بتوبتك فقدم بين يدي ذلك توبة واستغفارا ولاتقل عملت كل شيء والباقي علىٰ الله بل اجعل كل أمرك أوله وآخره إلىٰ ربك تجد فرجه قريبا وعطاؤه سلسبيلا

٢٠٩- من روائع النووي (٢) الأذكار (ص٦١٠) قال في آداب الدعاء: أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيهاودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء مايعلمه من نفسه فإن الله تعالىٰ أجاب شر المخلوقين إبليس إذا قال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾

٢١٠- إنها الصلاة، من تأمل في الإسراء والمعراج رأىٰ العجب في شأن الصلاة فإن النبي ﷺ لما توفي عمه أبوطالب وزوجته خديجة بلغ به الحزن مبلغا وطرده أهل الطائف وأغروا به سفهاءهم فرفعه الله في أعلىٰ مقام ليعلم أن الله معه وقريب منه وأن العزة والنصر له وليفرض عليه الصلوات بلا واسطة خمسين صلاة حتىٰ خففت إلىٰ خمس وأم الأنبياء ورأىٰ موسىٰ في قبره وهوقائم يصلي.

٢١١- اللهم إنا نحمدك حمدا كثيرا ونرجوك رجاء كبيرا وندعوك متضرعين ونلوذ به آيبين تائبين:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسىٰ كبيرا

مع تسبيح الكائنات وتحميدها وتهليلها وتكبيرها تسهل مجاري الحياة ويستطاب عيش فوق هذه الأرض وتأنس أرواح وتهب رياح ولله في خلقه نفحات ورحمات

٢١٢- تأملت في جملة من الأدعية والأذكار النبوية فإذا هي لاتكاد تخلوا من قول (لا إله إلا الله) ومنهم من قال: إنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو دعاء يوم عرفة خير الدعاء وخير ماقاله النبيون وفيه ثناءعليه بمعنىٰ الدعاء فلئن غلبت عن الدعاء فلا تغلبن عن (لاإله إلا الله) فما أعظم هذا الاسم (الله)

٢١٣- معنىٰ (لا إله إلا الله) جمعت بين النفي والإثبات والإله هو المعبود والحصر بالنفي ثم الاستثناء هو غاية الحصر ومن الأصوليين من قال إن حكمه حكم المنطوق لا المفهوم في النفي والإثبات ومعناها: لا معبود بحق إلا الله ولا يدخل أحد في الإسلام حتىٰ يشهد بها وقد شهدالله بها والملائكة وأولو العلم

٢١٤- مامعنىٰ (باسم الله)؟ (الباء) حرف جر و(اسم) هو المجرور وهمامتعلقان بفعل محذوف مقدر مؤخر مناسب لحال القائل وقالوا: مؤخر: تقديما لاسم (الله) ومناسبة حال القائل: إن كان يقرأ فالتقدير: باسم الله اقرأ- أدخل- آكل ومعناها: طلب البركة والاستعانة بالله علىٰ أمورك وأحوالك بذكر هذا الاسم العظيم الجليل

٢١٥- تأملت في الأذكار النبوية فإذا هي مفتتحة ب (باسم الله) لا تكاد تجد ذكرا أو تلاوة بل حتىٰ فاتحة الكتاب العزيز وأذكارالدخول والخروج والركوب والسقوط والنوم والاستيقاظ منه والأكل والشرب

كلها مبتدأة به فلئن غلبت عن الذكر فلا تغلبن عن هاتين الكلمتين فإنها (حصن حصين) من الشرور والعيون والشياطين

٢١٦- تلاوة القرآن والاستغفار الزمهما تلزم الجادة والصراط:

- فأما الاستغفار فيجلو الهم عن القلب وأثره في تنفيس الكربات وجلب الرزق عجيب ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ الآيات

-وأما تلاوة القرآن فهي لب الفرح والسكينة والطمأنينة وشفاء لما في الصدور وهدىٰ ورحمة للم ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

٢١٧- أعظم العبادات في عشرذي الحجة: التكبير-الله أكبر- والتهليل -لاإله إلا الله- والتحميد -الحمد لله- وخير الدعاء دعاء يوم عرفة

٢١٨- قال أبوعثمان النهدي: كانوا يعظمون ثلات عشرات: العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم.

٢١٩- قال تعالىٰ: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال مجاهد: عشر ذي الحجة. قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال ابن عباس: عشر ذي الحجة قوله تعالىٰ: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: الأيام المعلومات أيام العشر التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة والمعدودات أيام التشريق. صححه النووي وابن حجر وقال الجمهور بل المعدودات هي المعلومات ومعها يوم العيد لأنه يدخل في العشر

حقيقة ويدخل أيضا في أيام التشريق، إذ هو سبب التسمية وهو اختيار ابن حزم عند التذكية والطحاوي والشوكاني والشنقيطي. قالوا لأن قوله ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ المراد ذكره

٢٢٠- الله أكبر إنه الحج . . .

حج الأنبياء وحج الملوك وحج العلماء وحج الناس.

أما والذي حج المحبون بيته ... ولبوا له عند المهل وأحرموا
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا ... لعزة من تعنو الوجوه وتسلم
يهلون بالبيداء لبيك ربنا ... لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
دعاهم فلبوه رضا ومحبة ... فلما دعوه كان أقرب منهم

٢٢١- أشبه الاستغفار مع تكريمي لذكر ربي بالمفتاح الشامل الذي يفتح كل الأبواب والذي يطلقون عليه المفتاح السيد فكذلك الاستغفار، مااشتغل به عبد إلا فتحت له مغاليق الأبواب (ولكنكم قوم تستعجلون)

وحالنا أننا أول مايفتح باب نتوقف عن الاستغفار وننشغل بالدنيا ولو واصلنا الاستغفار لرأينا العجب ولله في خلقه شؤون

٢٢٢- من تأمل الذكر والدعاء النبوي وجده كثيرا ما يذكر فيه تسليم الوجه لله وتفويض الأمر إليه فلابد أن تستشعر: حال ذكرك وحال دعائك أنك تقبل علىٰ الله بوجهك وضميرك وقلبك وتجمع ذلك كله فعند ذلك ستظهر أمام ذاكرتك صحيفة: ذنوبك فبادر بالتوبة تغسل حوبتك وتقال عثرتك: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾

٢٢٣- في الصباح الأفضل هو التسبيح قبل طلوع الشمس وفي المساء الأفضل هو التسبيح قبل غروب الشمس قال تعالىٰ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ وفي السحر الاستغفار قال تعالىٰ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ

هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾. وفي حديث عند ابن أبي شيبة: «**ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت اللهَ تعالىٰ فيها مائة مرة**»

٢٢٤- عن ابن مسعود قال: «**اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي**»، وقال: «**إِنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا قَالَ لِبَنِيهِ: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي، أَخَّرَهُمْ إِلَىٰ السَّحَرِ**». ساعة إجابة إذا لم يتيسر لك الدعاء فأوصيك ألا يفتر لسانك من ثلاثة: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

استغفر الله الذي لا إله إلاهو الحي القيوم واتوب إليه.

اللهم صل وسلم علىٰ نبينا محمد

٢٢٥- كان النبي ﷺ يلقىٰ جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن كل ليلة من رمضان: فيلتقي أفضل البشر بأفضل الملائكة في افضل الليالي يتدارسان أفضل كتاب فهو مجلس من أفضل المجالس ولهذا من أهل العلم من رأىٰ أن تلاوة القرآن ومدارسته في ليالي رمضان أفضل

٢٢٦- لاشك أن ختم القرآن من السنن الفعلية كالاعتكاف ولم أقف علىٰ دليل قولي فإن النبي ﷺ كان يلقاه جبريل في رمضان فيعارضه القرآن متفق عليه وفيهما عن فاطمة أنه عارضه في العام الذي قبض فيه مرتين ورواه البخاري عن أبي هريرة وتسمىٰ هذه عند أهل العلم ب (العرضة الأخيرة)

٢٢٧- سبحان الله من جرب قراءة القرآن في الخلوات والفلوات وجد وقع الحروف والكلمات علىٰ القلوب والنفوس والأرواح كأنما تشرق فيها شمس الحياة من جديد

٢٢٨- من الناس من ينظر إلىٰ أسباب قبول الدعاء ويراعيها مراعاة تامة كالزمان والمكان والحال لكنه لا ينظر في موانعه وفي الحديث: **(يا سعد أطب مطعمك تستجب دعوتك)** وتأمل هذا الحديث **(ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنىٰ يستجاب لذلك)** رواه مسلم

٢٢٩- نحمد الله العظيم الحليم الكريم أن بلغنا شهر الصيام والقيام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ وقوت القلوب: هو الذكر ومن أعظمه: **(لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير)** مائة مرة و**(سبحان الله وبحمده)** مائة مرة وتستغفر الله مائة مرة

٢٣٠- من أعظم مقاصد الذكر: -تعظيم الله تعالىٰ -توحيد الله تعالىٰ - معية الله للذاكر ففي الحديث: «**قال الله تعالىٰ: وأنا معه إذا ذكرني**» متفق عليه فإذا شعرت بذلك وخالط قلبك هذا الإيمان أثمر في القلب اليقظة واليقين فإذا هممت بمعصية اضطرب قلبك. ورجفت بوادرك لأنك في معية الله وتلك هي مرتبة الإحسان **(أن تخشىٰ الله كأنك تراه)** لفظ مسلم

٢٣١- عن أبي هريرة قال: إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء. قال ابن حجر في الفتح (٧٠٦/ ٩) موقوف صحيح.

٢٣٢- عن الأغر المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إنه ليغان علىٰ قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه مسلم

٢٣٣- عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ﵂ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلىٰ الصبح وهي في مسجدها ثم رجع . . . .فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم.

٢٣٤- عن علي ﵁ سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلىٰ الفجر ثم جلس في مصلاه صلت عليه الملائكة وصلاتهم عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه، ومن ينتظر الصلاة صلت عليه الملائكة، وصلاتهم عليه: اللهم اغفر له اللهم ارحمه. خرجه أحمد وقال ابن المديني: اسناده حسن

٢٣٥- قال ابن عمر: أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة. قال ابن رجب: روي مرفوعا والموقوف هو الصحيح قاله الدارقطني. الفتح لابن رجب (٦/١٧) رحم الله الجميع

٢٣٦- اللهم إنا نحمدك حمدا كثيرا ونرجوك رجاء كبيرا وندعوك متضرعين ونلوذ به آيبين تائبين مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسىٰ كبيرا مع تسبيح الكائنات وتحميدها وتهليلها وتكبيرها تسهل مجاري الحياة ويستطاب عيش فوق هذه الأرض وتأنس أرواح وتهب رياح ولله في خلقه نفحات ورحمات.

٢٣٧- بالذكر تحيا القلوب وتشرق النفوس وفي انطفاء جذوة الذكر خرابها وانحلالها وفي ذلك انحلال لنواميس الكون وعندها تقوم الساعة علىٰ شرار الخلق فلا يقال في الأرض: الله الله.

٢٣٨- وعلىٰ العبد أن لا ينقطع عن الدعاء فالدعاء هو العبادة قال عمر رضي الله عنه: لأن أحرم الإجابة خير من أحرم الدعاء.

٢٣٩- نقل ابن رجب في شرح الأربعين عن السلف أن التحميد أفضل من التسبيح ولهذا افتتحت به أعظم سور القرآن وهي الفاتحة فإذا قلت سبحان الله فقل وبحمده تصب فضيلة التسبيح والتحميد فهي حبيبة إلىٰ الرحمن ثقيلة في الميزان وفي الصحيح (**لا أحد أحب إليه المدح من الله**).

٢٤٠- أحوال العباد مع التوبة والاستغفار تجد أن الكثير لايستحضر عندما يستغفر أو يتوب إلا فعل المحرمات والمعاصي والمنكرات بينما يغفل عن التوبة والاستغفار من ترك الواجبات والتفريط فيها وضعف الإيمان وعدم الوفاء بالحقوق قال ابن تيمية: وهو أعظم الصنفين. (مجموع الفتاوي١١/ ٦٧٠)

٢٤١- يرىٰ ابن تيمية أن فعل الطاعات والقربات علىٰ وجه العموم -أي جنس الطاعات لا الطاعة الْواحدة بعينها- أعظم أجرا وقدرا من عموم ترك المحرمات وأنًّ التفريط فيها أعظم إثما لذافهويرىٰ أن التًّوبة والاستغفار من ترك الواجبات أعظم وأطلب منها في ترك المحظورات، وعليه فتعلم الفرائص والمأمورات أولىٰ من تعلم المنهيات وعليه فإذا تعارضت مصلحة فعل المأمور مع مصلحة ترك المنهي قدمت مصلحة فعل الأمر.

٢٤٢- أكثر من الدعاء والاستغفار فهذا يوم صوم ومباهاة -يوم عرفة- وذكر وتعظيم وشعيرة ولا أحد يعلم ما يخبأ له الغيب والقدر ولاتستكثر ولاتيأس ولاتنقطع فقد قال ﷺ: «**أنا دعوة أبي إبراهيم**» وتأمل

دعـوة أيـوب وذي الـنـون وهـوفـي بـطـن الـحـوت ودعـوة نـوح ودعـوة سليمان عليهم السلام اقرأ سورة الأنبياء وص.

٢٤٣- تأملت دعاء النبي ﷺ فرأيت أنه يكثر من (تحصين الجهات الست) ممايدل علىٰ أن الخطر يحيط بالإنسان من كل جانب ففي السنن «**واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي**» وفي الصحيح: «**وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا**».

٢٤٤- قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا الزبير - يعني ابن عبد الله - حدثنا ربيح بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «**نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا**». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح

٢٤٥- تأملت في الدعاء فإذا هو يجمع جميع أنواع العبادة ولهذا جاء في الحديث الصحيح «**الدعاء هو العبادة**». فالداعي يخاف ربه ويرجوه ويخشاه وينيب إليه ويستغيث به ويستعين ويتوكل عليه فلما كان بهذه المنزلة قال الله ﷻ: «**وأنا معه إذا دعاني**». وقال الفاروق: لئن أحرم الإجابة خير من أن أحرم الدعاء.

٢٤٦- طبيعة الإنسان أنه ملول والنفس تنازعها الشهوات أو علىٰ الأقل تكسل أوتضعف ومن ذلك المحافظة علىٰ الأذكار والأوراد ولابد من المحافظة عليها لمافيها من تحميد الله وتسبيحه وتهليله وتكبيره وتمجيده ولا أحد أحب إليه المدح والثناء من الله، ولأن في المحافظة عليها تربية للنفس علىٰ التعلق بالله، وكثير منا يحافظ علىٰ الأذكار فترة

ثم ينقطع، ولعل من الآفضل أن تختار خمس صيغ من الذكر وتحافظ عليها ستة أشهر ثم تزيد عليها لو رأيت أنك قد حافظت عليها ستة أشهر الماضية كل شهر تزيد ذكرا أو تنوع بينها، ولعلي أقترح عليك بعض الأذكار جرب وحافظ عليها الستة أشهر القادمة:

١- قول **(لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شئ قدير)** عشر مرات ثم الشهر التالي عشرين مرة حتىٰ تصل مائة مرة.

٢- قول **(سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)** ثلاث مرات.

٣- سيد والاستغفار.

٤- اللهم إني اسألك العافية في الدنيا . . .

وفي المساء:

١- آية الكرسي.

٢- اخر ايتين من سورة البقرة.

٣- سيد الاستغفار.

٤- دعـاء: «**اللـهـم اني اسألـك الـعـفـو والـعـافـيـة فـي الـدنـيـا والآخرة . . .**».

هذه أربع في الصباح وأربع في المساء.

وقد تاملت حرص الشارع علىٰ تكرار الأذكار ابتداء من ٣مرات إلىٰ ١٠٠ مرة فوجدت أن الذكر إذا كررته كثيرا والتزمته أصبح لسانك وقلبك وفكرك مع الذكر تلهج به وانت تشعر أو لاتشعر فيصبح لسانك رطبا من

ذكر الله وتتحاشىٰ المعاصي وتقوىٰ عندك مراقبة الله فتكون من اهل الإحسان وتحب في الله وتبغض فيه. إذا كيف يقع في المعصية ولسانه يلهج بذكره.

يجد المؤمن أثر العبادة وأثر الذكر عندما يلتزمه في كل يوم حتىٰ يكون من أهله فأهل الإنسان يؤوي إليهم كل يوم حتىٰ لو غاب عنهم سألوا عنه وسأل عنهم وفي سنن ابن ماجه مرفوعا: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: يارسول الله من هم؟ قال: «**هم أهل القرآن أهل الله وخاصته**».

من الدعوات والأذكار ما يستوقفك طويلا ويأخذ بنفسك عميقا تأمل معي هذه الدعوات: «**اللهم اجعل القرآن العظيم (ربيع)** قلوبنا» الربيع عند العرب ربيع شهور وربيع زمان وهو الذي تطيب لعبقه النفوس وتلتذ برؤيته الأبصار وتفرح به الأرواح: أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا فكيف إذا كان القرآن ربيع قلبك.

١. كيف أمنع وأحصن نفسي من كل شيطان ومكروه في يومي وليلتي؟ أريد أحاديث من جامع الصحيحين: نعم تستطيع ذلك

١- أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير مائة مرة ...كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يمسي. متفق عليه جامع الصحيحين (٢٥٥٩).

٢- من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه. متفق عليه جامع الصحيحين (٢٨١٥).

٣- إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ حتىٰ تختم الآية؛ فإنك لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح. رواه البخاري جامع الصحيحين (١٣٩٣).

٢. عندما يدعو العبد ربه فليضع أمامه أمورًا: ١- أن يتهيأ للوقوف بين يدي ربه ٢- أن يوقن أن الله بيده كل شيء فيفرغ قلبه من التعلق بأي سبب ٣- أن يحمد ربه ويصلي علىٰ نبيه ﷺ ٤- أن يكون موقنا بالإجابة ٥- أن يراعي الزمان والمكان الفاضلين.

٢- بالذكر تحيا القلوب والنفوس وتشرق الأرض وفي انطفاء جذوة الذكر خرابها وانحلالها وفي ذلك انحلال لنواميس الكون وعندها تقوم الساعة علىٰ شرار الخلق فلا يقال في الأرض: الله الله.

٣. من أعظم مقاصد الذكر: -تعظيم الله تعالىٰ وتوحيده -معية الله للذاكر: «**قال الله تعالىٰ: وأنا معه إذا ذكرني**» فإذا أدركت ذلك وخالط قلبك هذا الإيمان أثمر فيه يقظة ويقين فإذا هممت بمعصية اضطرب قلبك ورجفت بوادرك لأنك في معية الله وتلك هي مرتبة الإحسان «**أن تخشىٰ الله كأنك تراه**» رواية لمسلم.

٤ .«**ما سألت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض . . . فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه، وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: أن ملازمة ذكر الله دائما هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة**» فتاوي ابن تيمية ٦٦٠/ ١٠.

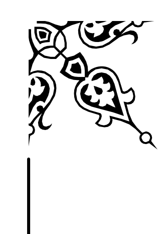
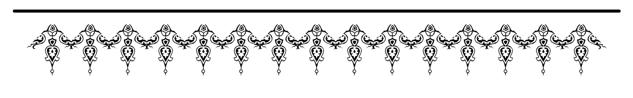
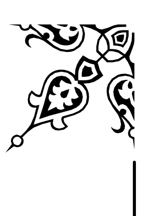
٥. الذكر والدعاء هما أشرف العبادات واعظمها جاها ومنزلة عند الله لارتباطهما الوثيق بالتوحيد فهما في حقيقة الأمر قيام بمقام

التوحيد ولهذا جاء في الحديث «**إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالىٰ**» رواه أبوداود وفي إسناده ضعف إلا أن معناه صحيح فإن من أعظم مقاصد العبادة: ذكر الله، ومن أعظم مقاصد الذكر: تعظيم الله تعالىٰ وتوحيده وإفراده بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات وإخلاص الدين له ولهذا فإن من أكثر الناس ذكرا لله تعالىٰ علىٰ نهج الكتاب والسنة تجده من أعظم الناس إخلاصا.

٦. يفوت كثير من المصلين كلمات فيها ثناء علىٰ الله وصفها الشارع بأنها: **(أحق ما قال العبد)** وهذه الكلمات هي: **(اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد)** رواه مسلم (٤٧٧) هذه الكلمات عظيمة فهي أحق ما قال الداعي والذاكر والمصلي ومع ذلك نحن نستعجل في ذكر مابعد الرفع.

٧. «**اللّهمّ إنِّي أعوذ بِك مِن العجزِ والكسلِ والجبنِ والبخلِ والهرمِ وعذابِ القبرِ اللّهمّ آتِ نفسِي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكّاها، أنت ولِيّها ومولاها اللّهمّ إنِّي أعوذ بِك مِن عِلمٍ لا ينفع، ومِن قلبٍ لا يخشع، ومِن نفسٍ لا تشبع، ومِن دعوةٍ لا يستجاب لها**». رواه مسلم وهذه دعوات مأثورات.



- ٤ -

٢٤٧- تأملت في نشأة الإنسان في هذه الحياة وهو لا يعلم شيئًا ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾، ثم يتفتق ذهنه عن الاستدلال، وهو استدلال فطري: فأول ما يَستدَلُ به بأحد دليلين: أن يستدل بالمثيل علىٰ مثيله، والنظير علىٰ نظيره، ويعتمد في هذا القياس التمثيلي إما علىٰ قوة العقل أو علىٰ التجارب والوقائع.

والدليل الفطري الآخر: هو الاستدلال علىٰ الشيء بوجود أثره، كما قال الأول: البعرة تدل علىٰ البعير والأثر يدل علىٰ المسير ثم تأملت في القرآن وهو يخاطب الفطرة فوجدت أن هذين الدليلين الفطريين من أوسع الأدلة التي خاطب القرآن بها الإنسان ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾.

٢٤٨- إذا رأيت الرجل يتقحم الغيبيات بعقله، ويفسرها ويخوض غمارها، ويروح ويجيء وهو خارج النص، زاعما أنه قد حرر فكره منه فلا يهابه ولا يوقره، فاعلم أنه لا يدري ويحسب أنه يدري، فلا تحفل به ولا تعبأ به وإياك ولدغاته.

٢٤٩- يطلق بعض الناس لفظ: العقلانيين علىٰ بعض من تجرأ علىٰ النصوص، واعملوا عقولهم فيها بطريقة غير مرضية شرعًا، فحاكموا النص الىٰ العقل وردوا طائفة منها بزعمهم انها تخالف صريح العقول وقطعياتها، والصواب: أن أهل السنة (أحق بالعقل منهم)؛ لأنهم

استعملوا العقل فيما أراده الله وهو الفهم والتأمل والتدبر والاستنباط لا حكمًا علىٰ النصوص.

٢٥٠- قال العلامة ابن عثيمين تغمده الله بواسع رحمته: أحثكم علىٰ الجمع بين الدليل العقلي والدليل الشرعي. وأما التعارض بين الدليل العقلي والشرعي فهذا لا يمكن إلا:

من كان قاصرا في علمه.

٢. أو قاصرا في فهمه.

٣. أو سيئا في قصده. شرح الأصول ص ٣٩٧.

٢٥١- تأملت في حياة الناس وصفاتهم الفطرية فوجدت توازنًا عجيبًا: فأسرع الناس ضحكًا هو أسرعهم بكاءً، وأسرع الناس حبًا هو أسرعهم بغضًا، وأسرعهم إقبالًا هو أسرعهم نفورًا، وأسرعهم قبولًا هو أسرعهم رفضًا، وأسرعهم دخولًا هو أسرعهم خروجًا، وأسرعهم أكلًا هو أسرعهم جوعًا، وأسرعهم كلامًا هو أقلهم إفهامًا، وأسرعهم كلامًا هو أسرعهم ندمًا وأسفًا.

٢٥٢- هذه نكتة ظريفة: هما اسمان من أسماء الاستفهام انقسم الناس فيهما: كيف؟ ومتىٰ؟ فالفاعلون النشطون هم من أهل (كيف) والمتقاعسون هم من أهل (متىٰ) هكذا بدا لي في الغالب ولذا تجد أهل (متىٰ) كثيرًا ما يسألون: متىٰ الساعة؟ متىٰ يأتي كذا؟ بينما أهل العمل والجد هم من أهل (كيف) كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ كيف ندعو؟ وهكذا.

٢٥٣- الشعراء فاعلمنَّ أربعة: فشاعر يجري ولا يُجرىٰ معه،

وشاعر من حقه أن ترفعه، وشاعر من حقه أن تسمعه، وشاعر من حقه أن تصفعه.

من الثعالبي (فقه اللغة) (٣/ ٥) وبعضهم يقول: شاعر يجري ولا يُجرىٰ معه وشاعر يخوض وسط المعمعة، وشاعر لا تشتهي أن تسمعه، وشاعر لا تستحي أن تصفعه.

٢٥٤- تأملت حياة الإنسان فوجدت أن أكثر ما يقلقه ويزعجه، بل ويُمرِضه: هو الخوف من المستقبل، حتىٰ إن آدم -عَلَيْهِ السَّلَام- أكل من الشجرة ليؤمِّن مستقبله بملك وخلد لا يبلىٰ.

ثم نظرت في القرآن، فإذا أعظم قضية يخاطب بها النفس البشرية هي والأمن والأمان في المستقبل الدنيوي والأخروي؛ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٦٢].

٢٥٥- -كَتَب العابد القدوة عبد الله العمري إلىٰ الإمام مالك رسالة يأمره فيها بالتعبد والتفرد، ويعتب عليه ما هو فيه؛ أي: لا تضيع وقتك في العلم، وتترك العبادة، من جانب آخر كتب ابن المبارك إلىٰ الفضيل بن عياض رسالةً يأمره فيها بترك التعبد، وملازمة الثغور: يا عابد الحرمين لو أبصرتنا؛ لعلمت أنك في العبادة تلعب.

فكلام الإمام مالك رسالة عظيمة المعنىٰ كتبها للعمري، نقلها ابن عبد البر عنه، وفي هذه الرسالة يوضح ويبين فيها أن لا تعارض بين هذه العبادات، ولحسنها سأنقلها: «**إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد،**

فنشْر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا علىٰ خير وبر». اهـ.

٢٥٦- -من جميل ما وقفت عليه في صحيح مسلم: حديث جابر (٧١٥) لما اشترىٰ منه النبي ﷺ جملًا، قال له: «**أتبيعنيه بكذا وكذا، والله يغفر لك؟**». قال أبو نضرة: وكانت كلمة يقولها المسلمون: افعل كذا وكذا، والله يغفر لك.

فالدعاء عند الأخذ والعطاء والمخاطبات وغيرها معروف عند الرعيل الأول.

٢٥٧- وفي صحيح البخاري لما ذكر النبي ﷺ قصة موسىٰ مع الخضر: قال موسىٰ لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيرًا.

وفيها العرض الجميل والرد الجميل وهذه الجمل مشهورة في زماننا وفيها معاني تزيد من الإخاء والود.

٢٥٨- وفي صحيح مسلم في قصة موسىٰ مع الخضر: قال ﷺ: «**رحمة الله علينا وعلىٰ موسىٰ**». قال الراوي: وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه.

٢٥٩- -تأملت حال الإنسان في الحياة الفانية، فإذا أعظم ما يُكدِّر عليه استمتاعه بلذائذها وينغِّصها عليه: داء الملل، فلو جُلبت له ملذات الدنيا، فوضعت بين يديه؛ فإنه لا يلبث أن يَملَّها، ويرغب في غيرها.

وأما الحياة الباقية فإن صاحبها يُنزَع عنه هذا الداء، وذلك غاية النعيم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]؛ أي: تحولًا.

٢٦٠- يعيش الإنسان في هذه الحياة عمره الذي كتب له، فهل يستطيع الشخص أن يطيل عمره؟ يستطيع ذلك بأمرين:

أحدهما: إدراك ما ينفع في الدنيا، وذلك بالاطلاع علىٰ التاريخ وتجارب الآخرين، فما الحياة إلا مجموعة خبرات وتجارب:

ومن حوىٰ التاريخ في صدره   أضاف أعمارًا إلىٰ عمره

الثاني: العمل بما ينفع في الآخرة كـ «**صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولدٌ صالح يدعو له**». رواه مسلم

٢٦١- ينسب لعلي ﷺ:

الناس من جهة التمثال أكفاء   أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب   يفاخرون به، فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم   علىٰ الهدىٰ لمن استهدىٰ أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   والجاهلون لأهل العلم أعداء.

٢٦٢- ومن عيون الشعر:

وكم من عائب قولا صحيحًا   وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه   علىٰ قدر القرائح والفهوم.

قلت: اختلافات الناس أكثرها يرجع الىٰ هذا البيت.

٢٦٣- بعض الأفكار مثل الكنز، يصعب الوصول إليها كما يصعب الوصول إليه، وربما كان في ذلك مخاطرة، فكم من ذكي أرهق ذهنه حتىٰ فتر.

٢٦٤- الفطرة هي أصل الخلقة، والمراد هنا: أصل الإيمان الذي يغطيه الكافر بكفره.

٢٦٥- الفطرة هي من أقوىٰ الأدلة التي لا يستطيع الإنسان مقاومتها، ولذا خاطب القرآن الإنسان ذا الفطرة السليمة، فإذا أحسست بقربك من الخطاب الربَّاني، وتأثرك به، واستجابتك له، وحلاوته في نفسك، وانشراح صدرك له؛ فاعلم أن الفطرة عندك طرية ندية، لم تُخْفِها لوثة إلحادية، أو علة كفرية، أو نزعة أرضيَّة.

٢٦٦- الدليل الذي يخاطب الفطرة هو من أقوىٰ الأدلة التي لا يستطيع الإنسان مقاومتها، وكلما كانت الفطرة أكثر صفاءً ونقاءً؛ كلما كان تأثيرها فيه أعمق.

٢٦٧- والخطاب الرباني في القرآن هو خطاب فطري، فكلما كان الإنسان ذا فطرة سليمة؛ كان أكثر إحساسًا بقربه منه، وتأثره به، واستجابته له، وحلاوته في نفسه، وانشراح صدره به،

٢٦٨- في الحياة فرص فلا تضيعها، تأتيك ثم تفرط فيها وتبحث عنها ولا تجدها، كانت إجابة الدعوة فرصة استثمرها الصديق رضي الله عنه بينما ضيعها أبو لهب وأبو جهل، أبواك علىٰ قيد الحياة هما فرصة لدخول الجنة، فلا تفرط فيهما وفي برهما، شبابك صحتك فراغك حياتك مواسم الخيرات هي فرص، سواء كانت في أمور دينية أو دنيوية.

٢٦٩- تأملت عددًا من الظواهر والقوانين المادية الأرضية الظاهرة كظاهرة السراب، وظاهرة الانكسار، وقانون لكل فعل ردة فعل مساوية ومعاكسة وغيرها، فظهر لي أنها موجودة معنويًا في النفس البشرية، فكم من أطماع النفس ما يكون سرابًا يظن الإنسان أن فيه نفعًا، ويتمناه ويظن أن سعادته فيه فإذا جاءه لم يجده شيئا.

٢٧٠- كيف يغلق عليك باب التوفيق وأنت لا تشعر:

- تنشغل بالنعمة عن شكرها.

- ترغب في العلم وتترك العمل.

- تواقع الذنوب وتسوف التوبة.

- تصاحب الأخيار ولا تقتدي بهم.

- تقبل علىٰ الدنيا مع إدبارها عنك.

- تعرض عن الآخرة مع إقبالها إليك.

من فوائد ابن القيم/ ٣١٢.

٢٧١- تأملت فيمن أغرق في المعاصي، وفرط في الواجبات، فوجدت أنه لم يصل إلىٰ ما وصل إليه، إلا بعد أن تعلق بأسبابها وفتح أبوابها وسلك مسالكها، ولم يستح من الله حق الحياء، ولم تمنعه نفسه اللوامة، بل استرسل مع النفس الأمارة، وهذه سنة الله في خلقه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾. ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

٢٧٢- قال ابن القيم: قال لي شيخ الإسلام وقد جعلت أُورد عليه إيرادًا بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الإسفنجة فيتشرَّبها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربْتَ قلبك كل شبهة تمرُّ عليها صار مَقرًّا للشبهات.

٢٧٣- تأملت حال العبد مع المعصية فإذا هي مراتب:

١.أن يستحلها ويعتقد انها حلال، وقد ثبت عنده حرمتها فهذا كفر.

٢.أن يفعلها معتقدًا حرمتها لكنه مستخف بها فهذا يخشىٰ عليه من النفاق.

٣.أن يفعلها معتقدًا حرمتها لكنه يداوم عليها فهذه قد يعظم الذنب معها؛ أي أنه معتقدًا حرمتها ولكنه يصر عليها ففي الآية: ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ وفي الأثر: لا صغيرة مع الإصرار.

٤. أن يفعلها مقرًا بذنبه ولم يصر عليها فترجىٰ له المغفرة.

٢٧٤- تأملت في أعمال العباد وأسرار قبولها ومباركتها فإذا الإخلاص هو سرها الأعظم فما اقترن بعمل إلا كان عظيما في الملكوت الأعلىٰ وإن كان صغيرا عند الناس ولا نزع منه إلا كان حقيرا مردودا وإن كان عند صاحبه كثير أوعند الناس.

٢٧٥- الإخلاص هو الباعث القلبي الذي تدور في فلكه أعمال القلوب، وكلمة التوحيد هي كلمة الإخلاص.

٢٧٦- من المفارقات العجيبة أن من الناس من يستعد للتمارين القاسية وحمل الأثقال وإذا طلب منه أهله أن يضع كيسا في السيارة تأفف.

٢٧٧- فيا أخي لابد كما تنمي جسدك أن تنمي عقلك وروحك وتفتح أفقا جميلا رحبا تكتسب فيه العادات الحسنة من خفة نفس ورحابة صدر في البخاري نبينا ﷺ يكون في مهنة أهله

٢٧٨- يحدث هناك قرارات متعارضة في داخل النفس وتجد أن بعضها أقرب وأرجح لا لأنه الأصوب ولكن لأن النفس تميل إليه ويوافق هواها وقد يسميه البعض ب (التفكير الرغبي) وربما يكون هذا القرار

مستندا علىٰ ماهو كذب أو مبالغ فيه أو أحيانا ماهو محال ومع ذلك يجازف الشخص باتخاذهذه القرارات وكان عليه أن يتريث

٢٧٩- إذا كانت الأبواب والخزائن لها مفاتيح لا تفتح مغاليقها إلا بها فالنفوس البشرية لها مفاتيح لا تفتح أبوابها بل ومخازنها بل وقصورها إلا بها بابا بعد باب منها السهل والعسر ومنها القريب والبعيد ولست تملك هذه المفاتيح لكن بأسلوبك وذكائك قد يمنحك أصحابها الإذن باستخدامها ومنها نفوس قد تأسرك بلاشعور.

٢٨٠- سبحان الله وأنت تتأمل هذه الآية ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ثم تقلب النظر في الحياة بأرواحها وأجسادها بمعانيها ومحسوساتها بمذكرها ومؤنثها عاليها ودانيها ما من شيء منها إلا وله متقابلان حسًا أو معنىٰ

٢٨١- يتساءل العبد: ماعلامة رضا الله عني؟ والجواب: من أظهر علامات رضا الله عنك أن يستعملك في طاعته

٢٨٢- عندما تتأمل في واقع الخلق تجد أن أكثر ما يقلقهم ويزعجهم هو التخوف من المقدور وتأملت في الأدعية النبوية فإذا غالبها إما ذكر خالص تطمئن به القلوب وإما دعاء ملؤه الطمأنينة والتفاؤل والسكينة والعافية والسلامة من الشرور والسوء والآثام وخصوصا التعوذات وفي ذلك أعظم ملاذ يؤمن القلوب الخائفة

٢٨٣- السلف كانوا يفرحون إذا كملت لأحدهم الأسباب الدينية والتي تقود العبد إلىٰ طاعة ربه ومرضاته ويخافون إذا كملت الأسباب الدنيوية فإن سنة الله فيها إذا تتامت أن يؤذن بانصرامها ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ

﴿ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية فإذا ابتليت فانظر إلىٰ أن ذلك لطف من الله لايشاهد كمال منته فيه إلا الأصفياء

٢٨٤- ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ لا أحـد يدري من أنفع له وأرفع له درجة في الدنيا والآخرة ربما يكون بعض الأبناء بعيدا عن والديه ويصلهم من خيره وبره ما لا يصلهم من غيره هذا في الدنيا وفي الآخرة قال ابن عباس: فإن كان الوالد أرفع درجة يوم القيامة في الجنة رفع إليه ولده وكذا الولد.

٢٨٥- الأنبياء ﷺ هم صفوة الخلق ومع ذلك تجلت فيهم صفات البشرية في مشاهد لم يخفها القرآن فهذا نوح عليه السلام ينادي ابنه الذي كفر به وبرسالته بألطف عبارة وتتجلىٰ فيه عاطفة الأبوة الحانية ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ وفي إبراهيم عليه السلام عاطفة البنوة الرؤوفة ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ ... ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾

٢٨٦- أحاديث اليوم الآخر حد العقل فيها الفهم لمعانيها وأما الكشف عن حقائقها ودلالتها وإعمال العقل فيها تحليلا وتنظيرا فهو إعمال للعقل في غير ميدانه فإذا كان للبصر حدود وللسمع حدود فكذا العقل فقل كما قال الراسخون في العلم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ سواء اتضح لك المعنىٰ والحكمة أولم يتضح.

٢٨٧- لن تشعر بتمام الراحة وكمالها حتىٰ تضع قدمك في الجنة إذن هل الدنيا دار شقاء للمؤمن؟ المؤمن يسعد في الدنيا والآخرة ولا يشقىٰ فيهما وفرق بين السعادة والراحة في الحديث: «**مستريح ومستراح منه فأما المؤمن فيستريح من أذىٰ الدنيا ونصبها إلىٰ رحمة الله وأما الكافر فيستريح منه العباد والبلاد**» متفق عليه

٢٨٨- تأملت في حياة عدد من الذين أراهم مرتاحي البال قريري العين فتعجبت من حالهم فإذا فيهم خصلتان قد عودوا أنفسهم عليها وهما:

١/حسن الظن فلا يظن بأهله وإخوانه إلا خيرا وكلما جاءه عن أخيه أمر حمله علىٰ أحسن المحامل

٢/التغافل ما استطاع، فإن الناس يستهجنون من يتصيد أخطاءهم ويترقب عثراتهم

٢٨٩- مهما بلغ الشخص من العمر أو المنصب أو المال ومهما أشغلته الحياة بدروبها ومشاغلها وأعمالها فلا ينقطع عن أمرين: أحدهما: قراءة القرآن وتدبره وكذا السنة وتعلمها ليقوىٰ إيمانه ويقينه ويشتد ثباته ثانيهما: القراءة في التاريخ والأدب وأيام العرب وكتب الرواية الخالية من المحاذير ليرق طبعه ويتسع أفقه.

٢٩٠- الخلق الجميل يزداد جمالًا إذا كان صاحبه قد تخلق به مع من يستحقه فمثلا: الكرم إذا أكرمت الكريم ملكته وإذا أكرمت اللئيم تمردا ومنهم من تصدق معه فيوغل في استغلالك والكذب والالتفاف عليك، ومنهم من تتواضع له فيظن أن ذلك ضعفا منك فيجهل عليك، ومنهم من تتلطف في قضاء حوائجه فيتسيد عليك.

٢٩١- ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ كم رأينا وسمعنا عن أموات كانوا في حياتهم مغمورين قد أمات الله ذكرهم وأخمد حالهم حتىٰ إذا ما وضعوا القبور أنارت حياتهم وسيرتهم البصائر وأظهر الله من شأنهم وتعبدهم ما أحيا به القلوب والضمائر وذلك من أسرار القبول وعجائبه.

٢٩٢- من أعظم آيات الكون التي لا ينفك عنها بصر ولا يغض عنها طرف ولا يطوىٰ عنها عقل وفكر: التوازن في حركة الكون من الذرة إلىٰ المجرة في خلقها ورزقها وحياتها وموتها وصحتها ومرضها منظومة متوازنة عجيبة الصنع، تأمل هذه الآيات التي جاءت في سياق واحد ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ﴾.

٢٩٣- في حياتك وحساباتك قد تبدو دقيقا نوعا ما وقد تمتلك رصيدا من التجارب تؤهلك للنجاح وقد يوجد لديك من الذكاء ما يجعلك أكثر قدرة علىٰ التحليل وربط المقدمات بالنتائج ولديك من الذكاء العاطفي ما تتجاوز به الأزمات ومع ذلك تظل العبد الفقير العاجز حتىٰ تستلهم العون من ربك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٢٩٤- في هذا الزمن ظهرت دقائق علمية فيما يتعلق بمسببات الأمراض فهذه فيروسات وتلك بروتينات سامة وأخرىٰ جذور حرة وشوارد وأجرام متناهية في الصغر وقد عرفها المتقدمون إجمالا وربما سموها طواعين وأوبئة ويتملكك العجب إزاء بعض التوجيهات النبوية التي علق علىٰ بعضها المتقدمون بأنها من قبيل التعبد

واليوم تتراءىٰ لك الحكم الربانية، فمن ذلك:

-النهي عن الخنازير والدم المسفوح

-الأمر بغسل الإناء سبعا إذا ولغ فيه الكلب إذا وقع الذباب في الشراب يغمس كله ثم ينزع فيلقىٰ

-الأمر بغسل الكفين ثلاثا لمن استيقظ من نوم

-الأمر بالاستنثار عند القيام من نوم

-الأمر بالتنزه من البول كراهة البول قائما،

-نهىٰ أن يبال في الماء الراكد.

- نهىٰ أن يمسك ذكره بيمينه وهو يبول.

- نهىٰ عن اختناث الأسقية أي الشرب من أفواهها.

- نهىٰ عن التنفس في الإناء.

-أمر بالسواك واكثر فيه.

- أوجب الاستنجاء أو الاستجمار من الخارج.

- ونهىٰ أن يبيت الشخص وفي يديه غمر.

إلىٰ غيره مما يطول استقصاؤه مما يدل علىٰ عظمة هذا الدين وحفظه للعبد في الدنيا والآخرة.

٢٩٥- تأملت في حياة الناس فوجدت أن أعظم مايجلب السعادة لهم خمس:

١- الإيمان بالله والرضا به ربا وبمحمد ﷺ نبيا وبالإسلام دينا والرضا بقدر الله والتسليم له.

٢-القناعة بما قسم الله.

٣-مساعدة الآخرين.

٤-بر الوالدين وصلة الرحم

٥- التغافل وليس الغفلة عما لايستحق النظر فيه

٢٩٦- تأملت في بعض أحوالنا وكيف نصرف عن بعض الأقدار بأقدار يسيرة ونحن في حرص شديد علىٰ إدراك ما نريده والله يصرفه عنا مرة تلو مرة ونحن أكثر حرصا فلما بلغناه تمنينا أننا توقفنا عند العقبة الأولىٰ وأننا لم نحرص ذلك الحرص الشديد الذي ذهب مذهب الرياح.

٢٩٧- أكثر مايحدث الفوضىٰ في حياتنا العلمية والعملية: هو أننا نقدم الأمر الملح علىٰ الأمر المهم ونقدم الرغائب علىٰ الفضائل.

٢٩٨- تأملت في حالنا مع ميولنا ورغباتنا فيما يعرض لنا فبدالي أنه قد يعجبك الشيء في وقت دون آخر وفي مكان دون مكان وفي حال دون حال ومن شخص دون شخص بل إنك تقول هذا ماكنت أشاهده أوأقرأه أوأتذوقه أوأجالسه؟!!

- فلا تحكم علىٰ الأشياء والأشخاص والمقالات من أول وهلة حتىٰ تنظر فيها في أكثر من حال ووقت وزاوية.

٢٩٩- ليس كل طعام تتذوقه فيعجبك تودعه بطنك كما أنه ليس كل كلام تتذوقه فيعجبك تودعه عقلك فقط تربص وحاول أن تتعرف عليهما مرة أخرىٰ بل وتذوقهما مرة بعد مرة وكرة بعد نظرة وحال بعد حال قبل التهامهما فربما كان في التذوق تدليس أو مجرد رغبة أو شيء يوجب الحذر فما كل ما استحلاه مذاقك خاطرت به عقلك وفكرك.

٣٠٠- إذا نزل بالإنسان القدر وهو من مصائب الدنيا: فالناس فيه ثلاثة: من يقول أظهر له السرور ومن يقول يكفي فيه التصبر والقبول وثالث يوجب الرضا فالأول مخالف للفطرة والشرع فقد بكىٰ نبينا ﷺ

لفقد ابنه والثاني واجب وهو الصبر والإمساك عن التسخط وأما الرضا فإن قصدبه التسليم فواجب وإلا فمستحب

-والرضا المستحب هو الاطمئنان والارتياح والنظر في عواقب المكروه من الألطاف الإلهية والرحمة الربانية، لا إظهار السرور والفرح فهذا فيه مناكفة للفطرة.

❀ ❀ ❀

٣٠١- لم لم نستفد من المواعظ والتلاوات؟

انظر إلىٰ حجم المؤثرات البصرية أمام حجم المؤثرات السمعية نرىٰ العجب هذا مع أن المؤثر البصري أقوىٰ بكثير من المؤثر السمعي ولهذا جاء في القرآن ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ ﴿قُلِ انظُرُوا﴾.. » ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

٣٠٢- إذا استطعنا أن نحمي المرأة ونصونها استطعنا أن نحمي الرجل ونصونه لأنها هي من سيقوم بهذا الدور بخلاف ما إذا استطعنا ذلك للرجل فلن نستطيعه للمرأة فتأمل . . .

٣٠٣- نظرت في حال الطفولة وأنا أتعجب من تقلباتها خلال السنوات الأولىٰ من حياته فإذا به يضع فهرسا لحياته القادمة وبرنامجا لعمره فهذه الفترة تشكل جملة من الأخلاق والطموح والمهارات والسلبيات لحياته ومزاجياته في مستقبله فعامل طفلك بتقبل وتشجيع فهو يوما قارئ ويوما مصلي ويوما قائد ويوما كريم.

٣٠٤- للطفولة ذكريات لا تنسىٰ ومواقف لا تمحىٰ ولأجل ذلك كان النبي ﷺ يعامل الطفولة برحمة ويتلطف للأطفال ويحتفي بهم

ويضعهم في حجره ويقبلهم ويحملهم علىٰ دابته أحدهم أمامه والآخر خلفه فلما كبروا حدثوا بذكرياتهم معه ابن عباس وابن جعفر وابن الزبير والفضل والحسن وكثيرون أحاديثهم في الصحيحين.

٣٠٥- تأملت في واقع الناس فوجدت أن أكثرهم برا بوالدته هم أكثر الناس تواضعا وعندها تبين لي وجه العلاقة في قول عيسىٰ عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٣٠٦- عندما يريد الشخص أن يحمل حملا ثقيلا فإن التوازن الجسدي يمكنه من حمل ذلك بسهولة كما لو أراد تحريك جسم ثقيل فإن توازنه يمنحه قوة مضاعفة ومثل ذلك التوازن في الحياة فالقضايا الفكرية والضغوط الحياتية تحتاج إلىٰ توازنات عقلية تخففها وذلك يعني تقاسم الأدوار وتفريق الضغوط علىٰ مركز القوة.

٣٠٧- يعتري الإنسان بعض الصفات المذمومة إلا أن ثمة صفات هي من أقبح الصفات ولا ينبغي لمؤمن أن يتصف بها أو تخالطه بل عليه أن يتطلب أضدادها ما استطاع وهن أربع:

-الكذب وأشده الزور وضده الصدق،

-الظلم وأشده في القربىٰ وضده العدل

-الشح وضده الكرم والسخاء

-الخيانة وضدها الأمانة

ولهذا ماتلبس بها نبي ولا صديق

٣٠٨- تأملت في جمال الحياة فلم أر أجمل من:

- جمال وجه الرجل الطاعن في السن وهو يتبسم.

• جمال المرء المصلي وهو يضع جبهته علىٰ الأرض في حال سجوده.

• جمال البهيمة وهي ترفع حافرهاعن ولدها رحمة به وتضمه برجلها حتىٰ ترضعه • جمال التائب وهو يرفع أكف الضراعة لخالقه يدعوه قد اغرورقت عيناه بالدمع

*جمال المرأة العفيفة والحجاب يكسوها وهي عابدة لله بهذا اللباس محتشمة عليها الوقار.

٣٠٩- من أجمل مشاريع النجاح في الحياة: عندما تتمكن من فن من الفنون النظرية أو العملية ثم تبدع فيه حتىٰ تستفيد منه وتفيد منه في كثير من مشاريع الحياة التي تحتاجه وتشارك به في فنون أخرىٰ بطريقة ذكية في توظيفه فهذا يدل علىٰ أنك متقن له محيط به.

٣١٠- الحياة الدنيوية جعلها الله دار ابتلاء واختبار ولم يأمر الله ببغضها وكراهيتها ولا مفارقتها والانعزال عنها بل قال عليه الصلاة والسلام: «**حبب إلي من دنياكم النساء والطيب**». رواه النسائي بإسناد حسن وكان يحب الحلوىٰ والعسل. وإنما حذرنا من أن نجعلها هدفا ومطلبا وأن نركن إليها وفطرنا علىٰ حب الحياة وحب المال وحذرنا من الانشغال بها عن طاعته أو نسيان حمده وشكره أو أن نجعلها وسيلة للتقاتل والتباغض أو أن نتنافس فيها تنافسا يفسد آخرتنا.

٣١١- إن من أشد مصائب الدنيا والدين أن تجتمع علىٰ الشخص مصيبتان إحداهما فيها شدة وبأس ثم تأتي في ثناياها مصيبة أخرىٰ من نوع آخر مصيبة يرىٰ أن لامخرج من تلك إلا بولوج هذه ولهذا لما حصلت مقاطعة كعب أرسل إليه ملك غسان: بلغنا أن صاحبك قد جفاك

فالحق بنا نواسك فقال: هذه أعظم. فأحرقها متفق عليه وفي معركة أحد جاءهم خبر الهزيمة بل رأوه ثم جاءهم خبر مقتل النبي ﷺ.

٣١٢- كلما تقدم بك العمر فاعلم أنك مثل دهن العود كلما طال به الزمن ازدادا عطره روعة وجمالا ورائحته رخاوة وثباتا وملمسه حريرا ودیباجا فأنت ربما ترىٰ نفسك لا شيء لكن اعلم أنك قد خضت تجارب تستطيع أن تكتب عنها وأن تعبر عنها وأن تنثرها ورودا فوق الأجيال فأنت حلقة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

٣١٣- الحياة والعمر دقائق وساعات هي أشبه بمداد الحبر وقلمه إن بذلته أفدت واستفدت، وإن أمسكته وبخلت به جف في يدك في الصحيحين عنه ﷺ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» وفيهما أيضا: «**كل معروف صدقة**».

٣١٤- تأملت في حياة الإنسان صغيرا ثم يكبر ويصبح كهلا وهكذا إلىٰ منتهىٰ عمره، ولابد أن تصادفه ما يمكن أن نسميه بـ (الفجوة العمرية) قد تأتيه في الخمسين وغالبا بعد الستين أو أكثر ليشعر بعدها أنه يبتعد عن حاضره ويرىٰ أنه للشباب فينفصل بماضيه عن حاضره ولعل هذه الفجوة هي النذير ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ الآية

٣١٥- تأملت في حال أذكىٰ الناس فوجدتهم في الغالب أشقىٰ الناس إلا من رحم ربك ممن قوي إيمانه ويقينه، فإن إيمانه يحمله علىٰ استعمال ذكائه فيما يرضي ربه ودفع الإيرادات التي تفسد عليه اعتقاده، وتأملت في حال أكثر الناس توفيقا ورزقا فإذا بهم أصبر الناس وأثبتهم وأكثرهم تؤدة في الغالب والله يعطي ابن آدم ويرزقه علىٰ قدر نيته في الخير.

٣١٦- ليس كل من تتابعه يجب أن تكون مقتنعا بأفكاره حتىٰ إذا كتب شيئا تخالفه أخذت تحاسب نفسك بل اعلم أن القناعات والاعتقادات مساحات:

-فمساحة يجب التواضع والتوافق عليها وهي ثوابت الدين وما يوجب الافتراق

-ومساحة من اختلاف الرأي الذي أذن فيه الشرع لاختلاف مدارك العقول وبين المساحتين مساحات؛ فتأمل؟!

٣١٧- الفرق بين عالمنا اليوم وبين عالم من سبق هو أن عالمهم بسيط يسير سهل المفردات وعالمنا مركب شديد تعقيد الآحاد والمعاني والمفردات ولذا فإن حياتهم سهلة التناول سريعة الهضم قريبة التصور بخلاف العالم المركب فهو شديد التناول عسير هضمه ملتو دربه.

٣١٨- كلما ازداد ألم الجراح فذلك دليل علىٰ صحة الجسد فمن لاتؤلمه الجراح فجسده إما ميت الإحساس أو ميت القلب:

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

٣١٩- كم تمر بنا من أحداث ومواقف ونحن نسير في دروب الحياة والجامع المشترك بين هذه الأحداث أن ينعقد اللسان عن البيان وتكاد الأنفاس تنحبس والقلوب تضرب، وهي تطلب النفس ولسان الحال يقول كيف نجوت من هذا الحادث المحقق وكيف تجاوزت هذا الإخفاق وتأمل قوله تعالىٰ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٢٠- تأملت في خصلتين هما: (الحسد) و(الكبر) فإذا بهما أول

معصية عصي الله ﷻ بها فإن إبليس حسد آدم وتكبر عليه فالحسد يبدأ بصاحبه فيوقد عليه نار الدنيا قبل نار الآخرة:

اصـبـر عـلـىٰ حـسـد الـحـسـود ... فــإن صـــبـــرك قـــاتـــلـــه
فـــالـــنـــار تـــأكـــل بـــعـــضـــهـــا ... إن لـــم تـــجـــد مـــاتـــأكـــلـــه

والكبر يوقد علىٰ صاحبه نار الآخرة فلايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

٣٢١- للسماء رهبة ووقع في النفوس فهي الفضاء الواسع والأجرام العملاقة وعظمها الأوائل وكل من أراد أن يظهر قدراته الغيبية للناس لجأ إلىٰ النجوم تفكرا ونظرا وجاء المعاصرون بحرب النجوم وغزو الفضاء وتأمل إظهار القوة الربانية في القرآن في فواتح السور (كورت .. انكدرت) (انفطرت) (انشقت) (تمور مورا).

٣٢٢- تأملت حياة الذين يستغلون أوقاتهم ويملأونها بالمفيد هم أكثر الناس إنتاجا والعجيب أنك تجد عنده من الوقت الذي يشاطرك ويمنحك إياه أكثر مما لدىٰ العاطلين البطالين الذين لايمنحون الوقت إلا ماكان فيه حظ من حظوظه يرجوه منك.

٣٢٣- كيف تطيل عمرك:

١-بالحرص علىٰ كل مايضاعف حسناتك

٢-الحياة ماهي إلا خبرات وتجارب تشكل حياة الإنسان وتتسع كلما كثرت تجاربه وأفكاره وعلمه:

ومـن حـوىٰ الـتـاريـخ في صـدره ... أضـــاف أعـــمـــارا إلـــىٰ عـــمـــره

٣-كلما اتسع أثرك في الناس وأحسنت إليهم بقي معروفك:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات

٣٢٤- تأملت طعم الحياة فإذا هو متقارب؛ الفقير ربما يجد من لذة اللباس مالا يجده الغني وربما وجد من لذة الطعام أكثر من الغني، ويجد طعم الماء كالغني، وربما وجد أنس الصلة ورؤية الأحباب أكثر مما يجدها الغني، ففي الغالب أن غنىٰ الغني يقلل من إحساسه به مع كثرة الإمساس فطعم الحياة واحد.

٣٢٥- سؤال: هل تعتقد أن الأجهزة الذكية لأولادنا سلاح ذو حدين أم أنها في الغالب والواقع أصبحت سلاحا ذا حد واحد مسموم، وحد كليل مكلوم؟! الكثير يشتكون، والكثير لا يعرفون الخلاص منها، أصبحت أهم من كل شيْء حتىٰ إني أعرف أناس علىٰ قد حالهم وينفقون فيها إنفاق من لايخشىٰ الفاقة والفقر.

٣٢٦- سؤال قد يبدو غريبا: من أجل نجاح العلاقة الزوجية: ما المهم في نظرك؟

١-التوافق العمري

٢-التوافق الفكري

٣- التوافق الروحي

النتيجة الإجمالية حسب فهمي تتلخص فيما يلي:

= الجميع: متفق علىٰ أن هذا المثلث أو الثلاثي لابد منه

= الغالب: علىٰ أن التوافق الروحي هو المطلب الأول وإذا وجد فلاحاجة لغيره

= فإن لم يوجد فالتوافق الفكري

= الجميع: علىٰ أن التوافق العمري غير ضروري

ودمتم بخير

٣٢٧- التوافق العمري تتيسر معرفته

- والتوافق الفكري ممكن معرفته إلىٰ حد ما

-وأما الروحي فلا سبيل إليه حتىٰ من قال بالعلاقة قبل الزواج لا يمكن، فكم حصل من خصام وهي-أي العلاقة- من الأمور التي لاشك في تحريمها فإن القرآن والسنة قد حرمت ماهو أقل من ذلك كالخلوة والسفر بلامحرم وليس فيما حرم الله ورسوله خير.

٣٢٨- الإنسان كلما تقدم في العمر كلما كان اكثر استعادة لذكريات الماضي يتذكر كثيرا من المنعطفات التي غيرت في حياته والمؤثرات التي تعلقت بها أفكاره ويتذكر زملاءه وصداقاته وكلمات أثرت فيه ومواقف وأحاديث ومشاعر وكتب قرأها ومدرسته القديمة التي تشققت جدرانها، وحارته العتيقة التي ضاقت شوارعها، لماذا هذه الذكريات؟ إنه نذير بقرب الرحيل.

٣٢٩- الدنيا هل هي حلوة أم مرة؟ الدنيا والحياة مثل كوب الماء لا طعم له فنحن نضيف إليه ما يحليه فيكون حلوا ونضيف إليه مرارة فيكون مرا وماتضع فيه من نكهة فستتذوقها.

٣٣٠- عجبت ممن يضيع الصلوات ويشكو من ضيق في صدره، وعجبت ممن لا يذكر الله ويشكو قسوة في قلبه، وعجبت ممن يعق والديه ويشكو وحشة مع الخلق.

٣٣١- عندما يعيش الشخص ضغوط الحياة وأثقالها ويزعجه واقعها الحقيقي فإنه يهرب إلىٰ الخيال والواقع الافتراضي، وفي الخيال مندوحة إذ فيه يجد ما ينقذ عقله من النفور والاضطراب، ليعيش أمانيه الوردية

كما أن الكاتب والشاعر والمتكلم إذا أعوزته الحقيقة او أثقلته ذهب إلىٰ المجاز فيجد في المجاز ما يجعل عقله وكلماته تهيم في الخيال

٣٣٢- تأملت فإذا أوسع مافي الدنيا: الفضاءوأصغر مافيها مع كثرة حركته القلب وهو في الصدر فإذا ضاق القلب ضاق الفضاء الفسيح والبصر هو أكثر الحواس إحساسا بهذا الفضاء الفسيح فإذا عمي القلب عمي البصر فلم يعد يرىٰ عظمة ملكوت السموات والأرض ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾

٣٣٣- وهذه أيضا مقولة منقولة من البريد الخاص: أصعب ما يمكن أن تقوم به؛أن تجبر ملامح وجهك علىٰ أن تبدو عكس ما يدور داخلك؛ هل جرب أحدٌ ذلك مثلي؟

٣٣٤- مقولة منقولة من البريد الخاص هكذا أرادها صاحبها: لا تحاول تحسين صورتك لأحد، كلنا .. عاديون..في نظر من لايعرفنا، مغرورون .. في نظر من يكرهنا، جيدون .. في نظر من يعرفنا، رائعون .. في نظر من يُحبنا.

٣٣٥- تاملت قول الله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ فرايت في واقع الناس علاقة بين الأمرين فكلما كان الشخص اكثر اتباعا لشهواته كلما كان أكثر تضييعا لصلواته والعكس فاختبر نفسك في هذا تجد نتيجته في ذاك

٣٣٦- حياتنا مليئة بالتجارب وفيها نجاحات وإخفاقات إلا أن العقلاء يتفقون علىٰ أن تتابع الشهور والأعوام تزيد من صقل التجارب والمهارات ويستوقفك تجاه هذا المعنىٰ موقفان: أحدهما ممن كان في

أعلىٰ قمة النجاح والخبرة والتمكن من المهارة كيف ينظر إلىٰ أخطاء من هو في أول الطريق فلا يتلطف ولا يتسامح مع أخطائه ويحتقر أصحابها مع أنه كان واقعا في تلك الأخطاء والتصورات في بداياته وهو الآن يتعجب منها الثاني من كان في بداية الطريق كيف يتخوفه ويترهبه وينظر إلىٰ من هو في قمة النجاحات علىٰ أنها ولدت معه في ليلته ولا يرضا لنفسه إلا بمثلها أو يتراجع وكأن من بلغ القمة لم يتعثر يوما ولم يخطئ.

❁ ❁ ❁

٣٣٧- المهارة يتلقاها الطلاب اليوم نظريا عن طريق الدورات وهذا لا يكفي حتىٰ يجرب ثم يجرب ثم يجرب فلكل شخص طريقته في تجاربه.

❁ ❁ ❁

٣٣٨- لنأخذ مثلا مهارة القراءة السريعة الجانب النظري يفتح لك الأبواب وينير لك الطريق أما من يصنع النجاح فهو من يسير بهذا الجانب النظري إلىٰ الواقع العملي ويجرب نفسه إنه أنت؛ كيف تقرأ وتتجاوز العقبات، فكما قلت: لكل شخص عقبات تختلف عن الآخرين كما تتباين صبغهم الوراثية وعقولهم وأدمغتهم.

٣٣٩- وتجد من الناس من لم يتناول الجانب النظري لكنه ألقىٰ بنفسه في مسارح الحياة وأعمل عقله في التمييز والجمع والتفريق حتىٰ صقلته التجارب، ولهذا تجد كثيرا من جهات التوظيف تهتم بالخبرات أكثر، فالدراسة وحدها لا تكفي والجانب النظري وحده لا يصنع النجاح.

❁ ❁ ❁

٣٤٠- النفس البشرية تتجاذبها علل فمن كان أكثر فهمًا لها وغوصًا في أعماقها استطاع بتوفيق الله أن يقود زمامها ويكبح جماحها فقد أقسم الله بها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ فمن ذلك أنها تتطلع إلىٰ ما ليس في يديها ولو كان من أبخس الأشياء وتزهد في ما هو بين يديها ولو كان من أنفس الأشياء.

❁ ❁ ❁

٣٤١- ومن عللها أنها تميل إلىٰ الظهور والاشتهار فإن كان ذلك في أمر أخروي الأصل فيه التعبد والإخلاص كان في ذلك عطبها كما صح عند مسلم حديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار والعياذ بالله ولهذا يجاهد العبد نفسه في عبودية الله ويفوض الأمر إليه فإن اختار له أن يشتهر ويعرف فليسأله أن يهيأ له من عمل السر ومن الصالحات ما يكبح جماح نفسه ويلزمها التقوىٰ فهي أحق بها وأن تكون من أهلها وكلما كثرت نوازع النفس واشتدت ضراوتها وكتب لها نصيب من الظهور والاشتهار كلما كان العبد أكثر حاجة إلىٰ التذلل بين يدي ربه والانكسار إليه وإلا فهي بلية لا مسلم منها..

❁ ❁ ❁

٣٤٢- تأملت في النفس الإنسانية وكيف عالج القرآن أدواءها وعللها فإذا طريقة القرآن في علاج النفس طريقة كلية تكاملية تنتزع النفس من الوحل والدنس إلىٰ النقاء والطهر بينما تحاول النظريات القديمة والحديثة أن تعالجها بطريقة العلاج الجزئي لكل مكون أو علة، ولهذا كانت الرقية بالقرآن شفاء لكل علة.

❁ ❁ ❁

٣٤٣- تأملت في جمال الحياة فلم أر أجمل من ● جمال وجه الرجل الطاعن في السن وهو يتبسم ● جمال المرء المصلي وهو يضع جبهته علىٰ الأرض في حال سجوده ● جمال البهيمة وهي ترفع حافرها عن ولدها رحمة به وتضمه برجلها حتىٰ ترضعه ● جمال التائب وهو يرفع أكف الضراعة لخالقه يدعوه قد اغرورقت عيناه بالدمع.

٣٤٤- يعتري الإنسان بعض الصفات المذمومة إلا أن ثمة صفات هي من أقبح الصفات ولا ينبغي لمؤمن أن يتصف بها أو تخالطه بل عليه أن يتطلب أضدادها ما استطاع وهن أربع: الكذب وأشده الزور وضده الصدق الظلم وأشده في القربىٰ وضده العدل الشح وضده الكرم والسخاء الخيانة وضدها الأمانة ولهذا ما تلبس بها نبي.

٣٤٥- عندما يتقدم بالإنسان عمره فإن حاله تشبه حال من يرتفع في الفضاء من أوجه أنه يشعر بابتعاده عن الدنيا ويكثر تخوفه من السقوط ويزداد حرصه وتخف عجلته والأعجب في ذلك أنه يتسع أفقه في رؤية الحياة فالأشياء الكبيرة بدأ يراها صغيرة والأشياء الصغيرة بدأت تختفي وضجيج الحياة لم يعد يعنيه ويشغله.

٣٤٦- كنت أشاهده كل يوم يمر من أمام منزلي هيئته لابأس بها فيها رثاثة وبذاذة - لكن هذا وضع كثير من العمال المهنيين أنهم علىٰ هذه الشاكلة من الملابس لأنهم يباشرون العمل ولو كنا مثلهم لما لبسنا إلا كما يلبسون - رحم الله أجدادنا فكم كانوا يكدحون ويكدون ويحرثون ثم يذهبون بالسنبل إلىٰ الدوس فتدوسه البهائم حتىٰ الحمير، ثم يجمع بعد ذلك وينخل ويصفىٰ ثم يطحن ثم يعجن ثم يوضع في التنور

ونحن اليوم نشتريه بريال خبزا جاهزا فلله الحمج هو المنان علىٰ نعمه السابغة.

«إنما المسكين المتعفف أقرأوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾ -وهذه حال صاحبنا الذي يمر أمام منزلي ليشهد الصلاة وما عهدته سأل أحدا - لكني رأيت منه اليوم أمرا عجبا: -صلىٰ معنا العصر -خرج من المسجد ومعه كرتون تمر صغير قد تأبطه لئلا يراه أحد - وأنا أرقبه. تلفت يمينا وشمالا لم ير أحدا يطالعه - ذهب باتجاه موضع توضع به مياه للطيور -وتوضع معه حبوب الأرز طعاما للطيور - التفت فلم يرا أحدا -نزل بجسده وحشىٰ في يده من حبوب الأرز ثم انطلق لا يلوي علىٰ شيء -فقلت بيني وبين نفسي أهذا أحق به أم الطيور؟؟؟!!! فأين نحن عن هؤلاء

-إذا أردت أن تتعرف علىٰ نفسك ومن أنت وماذا تكون؟ فانظر إلىٰ: لسانك وقلبك فقد قيل:

لسان الفتىٰ نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقيل: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه فراقب قلبك وراقب لسانك فما فاض به قلبك جرىٰ به لسانك.

١. عندما تتناقض من الداخل وترىٰ أن مخبرك يخالف مظهرك وأن ماتفعله لايصدق ماتقوله؛ فاعلم أن لوثة من النفاق قد تلج إلىٰ قلبك وخصوصا إذا صاحب ذلك: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «**إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا أئتمن خان وإذا خاصم فجر**».

٢. الإدمان هو الإكثار من الشئ حتىٰ لايتمكن صاحبه من الانفكاك عنه إلا بفطام كفطام الصبي ومنه ماهومحمود ومنه ماهو مذموم فكيف يتاتىٰ الإدمان؟ رحلة الإدمان تنشأ من عادة والعادة تنشأ من فعلة والفعلة تنشأ من فكرة يصاحبها شعور باهتمام أو محاكاة ومن أراد التخلص منه فلابد أن يعود من نفس الطريق، ويشهد لهذا التدرج في التشريع أمرا أو نهيا فمثلا: تشريع الصوم مر بثلاث مراحل وتحريم الخمر مر بثلاث مراحل فالثلاثية هي: تحويل من إدمان إلىٰ عادة ثم من عادة إلىٰ فعلة- وهي ماتفعله أحيانا- ثم يتلاشىٰ بتلاشي فكرته فلم يشق عليهم: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.

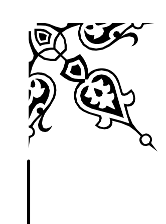
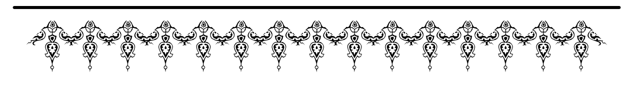
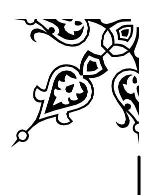
٣. قوله تعالىٰ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ لماذا الأربعين؟ لأنه اكتملت فيه: ١-غاية النشاط الجسدي المناسب ٢-غاية النشاط العقلي المناسب ٣-غاية الفهم للحياة وتجاربها فيشهد العبد ظهور منَّة الله عليه فيقف في مقام الشكرلله والقيام بالعمل الصالح والدعاء بصلاح الذرية.

٤. كلما ازداد علم الشخص ازداد خوفه سواء كان خوفه محمودا أومذموما فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف ولمانشأ موسىٰ عليه السلام في قصرفرعون كان علىٰ علم به وبطغيانه وتسلطه قال ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ وتجد الطبيب في الغالب يتخوف من الجراحة أكثر من المريض وفي الصحيح «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . . .**».

٥. «الشيخوخة» هي مرحلة عمرية لها ذوقها ورونقها وأدبياتها والنبي ﷺ لم يستعذ من الشيخوخة وإنما استعاذ من أن يرد إلىٰ أرذل

العمر ومن أدبيات الشيخوخة ماذكره بعض الأدباء الروس: إذا أردت أن تعرف أنك انتقلت إلىٰ الشيخوخة فأولىٰ علامات ذلك أن تتحول من إنسان يحلم إلىٰ إنسان يتذكر.



- ٥ -

-٣٤٧

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيًا ... والناس حولك يضحكون سرورًا
فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكًا مسرورًا.
حديث الروح للأرواح يسري ... وتدركه القلوب بلا عناء

عندما تتعارف الأرواح وتتكاشف يسري في حنايا الصدر الارتياح، وتهب حاملة لطيف الكلام الرياح، صح عند مسلم عن حبيبنا ﷺ قوله: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**». فالروح لها لغة غير لغة الجسد.

٣٤٨- تأملت في لغة الروح فرأيت أن أقرب وسيلة تحكي لغة الأرواح هي العيون، ولهذا تجد العين تنطلق منها الروح الحاسدة، والشرارة الحارقة، فتنبعث معها أرواح شر وبلاء، فإن رابك شيء من كلامي فتأمل حديث أم سلمة رواه مسلم: «**إن الروح إذا خرجت تبعها البصر**» ويوم القيامة يوم الأرواح تشخص فيه الأبصار.

٣٤٩- (لغة العيون) قالوا:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من المحبة أو بغض اذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة ... حتىٰ ترىٰ من ضمير القلب تبيانا

وقال اخر:

وللقلب علىٰ القلب ... دليل حين يلقاه

وفي الناس من الناس مقاييس واشباه
وفي العين غنىٰ للمرء أن تنطق أفواه.

٣٥٠- ومن علامات تلاقي الأرواح اطراح الكلفة في الحديث والمزاح، ومن علامات تنافرها التكلف وقد قيل: الكلفة تذهب الألفة، وقال الشافعي:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفًا فدعه ولا تكثر عليه التأسفًا.

٣٥١- خلط كثير من الناس بين السعادة واللذة، فالسعادة سعادة الروح، واللذة لذة الجسد، فالأولىٰ مستقرة في السراء والشدة، والثانية زائلة كالجسد الزائل، وما من أحد من البشر إلا وهو ينشد السعادة، وقد يفسرها بما يحلو له، والحقيقة أن السعادة سعادة الروح، والروح من أمر الله، فانشدها في أمر الله.

٣٥٢- التعب والإجهاد الذي يصيب الناس نوعان: تعب نفسي قلبي داخلي ينتاب الأرواح حتىٰ تمل من أجسادها، وتعب جسدي ظاهري تكل معه الجوارح دون الروح فهي معه طيبة نقية منشرحة، والتعب الأول أكثر ما يكون اليوم رغم ارتياح الأجساد وترفها، والتعب الثاني أكثر ما كان قبل أن يترف الناس في هذه السنوات، وأن من أكثر ما يجهد النفوس والأرواح في هذه الأزمنة مع ارتياح الأجساد وخدمتها هو التكلف والتصنع والمباهاة والمضاهاة وعدم الارتياض علىٰ القناعة، والتصبر علىٰ اليسير، فأكثر ما يشغل بال الكثيرين: ماذا قيل؟ وماذا سيقال؟ وهل وبل؟ حتىٰ تئن الروح تحت وطأة هذا التضايق، وتتألم من شدته.

٣٥٣- الصوم من أنفع وأنجح الوسائل لانتزاع التكلف من الأجساد، وهو دواء مميز للأرواح الطامعة المثقلة بهم الأجساد وذلك أن الأجساد إذا جاعت وخف عنها التكلف والتصنع شبعت الأرواح وأنست بأجسادها وكانت أخف وأطيب فتخففت من الشهوات التي هي مورد الذنوب وأقبلت علىٰ الدعاء والافتقار وطاعة علام الغيوب

٣٥٤- عندما تضيق الروح يضيق لضيقها الفضاء الرحيب، وكأنما يتنفس صاحبها من ثقب إبرة ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وعندما تتسع الروح يتسع معها كل شيء، حتىٰ إنه ليتسع معها القبر الضيق والمكان الضيق ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾.

٣٥٥- يطلق بعضهم علىٰ المتعة واللذة سعادة؛ لأنها تتداخل في بعض صورها فيدخل سرورٌ علىٰ القلب يحصل معه شعور يشبه شعور السعادة، والأصل كما ذكرت أن السعادة سعادة الروح الدائمة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ فهم الذين لهم السعادة دون غيرهم.

٣٥٦- تعتري الإنسان كثير من العلل إلا أن العجيب في ذلك: هو أن العلل النفسية هي من أعظم الأسباب التي تجلب العلل الجسدية ولهذا عالج القرآن الروح والنفس وفي ذلك صحة للأجساد فإذا مرضت الروح اعترىٰ الجسد كثير من العلل وإذا مرض الجسد وصحت الروح صحت الأجساد بإذن الله

٣٥٧- قالوا: الراحة في ترك الراحة. فلاتسعد الروح وتجد راحتها إلا بإكلال البدن ومن ركن إلىٰ إراحة بدنه كثر اعتلاله وتعبت نفسه وسقمت روحه ومالِلمؤمن راحة حتىٰ يلج الجنة. قال ابن القيم: مصالح

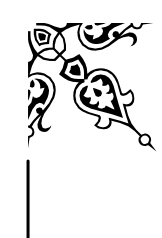
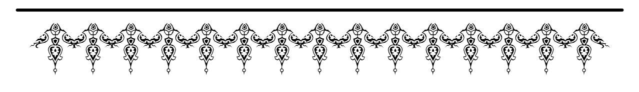
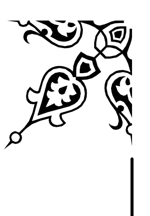
الدنيا والآخرة منوطةٌ بالتّعب، ولا راحةَ لمن لا تعب له، بل علىٰ قدر التّعب تكون الراحة. إعلام ١١١/٢

٣٥٨- تأملت في حال العينين فإذا هما لسان آخر ناطق، بل أشد وأمثل من اللسان الناطق العينان هما الوسيلة لخطاب باطن يسري في القلوب وبين الأرواح، تأمل معي: الابتسامة واحدة لكنها متنوعة فتارة تعرف منها السرور وتارة تعرف منها الغضب وتارة ازدراء وتارة استفهام، والذي يفهمها ويوجهها هما العينان.

٣٥٩- قلبي، ها أنذا أخاطبك وأنت تعيش بين أضلعي وتسكن في صدري وتنزوي إليك همومي، قلبي أما آن لك أن تستفيق وتخشع مع رقيق العظات وعظيم الآيات، قلبي أطلق سراحي من أسر الشهوات فكم أزاغتك فتون، ومن قهر الشبهات فكم حجبتك ظنون، قلبي لن تنجو إلا بالسلامة وصدق التوبة فامنحني سموا وعلوا لأحيا مع الله

٣٦٠- فعل الطاعة أمر، وحبها والتلذذ بها أمر آخر لا يقوىٰ عليه إلا من قوي إيمانه وألف الطاعة وازداد يقينه وهذا من النعم التي امتن الله بها علىٰ عباده فليكثر العبد من دعاء الله أن يحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فإنه لن يذوق لذة الإيمان وطعمه حتىٰ يكون كذلك، فقد يعمل العبد الطاعة وهو يتثاقلها ويكون كارها لها (لا كارها لجنس الطاعات) وإنما لكونها تقطع عليه بعض اللذات أو يفعل السيئة وهو محب لها (لا محب لجنس السيئات) وإنما لكونها تجلب له بعض اللذات وقد يزيد هذا الحب أو ذاك البغض أو ينقص فيكون زيادة في الإيمان أو بوابة إلىٰ النفاق.

❋ ❋ ❋

- ٦ -

٣٦١- ادع إلىٰ سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»

فالأول: يناسب حال الجاهل فيدعىٰ بالحكمة،

والثاني: يناسب حال من وقع في الشهوات فليس له الا المواعظ فيوعظ بالقران،

والثالث: حال من ابتلي بالشبهات فيحتاج إلىٰ المجادلة بالتي هي أحسن.

٣٦٢- لو عمل المسلمون بآداب قرآنهم للفتوا الأنظار إلىٰ روعته ولما احتاجوا إلى أكثر من ألف جمعية، وألف خطاب، وألف كتاب.

من كتاب هكذا علمتني الحياة

٣٦٣- التوحيد عندما نبينه ونوضحه فلا ينبغي أن نثقل معانيه بكثرة ذكر الشرك وحال المشركين، والتحذير منه حتىٰ يظن الظان أن الحديث عن التوحيد إنما هو حديث عن الشرك فقط، فلابد من إبراز جوانب التوحيد وعلاقته بالإيمان قبل أن تذكر علاقته بالشرك، فلا يغفل هذا ولا هذا فذكر الشرك رافد ولازم وكما قيل:

والـضـد يـظـهـر حـسـنـه الـضـد وبـضـدهـا تـتـبـيـن الأشـيـاء

١. قال الله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ اطمئن ولا تضق ذرعا إذا لم يهتدوا فالهداية بيد الله إذن فماذا عليك؟ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ فإن لم تفعل ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ خطاب رباني لنبي الأمة ويترتب عليه: أن الواجب هو نشر العلم الرباني وهذا موضع الحساب.

٢. هما شيطانان: شيطان من الجن وآخر من الإنس؛ فأما شيطان الجن فتحصل مدافعته بالتعوذ منه والتحصن بالذكر وما ورد وشيطان الإنس لا تمكن مدافعته إلا بالتي هي أحسن؛ فتارة بمداراته وتارة بمواجهته وهو أشد من الأول وإن كان الأول خفي وهذا ظاهر ولهذا امتن الله علىٰ نبيه ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

٣. تأملت في أحوال الناس مع الطاعة ومن يوفق لها ومع المعصية ومن يستهين بها، فإذا حالهم هي أن الطاعة تستدعي الطاعة؛ فالحسنة تقول: أختي أختي، وكذا المعصية تستدعي المعصية فالسيئة تقول: أختي أختي، فمن بادر إلىٰ الطاعة فقد اختار طريقها، فإن زلت به قدم فليبادر إلىٰ التوبة قبل أن تنادي السيئة أخواتها.

٣٦٤- إذا رأىٰ الشخص من نفسه إقبالًا علىٰ أعمال علمية أوتطوعية أو توعوية أو غيرها من الأعمال المستحبة فهذا باب خير فتح له، ولكن ليحذر من أن يكون ذلك قد غلب عليه فيه هوىٰ النفس، كأن يقع في تضييع بعض الواجبات كبر الوالدين أوصلة الرحم أو صلاة الفجر وهكذا وقد يكون سبب ذلك نوع من التجاهل والتفريط والغفلة.

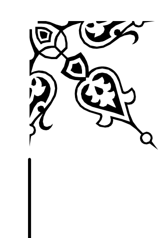
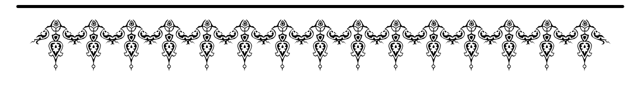
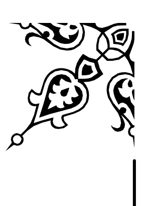
٣٦٥- احتسب الأجر في كل صغيرة وكبيرة فإنك لاتدري ما الحسنة التي تدخلك الجنة بعد حسنة التوحيد فامرأة بغي دخلت الجنة في

كلب سقته ورجل غفرالله له بغصن شوك أزاحه عن طريق المسلمين لئلا يـؤذيـهـم وراعـي مـعـزىٰ أذن فـسـمـعـه الـنـبـي ﷺ فـقـال: «**خـرجـت من النار**». وكلها في الصحيحين.

٣٦٦- مخلصون يقفون خلف الإنجازات قد لا نعرفهم (لكن الله يعرفهم).

قال: احتسب النعمان ياأمير المؤمنين، فبكىٰ عمر واسترجع، فقال: ومن؟ ويحك. قال: فلان وفلان -حتىٰ عد ناسا -ثم قال: وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم. فقال عمر -و هو يبكي -: لا يضرهم أن لا يعرفهم عمر، لكن الله يعرفهم.



- ٧ -

٣٦٧- تأملت في أسرار السعادة فإذا هي:
طمأنينة في القلب يورثها الإيمان واليقين
وانشراح في الصدر تورثه العبادة والشكر
وطلاقة في الوجه يورثها الخلق الجميل.

٣٦٨- إذا حاولت ان تستمتع بالحياة ولذائذها لوحدك فأنت تبحث عن اللذة والمتعة، وهي منقطعة بانقطاع سببها، وإذا حاولت أن تستمتع بالحياة وتتمتع بها فأسعدت الآخرين وساعدتهم علىٰ الاستمتاع بها معك فأنت تبحث عن السعادة وهي باقية ولو انقطع سببها.

٣٦٩- للمؤمن ولاء ديني عبرالتاريخ لأزمان وأمكنة وأحوال وأشخاص وكل هؤلاء يحبهم المؤمن من أجل محبة الله ورسوله؛ ولهذا هو لا يصنع فيهم ولاعندهم ولا لهم إلا ماشرعه الله ورسوله فنحن نحب نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأن الله يحبه ونحب يوم عاشوراء ونصومه لأن النبي ﷺ صامه ولانصنع عنده إلا ماصنع، فنتبع ولا نبتدع، كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي فإنه لادليل عليها من كتاب ولا سنة ولا فعل صاحب أو قوله.

٣٧٠- عندما تتأمل النصوص تجد أن هذا الولاء وهذه المحبة أيضًا للحيوانات والجمادات فمثلا: جبل أحد يحبنا ونحبه -وكما ذكرت

فلا يفعل عنده إلا ماشرع الله ورسوله-. ونكره الوزغ ونقتله لأنه كان ينفخ علىٰ إبراهيم عليه السلام ونحب الديك وسماع صوته لأنه يصيح إذا رأىٰ ملكا ونكره صوت الحمار لأنه أنكر الأصوات وينهق إذا رأىٰ شيطانا.

٣٧١- عبادة جميلة وسهلة وتؤجر عليها مع مالها من أثر إيجابي في حياتك وهي: أن تفرح بالأعمال الصالحة وظهور الخير بين الناس وانتشار الفضيلة وانحسار الرذيلة ولو كنت من العصاة فالله تعالىٰ أمر بهذه العبادة وأخبر عنها فقال ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وقال ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

٣٧٢- كيف تعرف أنك علىٰ خطر من الرياء؟ راقب نفسك فإذا نشطت عند ثناء الناس وتكاسلت عند عدم ذلك فاعلم أنك علىٰ خطر عظيم، ومن هنا قال بعض أهل العلم: إن عمل السرائر هو السبيل لكبح النفس عن تطلب الثناء.

وهو من أنجح الوسائل لقطع دابر الرياء وجاهد نفسك علىٰ الإخلاص وتذكر أن الناس عبيد لله مثلك.

٣٧٣- من ذلك؛ **برك** بوالديك فلا تنتظر ثناء من أحد بل لتكن بريرتك خالصة لوجه الله، و**حفظك** للقرآن وتلاوته، وعملك ووقوفك مع أقاربك وإخوانك، **ورجوعك** عن أخطائك لا ليقال هو منصف بل طلبا لمرضاة الله فإن الله هو الحق.

٣٧٤- واعلم أن الرياء في طلبة العلم والدعاة وحفظة القرآن أسرع إليهم من غيرهم، وذلك من امتحان الله لعباده وبالإخلاص يبارك الله في عمرك ووقتك وعملك.

❋ ❋ ❋

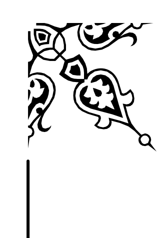
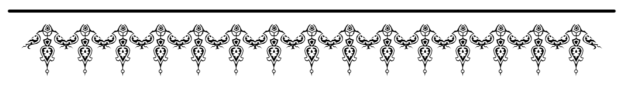
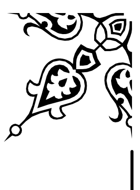
١. (اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتىٰ لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شئ عجلته» كان كثيرًا ما يدعو به عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ سيرة عمر ص١٦٦.

٢. قال ابن الجوزي في علاج الهوىٰ: أول علاج الباطن وأنجعه:

١- قطع الطمع باليأس وقوة العزم علىٰ قهر الهوىٰ، فمتىٰ تردد الأمر عند النفس أو ضعف العزم لم ينفع دواء أصلًا.

٢- من ذلك زجر الهمة الأبية عن مواقف الذل واكتساب الرذائل فمن لم تكن لديه همة أبية لم يكد يتخلص من هذه البلية. (ذم الهوىٰ ٥٣٧).



- ٨ -

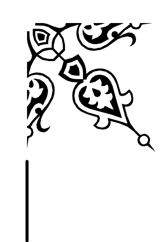
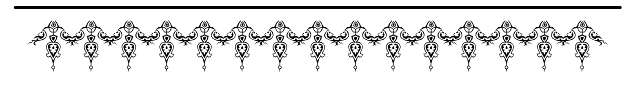
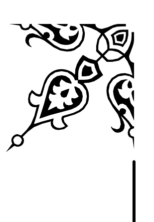
٣٧٥- من دلائل صدق التوبة أن يفارق التائب أسبابها الداعية إليها ففي الصحيحين خبر الرجل الذي قتل مائة نفس أمره العالم بمفارقة القرية التي هو فيها إلىٰ قرية أخرىٰ فيها أناس صالحون يعبد الله معهم

١ .قال جل شأنه ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ لاشئ من الذنوب لايغفره الله إذا تاب العبد وأناب ولكن تأمل الآية الأخرىٰ وما اشترط فيها ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ و«غفار» صيغة مبالغة فيغفر ثم يغفر ثم يغفر.

٢ .مادام العبد تدور حاله بين الخوف والرجاء والرغبة والرهبة فإن الله واسع المغفرة في الصحيحين مرفوعا: «**أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالىٰ: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب . . .وفي آخره: اعمل ماشئت فقد غفرت لك**».

٣ .قرأت لابن تيمية كلاما قف منه شعري معناه: أن علىٰ المؤمن أن يكثر من الحسنات ويستعد لغرمائه في الآخرة لئلا تفنىٰ حسناته من مظالم للعباد لم يتحلل منها ثم يبقىٰ مفلسا ويكب علىٰ وجهه في النار، ولكن تبقىٰ له بقية من حسنات يدخل بها الجنة.

❊ ❊ ❊

- ٩ -

٣٧٦- التجاهل والتغافل مهم في بعض المواقف:

-في صحيح مسلم عن سلمان ﵁ قال: قيل له: قد علمكم نبيكم كل شئ حتىٰ الخراءة؟ قال: أجل، نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول . . . .الحديث

-وفي الصحيحين استأذن رهط من اليهود علىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم . . . فقال: «**وعليكم**». ولم يزد نبي الله ﷺ علىٰ ذلك ولا أشغل الناس بسباب وشتائم مع أنه يعلم ذلك منهم.

٣٧٧- (خلق الرشيد):

قال الكسائي: صليت يومًا بالرشيد، فأعجبتني قراءتي، فغلطت غلطة ما غلطها صبي، أردت أن أقول: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ فقلت: لعلهم ترجعين. فما تجاسر الرشيد أن يردها، لكن لما سلمت قال: أي لغة هذه؟ فقلت: إن الجواد قد يعثر. فقال: أما هذه فنعم. البداية لابن كثير ١٢/ ٦٧٠.

٣٧٨- (خلق الصبر):

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتىٰ تلعق الصبر

والصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلىٰ من العسل

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين

-وقالوا: النصر صبر ساعة وقالوا: من صبر ظفر.

وفي التنزيل: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ شرطان: الصبر والتقوىٰ والعاقبة: ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾.

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في أمرٍ يؤملهُ ... واستصحب الصبر الّا فاز بالظفرِ.

٣٧٩- قال ابن المعتز:

اصبر علىٰ كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله
النار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله.

«الإيمان: الصبر والسماحة». (صحيح) عن جابر. الصحيحة ٥٥٤.

الفرق بين الصبر والرضا: الرضا مرتبه فوق الصبر، وهي مستحبه بخلاف الصبر عند المصيبة فواجب. والصبر: حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والجوارح عن اللطم. والرضا: هو التسليم لله بالمصيبة. والله اعلم.

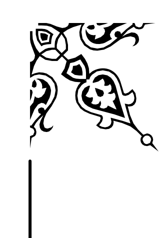
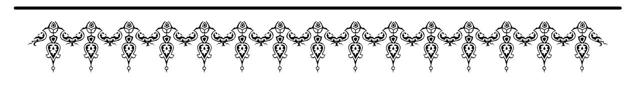
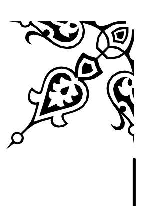
٣٨٠- من أجمل ما قيل في الصبر علىٰ جفاء الأقارب:

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدًا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهن مجدًا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدًا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس كريم القوم من يحمل الحقد.

١٠- في هذه الآية العظيمة جمع بين أمرين هما التقوىٰ والصبر، ونظير هذا قوله تعالىٰ ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ ولو جمعت النظائر في هذا الباب لكان جميلًا.

٣٨١- - (من أخلاق الكبار): زيد بن أسلم من أئمة التابعين، وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيهًا، أدنىٰ خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متماريين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا. سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦).



- ١٠ -

٣٨٢- عندما نهمل الخطاب المباشر ونركز علىٰ الخطاب غير المباشر ونبالغ في الحفاظ علىٰ المشاعر فذلك يجعلنا أكثر تحسسا عند المصارحة ويجعل البعض منا يجامل أكثر من اللازم والأولىٰ هو التوسط بين الخطابين وإعطاء كل موقف ما يناسبه.

٣٨٣- الناس عبارة عن عوائد تربىٰ عليها الصغار وشاخ عليها الكبار، ورياح التغيير تبدأ باستبدال بعض هذه العوائد والتي تشكل السلبية في حياتنا بعوائد أجمل، ومفتاح التغيير يبدأ بالبحث عن (الفكرة) الهادفة لتتحول إلىٰ (قناعة) راسخة، فتحمل صاحبها علىٰ (فعلها) ثم تتحول إلىٰ = عادة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾.

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

رأىٰ عيسىٰ عليه السلام رجلا يسرق فقال له: سرقت قال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسىٰ: آمنت بالله وكذبت نفسي. لفظ مسلم ولفظ البخاري: وكذبت عيني. لم يستغرق معه في التحقيق والتمحيص وإظهار الذكاء واللوذعية بل مشىٰ الموضوع لأنه لا يستحق أكثر من ذلك.

٣٨٤- لنجعل من الطفل يعيش مرحلة الطفولة وأنسها ونلاعبه ونضاحكه ولانفسد عليه طفولته بالأمر والنهي والزجر والتعنيف ولا يصح أن نطالبه بالسكون ولا بحفظ الأسرار ويقال في هذا: لاعب ابنك سبع سنين، وأدبه سبع سنين، ورافقه سبعا، ثم ألق حبله علىٰ غاربه

عجبا لمن يعلم ولده الصغير قيادة السيارة سيكبر ويتعلمها في أيام بدل الشهور وكذا مهارة الإلقاء للطفل الصغير غير مجدية والفترة الذهبية للتعلم والحفظ والقراءة هي سن الصبىٰ والفتوة وفي الحديث: «**شاب نشأ في طاعة الله**».

٣٨٥- لا تلم أحدا علىٰ موقف أوحال لم تتضح لك ملابساته وادخر لهم من العذر مايجعلك تغض الطرف عنهم فعند الناس من الضغوط والأوجاع والملابسات الصارفة ما تجعلهم يقفون هذا الموقف فالتغافل أطيب للقلب وأسلم إلا إذا انتهكت حرمات الله فهنات غضب لله لا لنفسك وترفق فربما حاول التخلص من معصيته فتكون عونا له.

٣٨٦- من أحب أن يغير من حياته: فليخطو الخطوة الأولىٰ وليبدأ بالحسنة الأولىٰ التي هي أقرب إلىٰ قلبه خشوعا وخضوعا فيستشعرها من قلبه فإن الحسنة تقول أختي أختي. فييسر له فعل الحسنة بعد الحسنة ولابد أن يصاحبها إخلاص وصدق فمن خشع في صلاته ثم لزمه فحري به أن ينتهي عن المنكر وأن لا يصر علىٰ معصية.

٣٨٧- التوقف في تصديق بعض ما يقال هو منهج نبوي؛ فقد جاء في الحديث: «**كفىٰ بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**». خرجه مسلم في مقدمة الصحيح وفي صحيح البخاري: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**». فهناك مساحة بين التصديق والتكذيب هي السكوت والتوقف حتىٰ يتبين ما هو صحيح وما هو غير صحيح.

٣٨٨- اذا أردت بركة الوقت فتخلص من الفضول: والفضول هو

ما زاد علىٰ قدر الحاجة كفضول الأكل وفضول النوم وفضول الكلام وفضول النظر وفضول المخالطة وفضول التسوق وفضول الاستماع.

٣٨٩- في المجالسة وًالمصاحبة لا بد من احتمال الطبع فإن الطبع يغلب التطبع، فلا تكثر من عتابه ولومه علىٰ ذلك فإنه لامحالة سيفضي إلىٰ هجره ومباعدته مع ما يقع في القلب من الكره وأشد من ذلك السخرية من طبعه ففي ذلك أذية له فإن كنت لا تحتمل ذلك فلا تجالسه ابتداء ولهذا تعرف علىٰ طبائع الناس قبل مصاحبتهم.

٣٩٠- من يريد أن يبارك له في عمره وماله وعياله فأنصحه بأمرين: ١- بر الأم قال الله ﷻ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ ثم ماذا؟ أوصاه بالصلاة والزكاة مادام حيا وأن يكون برا بوالدته ٢- صلة الرحم جاء في الصحيح: «**من أحب أن يبسط له في رزقهُ وينسأ له في أثر فليصل رحمه**».

٣٩١- هل تريد أن تدرك المجاهد في سبيل الله وقائم الليل لا يتعب وصائم النهار لا يفطر: ابحث عن الأرامل والمساكين واسع لهم وخصوصا من قرابتك ففي الصحيحين: «**الساعي علىٰ الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله. وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر**».

٣٩٢- من آتاه الله مالا «**يقول الله: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك**» تلمسوا حاجات المعوزين اقضوا الدين عن المدينين الملائكة تقول: «**اللهم أعط منفقا خلفا**» انظروا المعسرين امرأة من بني اسرائيل بغي سقت كلبا لوجه الله في حر شديد فغفر الله لها فكيف بمن يسدد فواتير الكهرباء والماء عن فقير او مسكين.

٣٩٣- من يصف الأعمال الغير منظمة والارتجالية والغير مدروسة بأنها (تمشي بالبركة) فوصفه غير دقيق البركة في:

١-تنظيم الوقت والتخطيط، ٢-البكور، ٣-الحكمة التي هي وضع الأمور في مواضعها، ٤-إعطاء كل ذي حق حقه، ٥-التزم تطبيق السنة تجد أبواب الخير وأعماله تنقاد إليك بنواصيها، ٦-النية الصالحة.

٣٩٤- (التخطيط) هو مفتاح التشغيل وهو يقوم علىٰ خمس ركائز:

١. ماهي رؤيتك ٢. ماهي رسالتك ٣. اهدافك البعيدة ٤. اهدافك القريبة ٥. الوسائل والبدائل والأساليب.

إن الشباب والفراغ والجدة (أي مفسدة للمرء أي مفسدة الغنى)

وفي الصحيح «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»

كيف نتعامل ونعود أولاد علىٰ استغلال الفراغ:

*تعويد النفس والأولاد علىٰ كيفيةالتخطيط للمستقبل

*الأدوات: دورة في التخطيط ودفتر وقلم، والدورات الآن متاحة للجميع في اليوتيوب واجعلها تحت إشرافك حتىٰ تكون أكثر فائدة وأنقىٰ مضمونا ومحتواها يكون مناسبا.

٣٩٥- عندما نحمل كل موقف من الآخرين علىٰ أنه يحمل رسالة معينة إلينا فنحن نسيء الظن بهم غاية الإساءة ونفتح الأبواب علىٰ مصاريعها لتلج منها الظنون الفاسدة والتأويلات الملوثة فاجتهد ما استطعت في إغلاقها ألا ما أجمل التغافل والعفوية فبها تسمو النفوس وتسلم القلوب ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

٣٩٦- حتىٰ تكون مؤثرا في مجتمعك وأهل بيتك لا يشترط أنْ تكون متحدثا طلق اللسان ولا عالما قد أحاط بالفنون تحتاج ثلاثة أمور:

أن تكون علىٰ دراية وقناعة بما تقول

أن تكون قدوة فيما تقول

أن تكون صابرا علىٰ ما تقول

وستجد أنك تقلب الموازين وتغير ولو كنت صغيرا وسأحدثكم.

٣٩٧- في المأثور: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**». ومعناه صحيح وليس له إسناد يصح ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، يؤدب الله عباده بما شاء تارة بحكمه وقضائه الشرعي كالصيام وتارة بحكمه وقضائه الكوني كمنعه من الغنىٰ أو ابتلائه بألوان من الابتلاءات،

ومن تأديب الله للعبد أن يؤخر انفراج الضر عنه حتىٰ لا يبقىٰ في قلبه أي تعلق بغير الله وحتىٰ تنقطع به الأسباب ثم يفتح له بابا لم يحسب له أي حساب

ومن تأديب الله له أن لا ينال مطلوبه ومرغوبه ومحبوبه مع حرصه الشديد عليه لئلا يشقىٰ به وفي المأثور «**اللهم هب لنا غنىٰ لا يطغينا وصحة لا تلهينا**».

٣٩٨- «فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئا مما جاء به الرسول ﷺ أو ترده لأجل هواك أو انتصارا لمذهبك أو لشيخك أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو الدنيا، فإن الله لم يوجب علىٰ أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به» ابن تيمية ١٦/ ٥٢٨.

٣٩٩- أمران اجعل لهما مكانًا من قلبك كل يوم:

صحح نيتك

وجدد توبتك.

٤٠٠- كم كنت قدوة وأنت لا تشعر؛ فكم شخص هم بترك صلاة الجماعة فلما رآك تحرص عليها حرص، وكم صمت يوما أو صليت وترا فكنت قدوة ومعينا له، كم رآك والمصحف في يدك فقرر أن يقتدي بك وأخذت نفسه تلومه مالك لا تكون كفلان، فأدنىٰ يديه إلىٰ المصحف وقرأ.

ووجودك في درس علمي أو اشتراكك في منشط دعوي كذلك.

٤٠١- خمس نصائح:

١. لا تكثر من شيء حتىٰ تصل إلىٰ حد الإدمان ولوكان مباحا.

٢. اتجه إلىٰ الأمام وتطلع للمستقبل فالماضي أصبح ماضيًا.

٣. تواضع وتغافل عن نقص الآخرين وقصورهم وأما ستر العيب فواجب.

٤. اجعل الشرع هو المفزع لك عند كل خلاف ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

٤٠٢- احذر لسانك . . . في الصحيح: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**» وعند الترمذي: «**من وقاه اللَّهُ شَرَّ ما بين لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ ما بين رِجْلَيْهِ دخل الجَنَّةَ**». «**وهَل يَكُبُّ النَّاسَ فِي النار علىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**».

٤٠٣- عندما نهمل الخطاب المباشر ونركز علىٰ الخطاب غير المباشر ونبالغ في الحفاظ علىٰ المشاعر فذلك يجعلنا أكثر تحسسا عند

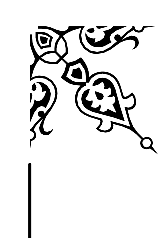
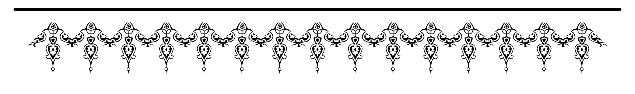
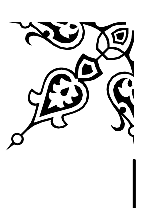
المصارحة ويجعل البعض منا يجامل أكثر من اللازم والأولىٰ هو التوسط بين الخطابين وإعطاء كل موقف ما يناسبه.

ليس الغبي بسيد في قومه　　لكن سيد قومه المتغابي

رأىٰ عيسىٰ عليه السلام رجلا يسرق فقال له: سرقت قال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسىٰ: آمنت بالله وكذبت نفسي.لفظ مسلم ولفظ البخاري: وكذبت عيني. لم يستغرق معه في التحقيق والتمحيص وإظهار الذكاء واللوذعية بل مشىٰ الموضوع لأنه لا يستحق أكثر من ذلك.

٤٠٤- لا تلم أحدا علىٰ موقف أوحال لم تتضح لك ملابساته وادخر لهم من العذر ماي جعلك تغض الطرف عنهم فعند الناس من الضغوط والأوجاع والملابسات الصارفة ما تجعلهم يقفون هذا الموقف فالتغافل أطيب للقلب وأسلم إلا إذا انتهكت حرمات الله فهنات غضب لله لا لنفسك وترفق فربما حاول التخلص من معصيته فتكون عونا له.



- ١١ -

٤٠٥- تأمل هذه الآية العظيمة جاء في ثلاث جمل ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ﴿خَيْرًا﴾ نكرة في سياق الإثبات فهي للإطلاق. ولكن لما سيقت في مساق الامتنان أفادت العموم والحكمة وضع الأمور في مواضعها وقيل هي السنة وقيل هي الشريعة ولا شك أن من أعمل الشرع والوحي المنقول فهو من أعظم من رزق الحكمة ووضع الأمور في مواضعها وما يعي هدا المعنىٰ إلا أصحاب العقول ومن أعرض عن المنقول بحجة أنه يخالف العقول فما هو والله من أرباب العقول وليس في عداد من يعتد بعقله فضلا عن رأيه.

٤٠٦- في صحيح البخاري عنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إن من الشعر لحكمة**» وفي صحيح مسلم أن الشريد بن سويد أنشد النبي ﷺ مائة بيت، لامية ابن ابي الصلت فقال: «**إن كاد ليسلم في شعره**» ويؤثر عن الشافعي: حسنه حسن وقبيحه قبيح. أي الشعر.

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من بات حاسدًا   لمن باتَ في نعمائه يتقلبُ.

سهرت أعين ونامت عيون	في شؤون، قد تكون أو لا تكون
إن ربًا كفاك ما كان بال	أمس سيكفيك بالغد ما يكون.
ذو العقل يشقىٰ في النعيم بعقله	وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والمستحيل من الأمور ثلاثة	الغول والعنقاء والخل الوفي

(الغول) من أساطير العرب، يقولون: تغولت الغيلان، و(العنقاء) طائر أسطوري لا حقيقة له، ثم إن الشاعر ثلث ب (الخل الوفي)، ليقول: إنه لندرته وقلته أصبح من جملة المستحيلات كسابقه.

٤٠٧- يروىٰ أن الحجاج كان إذا أصابه خطب ما واختلفت الآراء حوله أنشد:

دعها سماوية تجري علىٰ قدر لا تفسدنها برأي منك منكوس.

وبعضهم يقول:

فقلت للفكر لما صار مضطربًا وخانني الصبر والتفريط والجلد
دعها سماوية تمشي علىٰ قدر لا تعترضها برأي منك تنفسد
فحفنا بخفي اللطف خالقنا نعم الوكيل ونعم العون والمدد.

٤٠٨- من أجمل الحكم التي قالها المتنبي قال:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

٤٠٩- وقال:

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين علىٰ التمام

٤١٠- وقال:

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب،
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

٤١١- وقيل:

فذو الصمت لا يجني عليه لسانه وذو الحلم مهدي وذو الجهل أخرق.

٤١٢- وللشافعي:

إذا شئتَ أن تحيا سليمًا من الأذىٰ وذنبك مغفورٌ، وعِرضُك صَيِّنُ
لسانُكَ لا تذكر به عورة امرئٍ فكُلُّكَ عوراتٌ وللناس ألسنُ

وعـينـكَ إن أبـدتْ إليـكَ مسـاوئًا ... فَصُنْها وقُلْ: يا عينُ للناس أعينُ
وعاشِر بمعروفٍ وسامح من اعتدىٰ ... وفارقْ ولكن بالتي هي أحسنُ.

٤١٣- ومن الحكم ما قيل:

وأفضل قسم الله للمرءِ عقلهُ ... فَلَيْسَ مِنَ الخَيْراتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهْ
إِذَا أَكمل الرحْمانُ لِلْمرءِ عَقْلَهُ ... كملتْ أخلاقه ومآربه ويكمل عقله:

٤١٤- وينسب للشافعي:

سهرِي لتنْقيحِ العلومِ أَلَذُّ لي ... منْ وَصْلِ غانيةٍ، وطيبِ عناقِ
وصريرُ أقلامي علىٰ صفحاتِها ... أحلىٰ مِنَ الدَّكاءِ والعشاقِ
وَأَلَذُّ من نقْرِ الفتاة لِدُفِّهَا ... نقري لألقي الرَّملَ عن أوراقي،
وتمايلي طربًا لحلِّ عويصةٍ ... في الدَّرْسِ أَشْهَىٰ من مُدَامَةِ سَاقِ.

٤١٥- وقيل:

عتبت علىٰ الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي علم، فقالت: خذ العذرا
بنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فابناؤها أبناء ضرتي الأخرىٰ.

٤١٦- وقيل:

إذا أدمت قوارصكم فؤادي ... صبرت علىٰ اذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيا ... كأني ما سمعت ولا رأيت.

٤١٧- وقيل:

أشاب الصغير وأفنىٰ الكبير ... كر الغداة ومر العشي
إذا ليلة أهرمت يومها ... أتىٰ بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من مات لا تنقضي،
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقىٰ له حاجة ما بقي.

٤١٨- قَال إسحاق بن أَحمد: كنا عند محمد بن إِسماعيل فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه علىٰ خديه ثم أنشأ يقول:

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم ... وفناء نفسك لا أبا لك أفجع

قال: وما سمعناه ينشد شعرًا إلا ما يجئ فِي الحديث

من تهذيب الكمال.

٤١٩- قال الشاعر في ذلك:

لا تعرضن للشعر ما لم يكن ... علمك في أبحره جسرًا

فلن يزال المرء في فسحة ... من عقله ما لم يقل شعرًا

٤٢٠- وأنشد في ذلك:

الشعر عقل المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النُّبل

منها المُقصِّر عن رميته ... ونوافذ يذهبن بالخصل

٤٢١- وقيل:

نقل فؤادك ما شئت من الهوىٰ ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتىٰ ... وحنينه أبدًا لأول منزل

٤٢٢- وقيل:

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد شديد النقم

٤٢٣- وقيل:

يُقضىٰ علىٰ المرء في أيام محنته ... حتىٰ يرىٰ حسنًا ما ليس بالحسن

٤٢٤- وقيل:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

٤٢٥- وبعضهم أنشده:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن ألقِ دلوك في الدلاء
تجيئك بملئها يومًا ويومًا ... تجيئك بحمأة وقليل ماء

٤٢٦- وقيل:

إذا كان يؤذيك حر المصيف ... ويبس الخريف، وبرد الشتا
ويلهيك حسن جمال الربيع ... فأخذك للعلم قل لي متىٰ؟

٤٢٧- ربما تكون النظرية النسبية يمثلها قول الشاعر، أو هي نظرية نسبية من نوع آخر:

مرّت سنون بالوصال وبالهنا ... فكأنها من قصرها أيامُ
ثم انثنت أيام هجر بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأننا وكأنهم أحلام.

٤٢٨- من الأمثال الجميلة: (الراحة في ترك الراحة)، وقد قال الشافعي:

سافرْ تجدْ عِوضًا عمن تفارقه ... وانصَب فإن لذيذ العيش في النَّصَب
إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ ... إن سالَ طابَ وَإن لَم يَجْرِ لَم يَطِبِ
وَالأُسَد لَولا فِراقُ الأَرضِ ما افْتَرَسَت ... وَالسَّهمُ لَولا فِراق القَوسِ لَم يُصِبِ
وَالشَّمسُ لو وَبقيت في الفُلكِ واقفةً ... لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ
وَالتِبرُ كَالتُربِ مُلقىٰ فِي أماكِنِه ... وَالعُودُ في أرضِه نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ
فإن تَغرَّبَ هَذا عَزَّ مَطْلَبُهُ ... وَإن تَغَرَّبَ ذاكَ عَز كالذهَبِ

٤٢٩- من المواقف التي تسجل لقاضي المالكية عبد الوهاب بن نصر المالكي (ت/ ٤٢٢):

٤٣٠- فقد رحل من العراق إلىٰ مصر في آخر حياته، ومر بأبي العلاء المعري الشاعر المعروف، وأنشد فيه أبو العلاء:

والمالكي ابن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحيا مالكًا جدلا ... وينشر الملك الضليل إن شعرا

ومع ثنائه عليه لم يسكت القاضي ولم يداهن.

قال المعري في زندقته:

يد بسبع مئين عسجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض مالنا إلا السكوت له ... ونستجير بمولانا من النار

فرد عليه القاضي عبد الوهاب:

قل للمعري عار أيما عار ... جهل الفتىٰ وهو عن ثوب التقىٰ عار
عز الأمانة أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

يقول: لما كانت أمينة كانت ثمينة، فلما خانت هانت.

تأمل!

٤٣١- ومن أجمل المراثي: مرثية أبي الحسن التهامي، ومن أبياتها:

وتلهب الأحشاء شيب مفرقي ... هذا الضياء شواظ تلك النار

ويقول:

نزداد همًّا كلما ازددنا غنىٰ ... والفقر كل الفقر في الإكثار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعًا ... في حادث أو وارث أو عار

ويقول:

ومن الرجال معالمٌ ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري
والناس مشتبهون في إيرادهم ... وتفاضل الأقوام في الإصدارِ

٤٣٢- قيل:

قد شاب راسي وراس الدهر لم يشب ... إن الحريص علىٰ الدنيا لفي تعب

٤٣٣- وقيل:

اطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أني قنعت لكنت حرًا

طلبت المستقر بكل أرض ... فلم أرَ لي بأرض مستقرًا

٤٣٤- وقيل:

تعالىٰ الله يا سلم بن عمروٍ ... اذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تقاد إليك عفوًا ... أليس مصير ذلك للزوال.

٤٣٥- ما أجمل هذه الأبيات ابن أبي الدنيا أن محمود الوراق أنشده:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله، ... وإن طالت الأيام واتصل العمر

إذا مس بالسراء عم سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر

وما منهما إلا له فيه منّةً ... تضيق لها الأوهام والبر والبحر.

وقال طرفة بن العبد في معلقته:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... أفي اليوم إقدام المنية أم غد

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

- حكمة تطرق بابك:

إِذا هَبَّت رِياحُكَ فَاِغتَنِمها ... فَعُقبىٰ كُلِّ خافِقَةٍ سُكونُ

وَلا تَغفَل عَنِ الإِحسانِ فيها ... فَما تَدري السُكونُ مَتىٰ يَكونُ

وَإِن دَرَّت نِياقُكَ فَاِحتَلِبها ... فَما تَدري الفَصيلُ لِمَن يَكونُ

٤٣٦- أبيات جميلة: الأول:

إذا مـحـاسـنـي الـلاتـي أدل بـهـا كـانـت عـيـوبًا قل لـي كـيـف اعـتـذر

الثاني: وإذا الحبيب أتىٰ بذنب واحد جـاءت مـحـاسـنـه بـألـف شـفـيـع

الثالث: وعين الرضا عن كل عيب كليلة لكـن عـيـن الـسـخط تبدي الـمساويا

الـرابـع: لاتـسـألـن ابـن آدم حـاجـة وسـل الـذي أبـوابـه لاتـحـجـب

الـلـه يـغـضـب إن تـركـت سـؤالـه وبـنـي آدم حـيـن يـسـأل يـغـضـب

٤٣٧- من أوجه البديع: مايعرف بالتجريد وهو: أن يجرد الإنسان من نفسه نفسًا فيخاطبها ويعظها ويتحدث إليها فتخاطب نفسه نفسه وعقله عقله وهذا علىٰ حد قولهم (العاقل خصيم نفسه) وأنشد فيه الشعراء: قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

أقـسـمـت يـانـفـس لـتـنـزلـنـه لـتـنـزلـن أو لـتـكـرهـنـه

٤٣٨- تكرار اللفظ أو المعنىٰ ليس في كل الأحوال معيبا بل قد يعطي لدىٰ السامع أو القارىٰء بعدا آخر أو لونا من ألوان التجسيد كقول الشاعر:

كـأنـنـا والـمـاء مـن حـولـنـا قـوم جـلـوس مـن حـولـهـم مـاء

وقول الآخر:

مـشـيـنـاهـا خطىٰ كـتـبـت عـلـيـنـا ومن كـتـبـت عـلـيه خطىٰ مشاها

فالإبداع يتنوع ويتجدد

والـنـاس مـشـتـبـهـون في إيـرادهـم وتـفـاضـلُ الأقـوام فـي الإصـدار

يتشابه الناس في ورودهم الأمكنة والأزمنة وغيرها لكن السؤال الكبير ماهو حظهم عند الإصدار؟ فمنهم من دلوه مملوءة ماء ومنهم دون ذلك فهذه الإجازة قد استقبلها الجميع وسيأتي يوم نغادرها فيه فما هو حظك منها يتفاوت الناس في ذلك.

٤٣٩- من قصائد الرثاء التي مازالت عالقة في ذهني من أيام الطفولة هذه القصيدة:

في القلب روع ودمع العين مدرار   علىٰ رجال لهم فضل وإكبار
يا قلب صبرا علىٰ تقدير خالقنا   فهكذا الدنيا إقبال وإدبار

... القصيدة من المراثي رحمه الله.

٤٤٠- من الشعر ماجمع الحكمة والبلاغة والواقعية فإذا هذه الثلاثةاجتمعت في بيت شعر فكأنما نفخت فيه روح ودبت فيه حياة وأشرق نورها علىٰ محياه من ذلك قول المتنبي:

وكَمْ من عائِبٍ قوْلًا صَحيحًا   وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السّقيمِ
ولكِنْ تأخُذُ الآذانُ مِنْهُ   علىٰ قَدَرِ القَرائحِ والعُلُومِ

وقيل في العفة والتعفف عن الحرام:

لَعَمْرُكَ ما أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ   وَلاَ حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلاَ قَادَنِي سَمْعِي وَلاَ بَصَرِي لَهَا   وَلاَ دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلاَعَقْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيِيتُ لِمُنْكَرٍ   مِنَ الأَمْرِ لاَ يَمْشِي إِلَىٰ مِثْلِهِ مِثْلِي

٤٤١- يقول ابن مفلح في الآداب ٢/٢٤٧: وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يتمثل كثيرا بالبيت الثالث والرابع .... أي من قصيدة التهامي ومرثيته المشهورة والبيتان هما:

طبعت علىٰ كدر وأنت تريدها   صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

٤٤٢- وقيل:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ   وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ
سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِيءُ وَلَكِن   لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ

٤٤٣- وقيل:

صـغـيـر يـشـتـهـي الـكـبـر وشـيـخ ود لـو صـغـر
وخـال يـبـتـغـي عـمـلا وذو عـمـل بـه ضـجـرا
ورب الـمـال فـي تـعـب وفـي تـعـب مـن افـتـقـر
وذو الأولاد مـهـمـوم وطـالـبـهـم قـد انـتـظـرا
أهـم حـاروا مـع الاقـدار أم هـم حـيـروا الـقـدرا

احمدوا الله علىٰ نعمائه في سرائه وضرائه واملأوا صحف أعمالكم بالحمد والشكر

٤٤٤- قال حسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أغـر عـلـيـه لـلـنـبـوة خـاتـم *من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلىٰ اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشـق لـه مـن اسـمـه لـيـجـلـه فذو العرش محمود وهذا محمد

اللهم صل وسلم عليه

٤٤٥- وقيل من الحكم في الشعر البديع:

وبعض الكلام كبعض الشجر جميل القوام شحيح الثمر
وخير الكلام قليل الحروف كثير القطوف بليغ الأثر
وفرز النفوس كفرز الصخور ففيها النفيس وفيها الحجر
وكم من كفيف بصير الفؤاد وكم من فؤاد كفيف البصر
وكم من أسير بقلب طليق وكم من طليق كواه الضجر
وبعض الوعود كبعض الغيوم قوي الرعود شحيح المطر
فياغافلا في غمرة الجهل والهوىٰ صريع الأماني عن قريب ستندم
أفق قد دنا اليوم الذي ليس بعده سوىٰ جنة أو حر نار تضرم

وبالسنة الغراء كن متمسكا | هي العروة الوثقىٰ التي ليس تفصم
تمسك بها مسك البخيل بماله | وعض عليها بالنواجذ تسلم

٤٤٦- وقيل في صيانة العلم:

يقولون لي فيك انقباض وإنما | رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرىٰ الناس من داناهم هان عندهم | ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كلما | بدا طمع صيرته لي سلما
ومازلت منحازا بعرضي جانبا | من الذل اعتد الصيانة مغنما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرىٰ | لكن نفس الحر تحتم الظمأ
أنزهها عن بعض ما لايشينها | مخافة قول العدا فيم أو لما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي | لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقىٰ به غرسا وأجنيه ذلة | إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم | ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا | محياه بالأطماع حتىٰ تجهما

٤٤٧- قيل:

الدهر عن طمعٍ يغرّ ويخدع | وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنَّة الآمال يطلقها الرجا | طمعا وأسياف المنية تقطع
واعلم بأنك عن قليل صائر | خبرا فكن خبرا بخير يسمع

ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٢٩)

٤٤٨- قال أبوعمر بن عبدالبر: من جيد شعر كعب:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني | سعي الفتىٰ وهو مخبوء له القدر
يسعىٰ الفتىٰ لأمور ليس يدركها | فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل | لاتنتهي العين حتىٰ ينتهي الأثر

الاستيعاب (٢٢١٧)

إن يـخـتـلـف ماء الـغـمـام فـمـاؤنـا عـذب تـحـدر مـن غـمـام واحـد
أو يـفـتـرق نـسـب يـؤلـف بـيـنـنـا ديــن أقــمــنــاه مــقــام الــوالــد

٤٤٩- انشد الخطابي في العزلة (٢٣٧):

تسامح ولاتستوف حقك كله وابـق فـلـم يـسـتـوف قـط كـريـم
ولاتغل في شيء من الأمر واقتصد كـلا طـرفـي قـصـد الامـور ذمـيـم

٤٥٠- قال عبدالله بن رواحة في النبي ﷺ:

لـو لـم تـكـن فـيـه آيـات مـبـيـنـة كـانـت بـداهـتـه تـنـبـيـك بـالـخـبـر

٤٥١- الأبراج (السنة الشمسية) في هذين:

حـمـل الـثـور جـوزة الـسـرطـان ورعـىٰ الـلـيـث سـنـبـل الـمـيـزان
ورمـىٰ عـقـرب بـقـوس جـديًـا ومـن الـدلـو مـشـرب الـحـيـتـان

ومن أراد أن يحفظ النجوم فليحفظ هذين البيتين:

سـهـيـل الـوسـم يـا مـربـع الـشـبـط ورمىٰ عقرب الحميم ذراع القبط
تـابـع الـخـفـق طـلـوع الـجـوزاء مرزم الكلب يملأ الكوزا ودمتم.

٤٥٢- تغيب عن الكاتب بعض التقييدات وينطلق في فضاء المعاني حتىٰ ربما ضاعت منه بعض الكلمات والحروف لا نسيانًا بل هي موجودة في الذهن ومن الناس من ينقر ويدقق خلف هذه التقييدات ولو كان العرف يقضي بأغلبها ويقابل هؤلاء من يتوسع في الإطلاقات ويلبس حروفه المعاني الواسعة والتوسط هو مسلك الاعتدال.

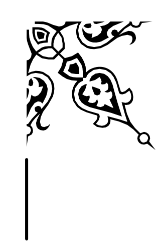
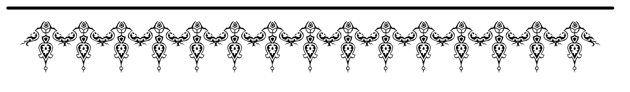
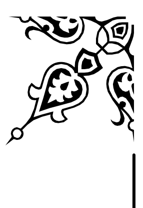
إنـي رأيـت وقـوف الـمـاء يـفـسـده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

لا تنظر إلىٰ نقص البدايات ولكن انظر إلىٰ كمال النهايات

تـعـلـم فـلـيـس الـمـرء يـولـد عـالـمـا وليس أخو علم كمن هو جاهل

٤٥٣- من أفنان العربية وهو فن بديع يتيح لك فهم النصوص وحسن التعبير: معرفة الكلمات (الأضداد) وهي كلمة واحدة استعملتها العرب في معنىٰ وضده وكنت أقرأ في الحديث: «**واخلفه في عقبه في الغابرين**» فإذا (غابر) من الأضداد فتعني السابق واللاحق ومثل ﴿عَسْعَسَ﴾ بمعنىٰ أقبل وأدبر ومثل (وراء) لما خلفك وأمامك في الآية ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ هنا (وراء) بمعنىٰ أمام.



- ١٢ -

٤٥٤- من أعظم دروس الحج ومقاصده والأضاحي وقربانها تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم حرماته وتعظيم شعائره فذلك دليل التقوىٰ ووقود التقوىٰ وشعار المتقين.

٤٥٥- ومن أعظمها: الاهتمام بالذكر والانشغال به

٤٥٦- ومن أعظمها: قهر النفس التي تحمل شيئا من الكبر والغرور فالحج يذيب هذه الرواسب

٤٥٧- ولهذا من حقق الحج وكان حجه مبرورا رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه

٤٥٨- ومنها الكف عن الباطل وفطم النفس عنه وهذه من أسرار كثير من العبادات كالصلاة: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ والصيام: **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**.رواه البخاري.

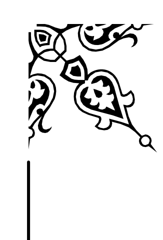
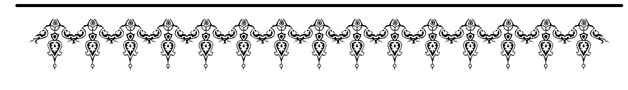
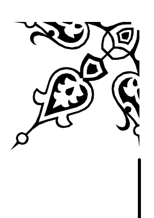
٤٥٩- قال شيخنا ابن باز رحمه الله: الصحيح أن يوم الحج يوم عرفة، ويوم الحج الأكبر يوم النحر لما فيه من أعمال الحج. انتهىٰ كلامه رحمه الله.

٤٦٠- من حكم مشروعية خيار المجلس أن الانسان بطبعه يحب ما في أيدي الناس، فإذا وقع الشيء في يده زهد فيه، لذا شرع خيار

المجلس بحيث تنتقل السلعة إلىٰ يد المشتري، ويحوزها في وقت خيار المجلس، وقد يزهد فيها فجعل له الشرع فرصة لفسخ البيع.

٤٦١- أحكام الشرع يجب التسليم بها، سواء ظهرت للمؤمن حكمة التشريع، أو خفيت ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ والنظر في الحكم والأسرار التشريعية ومحاسن الشريعة، لها فائدة جليلة تعين علىٰ فهم المقاصد، وهذا فرع فقهي لطيف قل من تكلم فيه، وبين يدي كتابان جميلان ولا تخلو من مبالغة وتكلف: [حجة الله البالغة] للشاه ولي الله الدهلوي، و[محاسن الإسلام] للبخاري وماهو بصاحب الصحيح.



- ١٣ -

٤٦٢- ما رأيت أنفع للقلب وأجلىٰ للهم وأجلب للسعادة والأنس بالله من (بكاء الخلوات)، وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «**ورجلٌ ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**» فيا من أغلقت علىٰ نفسك الباب لتعصيه، آن لك أن تغلق الباب وتدعوه في الأسحار وعند الإفطار، اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة.

٤٦٣- تأملت حال المريض وإذا به كالغريق، يتمسك بالقشة فتضعف نفسه، ويتعلق بدواء أو طبيب أو راق و«**من تعلق شيئا وكل إليه**» فما رأيت أنفع له لئلا يتعلق بغير الله، وليفرغ قلبه له وحده دون ما سواه، من أن يجتهد في دعاء ربه، وأن يرقي هو نفسه دون غيره.

٤٦٤- قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه يومًا: اوصني يا ابتي، فقال: «**يا بني إنو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير**». قال ابن مفلح: وهذه وصية عظيمه سهله علىٰ المسؤول سهله الفهم والامتثال علىٰ السائل، وفاعلها ثوابه دائم مستمر؛ لدوامها واستمرارها الآداب الشرعية (١٠٤/١).

٤٦٥- قلت: هذه الوصية هي مفتاح الخير، وصحيح أنها سهلة لكنها من السهل الممتنع، فنية الخير تحتاج إلىٰ قلب يجاهده صاحبه علىٰ ترك حظوظ الدنيا، وإحسان الظن بالخلق، وطلب ما عند الله فإنه

لا شيء أشد علىٰ الإنسان من قلبه لكثرة تقلبه، فإن جاهد الإنسان نفسه في البداية وعودها النية الطيبة استقامت معه.

٤٦٦- مما يوصي به بعض السلف: أن تكون للعبد سريرة من قول أو عمل لا يطلع عليها إلا ربه جل وعلا، فإن ذلك أثبت للقلب وأوثق في علاقة العبد بربه، وأقوىٰ في إيمانه وإخلاصه، ولما كان الصوم عبادة السر فما من أحد يعلم إمساكك عن المفطرات إلا الله، كان ذلك أعظم شأنًا للصوم قال الله: «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

٤٦٧- إذا رق قلبك ففاضت منه مشاعر الرحمة، فتسللت من مآقيك وجرت من عينيك الدمعة، فليس هذا بضعف بل هو قوة، قال الحبيب المصطفىٰ: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**». وقال: «**من لا يرحم لا يُرحم**» متفق عليهما.

٤٦٨- إذا ألمت بك حاجة أو كربة فإياك أن تنشغل بالمخلوق عن الخالق، وبالضعيف عن القادر، وتنتظر فزعة فلان، وتجعل ربك آخر من تشكوه:

لا تسألن ابن آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب،

قال أبو يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.

٤٦٩- من أجمل من وصف الحجيج ابن القيم في ميميته:

أما والذي حج المحبون بيته ... ولبوا له عند المهلِّ وأحرموا
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعًا ... لعزةِ من تعنو الوجُوهُ وتُسلمُ
يهلون بالبيداء لبيك ربنا ... لك الملك والحمد الذي أنت تعلمُ.

دعاهم فلبوه رضًا ومحبة   فلما دَعوه كان أقربَ منهم.
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة   ولم يثنهم لذاتهم والتنعم
يسيرون من أقطارها وفجاجها   رجالًا وركبانًا ولله أسلموا.

٤٧٠- قال ابن عمر: أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة. قال ابن رجب: روي مرفوعا والموقوف هو الصحيح قاله الدارقطني. الفتح لابن رجب (٦/١٧) رحم الله الجميع.

٤٧١- إلىٰ كل مهموم ومبتلىٰ ومفلس أكثر من الحوقلة والاستغفار، إلىٰ كل من اسودت الدنيا في وجهه عليك بالصلوات في الخلوات، وتلاوة القرآن والاستغفار بالأسحار، إلىٰ كل من ضاقت به الأرض تذكر نجاة أهل البلاء يوم العرض، إلىٰ كل من شرب مر ماء الحياة كن مسبحًا كذي النون إذا دعاه واصدق الله تكتب لك النجاة.

٤٧٢- الشعور بـ «الأمل» يجعلك تتفاءل بالمستقبل وتعيش سعادته، وفي القرآن تعيش معه لحظات رؤية النعيم والجنان، فيحلق بك في سماء الأمل، فإذا رأيت محرومًا أو سجينًا أو مريضًا او مهمومًا أو تائبًا، فاسق زهرة الأمل في قلبه ولا تجرحها بسكين اليأس.

٤٧٣- قال ﷺ: «**من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**». وقال: «**وددت أنا قد رأينا إخواننا**». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**». رواهما مسلم. عجبًا لهذه المحبة كل يود لو رأىٰ الآخر، وعند الحوض يلتقي الأحبة.

٤٧٤- قال شريح: ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان لله ﷻ فيها

ثلاث نعم: ألا تكون كانت في دينه، وألا تكون أعظم مما كانت، وأنها لابد كائنة فقد كانت انتهىٰ من كتاب الشكر لابن أبي الدنيا (١٠٣).

٤٧٥- في الصحيحين أنه ﷺ ينقل معهم التراب في الخندق ويقول: «**والله لولا أنت ما اهتدينا**» ويقول: «**إن الملا قد أبو علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ويرفع بها صوته: أبينا أبينا**» بل وفي رواية عند البخاري: ثم يمد صوته بآخرها. ففيه تغيير نبرة الصوت وامتداده.

٤٧٦- قال عامر بن عبد قيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان. البيان والتبيين (١/ ٨٣) وعامر هذا ثقة من كبار التابعين كان يقال له: راهب الأمة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ زمن معاوية.

٤٧٧- من لم تنفعه المواعظ فليعظ نفسه بالموت كان خاتم عمر: كفىٰ بالموت واعظًا يا عمر، ولا يغتر بمن يعمر:

كـم غــودرت غــادة كـعــوب ... وعــمــرت أمــهــا الــعــجــوز
يــجــوز أن تــبـطــيء الـمـنـايـا ... والـخـلـد فـي الـدهـر لا يـجـوز
يـعـمـر واحـد فـيـغـر قـومًـا ... وينسىٰ من يموت من الشباب.

٤٧٨- الله جل شأنه أعظم من ملك وأكرم من أعطىٰ، ويمين الله ملأىٰ، ومن كرمه الذي تفرد به عن خلقه، أنه يجزي الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف، وأضعاف كثيرة، ومن كرمه أنه يعطي العبد علىٰ نيته الصادقة، ومن كرمه أنه يعطي الشركاء في الدلالة علىٰ الخير، مثل أجر من عمل لا ينقصهم شيئًا.

٤٧٩- من المحسنين من يظن أنه إذا شاركه أحد في الإنفاق علىٰ عمل مشروع أن ذلك سيزاحمه في الأجر، وغيرهم يظن أنه إذا دعا أحدًا

ودعاه غيره أن ذلك سيزاحمه ونحوه، فظنوا بربكم خيرًا فإن الله أعظم كرمًا مما نظن وأجزل عطاءً مما نرجو، فالمتصدق، والآمر والخازن لا ينقص أجورهم شيئًا فالخازن أحد المصدقين كما في الصحيحين.

٤٨٠- وعليك بالوصية النبوية: تُوتِر قبل أن ترقد، تصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ركعتا الضحىٰ، وتكون لك صدقة وإن قلَّت، وتلاوة وإن قصرت.

٤٨١- وتفقَّد قلبك في حب ما يحبه الله، وبغض ما يبغضه الله، وإنكار المنكر بالقلب، فذلك أضعف الإيمان؛ أي أقله ثمرة، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

٤٨٢- ثلاث نعم لا يعدلها شيء، ولا تقدر بثمن: أولها وأعظمها: نعمة الإيمان، وثانيها: الأمن، وثالثها: الصحة، وفي الحديث الصحيح: «**اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة**».

٤٨٣- من لم يتيسر له **الحج** ففي فضائل **عشر-ذي-الحجة** من الخير والأجر والنفحات ما يجدر بالمؤمن أن يتحينها ويتقرب إلىٰ الله سبحانه بشتىٰ الطاعات والعبادات.

٤٨٤- للضلال سببان: أحدهما: الجهل وهو ماكان عليه رهبان النصارىٰ الضالين ولايرفع الجهل إلا بالصبر علىٰ العلم الذي هو ميراث النبوة الثاني؛ الهوىٰ وهو ماكان عليه أحبار اليهودالمغضوب عليهم فإنهم علموا وماعملوا ولايذهب الهوىٰ إلا باليقين وفي سورة الفاتحة يسأل المؤمن ربه أن يجنبه هذين المسلكين

٤٨٥- إذا ضاقت بك الحيل وانقطعت بك السبل ويئست من الأسباب ولم تجد من ورائها جدوىٰ فإياك أن تيأس من مسبب الأسباب ومنزل الكتاب ومرسل السحاب ومدبر الكون كله فليس عاجزًا عن أن يدبر أمرك:

ولرب ضائقة يضيق بها الفتىٰ ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

٤٨٦- تعلق بالله وحده ولاينقطع رجاؤك منه وكن مع الله فإن الله إذا أراد أن يفتح لعبده بابافلن يغلقه أحد وسيفتحه بأيسر مايتصور تذكر المواقف التي كنت حريصا فيهاعلىٰ فعل السبب ومع ذلك لم يتحقق ماتريد وفي المقابل أبواب فتحت لك بأدنىٰ الأسباب ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

٤٨٧- الصدق والإخلاص من أجل أعمال القلوب وبينهما فرق لطيف ذكره ابن القيم في «مدارج السالكين» فقال: للعبد مطلوب وطلب فالإخلاص توحيد مطلوبه والصدق توحيد طلبه

٤٨٨- وحشة القلب ووحشة القبر هما وحشتان استوجبت إحداهما الأخرىٰ الوحشة هي خوف في حال خلوة وانقطاع أو خوف من خلوة وانقطاع فإذا استوحش القلب وانقطع عما يقربه إلىٰ ربه استوحشت الروح في القبر فاللهم آنس وحشتنا وارحم غربتنا

فما لجلدي بحر النار من جلد ومالقلبي بهول الحشر من قبل

الذخيرة للقرافي (٤٩/١)

٤٨٩- قال ابن عيينة: كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله،

ودخول الجنة بفضله، واقتسام المنازل بالاعمال انتهىٰ من المحجة لابن رجب.

٤٩٠- من الناس من يقول كيف اجعل عملي صالحا مقبولا؟ فأقول: أصلح نيتك أولا تقاد إلىٰ الخير وتهدىٰ إلىٰ هذي محمد صلىٰ الله عليه وسم ويقول آخر: كيف أصلح نيتي؟ فأقول اعمل الصالحات وتوخىٰ السنة فاتبعها تصلح نيتك.

٤٩١- لاتنتظر حتىٰ تلج الشبهات إلىٰ قلبك فيستقبلها داعي الهوىٰ وضعف اليقين بل حصن قلبك وروحك أكثر من تحصين جسدك من الآفات فروحك هي من سيبقىٰ بعد أن يبلىٰ جسدك وتباعد عن الشبهات كما تتباعد عن الفيروسات وتحصن بحصن رباني من العلم الإلهي والوحي الرباني والذكر والدعاء بالثبات

٤٩٢- عندما تتكامل مع الأوامر الشرعية ولاتتناقض فأنت علىٰ خير وإيمان وبر وإن قل فمن أعظم أسرار خطابات الشرع: التوازن والتكامل فكل أمر أو نهي هو معيار لغيره كحديث: «**أوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله والبعض في الله**». فمن أحب في الله وابغض في الله دل ذلك علىٰ انضباطه في امورأخرىٰ كالإخلاص والبر.

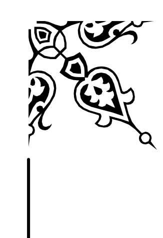
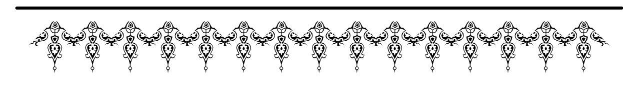
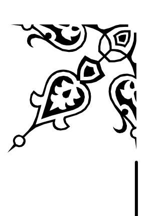
٤٩٣- وأنا أتأمل حديث: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**» زاد مسلم: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا**». الجامع (٢١١١) ورغم اختلاف العلماء في المراد به إلا أن الذي يظهر أن المؤمن كلما كان أصدق إيمانا وأبعد عن النفاق كان أكثر انسجاما مع هذا الكون بكل مكوناته حتىٰ إن منامه يتوافق مع يقظته.

٤٩٤- لابد من تربية النفس علىٰ خشية الله والخشية كما يقول أهل العلم خوف يصاحبه تعظيم ورقة قلب ولا شئ كخشية الله يمنع من الوقوع في المعاصي ولهذا فإن من دعاء المؤمنين وهو من المأثور «**ربنا اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك**» ومن دعائهم «**و نسألك خشيتك في الغيب والشهادة**».

٤٩٥- حسنة فعل الطاعة وترك المعصية تزداد وتتضاعف أجرا كلما كانت دواعي الوقوع في المعصية والامتناع عن الطاعة قوية متهيئة متوفرة كما في الصحيح: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**».

٤٩٦- وفي المقابل يزداد الحرام حرمة والسيئة فحشا إذا كان الحرام مما تضعف أو لا تتوفر دواعيه كمافي حديث: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر**» رواه مسلم فالشيخ الكبير قد ضعفت عنده دواعي معصية الزنا وكذا الفقير ضعفت عنده دواعي الكبر.



- ١٤ -

٤٩٧- خير الهدي هديه ﷺ فهو خير من هدي من قبله ومن بعده فكم نقل لنا التاريخ من بالغ وتكلف في معتقد او تعبد او سلوك ومن فرط وضيع فيها كان عليه الصلاة والسلام ازهد الناس وكان يحب الحلوىٰ والعسل وقال: حبب الي من دنياكم النساء والطيب فلا يفسر الزهد والورع والتوكل بغير هديه

٤٩٨- قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: لقيتُ مشايخ أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي: العامل منهم بعلمه، وإن كان غيرُه أعلمَ منه، ثم قال: ولقيتُ عبدالوهّاب الأنماطي، وكنتُ إذا قرأتُ عليه أحاديث الرقائق بكىٰ، فكان بكاؤه يعملُ في قلبي ويبني قواعد،

٤٩٩- لما كنت في عنيزة عام ١٤١٥ في الدورة العلمية، سكنت بجوار بيت الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله فكنت أخرج إذا خرج فما يكلم أحدًا، بل يشتغل بالذكر حتىٰ يصل إلىٰ مسجده ومسجده يبعد عن بيته ٧٠٠ م تقريبًا، وأما في العودة فكان يشرح أسماء الله الحسنىٰ وهي مسجلة، ويجيب علىٰ الأسئلة رحمه الله

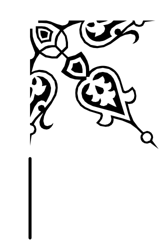
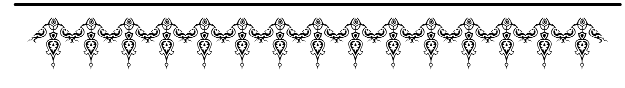
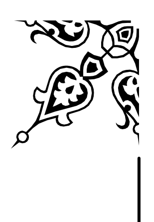
٥٠٠- ابن تيمية-ابن القيم-ابن رجب هدا الثلاثي الكبير له مكانة في تاريخ المسلمين وردهم إلىٰ حياض القرون الثلاثة وإلىٰ منهج سلفنا

الصالح ولهم مزية في إيقاف مد الباطل الدخيل وعليهم العمدة في التحقيق فلا يكاد يخلو كتاب من تحقيقاتهم وليسوا بمعصومين وفي تاريخ المسلمين قامات عظيمة رحم الله الجميع.

٥٠١- هذا الثلاثي القوي شكل سياجا منيعا ضد العلوم الدخيلة وأعاد الأمة إلىٰ بر الأمان وحفظ لها أصولها ونسيجها من أن يتمزق لقد كان الطوفان قويا لكن الله يهيء للأمة من يعيدها إلىٰ منهج السلف فلا صلاح لآخرها إلا بما صلح به أولها ففي القرن الخامس الهجري عاش هؤلاء الأئمة الثلاثة حفاظ الدنيا ١- حافظ المشرق الإمام الخطيب البغدادي وكتابه «الفقيه والمتفقه» والمتوفىٰ سنة ٤٦٣، ٢- حافظ المغرب الإمام يوسف ابن عبد البر وكتابه «جامع بيان العلم وفضله» والمتوفىٰ سنة ٤٦٣ نفس السنة التي توفي فيها الخطيب، ٣- حافظ الدنيا الإمام أحمد بن الحسين البيهقي وكتابه «المدخل إلىٰ السنن» والمتوفىٰ سنة ٤٥٨.

٥٠٢- شخصية الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أبيه لم تأخذ نصيبها من الدراسة شجاعته إيمانه أخلاقه بره بوالديه مع أن والدته لم أقف علىٰ ذكر لها في التاريخ واطلاعي قاصر ومن ذلك موقفه من الأحداث وتعامله مع الواقع لو استقصي ما في الصحيحين فقط لوجدت العجب في رسوخه وإمامته.



- ١٥ -

٥٠٣- كثيرون لديهم مكتبات وكثيرون يقتنون مالاحصر له من الكتب ولكن قليلون من يستفيدون منها وأقل منهم من يفيد منها فهل هذه ظاهرة صحية أما كارثة علمية واستنزاف مادي وتضييق لمساحات المنازل والعجيب أنها ما إن تكتمل حتىٰ يودع صاحبها الدنيا بما فيها تلك الكتب لتنتقل إلىٰ الذين

٥٠٤- لم يفهموا لماذا جمع والدهم تلك الكتب هل كان معجبا بألوانها ام استدعاه جمال صفوفها ورفوفها أم حلو جناها وثمارها فهي حديقة غناء من حدائق المنزل كلما اشتهيت مذاقا فتحت كتابا وكلما ضاق بك الفضاء اتسع بها خاطرك.

٥٠٥- كل عام يدخل بعربته إلىٰ معرض الكتاب فيملأها من الكتب فهل كان عام وأدخلت كتابا من تأليفك لابد أن تعلم أن الحياة أخذ وعطاء فحتىٰ متىٰ ياهذا تأخذ ولا تعطي وتجني ولا تستنبت المكتبة لاتقاس بطولها وعرضها وإنما تقاس بعقلك وفهمك وتطوير مهاراتك:

٥٠٦- اجعل في مكتبتك زوايا وتكايا فزاوية لجرد المطولات وزاوية للقراءة المركزة وزاوية لحفظ المتون ودراسة المذهب وزاوية لتقييد الفوائد ونظم قراءاتك ونظم فهرسا للكتب يسهل الوصول إليه ونظم وقتك واجعل قراءاتك مسلسلة ومجدولة ومضبوطة الوقت.

٥٠٧- لا تتنقل بين الكتب حسب ذوقك بل حسب حاجتك العلمية وأدب نفسك بأدب العلماء صبرا وثباتا ومجاهدة واجعل لك نافذة تطل علىٰ القلوب والعقول كلمة أو حديث أو درس أو مقالة تستثمر فيها قراءتك وتجود بمايحضرك من العلم فينتفع بك الخلق، لاتغلق الباب، وأوقد المصباح وماتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

٥٠٨- فتتسع قريحتك ويجتمع غيثك فتغاث به عقول وتستنبت به فضائل وتحيا به قلوب فقط ابدأ بنافذة صغيرة وستنموا بإذن الله والله غالب علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون

٥٠٩- يقول ابن بدران الحنبلي ﵀ في المدخل١/ ٤٨٥: اعلم أن كثيرًا من الناس يقضون السنين الطوال في تعلم العلم، بل في علمٍ واحد، ولا يحصلون منه علىٰ طائل، وربما قضوا أعمارهم فيه، ولم يرتقوا عن درجة المبتدئين، وإنما يكون ذلك لأحد أمرين: أحدهما: عدم الذكاء الفطري، وانتفاء الإدراك التصوري.

٥١٠- والثاني: الجهل بطرق التعليم، وهذا قد وقع فيه غالب المعلمين، فتراهم يأتي إليهم الطالب المبتدئ ليتعلم النحو مثلًا، فيشغلونه بالكلام علىٰ البسملة، ثم علىٰ الحمدلة أيامًا، بل شهورًا، ثم إذا قدر له الخلاص من ذلك، أخذوا يلقنونه متنًا، أو شرحًا بحواشيه، وحواشي حواشيه، ويحشرون له خلاف العلماء. انتهىٰ

٥١١- (إذا وضعت لنفسك برنامجًا فلا تسمح بالاستثناءات أن تطرق بابك، فإنك إن فعلت ذلك تكاثرت عليك، وأخذت نفسك تنقاد لها، واضطرب عليك برنامجك ولم تحقق الفائدة المرجوة) وقد جربت ذلك فانتفعت بها كثيرًا.

٥١٢- العلم مثل البناء يحتاج إلىٰ إرساء القواعد ثم الأسقف ثم الجسور ثم الجدر، فإذا اكتمل الأساس انتقل إلىٰ غيره، وهكذا فإذا استعجل الطالب وبدأ بالجدر قبل اكتمال القواعد، أو بدأ بالسقف قبل اكتمال الأعمدة، فسيكون الأمر عسيرًا فما بالك لو أن الطالب اشتغل في جدر الدور العلوي قبل سقف الأول!

٥١٣- يحدثني أحد المشايخ عن شيخنا ابن عثيمين ﵀ يقول: اطلب العلم واجتهد ولا تنظر إلىٰ ما خلفك وما أمامك (مقصوده بما خلفك وما أمامك اي كم ذهب وكم بقي)، فإنه سيأتي يوم يفتح الله عليك في العلم فتحًا ثم قال: (لا أدري أهو الشيخ أم الناقل) قال: مثل الذي يحفر أخاديد في الأرض ويضع فيها الماء، ثم يأتي يوم تزول فيه الأخاديد ويلتقي الماء كالبحر.

٥١٤- علو الهمة في طلب العلم في سني الشباب أو الكهولة أمر مألوف، لكن أن تكون الهمة عالية إلىٰ أواخر العمر فهذا مما يتفرد به الكبار، ابن الجوزي بلغ الثمانين من عمره حصلت له محنة فجعل من هذه المحنة منحة، فحفظ القراءات العشر وتعلم من العلم ما لم يكن حصله من قبل.

٥١٥- إذا كنت مبتدئًا في الطلب:

١. تجنب الكتب التي فيها بدع وضلالات أو صاحبها كذلك وأنت لا تعلمها. ٢. تجنب المطولات التي تشتت ذهن الطالب المبتدئ.

٣. لا تحاول أن تبني لك رأيًا مستقلًا أو تكون بك جرأة علىٰ العلماء ولو أخطأوا. ٤. حاول أن تؤسس لك مكتبة خاصة ذات مراجع محددة وتكون في متناول يدك.

٥١٦- قال الإمام أحمد: طلب العلم أفضل الأعمال لمن صحت نيته، قيل له: أي شيء تصحيح النية؟ قال: ينوي يتواضع فيه وينفي عنه الجهل. حاشية ابن قاسم علىٰ الروض ٢/١٧٩.

٥١٧- تصحيح النية وإخلاص العمل لله تعالىٰ من أعظم ما يجاهد العبد فيه نفسه، وإذا وفق العبد لصلاح النية حسنت السريرة، وذاق طعم الإيمان وأنس بربه وشغله ذلك عن خلقه.

٥١٨- (الحق بين طرفين) لا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الآمور ذميم قال مطرف بن عبدالله: الحسنة بين سيئتين انتهىٰ.

٥١٩- أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان:

١. ذكاء ٢. وحرص ٣. واجتهاد ٤. وبلغة ٥. وصحبة أستاذ ٦. وطول زمان، هما منسوبة للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥٢٠- إلىٰ كل من شمَّر عن ساعد الجد في طلب العلوم والفنون: لتكن لك قراءتان:

الأولىٰ: قراءة تأسيسية.

الثانية: قراءة توسعية.

٥٢١- ولا يخلط بين القراءتين إن كان يريد الوصول إلىٰ مبتغاه.

٥٢٢- وتحتاج القراءة التأسيسية إلىٰ ما يلي:

حفظ بعض المتون أو المسائل.

تلخيص كتب أهل العلم الشاملة في هذا الفن.

قراءة يومية في هذا الفن لمدة ساعتين علىٰ مدار سنتين إلىٰ ثلاث.

شيخ يدارسه العلم، ويعرض عليه مشكلاته.

٥٢٣- ٢٤٨-وإذا لم يتيسر له الشيخ الذي يدارسه فهناك عدد من البدائل ١. تنويع المصادر حتىٰ يفسر الكلام بعضه بعضًا. ٢. وسائل الاتصال. ٣. سماع المناقشات العلمية المسجلة. ٤. سماع الفتاوىٰ في هذا الباب. ٥. مناقشة طلاب العلم. والناس يختلفون ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن تيمية وغيرهم أكثر علومهم من كثرة القراءة والاطلاع.

٥٢٤- قال الإمام مالك: العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل. انتهىٰ

جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/٧٥٧).

٥٢٥- من الأمور المهمة في العلم والتعلم والفن والتفنن: أن يتخصص الطالب في فن ويتبحر فيه، حتىٰ يكون من أعلامه، ومرجعًا يُرجَع إليه فيه، ولا مانع أن يشارك في فنون أخرىٰ.

٥٢٦- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو من أذكياء العلماء: «إذا أردت أن تعلم العلم لنفسك؛ فاجمع من كل شيء شيئًا، وإذا أردت أن تكون رأسًا في العلم؛ فعليك بطريق واحد». ولذلك قال الإمام التابعي الجليل الشعبي البحر: «ما غلبي إلا ذو فن». نزهة الأديب (١١).

٥٢٧- أول لقاء جمعنا مع الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كنت أدرس في المتوسطة، وكان الشيخ يسكن في بيت من الطين، فقلنا له: نريد الجلوس معك، فقال: تفضلوا، ثم انطلق، وانطلقنا خلفه، وطال بنا الطريق، نمر علىٰ شوارع وبيوت ومساجد، ثم دخلنا بين ممرات،

علىٰ جنباتها بيوت الطين، ونحن نتعجب إلىٰ أين يسير بنا؟! لعله يريد المقبرة ليعظنا، والجو كان حارًّا، فلما رأىٰ ذلك؛ توقف بنا عند مسجد من الطين، لا أدري يصلي فيه، أو مهجور، جلسنا بين يديه، ولم نصلِّ تحية المسجد، وكنت عن يمينه، وكان ﷺ دمث الخلق، طريفًا، يهتم بجلسائه، حتىٰ أن الجو حار، وكان معه مهفة من خوص النخل، فكان يهف بها علىٰ وجهه تارة، وعلىٰ وجه الجالس عن يساره تارة أخرىٰ.

٥٢٨- وكنا نتحدث معه عن أحاديث تهم الشباب ﷺ.

٥٢٩- من الكتب التي تعد نقطة تحول في العلوم ومساراتها ونهجها: ١- كتاب الرسالة في الأصول للشافعي يقال إنه قرأه سبعين مرة في كل مرة يزيد وينقص ٢- صحيح البخاري في السنة الصحيحة مكث ستة عشر عاما وصنفه ثلاث مرات ٣- الكتاب لسيبويه في النحو مع العلم أنه لم يبيضه بل هو مسودة

٥٣٠- ربما تجد في فتاوي العالم ومصنفاته بصمةتشكل اتجاهه العلمي والعملي فالشافعي تجد أسلوبه الحواري لملكته الأصولية ونبوغه المبكر وكثرة من يجادله وأحمد تجد الإجابةالمقتضبة حتىٰ ربما اكتفىٰ بالإشارةلعدم حرصه علىٰ أن يكتب كلامه ومالك تجد الإجابة الممتلئة فالمدينة كانت نواة العلم وكبارأهله

٥٣١- دائما تجد في تراجم العلماء: (تفقه بفلان) (رحل إلىٰ فلان) (حدث عن فلان) (سمع من فلان) هذه رحلة طلب العلم فيها الجد والمثابرة وثني الركب عند العلماء ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وأغلىٰ وأحب وأنفس مالدينا هي أعمارنا وأنفاسنا وحياتنا فلننفقها في العلم والتعليم

٥٣٢- يقول أحدهم: مافائدة الإجازة علىٰ الكتب من مؤلفيها (جامع الصحيحين)؟ فأقول: ١-لأجل أن تبقىٰ علاقتك واتصالك بهذا الكتاب الذي هو نبراس للسنة ومشكاة لها ٢-أن يعلم أبناؤك حرصك علىٰ السنة فتكون نعم القدوة ٣-أن ترويه للناس وترويه لأبنائك وأبناؤك لأبنائهم فنحن أمة الإسناد

٥٣٣- ختم قبل قليل جامع الصحيحين بمشاعر لا توصف يعجز البيان عن التعبير عنهاوإظهار خلجات النفوس ومكنوناتها فعبرة تتلوها عبرة وحب صادق يشع بالإيمان ومحبة رسول الإسلام وصحابته الكرام ونمير عذب يهذب النفُوس والأنفاس وهاهي الجياد تضع حوافرها وتتسلم إجازاتها «**تذهبون برسولً تحوزونه إلىٰ رحالكم**»

٥٣٤- صفتان من أهم الصفات وخصوصًا في طالب العلم عندما يتعامل مع الآخرين: التواضع والإنصاف فإن لم ينفعه العلم في ذلك فقل له: فليتك ثم ليتك ماعلمتا وفي معناهما ما في صحيح مسلم من قوله ﷺ: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**» فالأول ضد الإنصاف برد الحق والثاني ضد التواضع بالانتقاص من الغير

٥٣٥- من طلاب العلم من يصنف وهو مجيد إذ التأليف صنعة قد يجيدها من دون العلماء ومهارة قد تتيسر وقد تكون فتحًا من الله يمن به علىٰ من شاء فليس كل من ألف فهو عالم من العلماء كما أنه ليس كل من خطب علىٰ منبر فهو صالح للفتوىٰ والإفتاء ولاكل من حسن صوته بالقرآن فهو مفسر فأنزلوا الناس منازلهم

٥٣٦- من المسالك المشوشة لدىٰ طالب العلم في القراءة المنهجية (الاستطراد غير المنضبط) فتراه يراجع مسألة فقهية ثم ينتقل به البحث إلىٰ

مسألة حديثية ثم لغوية ثم تاريخية ثم في الرجال صحيح أنه سيستفيد فتجده يأخذ من كل بستان زهرة كما يقال لكن ذلك سيقطع عليه طريق العلم فينقطع ويصبح مجرد مثقف

٥٣٧- من المسالك التي تضعف الاستفادة من المقروء عدم إعادة القراءة للكتاب المقروء وعدم تقييد الفوائد إذا لم تقرأ الكتاب ثانية فقد ضاع عليك أكثره فقط بعد أسبوعين لاتتذكر منه إلا عشر ماتتذكر منه الان أو أقل ولهذا قالوا: لأن تقرإ كتابا واحدا ثلاث مرات أفضل من أن تقرأ ثلاثة كتب مرة واحدة

٥٣٨- من المسالك المشوشة لدىٰ طالب العلم (التنقل السريع بين الكتب) وخاصة في القراءة المنهجية فتجده يقرأ بتسلسل في منهج قد أثنىٰ عليه شيخ-لنفترض في كتب ابن عثيمين-ثم يأتي عالم ويثني علىٰ كتاب لابن باز فينتقل إليه ويترك الأول وهذا مجرد مثال: ١-عود نفسك علىٰ الاستمرار ٢-ليكن لك شيخ تستشيره

٥٣٩- خريج كلية الشريعة يفترض أنه: ١-حفظ متنا فقهيا أو علىٰ الأقل استظهره ٢- حفظ جملة من القواعد الفقهية وتطبيقاتها ٣- ضبط الأصول وتحريجاته ٤- حفظ متنا حديثيا كالعمدةأوالبلوغ أوالمحرر ٥- عنده إلمام بأصول المذاهب وخاصةمذهبه ٦- اختصر عدادامن الكتب ٧- كتب عددا من البحوث في النوازل الفقهية

❀ ❀ ❀

٥٤٠- بعد هذه السباعية يجب أن تتخصص لافي جمع الكتب ومعرفة الطبعات ومعرفة الشخصيات العلمية والقصص العلمي والطرائف

والنوادر والملح وإن كنت لا أقلل من شأنها فلها طلابها ولكن تخصص: مثلا: في فقه المعاملات في البيوع الربوية في الشركات وهكذا في قضايا الأسرة والنفقات حتىٰ تكون مرجعا فيها.

❁ ❁ ❁

٥٤١- ياطالب العلم إذا أردت أن تسعدبالعلم وتسعدبه غيرك، وأن تكون قدوة في العلم لالأجل الثناء والمديح وإنما من باب ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ فتنال الأجور فعليك أن تتخصص في فرع فقهي أو حديثي أو قرآني وأن تختصرمؤلفات هذاالفرع وتحفظ أصوله وقواعده وتتدرج في بنائه

٥٤٢- إذا وجدت فائدة فاقتنصها فإنها إذا ذهبت قد لاتعود ثم إذا حزتها إلىٰ رحلك فتثبت منها فإن كانت من الحق فكن أول من ينتفع بها يبارك لك في علمك وفي عملك ثم أخلص النية وقدمها إلىٰ من ينتفع بها يكتب لك أجرها وأجر من عمل بها

٥٤٣- عندما تجمع همتك في الطلب تزول العوائق ويصغر كل كبير

وتقترب المسافات وتهون الصعاب   وتصغر في عين العظيم العظائم

٥٤٤- عند تعلم اللغات تمر بالمتعلم صعوبات وأبرز هذه الصعوبات يتعلق بتراكيب الجمل وأما المفردات فشأنها يسير تحتاج آلىٰ حفظ وتكرار ومن أعقد مافي تراكيب الجمل: استعمال حروف الجر استعمال الضمائر الأفعال وتصريفاتها

٥٤٥- بإذن الله إذا انتهينا من قراءة (جامع الصحيحين) تكون قد مررت علىٰ جل أحكام الشريعةوكأنك تعيش معهم وقت التشريع وبين

أظهرهم بل وكأنك تعيش في بيت النبوة تسمع حديث عائشة وحفصة وخديجةومع أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ثم لايبقىٰ لك من آلأحاديث الصحاح إلا الأقل

٥٤٦- العلم عند السلف هو التذكرة والموعظة والخشية والبصيرة في دين الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾

٥٤٧- الفرق بين علم الراسخين وغيرهم:

* أن الراسخ يبين لك العلم وقد أحاط به غير شاك فيه بينما يسهل تشكيك غيره

* أن الراسخ تتضح له الأدلة والقواعد والمقاصد

* أن الراسخ علمه يزيد في ثباته وبصيرته

* أن الراسخ من ثباته يثبت الله به غيره

* أن الراسخ يجمع بين العلم والعمل والدعوة والصبر

* أن الراسخ يرد متشابه القرآن والسنة إلىٰ محكمه فلا تضطرب عليه الأدلة

* أن الراسخ أكثر استدلالا بنصوص الوحي من غيرها من أوجه الاستدلال

* أن الراسخ عنده قدرة علىٰ فهم مسائل ونظائر الشريعة فلا يجمع بين المختلفات ولا يفرق بين المتماثلات ولا يعول علىٰ التناقضات.

❁ ❁ ❁

٥٤٨- قبل الحديث عن أي موضوع ينبغي توضيح مصطلحاته فإن

من الخلافات ما يكون منشأه من الاختلاف في الاصطلاح والقاعدة تقول: لا مشاحة في الاصطلاح

٥٤٩- عندما لا تخطط لاستغلال وقت الفراغ فستقع ضحية الإدمان.

* الإدمان كثرة تعاطي الشئ سواء كان حلالا أم حراما

وقد قيل: إذا لم تخطط للنجاح فستخطط للفشل.

٥٥٠- عندما تحدد أهدافك وتكتبها وتضعها في كل زاوية في سياراتك وعلىٰ مكتبك عندها ستنضبط البوصلة وتشير إلىٰ الاتجاه الصحيح وتسير وفق خطة مدروسة لتبلغ النهاية فيكثر إنتاجك وتصلِ إلىٰ غايتكً في وقت وجيز جدد نشاطك وانظر كيف يكتب طلاب المعالي أهدافهم ويصنعون تاريخهم

٥٥١- من طلب علم فن من الفنون فعليه أن يتخذ أصحابا ممن همتهم عالية وأن يحافظ عليهم فيحفظ لهم الود ويكسب قلوبهم ولا يكثر اللوم أو الجدال بل يحاورهم بأخلاق عالية وفوائد الأقران لاتحصىٰ وقصصهم تترا فمن ذلك: أنك قد تستفيد منهم أكثر من الشيخ في المذاكرة والثبات علىٰ العلم والقدوة والمنافسة

٥٥٢- مما يعين علىٰ الحفظ نسخ المتن العلمي بيدك لتحفظه ويسهل استذكاره هذا من اهم الأسباب التي ترسخ العلم في ذهن الطالب عود نفسك علىٰ الكتابة اقرألابن الجوزي وغيره ممن كتب بيده٢٠٠٠ مجلدة وابوحاتم كتب نحوها ومشىٰ ٢٠٠٠ ميلًا طلبًا للعلم أظن انه ابوحاتم

٥٥٣- قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. سير أعلام النبلاء. ١١/٢٩٦

٥٥٤- الفرص لاتتكرر الزم بيتك واضبط برنامجك العلمي وأبدأ وأحذرك من ثلاث: (سوف) (تعليق البداية بظرف في المستقبل) (كثرة الاستثناءات)

٥٥٥- ثلاثية تجعلك لاتقدم شيئا: ١- الشعور الدائم بالخوف من الفشل ٢- الاهتمام الزائد بطلب الكمال ٣-صحبة البطالين والفاشلين

٥٥٦- كثيرًا مانرىٰ اشخاصاصنعوا إنجازات في حياتهم هي بالنسبةلنا أمرًامعجزا أو مستحيلا والفكرة هي أنهم مثلنا لكنهم استخدموا مفتاح الإعجاز: ألا وهو: التدرج تلكم السنة الربانية التي جعلت فلانًايقرأ كذا جزء من القرآن أو يحفظ كذا حديث من السنة او يقطع كذا ميل في الساعة او يرفع كذا من الأوزان

٥٥٧- هناك ثلاث عوامل تقتل آلإبداع: • كثرة المقارنة. • كثرة اللوم. • الإعجاب بشخصية مع المبالغة في محاكاتها.

٥٥٨- وحتىٰ تفهم مقاصد الآيات والسور فإنك تحتاج إلىٰ معرفة مايلي: ١- معرفة فقه الأحكام الشرعية المتعلقة بها ٢- معرفة أسباب النزول وموقع الآية أو السورة من التشريع وهذا من ألزم مايكون علىٰ من أراد فهم الآيات وأحكامها ووضع الآية في موضعها الصحيح من حيث الاستدلال

٥٥٩- عندما نقرأ في تفسير القرآن لابد من العناية بأمرين: ١- معاني الألفاظ وهذه يرجع فيها إلىٰ كتب غريب القرآن واللغة ٢- المعنىٰ

الإجمالي وهذه يرجع فيها إلىٰ كتب التفسير والمعنىٰ الإجمالي يحتاج النظر فيه إلىٰ ثلاثة: دلالة السياق أي سياق الآية- دلالةالسباق أي مايسبقها-دلالة اللحاق أي مايلحقها

٥٦٠- من حبب إليه القراءة في التفسير فليصطحب معه هذا الكتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني.

- ومن حبب إليه القراءة في الحديث والفقه فليصطحب معه هذا الكتاب (المصباح) للفيومي، فهما من أجمل كتب الغريب وأقربها بيانا.

٥٦١- طلاب العلم خريجي الشريعة والدراسات الإسلامية عليهم المعول في نشر العلم فكم بذلت الدولة وفقها الله من أموال وبذلوا هم من أوقات في تحصيل العلم وكم بذل المشايخ الفضلاء مدرسو الجامعات من أوقات وقدموا من محاضرات

٥٦٢- [١] كيف يبدأ طالب العلم مشروعه في طلب العلم ومن أين يبدأ؟ أنا لا أزعم أني سوف آتي بطريقة مبتكرة لأن المناهج كثيرة فقط انتقي ما أراه مناسبا وتختلف الاجتهادات ووجهات النظر كثيرا فلادعي لإثارة النقع ولامانع من المشاركة لا المشاجرة ولا من المداخلة لا المناكفة لنحقق النجاح لطلابه

٥٦٣- [٢] فأقول مستعينا بالله: المراحل ثلاث وهي مايعبر عنها بالأشبار:

الشبر الأول: وأطلقت عليه: [مرحلة التعدد] ومدته: من سنةإلىٰ سنتين ولا يزيد وطالبه يمر بمرحلتين

الشبر الثاني: وأطلقت عليه؛ [مرحلة التركيز] ومدته من سنتين إلىٰ خمس سنوات وطالبه يمر بمرحلتين أيضا

الشبر الثالث: وأطلقت عليه [مرحلة التمدد] ومدته: بقية حياته وطالبه يمر بمراحل لم أحددها بعد وأحب أن أقدم بثلاث مقدمات خفيفة

٥٦٤- مقدمة (١) ينبغي لطالب العلم أن يتفقد نيته فما من شيء أشد علىٰ طالب العلم من نيته ومن تفلتها وخاصة إذا رزقه الله موهبة أخرىٰ فبزَّ أقرانه وربما تجاوز شيخه كأن يكون ذا فهم ثاقب أو يكون متحدثا طلق اللسان أو يكون ذكيا فيعجب وتأتيه الرسائل وخاصة في الشبر الأول حتىٰ قيل: لاتكن أبا شبر

٥٦٥- مقدمة (٢) ينبغي لطالب العلم أن يستحضر أدب النفس مع فقه الدرس وقد اهتم جماعة من العلماء بالتأليف فيه كابن جماعة والخطيب البغدادي وابن عبدالبر وغيرهم بأدب الطالب مع الدرس ومع شيخه ومع زملائه ومع دفاتره وكتبه وخير لطالب العلم إذا لم يحمل الخلق الحسن ألا يحمل العلم أو يروض نفسه

٥٦٦- مقدمة (٣) ينبغي لطالب العلم مع شروعه في الطلب أن يهتم بعلم العربية وأشعارها وأيام العرب ويحفظ ما استطاع فإن أدب العرب يرقق الطبع ويجعله دمثا سهلا ويبعد عن الجلافة والخشونة مع قوة في القلب فقد كان الصحابة وأئمة الدين يحفظون العربية مع الفقه والحديث كعمر وابن عباس والشافعي وأحمد

٥٦٧- قلنا فيما سبق إن مراحل طلب العلم ثلاث وفي كل مرحلة حطوات والمراحل الثلاث هي: مرحلة التعدد مرحلة التركيز مرحلة التمدد.

٥٦٨- وفي المرحلة الأولىٰ ذكرت أنها تشمل فنونا عدة وهي مرحلة تأسيسية مهمة وأكثر مدة لها هي سنتان يليها مرحلة [[التركيز]] والمقصود: أن تأخذ فنا من الفنون السابقة وتتخصص

٥٦٩- وسيكون حديثي القادم بإذن الله عن [[مرحلة التركيز]] ومدتها من سنتين إلىٰ حمس سنوات حسب ماتعطيها من وقتك وجهدك ويلزم في هذه المرحلة أن تتخرج علىٰ عالم: إما عن طريق حضور دروسه وملازمته أو عن طريق سماع أشرطته وماينشره من سمعيات أو علىٰ الأقل أن تتخرج علىٰ كتبه

٥٧٠- [٩] المرحلة الأولىٰ (أ): ١- في العقيدة: الواسطية وشرحها +الأصول الثلاثة+ ٢٠٠ سؤال لحكمي ٢- في التفسير: تفسير اللطيف المنان للسعدي ٣- في علوم القرآن: القواعد الحسان للسعدي ٤- في الحديث: الأربعون النووية وشرحها لابن دقيق ٥- في علوم الحديث: البيقونية وشرحها للزرقاني

٥٧١- ٦- في الفقه: التسهيل -العبادات- وشرحه ٧- في أصول الفقه: الواضح للأشقر أو مختصر عياض او الورقات وشرحها -الأحكام والأدلة- ٨- في اللغة الآجرومية وشرحها أو ٢٠٠ بيت من ملحة الإعراب هذه الكتب والعناوين اجتهادًا مني وربما يكون في بعضها مايحتاج الىٰ زيادة او نقص

٥٧٢- المرحلة الأولىٰ (ب): ١- في العقيدة: الطحاوية وشرحها البراك ٢- في التفسير: مقدمة ابن جزي+ تفسير جزء عم وجزء تبارك من ابن كثير او البغوي او ابن جزي ٣- في علوم القرآن: فصول في أصول التفسير للطيار+ حاشية ابن قاسم علىٰ مقدمة التفسير لابن تيمية ٤- في

الحديث: عمدة الأحكام للمقدسي ٥- في علوم الحديث: نزهة النظر لابن حجر، شرح اللاحم مذكرة٦- في الفقه: تسهيل-المعاملات-٧-في أصول الفقه: تتمة الواضح للأشقرأو مختصر عياض للأصول٨- في اللغة: تتمة ملحة الإعراب (٢٠٠ بيت).

٥٧٣- برنامج المرحلة الأولىٰ (ا) يعتبر من البرامج الخفيفة جدا التي يكثر تداول كتبها وأيضا تكثر شروحها ولذلك يستطيع الأب أن يقوم بدوره مع ابنائه بأن يجمعهم علىٰ هذه السلسلة من الكتب ومن الدروس والبرنامج حتىٰ يتم بإذن الله وكذا المدرس مع تلاميذه ويكون له رجوع إلىٰ طلبة العلم في مسجده وحيه

٥٧٤- وأحب أن أوضح أمورا: ١-ركز علىٰ الحفظ فإذا اقترحت عليك متنا فاحفظه فهو مقدم علىٰ الفهم احفظه ولو لم تفهمه كثير من أساتذة الحديث يتمنىٰ لو حفظ نخبة الفكر في مقتبل عمره وكذا الفقه يتمنىٰ أحدهم لو حفظ متنا فقهيا في أول حياته. لا تفوت الفرص فمع تقدم العمر وضعف الحافظة وكثرة المشغلات وانعدام الوقت تفوت الفرص الذهبية

٢-إذا عينت لك كتابا أو برنامجا فلابد أن ترتبط بشيخ، وقد لا تحتاج الجلوس معه وإن كان ذلك أفضل بمراحل إلا أنه يكفيك -وهو أقل ما يجب عليك- أن يوجد شيخ تراجعه وتسأله عما يشكل عليك. ولو استطعت أن تلزم مسموعات أحد المشايخ أو تخرج علىٰ كتبه فهذا أدنىٰ المراتب وإلا فقد قيل: لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي، وهذا ليس علىٰ إطلاقة بل يختلف الناس ويتفاوتون في قدراتهم الذهنية وتميزهم العقلي.

❁ ❁ ❁

٥٧٥- المرحلة الثانية مرحلة (التركيز) والمقصود أن يختار الطالب من الفنون الثمانية التي ذكرتها من قبل فنا واحدا أو فنين ولا يمكن أن يجمع بين أكثر من فنين إلا النوادر والنادر لا حكم له والفن الواحد يدرسه الطالب بتركيز أجود وأنفع من فنون متعددة كل وقت يلقي بثقله علىٰ أحدها ويمني نفسه.

٥٧٦- الأصل أن من تخصص في تفسير وعلوم القرآن يشبه أن يكون قد تخصص في العلوم الشرعية في الجملة أو علىٰ الأقل يشارك فيها لأنه محتاج إلىٰ الفقه في آيات الأحكام ومحتاج إلىٰ الأصول في علوم القرآن وهكذا العربية

٥٧٧- خذ العلم من أهله المتخصصين فيه تختصر علىٰ نفسك عناء الطريق

٥٧٨- روح العلوم الشرعية هو العقيدة والتوحيد وقلبها هو الفقه والسنة وعقلها هو الأصول ولسانها هو اللغة العربية ومسكنها هوً التاريخ الإسلامي

٥٧٩- ياطالب العلم، فرق بين قراءة كتب الفقه سواء في ذلك المذهبية أو الكتب التي تعتني بالخلاف العالي وبين القراءة التأصيلية فلًو حفظت كتب المذهب وتصورت المسائل وأنت لم تؤصل قراءتك ولم تتعلم كيف تبني الأحكام علىٰ أصول المذهب فلن تستطيع أن تتم البناء وتجيد التحقيق وتتقدم



٥٨٠- كيفية القراءة التأصيلية: بعد تصور المسائل يحسن بك: أن تدرسها علىٰ شيخ يجيد التأصيل ويهتم به ويدرك لماذا أخذ المذهب بهذا القول وما هو أصله الذي بناه عليه أو إن كنت تمتلك القدرة الذهنية والملكة الفقهية فتقرأ في كتب تعتني بهذا الجانب مثل كتاب (كشاف القناع) في المذهب الحنبلي.

❁ ❁ ❁

٥٨١- ما أكثر محبي الكتب ولكن النفس تحتاج إلىٰ ترويض والالتزامات تحتاج تخفيف:

فما نيل المطالب بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجيئك بملئها يوما ويوما تجيئك بحمأة وقليل ماء

والقراءة: إمامنهجية تعليمية فهذه تحتاج أن تفرغ لها من وقتك أصفاه وأخلاه

وقراءة حرة فهذه في أي وقت

٥٨٢- قال الإمام مالك: العلم نور لايأنس إلا بقلب تقي خاشع. وقال: لاتسأل عما لاتريد فتنسىٰ ماتريد فإنه من اشترىٰ مالايحتاج إليه باع ما احتاج إليه. وقال: لايكُون إمامًا من حدث بكل ما سمع. وقال: إنما أهلك الناس تأًويل مالايعلمون. وقال: تعلموا الحلم قبل العلم. (ترتيب المدارك ١/٩٧).

٥٨٣- كتاب (المفردات) لايستغنىٰ عنه مفسر وإن كان أحيانا يسلك مسلك أهل التأويل فإنه كان يعظم ماكان عليه الصحابة كما في رسالته في الاعتقاد ويستدل علىٰ ذلك بالآية ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ فدل ذلك علىٰ سلامة منهجهم وقد أعجبني شرحه لمفردة المتشابه

٥٨٤- ماتقرأه أرسخ في النفس مما تسمعه وما تقوله أرسخ مما تقرأه وماتحفظه أرسخ مما تقوله وماتبحثه أرسخ مما تحفظه.

٥٨٥- كيف تقرأ كتب ابن تيمية؟ ابن تيمية معروف بالاستطراد فانصحك بالتالي: خذ معك قلم مرسام واقرأ كتاب ابن تيمية أربع مرات: الأولىٰ اقرأ عناوين المسائل وضع عليها علامة الثانية اقرأ التقاسيم والقواعد والفوائد الثالثة اقرأ الأدلة الرابعة اقرأ المناقشات والنزاعات المهم قسم القراءة

٥٨٦- هنا بعض المقترحات في قراءة التفسير ابدأ بسورة الكهف ثم أكمل النصف الثاني لأنك في الغالب تحفظ أكثره ثم ارجع إلىٰ النصف الأول -مالم تفهمه من تفسير الآيات في القراءة الأولىٰ فيمكن تأجيله وفهمه في القراءة الثانية -لابد من الاطلاع علىٰ منهج المصنف فإذا كانً للمصنف منهجًا ستجده في المقدمة

٥٨٧- تمر بطالب العلم مرحلة يتهوك فيها-أي يضطرب ويشك- ويجلس له الشيطانً في بنيات الطريق-أي طرقه الصغيرة المتشعبةمن الطريق الرئيس- ويلقي في روعه-أي قلبه وخاطره ونفسه- بعض المخذلات: فيشعره بأن الطريق طويل وأنه أحقر من أن يستفاد منه وأن يدع العلم لأهله وهذا أنت لك سنوات ومازلت في البداية، فإذا علمت أن ذلك وسواس الخناس فاستعذ بالله منه واعلم أن تعليم العلم فتح من الله لا أحد يعلم متىٰ يفتح الله له بابه وأنك مأجور علىٰ علمك

وطلبك ولو لم ينتفع بك أحد واعلم أنك إن لم تعمل بطاعة الله أشغلتك نفسك بفضول المباحات وغيرها.

٥٨٨- يقول المثل المشهور عند أهل المعرفة والتربية؛ (من ثبت نبت) ومعناه ظاهر فمن ثبت في طريق العلم والتعلم نبت بإذن الله وآتت ثمرته أكلها واستظل بها الناس وأصبحت فيئا لهم

٥٨٩- يسأل من قرأ مقالتي: هل قراءة كتب التفسير تنمي الملكة التفسيرية؟ فأجيب: نعم قد يحصل لك ذلك إذا اعتنيت به وكان من تقرأ له مفسرا أصوليا متفننا كابن جزي وابن سعدي وابن عطية والشنقيطي وابن عاشور كما لو قرأت كتب ابن عثيمين الفقهية فإنك تتذوق وتنمي الملكة الفقهية بل إن الجانب التطبيقي أنفع

٥٩٠- مما يجعلك تنضبط في مشاريعك العلمية والعملية:

١/أن ترتبط بشخص أو أشخاص ناجحين يشجعون ولايخذلون

٢/أن ترتبط بشيخ يسألك فيما قرأت أوتسمع عليه ماحفظت وتشعر بالتزام تجاهه

٣/ان تخبر من حولك أنك ستفعل هذا الشيء حتىٰ تقطع علىٰ نفسك خط الرجعة مع الاجتهاد في الإخلاص

٤/أن تسجل أهدافك كتابة أو صوتا وتستمع لها كل يوم أو تنظر فيها

٥/أن تقرأ في. سير العلماء الناجحين وتجعلهم قدوات

٦/وإياك والجلوس مع المخذلين

٧/أن يكون برنامجك معقولا يمكن تطبيقه

٨/اختر المكان والزمان المناسبين كزمن القراءة والحفظ

٩/عليك بالدعاء وأما مجرد معاهدة النفس فلا تفيد وحدها.

❊ ❊ ❊

٥٩١- من أراد ضبط تفسير القرآن وأن تكون لديه ملكة تفسيرية جيدة: فعليه أن يأخذ ثلاث مختصرات في التفسير تكون مناسبة أي في الطول والقصر وثناء العلماء عليها فيقرأ ويختم كل واحد منها ثلاث أو أربع ختمات فتكون عشر ختمات وبعد العاشرة سيرىٰ من فهمه لكتاب الله ما ينشرح له فؤاده وينطق به لسانه

٥٩٢- إذا ضاق عليك الوقت ولم يتسع لقراءة فتاوىٰ ابن تيمية فانصحك: اقرأ الفهارس المجلد ٣٦/ ٣٧ فليست فهارس في الواقع بل هي ملخص آراء ابن تيمية وهذا صنيع في الفهارس من أجمل وأبدع مارأيت رحم الله ابن تيمية والشيخ عبدالرحمن ابن قاسم والشيخ محمد بن عبدالرحمن وأورثنا جميعا عالي الجنان.

٥٩٣- من أفضل تفاسير القرآن تفسير البغوي لكنه طوله بمرويات عن بني إسرائيل وله مختصر جميل جدا ومستوعب للآثار وإذا اجتمع عندك هذا المختصر وتفسير ابن جزي (التسهيل) وتفسير ابن سعدي فقداكتمل العقد قال ابن تيمية: وأما (التفاسير الثلاثة قال: فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة) البغوي.

٥٩٤- أولا: ابن حزي يقرأه المتخصص فيستفيد ويقرأه العامي فيستفيد أسلوبه واضح ومرتب ثانيا: مختصر البغوي للدكتور عبدالله الزيد أجمع ما رأيت من المختصرات لكلام السلف.



٥٩٥- لماذا هذه الثلاثة لأمور فتأملها: ١- مختصر تفسير البغوي مهتم بالحديث والأثر وهذه ميزة مهمة أن تعرف فهم السلف ٢- تفسير ابن جزي مهتم بتفسير الألفاظ ومعاني المفردات وهو مهم جدا ٣- تفسير ابن سعدي مهتم بالمعاني فهو يتوسع في الاستنباط وذكر الفوائد

٥٩٦- من ثمار طلب العلم:

* أن ترفع الجهل عن نفسك

* أن يستقيم عندك الأصل الاعتقادي اليقيني الذي ينبني عليه عمل القلب والجوارح * أن تصل إلىٰ اليقين او غلبة الظن في اتباع الحق والعمل بالسنة فالمجتهد المصيب له أجران

* أن تعرف الفاضل من المفضول فتكسب الأول

* أن تكون مشكاة لغيرك فهي حسنة باقية

٥٩٧- أكثر ما يحدث الفوضىٰ في حياتنا العلمية والعملية: هو أننا نقدم الأمر الملح علىٰ الأمر المهم ونقدم رغائب النفس علىٰ الفضائل.

❀ ❀ ❀

٥٩٨- يبدو لي أن التواضع صديق حميم للعلم فكلما ازداد العالم علما كلما ازداد تواضعا بينما يظهر لي أن التواضع يهرب من أرباب العقول فكلما ازداد عقل العاقل دهاء وذكاء كلما ضعف عنده التواضع فالغرور في الأذكياء كثير وفي العلماء قليل فينبغي للعاقل أن يتمسك بالعلم ليقهرالغرور ويتحلىٰ بالتواضع

❀ ❀ ❀

٥٩٩- ولهذا تجد العالم إذا كان عنده دهاء وذكاء يجد في نفسه وحاله صراعا بين التواضع والغرور فليحذر من أن يظهر منه الغرور بشكل آخر وطريقة أخرىٰ فيختفي الغرور تحت عنوان آخر كما يحذر من أن يوهم غيره التواضع بكلام لا تخفىٰ علىٰ الله نيته فيه.

❀ ❀ ❀

٦٠٠- ومن الخلل أن تفتش من أول البحث لأنك لم تستوعب كل تفاصيل البحث فثمة أمور تظهر لك في الطريق هي أجمل من كل ما كتبت في بدايته.

❀ ❀ ❀

٦٠١- فهم العلوم يمر بمراحل:

• الإلمام بعلوم هذا الفن وحفظ قواعده وأسسه • القدرة التحليلة لمفرداته • القدرة التطبيقية لقواعده

• القدرة علىٰ نقد علوم هذا الفن وكل ذلك يبقىٰ في حيز القدرات المتاحة وثمة فهم هو فتح إلهي وفيض رباني يمنحه الله من يشاء لايمكن أن تعلم متىٰ هو يجعلك من صناعه ومبدعيه

٦٠٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنَّ العالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات، جرىٰ عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثانٍ وحياةٌ أخرىٰ، وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون، ورغِبَ فيه الراغبون .. - مفتاح دار السعادة صـ ٤١٦

٦٠٣- من أساليب التعلم (المحاكاة) وأعرف عددا من المميزين تعلموا مهارات جميلة كالخط والرسم بالمحاكاة ومثله التفكير وصناعة

الفكرة وجمال الأسلوب والكتابة حاول أن تحاكي فيها الكبار كالمنفلوطي والرافعي وقبلهم الجرجاني ومثله جمال الخلق والسمت وأما العلم فلاسبيل إليه إلا بالتتلمذ ولا يطلب بها

٦٠٤- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا . . .﴾ من جملة الأمانات التي يجب أداؤها والقيام بها ورعايتها (أمانة العلم) فالعلم الذي تكتسبه أو تتعلمه أنت مؤتمن عليه سواءفي ذلك العالم أو المتعلم فالعلم يجب أن يؤدىٰ كماهو دون تحريف أو تلبيس والعلم لابد أن ينسب إلىٰ مصدره دون كذب أوتدليس

٦٠٥- الدراسة علىٰ شيخ متمكن والتخرج علىٰ يديه في تخصص واحد هي سنة جرىٰ علىٰ سننها المتقدمون حتىٰ ظهرت المدارس النظامية فتنوعت المشارب وضاع الطالب في كل ساعة يدخل عليه شيخ يبعثر مابناه السابق ياطالب العلم لاتتخرج علىٰ أكثر من شيخ في تخصص واحد فإذا تخرجت عليه فأنت وشأنك

٦٠٦- أمران لاتستعجل فيهما: ١. ثمرة التحصيل وطلب العلم ٢. إجابة الدعاء فإنك إن استعجلت ضاعت عليك الثمرة لأنك ستستحسر وتترك الدعاء وكذا العلم فإن أول أشباره كأنك لم تتعلم حتىٰ إنك أحيانا تقارن نفسك بالعامة لكن بالصبر واليقين تنال الآمامة في الدين

٦٠٧- لكي تستفيد من مقدمة النحو والصرف اعلم أن كتب اللغة في الغالب لايمكن الاستفادة منها بشكل جيد إلا بحفظ القاعدة ثم الاشتغال علىٰ الأمثلة وذلك لايتم إلا بالمدارسة مع مجموعة من المتعلمين أو طلبة العلم مذاكرة واستذكارا واشتغالا بالتمارين والتدريبات حتىٰ تتعود عليها وتصبح تلقائية

٦٠٨- العلم علمان: علم إلهي وعلم بشري فالأول إذا ثبتت صحته وجب قبول دلالته ولاتصح معارضته بغيره مهما كان والحق فيه واحد لايتعدد علىٰ الصحيح والثاني علم بشري يدور بين النظرية والفرضية وتتفاوت فيه العقول والمدارك حسب قوة العقل والتجارب وقد يتعدد فيه الصواب فيكون في الشيء وضده

٦٠٩- قالوا: العلم علمان: علم محفوظ في الصدور وعلم محفوظ في السطور والأولىٰ هو أنفسها وأنبلها وهو كقوت التمر للمسافر لايحتاج أكله إلىٰ طهي وكلفة

٦١٠- قيل: الناس أربعة: رجل يعلم ويعلم انه يعلم. هذا عالم فاسألوه ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم. هذا غافل فنبهوه ورجل لايعلم ويعلم انه لايعلم. هذا جاهل فعلموه ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لايعلم هذا أحمق فاجتنبوه.

٦١١- ياطالب العلم . . . إليك مسالك العلم والتعلم:

١. الحفظ

٢. القراءة أو الاستماع إلىٰ شيخ تثق في علمه

٣. السؤال ٤.المذاكرة مع الأقران

٥.المراجعة فتراجع مادونته

٦. العرض أن تعرض ماكتبته علىٰ شيخك أو غيره.

٧. القراءة المركزة لكتب أهل العلم

٨. القراءة البحثية وعليك بصدق النية والعمل بالعلم

٦١٢- نقرأ في الفقه ثم في أصوله ونقرأ في الحديث ومصطلحه ونقرأ في التفسير وعلومه فأصول الفقه ومصطلح الحديث وعلوم القرآن والتفسير إخوة لعلات فلماذا وضعت هذه الأصول والعلوم والمصطلحات الهدف من ذلك ضبط البوصلة والمسار الصحيح في التصحيح والتضعيف والاستدلال والاستنباط وذلك لماضعفت فهوم الناس

٦١٣- الناس مغرمون بالكتب وإن لم يقرأوها تقديرا للعلم فقد فطر الإنسان علىٰ حب العلم والتعلم ومن نظر في حال الناس مع الكتب وجدها اربعة: عالم وباحث ومثقف مطلع ووراق وقد تجتمع في الشخص أكثر من صفه فأما العالم: فهو يقرأ الكتاب ليتقن فنه ويضيفه إلىٰ حصيلة علمه

٦١٤- إذا شرع طالب العلم في العلم: هل يبدأ بالفقه؟ أو بالدليل؟ فكتب الفقه غالبا لاتهتم بالدليل بل هي كتب مذهبية محضة وكتب الدليل غالبا لاتهتم بالتأصيل والتفريع والأجمل هو:

١. الجمع بينهما
٢. أن يقرأ لشارح متمكن من التأصيل يشرح الكتاب بالدليل
٣. أن ينظر إلىٰ كتب المذاهب المهتمة بالدليل

٦١٥- لكل فن وعلم أسراره التي لايستطيع طالبه الوصول إليه إلا بعد عناء وغوص في أعماقه كطالب الدر المكنون يغوص في أعماق البحار ليستخرجه فيكابد البعد والعناء والأخطار حتىٰ يصل إليه فتتزين به نحور ويباع بأغلىٰ الأثمان فكذلك درر العلم ونفائس المجالس

٦١٦- من الشباب من تأتيه الهمة في طلب العلم لكنه عندما يقترب من الميدان يتراجع عن طلب العلم.

والتفقه والتعلم لا تحركه مجرد عاطفة ولا تدفعه مجرد رغبه بل الأمر يحتاج إلىٰ الستة التي قيلت في هذا:

أخي لـن تـنـال الـعـلـم إلا بـسـتـة   سـأنـبـيـك عـن تـفـصـيـلـهـا بـبـيـان
ذكـاء وحـرص واجـتـهـاد وبـلـغـة   وصـحـبـة اسـتـاذ وطـول زمـان

٦١٧- للإلهام مكانة في العلم ومدارك العقول وفي الصحيحين: «**في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فعمر**» ولكن في الجانب الكوني القدري يجب ألا يتجاوز السطح ويتعمق في القدر المكنون ويكون ضربا من التكهن وفي الجانب الشرعي يجب ألا يتجاوز محل الاجتهاد ولايعارض نص الشارع فيكون ندا له ونظيرا

٦١٨- يمتاز تفسير الجلالين عن غيره: كونه يناسب طريقة من طرق قراءة تفسير القرآن وللتفسير طرق تعين علىٰ الاستفادة من تفاسيره فمن ذلك: قراءة القرآن ومطالعة التفسير معا وذلك بالنظر القريب بحيث لاتطول المطالعة ولاينفصل عن التلاوة فيمل فإذا أعوزه معنىٰ طالعه علىٰ وجه السرعة ثم أتم القراءة وهي طريقة تحتاج إلىٰ مراس ومع ختمه كل شهر أو شهرين يلين التفسير.

٦١٩- (تفسير الجلالين) هو لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي انتفع به الناس فهو خفيف المحمل مسبوك العبارة ومن أجمل طبعاته هذه وتمتاز باستدراكات الشيخ صفي الرحمن وعرض المصحف الشريف علىٰ الطبعة الحديثة فما أجمل أن نفتتح صباحنا كل يوم بجزء منه أو حزب اللهم بارك في أعمارنا وأعمالنا

٦٢٠- إذا أردت أن تكتب فاعلم ان لجاذبية الكتابة أسرار منها:

- أن تعجل بالفاصلة فتكون الجمل كاملة وقصيرة من غير أن تمتد امتداد السطور
- وأن لاتكثر من الجناس المتطابق بتتابع بل اجعل جناسك ثنائيا أو ثلاثيا
- ابدأ بالمعاني السهلة عليك وعلىٰ القارئ
- لن تمتلك قلما سيالا حتىٰ تمتلك فكرا سيالا، ولن تمتلك فكرا سيالا حتىٰ تمتلك قراءة منهمه وملهمة
- حاول أن تتعلم ما يعرف بالاستعارة والكناية والمجاز فعندها ستجتاز وتحقق الإعجاز والإنجاز
- حاول أن تجاري الكتاب الكبار في كتاباتهم فإذا قال: ما كل من أمسك بالقلم خطاط أو رسام فتقول أنت: ولا كل من علا المنبر خطيب.

٦٢١- الكتب في مكتبتك لهم حق المبيت مثل أولادك فلاتطرد أحدا منهم ولو غضبت عليه فإنك لاتدري أيهم أقرب لك نفعا ولو ظننت أنك لن تحتاجه فربما يأتي يوم تلقي بنفسك بين أوراقه وتستجدي معانيه، لقد هممت مرارا بإزاحة هذا الكتاب عن مكتبتي وأنا اليوم أضمه إلىٰ صدري واعتذر إليه وأناجيه فيناجيني.

٦٢٢- من صفات المبدع القدرة علىٰ تجزئة المعاني والمحسوسات وهذا فن قل من يتقنه، نعم هناك الكثير ممن يقسم ويجزيء لكنه لا يجيده كفن، هذا الفن يتعلمه الناس من الحياة من التجارب، هذا

الفن يخفف من وطأة المشكلات، عندما تقوم بتجزئتها يخفف من الهموم عندما تنهال علىٰ عاتقك كالكثيب الأهيل.

٦٢٣- الناس في القراءة والوعي بها ثلاثة:

- ساذج إذا قرأ لايعي النص ولايحفل بمعناه ولايتلطف مع جوهره وربما وقف موقف العداء منه وعلته أنه لم يفهمه.
- عارف مبصر مدرك لدلالة النص من ألفاظه ولكن تتأخر عنه بعض معانيه وربما كرره مرارا حتىٰ يستوعبه.
- قارئ حذق لقن يقرأ مابين السطور وما وراء السطور

٦٢٤- لكل مرحلة فرص تفوت بفواتها لمن أراد اكتساب المهارات والمعالي والمعارف والمعاني فمثلا: الصغر فرصة للتعلم والحفظ ولن تجده في الكبر كماهو في الصغر، الفهم وثني الركب عند المشايخ له وقت، القوة في العطاء والجمع والمخالطة لها وقت، كل يدرك من نفسه مايدرك فاغتنم صحتك قبل مرضك وفراغك قبل شغلك

٦٢٥- علىٰ طالب العلم أن يكون من ألزم الناس للخلق الجميل والقلب الكبير وان يستشعر أنه ينهل من ميراث النبوة ونبينا ﷺ قال الله عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وخاصة في مجاهدة النفس علىٰ تقبل الناس فلقد جذبه أعرابي حتىٰ أثرت حاشية الرداء في عنقه فالتفت إليه وهو يتبسم متفق عليه

٦٢٦- طالب العلم هل يعتني بالكتب المعاصرة والمهذبة والوسائل الحديثة في التعليم أو يتمسك بالموروث ويحافظ ويحفظ متونا كتبت قبل مئات السنين قد مات اصحابها وماتت نوازلهم وظهر في عصرنا من

النوازل ماتطيش له العقول هل يبقىٰ علىٰ كتب الأصول ومتونها وبعضها بلغة تحتاج إلىٰ من يحفر أحافيرها

٦٢٧- ماهو الفقه؟ وماهو التفقه؟ وما المراد بقوله ﷺ **(من يرد الله به خيرا يفقه في الدين)** متفق عليه؟

الفقه مقصد عظيم من من مقاصد العلم الشرعي ولايتم الفقه إلا بالتفقه فالعلم علمان: علم محفوظ وعلم مستنبط وكل منهما مكمل للآخر.

٦٢٨- أول مايضع طالب العلم قدمه في طريق الطلب تتردد في أذنه كلمة (التدرج) في الطلب ولاتكن ابا شبر ومن رام العلم كله تركه كله فماهو التدرج المطلوب؟ وهل التدرج حيلة لإضاعة الوقت؟ أم سنة ربانية للرسوخ في العلم؟ وماهو التدرج المطلوب من الضروري إلىٰ الحاجي إلىٰ الكمالي؟ وغير ذلك

٦٢٩- التدرج مأخوذ من الدرج أي أن الصعود إلىٰ الأعلىٰ لابد له من سلم وهذا متفق عليه بين العقلاء فضلا عما جاءت به الأنبياء: **(إنك تأتي قوما اهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه. .فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن افترض عليهم)** . . . حديث معاذ في الصحيحين من حديث ابن عباس.

ومادام فيه صعود متدرج فهناك قمة ومادام هناك قمة، فهناك في المقابل هبوط متدرج فالتدرج يكون في الصعود ويكون في الهبوط. وإذا كان هناك من يسعىٰ للصعود في طلب المعالي فهناك من ينحدر مع السلم ويفقد العلم بتدرج والله فطر الإنسان في نموه حتىٰ إذا بلغ أشده انحدر إلىٰ شيخوخته وشيبته فاحذر من أن تتدرج في نسيان العلم

٦٣٠- والتدرج في طلب العلم قضية لازمة وحتمية وتخضع لظرف الزمان والمكان والحال والشخص وعمره وعقله. فمن الأشخاص من تؤهله عقليته لتجاوز كثير من المراحل في وقت وجيز.

٦٣١- وقد لايكون التدرج في حفظ الحديث وسماعه يلزم منه التدرج فالطالب الصغير له أن يحفظ أمهات الصحاح ولانقول له ابدأ بالأربعين بل لو بدأ بالصحيحين حفظا فلابأس وكان من سلف يحضرون أبناءهم مجالس السماع سماع الحديث وعمره ٣ سنوات اقرأ في ترجمة ابن الجوزي وابن رجب وغيرهم

و الشيخ محمد بن عثيمين ﵀ كان يوصي الطلاب بالحفظ في أول العمر ويقول: احفظوا واحفظوا ولاتفوتوا فرصة الحفظ لأجل أنك ماتفهم ماحفظت فسيأتي يوم تفهم ولا تقدر تحفظ. ففي الحفظ احفظ ماشئت وبادر ومادام عندك وقت وذهن صافي فبادر بأكبر قدر من المحفوظ ليكون عندك وبين يديك وسيأتي زمان تجيد فيه الفهم ويتسع له عقلك.

٦٣٢- ولكن التدرج لازم ومهم في التفقه فهذا يجب المصير إليه والصدور عنه

٦٣٣- وهنا يأتي دور العالم الرباني فموضوع التدرج ينبغي أن يبدأ من العالم قبل أن يبدأ من المتعلم لأن الآية تقول: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ فبدأ بمعلمي الكتاب قبل من يدرسه ولهذا قال ابن عباس في هذه الآية ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أي تعلمون صغار العلم قبل كباره؛ أي القضايا المعلومة من الدين بالضرورة أو الأمور الواجبة قبل نوافل العبادات، ومسلمات الشرع قبل ماهو من قبيل

الاجتهاد ولأن المعلم باستطاعته أن ينزل إلىٰ مستوىٰ المتعلم لا العكس، وإذا العالم أو طالب العلم ابتدأ الناس وعامتهم بكبار العلم وعويصه فربما كان لبعضهم فتنة وامتحان وخرج عن الجادة.

٦٣٤- ولابد للعالم من إنزال الطلاب منازلهم وكان علماؤنا يقيمون في المسجد حلق العلم المتدرجة فيبدأ الطالب بالقرآن ويصحح التلاوة ثم ينتقل إلىٰ حفظه ثم متون التوحيد الثلاثة التي كتبها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم كتب شيخ الإسلام بالتدرج من الواسطية إلىٰ الحموية إلىٰ التدمرية وابن قدامة دَرّجَ

٦٣٥- كتبه من عمدة الفقه إلىٰ المقنع ثم الكافي ثم المغني وحتىٰ ينضبط عندك التدرج فأرىٰ أن أهم مسارين في التدرج هما العقيدة والفقه فإذا انضبط عندك هذان المساران فالباقي تبع وسأوضح لكم قواعد تضبط لكم هذين المسارين. ثم ننطلق إلىٰ المسارات الاخرىٰ

٦٣٦- سأتكلم عن ضوابط ومراحل التدرج لكن لن أطيل لأن هذا محل اجتهاد وكل له رأي في المصنفات وغيرها أولا: إذا رزق العبد واصطفاه الله أن يكون من المسلمين المستسلمين لله رب العالمين فإن العلم بالشريعة ليس نافلة من القول بل هناك في الشريعة: علم واجب وعلم واجب كفائي وعلم مسنون فالعلم الواجب هو كل علم إذا لم تتعلمه وقعت في الإثم بترك واجب أو فعل محرم فهذا واجب علىٰ كل مسلم ابتداء أن يتعلمه من شيخ أو كتاب أو أي مصدر موثوق وهو سابق لكل العلوم وله ثلاث درجات: علم واجب في العقيدة، علم واجب في العبادات، علم واجب في الأخلاق، دل عليه حديث معاذ السابق فهذا العلم واجب ويسبق كل العلوم

٦٣٧- ولعلك تجد من يطلب علم الأصول أو النحو أو غيرها وهو لايعرف أركان الصلاة أو شروط الوضوء أو مسائل التوحيد العظام أو معنىٰ الإيمان أو معنىٰ كلمة التوحيد أو يفسرها بغير معناها الذي دلت عليه النصوص أو لايعرف شروط لا إله إلا الله وهكذا فهذا من أشد الجهل، فهذا (مما لا يسع المسلم جهله) ثانيا: اذهب إلىٰ القرآن فصحح التلاوة ثم احفظ ماتيسر منه ثالثا: خذ متنا في اللغة والنحو حتىٰ يعينك علىٰ فهم القرآن والسنة، والعجب أن الشناقطة يحفظون أطفالهم الألفية، رابعا: ابحث عن عنصرين رئيسين هما الشيخ والكتاب

٦٣٨- تجده بالدراسة في الجامعات تجده في المسجد يلقي الدروس والدورات العلمية فإن أعياك ذلك فافزع إلىٰ المسموعات في الأجهزة الذكية والنت ومالايدرك كله لايترك جله

٦٣٩- إلىٰ طلاب العلم أوصيهم تخصص وانفع مجتمعك التخصص هو طريقك نحو الإتقان والإتقان هو طريقك نحو التميز والتميز هو طريقك نحو الإبداع والإبداع طريقك نحو العطاء ففاقد الشيء لايعطيه لانريد انصاف متعلمين ولا أبعاض مثقفين من لم يتخصص: ضاع عمره وقل إنتاجه.

٦٤٠- السؤال الكبير الذي مامن طالب علم إلا وقف عنده: ماهو التخصص الذي يصلح لي؟ وكيف اكتشف نفسي مبكرا هل أصلح أو لا أصلح؟. وهل يمكن تغيير التخصص؟ هل يمكن الاستمرار في تخصص غير مرغوب؟ او غيره احب لي؟

٦٤١- الجواب: أفضل أنواع التخصص الذي يناسبك ماجمع ثلاثة أمور:

١- أن يكون هذا التخصص متوافق مع اهتماماتك وميولك ورغبتك

٢- أن يكون فيه فرص جيدة للعطاء

٣- أن تكون عندك قدرة علىٰ القيام به، مثال ذلك: قد تكون عقليتك التحليلة الاستنباطية قوية جدا بينما الاستذكار عندك متعب فلا تصلح أن تكون محدثا ومن أمثلته

٦٤٢- حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة كان يحضر مجلسه الفقهاء والمحدثون فإذا جاء المحدثون ليسمعوا مايرويه عن شيخه إبراهيم النخعي ضاق بذاك ذرعا واحمر وجهه واضطرب بينما إذا جلس في مجلس الفقه والمناظرة تهلل وجهه وقويت ملكته وأخذ وأعطىٰ وكان يقول كنانسمع من إبراهيم مسألة فنقيس عليها مائة

٦٤٣- هناك عدة طرق للتعرف علىٰ التخصص الذي يناسبك:

١- أن تكتشف أنت بنفسك التخصص الذي يناسبك فيفتح الله عليك فيه فتحا.

٢- أن يساعدك علىٰ ذلك من درسك أو لازمته من مشايخك أو أهلك.

٣- أن ترشح أكثر من تخصص ثم تأخذ مختصرات في هذه الفنون وتنظر أيها تجد قدراتك أكثر ميلا إليه علىٰ أن لايطول بك الوقت

٦٤٤- ميزة العلم الذي تتخصص فيه في وقت مبكر: أنك تنضج فيه في وقت مبكر وتبدع فيه وتقدم ويحتاجك الناس انظر مثلا أي شخص متمكن من علم كيف يتكلم بثقة في فنه ولايحتاج إلىٰ استعدادات

لهذا اللقاء فقد أحاط بأطرافه كما يمكنك أن تضيف إلىٰ هذا الفن مالم يأت به غيرك كابن حجر في الحديث والذهبي في الرجال

٦٤٥- عندما ادعو للتخصص المبكر فلابد من مراعاة ما يلي:

١ أن يكون ذلك عن قناعة ووعي واختيار له اسباب مقنعة لا عشوائياو مجردميول ٢أن يكون الفن متاحابوسائله المعروفة

٣أن يتمكن من متطلباته الأولية فالفنون لهاأبجديات ومقدمات

٤أن لايهمل المشاركة في بقية العلوم والفنون والإخلاص قبل ذلك كله

٦٤٦- عند التخصص لابد من التنبيه إلىٰ أن العلوم منهاماهو علم آلة ومنه ماهو علم تطبيقي عملي تنبني عليه مسائل كبار وهو علم مقصود لذاته كعلم العقيدة وعلم الفقه ومنه ماهو وسيلة إالىٰ هذين العلمين كالتفسيروالحديث فهذه تدرس للوصول إلىٰ فقهها ودرايتها ومن العلوم علم آلة كعلم الأصول واللغة وهي وسائل للوصول الصحيح للأحكام.

٦٤٧- سأذكر لكم بعض التفاصيل: التخصص نوعان: تخصص دقيق تخصص عام التخصص العام مثل: الفقه أو التاريخ ممكن في البداية تتخصص في أحدهما ثم تذهب إلىٰ التخصص دقيق مثاله: التخصص في كل مايتعلق بـ (أحكام وتاريخ وجغرافية بلد مثل مكة) أو (المدينة) فتصبح مرجعا فيها حتىٰ لاتبقىٰ آية أو حديث أو أثر أو كتاب أوحكم في فقهها أوكلمة في تاريخها أوحجر في تضاريسها إلا وتعرفه أليس هذا رائعا وكذا المدينة هذا مجرد مثال أو تتخصص في العقيدة ثم في مناهضة الإلحاد أو تتخصص في فقه الأسرة أو المعاملات المعاصرة.

٦٤٨- هذا ولا أنصح بالتخصص الدقيق في وقت مبكر جدا لأمور ليس هذا مجال بسطها من أهمها: أن العلوم تحتاج إلىٰ مراس وعراك وارتياض ولاتفصح عن أسرارها إلا بعد كد الذهن وإعمال البصر والبصيرة، وللعقل قدرات وإمكانات يجب احترامها واحتواؤها بلا مدافعة، بل تسري في العقل والروح في أوقات النضج كما الثمرة فلاتتعجل.

٦٤٩- أما طلبة الدكتوراة فلا أنصحهم بتحقيق المخطوطات للأسف منها ماهو من شغلة الوراقين ولكن خذ موضوعا يخدم تخصصك الدقيق وضع فيه جهدك حتىٰ يكتمل عندك التخصص.

٦٥٠- سأعطيكم أمثلة واقعية علىٰ أهمية التخصص الآن لدينا عالم كبير يشار إليه بالبنان هو ابن قدامة المقدسي ﷺ اشتغل بالفقه حصرا فابدع فيه وضربت شهرته الآفاق وانتفع به الجميع لم نعرفه محدثا ولامفسرا حتىٰ في الأصول لم يقنع الجميع نعم كان مشاركا في العلوم الأخرىٰ لكنه حقق نجاحا كبيرا في تخصصه الفقهي.

٦٥١- التنقل بين الفنون والدروس تضيع معه الأوقات وتتشتت الهمم وتمضي السنون ولم يحصل الطالب مبتغاه في الفلبين وأظن كوريا يدرس الطالب لا أقول تخصصا واحدا بل آلة واحدة مدة سنوات حتىٰ يعرف مافي باطنها وظاهرها ويتفنن في ذلك وينتج؛ فكيف بمن يتخرج بعد دراسة سنوات ويحتاج إلىٰ تأهيل جديد؟!!!

٦٥٢- ولهذا نصيحتي لك عندما تضع برنامجا في القراءة المنهجية التأصيلية ألا تجمع بين أكثر من فنين في وقت واحد حتىٰ تتقنهما او تكتفي بأحدهما ثم تتدرج، واجعل العلماء الكبار الموسوعيين قدوة لك

لكن لا تنظر إليهم علىٰ أنهم هم أهدافك (ففرق بين القدوة والهدف) كل شخص له أهدافه بحسب قدرته ونشاطه ووقته وهمته.

٦٥٣- أغرب شيء في التصنيف تصنيف النووي هل تستطيع مثله؟

كان النووي يحصِّل ويدرِّس العلم ويصنِّف في وقت واحد، والنوادر لاحكم لهم ثم إن النووي كما في سيرته عاش ٤٥ سنة وكان لايخرج من المدرسة الوقفية وكان ملتزما البقاء يعني مرابط وأكله قليل أتوا له بالخيار فرفضه لئلا يلين وقال: إنه رطب.

٦٥٤- ما هي النقاط المهمة في كل فن جمعها الناظم في النقاط التالية:

إن مبادئ كل فن عشرة	الحد والموضوع ثم الثمرة
ونسبة وفضله والواضع	والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفىٰ	ومن درىٰ الجميع حاز الشرفا

٦٥٥- من نظر في حال المجتمع اليوم أدرك أن هناك أمرين يحتاجان مراجعة:

الأول: أننا نأتي للمثقف ونجعله عالما مادام يمتلك الأسلوب الجميل كخطيب الجمعة وضيف لقاء فنضفي عليه لباس العلم ونستفتسه في مهمات الدين

الثاني: أننا نتساهل في مهمة الجامعات وخصوصا الطلاب الذين يتخرجون منها في تخصصاتهم فللأسف يتخرجون لا أقول متمكنين من تخصصاتهم بل ولا مثقفين بل إن كثيرا منهم يتخرجون أنصاف مثقفين نريدهم علماء في فنونهم فيتخرجون مثقفين

٦٥٦- عندما تريد أن تبني نفسك بناء علميا فإن لديك ثلاثة محاور:

الأول: المهارات والتي تكتسبها بالدورات والقدوات

الثاني: الثقافة فتوسع ثقافتك لتشارك في بقية الفنون ويكون عندك مفاهيم عامةلأن العلوم بينها مشتركات

الثالث: التخصص اقرا فيه بتركيز ووعي وتعلمه من علمائه ولاتكن مثقفافيه بل عالما

٦٥٧- أما المهارات فتحتاج للمهارة الواحدة مدة أقصاها شهرين وفي اليوم ساعة كمهارة القراءة السريعة والخط الجميل والذكاء العاطفي وكيف تتعامل مع الأزمات والإسعافات الأولية والصيد وركوب الخيل والسباحة والرماية ونحوها وأما الثقافة فتحتاج في كل فن ستة أشهر في الغالب فتقرأ كتب الفن وتعرف معالمه ومقاصده وتحاول أن تتعرف من أين جاء هذا الفن وماهي مراحله وأهم المحطات فيه وأما التخصص فحسبك به يحتاج إلىٰ خمس سنوات كل يوم من ٣ إلىٰ ٥ ساعات حسب قدراتك ومهاراتك ويجب أن تتخرج وأنت مستوعب فنك وتستطيع أن تفتي فيه وتحاور والتعليم الذاتي مفيد لكنه يطيل عليك مدة التعلم ثم لاتسلم من هنات عميقة

٦٥٨- فنصيحتي لك ضع دفترا خاصا لهذه الثلاثية وأعد رسم خارطة الطريق وسل نفسك: ماهو الوقت الممكن بذله من قبلك كل يوم لنفترض أنه ٥ ساعات ٣ ساعات للتخصص (وهو ما يعرف اليوم بالبكالريوس) واختر تخصصك بعناية واختبارات وشاور أهل الاختصاص

وساعتان إما أن تجعلها في مهارتين لمدة شهرين أو تجعلها في فن مشارك آخر لمده ٦ أشهر (وهو مايعرف اليوم بالدبلوم).

٦٥٩- قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أبو بكر بن مالك ثناعبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثناعبد الرحمن عن بشر بن منصور عن ثور بن يزيد، قال: قال المسيح عليه السلام: «**من تعلم وعمل وعلم فذلك الذي يسمىٰ أو يدعىٰ عظيما في ملكوت السموات**».

٦٦٠- السؤال العظيم يوم القيامة: ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ ولم يقل: ماذا كنتم تعلمون؟

٦٦١- العلم في كل فن: أصول وفروع وملح-بضم الميم وفتح المهملة- وأقصد بها ذيول الفن ولطائفه وطرائفه معرفة الكتب والمؤلفين والطبعات وغالبا لا تجتمع الثلاثة فمن اشتغل بالأصول حصلها وحصل أكثر الفروع وفاتته الملح ومن اشتغل بالفروع حصلها وحصل الملح وفاتته الأصول وهكذا فيما أعلم

٦٦٢- ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ آية تحدث رهبةفي النفس وتخاطبهاخطابا يكاد ينخلع منه القلب فليس عند الله سر أوعلانية «**قال: تعلمت وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل ثم أمربه فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار**» فلنحاذر قبل أن تبلىٰ السرائر

٦٦٣- إذا أردت أن تعرف منهج السلف فعليك بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وإذا أردت أن تعرف فقه السلف نظري أو واقعي فعليك بكتب

ابن قيم الجوزية، وإذا أردت أن تعرف ورع السلف وزهدهم فعليك بكتب ابن رجب الحنبلي، هذا في الجملة.

٦٦٤- من أجمل ما يميز المنتقىٰ للمجد أنه يقدم لفظ مسند أحمد علىٰ ألفاظ من خرجه غالبا وهذا وجدته في كثير من المولضع فهو مهتم جدا بمسند أحمد ومازاد فيه ومانقص فلفظ أحمد أعلىٰ إسنادا من إمام في الفقه إمام في الحديث إمام في اللغة إمام في معرفة الإسناد والرجال فلفظه مقدم علىٰ لفظ غيره في الجملة.

٦٦٥- سؤال قيل مرارا: كيف نحفظ مسائل العلم ونحفظ أدلته وأصوله وفروعه؟ فأقول إنك لن تدرك العلم الذي تنتفع به وينتفع بك الخلق إلا بخمسة أمور:

١. أن تفرغ له من وقتك أنفسه
٢. أن تأخذه عن شيوخه
٣. أن تحكم أصوله ثم فروعه
٤. تكراره وهذا أهمها
٥. مدارسته مع الأقران ومذاكرته

وأخـلـص الـنـيـة تـرزق الـبـصـيـرة

٦٦٦- الثناء علىٰ كتاب لا يعني قبول كل مافيه ولكن يغلب عليه الحسن.

٦٦٧- العلم وعاءان: فوعاء يحفظ ويستودع العلم إما في كتاب مسطور وإما بين الأضلاع في الصدور فينقله كما هو وقد ورد فيه «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها**» ووعاء يتفقه ويبلغ فقهه ويبثه فيمن

يستفيد منه وهذا له الخيرية في قوله «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» وأفضل من ذلك من جمع الوعائين.

٦٦٨- يا طلاب العلم الزموا العلماء واطرقوا أبوابهم واثنوا الركب في مجالسهم وشافهوهم في المدارسة والتعلم والتلقي والسؤال فكلمة من عالم محقق ذي باع في فنه تغنيك عن كثير من الصفحات والكتب، الزموهم قبل أن تفقدوهم ويأتي يوم تبحثون عنهم فلاتجدوهم.

٦٦٩- عندما تريد أن تكتشف حافظتك فاعلم أنها أنواع منها: حافظة تحفظ الألفاظ والحدود والرسوم والأرقام والأسماء وحافظة تحفظ المعاني والمفاهيم والأشباه فالأولىٰ يكون عندها قوة في الاستقراء والتتبع وقوة في النقل فيحفظ الألفاظ تماما والثانية يكون عندها قوة في التحليل والربط والاستنباط

٦٧٠- يقع من بعض المهتمين بالعلم أن تضعف نفسه وتقعد به عن مواصلة الطريق لضعف حافظته-كما يزعم- وقد ذكرت من قبل أن كلا منا عنده حافظة ولكن تختلف حافظة كل شخص عن الآخر فإذا لم يكتشف نفسه ويضعها في موضعها الصحيح أصيب بالإحباط، والعجيب في بادئ الأمر أن تنوع الحافظات متلائم مع تنوع الفنون، فقد ذكرت أن الحافظات علىٰ تنوعها لها مشربان: فحافظة تميل إلىٰ ضبط المنقول والحروف والحدود والأرقام وغالبا تجده لا ينسىٰ اسم من لقيه. وحافظة تميل إلىٰ ضبط المعاني والأفكار والأشباه وهذا غالبا لا ينسىٰ وجه من لقي وقد يجتمعان في شخص واحد وبين هذين المشربين مشارب وفي الفنون تجد علم الدراية، علم الرواية في الحديث والتفسير وغيرها، فالرواية يصلح لمن حافظته كالأول، والدراية كالثاني وقد مر بي بعض

مشايخي يضبط الأسانيد كاسمه، ويعسر عليه ضبط المتون، حتىٰ في العلوم البشرية كذلك فمنهم ممن تتهيأ حافظته للرياضيات ومنهم من يجدها في الفيزياء وهكذا بقية العلوم.

٦٧١- قال بعضهم: أتمنىٰ أن أقرأ ولكن كلما وضعت الكتاب بين يدي سقط إما بنوم أو تشاغل أو انصراف همة؛ فما الحل؟ القراءة تحتاج إلىٰ لياقة وتدريب وتمرين وتحتاج إلىٰ اختيار للوقت المناسب والمكان المناسب (والقهوة؟!) المناسبة والكتاب المناسب والمؤلف المناسب ومن ناحية أخرىٰ تحتاج إلىٰ استبعاد المؤثرات.

٦٧٢- كيف نعود أنفسنا علىٰ القراءة؟ القراءة أنواع فمنها ما يحتاج إلىٰ تركيز ومنها ما يحتاج إلىٰ تكرار ومنها في التخصص فتحتاج إلىٰ تحليل وربط ومنها ما تكفيه السريعة وتختلف الكتب والمؤلفون وللمبتدئين: من المهم أن تقرأ ما تهواه نفسك ابتداء حتىٰ إذا اعتدت القراءة فانتقل إلىٰ القراءة المنهجية ثم التخصصية.

٦٧٣- كل كتاب تقتنيه وأنت لا تعرف محتواه فهو ضيف ثقيل علىٰ مكتبتك سؤال يتكرر: كل هذه الكتب قرأتها؟ طبعا لا. فما الفائدة إذن؟ ما من كتاب إلا وأعلم محتواه وما فيه من مسائل تفيدني قي بحث هذه المسألة أو تلك. لاتضع كتابك في الرف حتىٰ تقرأ محتواه ومقدمته ومن هو مصنفه ومتىٰ تحتاجه.

٦٧٤- مما يتميز به كلام المحقق في المسائل العلمية: قدرة الناظر فيها علىٰ أمرين أحدهما: فهم الأصول التي عليها مدار الأحكام وإليها ترجع كالوحيين من جهة الصحة والضعف ومن جهة الاستدلال ومن جهة

الاستنباط الثاني: القدرة علىٰ جمع النظائر في المسألة الواحدة وهذا ما تميز به ابن تيمية وابن القيم.

٦٧٥- قالوا: العلماء والمتعلمون أنواع:

- ذو ذكاء مميز مع حافظة مميزة،
- ذو ذكاء عادي مع حافظة مميزة،
- ذو ذكاء مميز مع حافظة عادية،
- ذو ذكاء عادي مع حافظة عادية،

ومثلوا للأول بابن تيمية فقد ذكر ابن حجر مع كثرة تآليفه المحققة أنه كان يعتمد علىٰ حافظته» وهذا يجعلك تكتشف ذاتك وتضع نفسك علىٰ المسار الصحيح».

٦٧٦- كلما كان العالم أو المتعلم متشعبا في العلوم كلما ضعف عنده جانب التحقيق فلا يكاد يعتمد علىٰ أقواله وتحريراته إلا ما ندر ومن أعظم الشخصيات العلمية الموسوعية التي مرت علىٰ التاريخ ثلاثة: ابن الجوزي وابن تيمية والسيوطي فابن تيمية محقق نادر والآخران لم يبلغا في التحقيق مقاما يعتمد عليه، قارن مثلا بين تحقيقات ابن حجر وحكمه علىٰ الأحاديث وبين حكم ابن الجوزي في كتبه ككتاب الموضوعات وكتاب التحقيق وحكم السيوطي في رموزه في الجامع تجد حكم ابن حجر يفوقهم بمراحل رحم الله الجميع فلهم أثر جميل وإرث حسن وختاما كن علىٰ ثقة بأن (التحقيق يكمن في التمكن من التخصص).

٦٧٧- يقول ابن تيمية: والعلم نوعان كلام محقق أو نقل مصدق وما سوىٰ ذلكً فهذيان.

٦٧٨- عندما يعيش الناس ترفا ماديا فيغلب أن يصاحبه (ترف فكري) ومن صوره:

١- أن يجمع العلم لأجل مجرد الاشتغال به والمناظرة فيه لا للعمل.

٢- التكلف في فهم المراد من الخطاب والتوسع غير المنضبط.

قال عمر: نهينا عن التكلف. رواه البخاري قال الشاطبي: فالصواب أن ما لا ينبني عليه عمل غير مطلوب في الشرع.

٦٧٩- عندما تريد أن تبدأ برنامجا فعامل نفسك معاملة الطفل: أقنعها حاوره احاول أن تلبي شيئا من محبوباتها المباحة لا تلزمها الصعب والشدة من أول وهلة فقد تفرط منك وخذ بزمامها برفق شجعها كافئها فمثلا: إذا أردت أن تقرأ لا تبدأ بالعسير من الكتب والتصانيف والعبارات بل ابدأ بالسهل اليسير حتىٰ تعتاده.

٦٨٠- إضعاف الدافع وتوهين النفس وتأجيل الأعمال الصالحة من قراءة أو حفظ أو عبادة هي من كيد الشيطان الضعيف حتىٰ لقد قال بعض السلف: احذروا (سوف) فإنها من جند إبليس ولايزال هذا الخانس يزوق لك الأعذار ليظفر بهذا التأجيل فيأتيك بالواردات التي يقنعك بها حتىٰ إذا فاتتك الفرص وغابت قرعت سن الندم.

٦٨١- هل المختصرات في الأصول والفقه مفيدة لطالب العلم المبتدئ؟ هي نوعان: فمختصرات تعنىٰ باختصار الألفاظ وضغطها

لتحمل معاني كثيرة وفي ألفاظها وعورة لاتفهم إلا بشروحات، وأخرىٰ تهتم بذلك ولكن مع تسهيل ألفاظها في دلالتها علىٰ المعاني بحيث لاتفتقر إلىٰ شروحات تسهلها فهذه أنفع بكثير للمبتدئين.

فمثلا: كتاب (الأصول من علم الأصول) لابن عثيمين أقرب إلىٰ ذهن المتعلم المبتدئ من كتاب (الورقات) للجويني وكتاب (الورقات) أقرب إليه من كتاب (قواعد الأصول ومعاقد الفصول) وهذا الأخير أيسر من (البلبل) للطوفي أو مثله وهما أيسر من (جمع الجوامع) وهكذا.

و(منهاج السالكين) لابن سعدي أيسر من (عمدة الفقه) لابن قدامة المقدسي وهما أيسر من (التسهيل) للبعلي وهو أيسر من (زاد المستقنع) للحجاوي ولم أجد أوعر من (مختصر ابن عرفة) ثم أدنىٰ منه: (مختصر خليل) في الفقه المالكي.

٦٨٢- العلماء نوعان:

الأول: من يهتم بالعلم ويغلب جانبه فتجده بحر أو نبع يتفجر في كل ناحية إلا أنه لا يعرف طلابه ولا يجيد ترتيب المعلومات فهذا لا يصلح للمبتدئ في المرحلة الأولىٰ للتعلم

الثاني: من يهتم بالمتعلم ويجيد ترتيب العلم لديه ويعرف طلابه واحتياجاتهم فهذا تمسك به في المراحل الأولىٰ من الطلب.

واستمع إلىٰ أبي المعالي الجويني وهو يتكلم ويميز طلابه فيقول:

الغزالي بحر مغرق

والكيا أسد مطرق

والخوافي نار تحرق.

تفسير ابن جزي من أنفع التفاسير
ولكن على القاريء أن يتنبه إلى مايلي:
١.تأويله للصفات كصفة العلو في قوله :(يخافون ربهم من فوقهم) وصفة الكلام وأنه معنى قائم بالنفس كما تقول الأشاعرة عند قوله تعالى:(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي)
٢.خالف أهل السنة في تفسير الإيمان عند قوله تعالى(وبشرالذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات...)
٣.عنده رحمه الله تصوف أو قبول لآراء المتصوفة
حيث يذكر بدعةالذكر الفرد بحيث لايقول في الذكر لاإله إلا الله بل يكتفي ب: (الله) ذكر ذلك عند قوله تعالى:(فاذكروني اذكركم)

راجع على سبيل المثال ماقاله عند قوله(وإلهكم إله واحد) حيث ذكر أنواع التوحيد:توحيد العامة وتوحيد الخاصة وخاصة الخاصة وهو الفناء

وعند قوله تعالى(والذين آمنوا أشد حبا لله) أنواع المحبة خاصة وعامة.....الخ

٦٨٣- قال ابن تيمية ﷺ: العلم يحتاج إلىٰ: نقل مصدق ونظر محقق الفتاوىٰ ١/٢٤٦

٦٨٤- قال خالد بن يزيد بن معاوية: عنيت بجمع الكتب، فما أنا من العلماء ولا من الجهال. جامع بيان العلم وفضله ١/٥٣٣

٦٨٥- كيف تقوي البلاغة وأنت لاتشعر خذ الكتاب وخذ قلما واختر ألفاظا تعجبك وجمل تجتذبك ضع تحتها خطا كررها اقتبس منها ضمنها عندما تكتب أو تتحدث به.

خذ مثلا هذا النص الذي اخترته لك ولاتحفظه. فقد كرره وضمنه واقتبس منه ولا تيئس كرره ستجد نفسك بعد سنة أو سنتين تصيغ الجملة قوية بلا عناء

الفصل الرابع

أسلوب القرآن

أول ما يتسم به أسلوب القرآن هو الفخامة والقوة والجلال ، يكتسبها من انتقاء ألفاظ ، لا امتهان فيها ولا ابتذال ، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير . تشعر بهذه الفخامة فى كل ما تناوله القرآن من الأغراض ، واستمع إليه يصف جنة الخلد قائلا : « إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا ، فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ، ولقّاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ، متكئين فيها على الأرائك ، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ، ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير ، قوارير من فضة قدّروها تقديرا ، ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا ، عيناً فيها تسمى سلسبيلا ، ويطوف عليهم ولدان مخلدون ، إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا ، وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيرا ، عاليهم ثياب سندس خضر ، واستبرق ، وحلّوا أساور من فضة ، وسقاهم ربهم شراباً طهورا ، إن هذا كان لكم جزاء ، وكان سعيكم مشكورا » . وهكذا يكتسب الأسلوب القرآنىّ قوّته من اختيار ألفاظه وموسيقاه .

وثانى ما يتصف به التصوير ، وقد أوضحنا بعض ذلك فيما مضى ، عندما تحدثنا عن تخيُّر اللفظ فى الجملة ، وعن التصوير بالتشبيه والاستعارة ، ونضيف إلى ذلك أنه كثيراً ما ينقل الحوار ، ويحكى نص القول بعثاً للحياة فى الأسلوب ، واستمع إلى ألوان الحوار فى قوله تعالى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو كذب

أصناماً آلهة ؟ إنى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين ، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً ، قال : هذا ربى ، فلما أفل ، قال : لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغاً ، قال : هذا ربى ، فلما أفل ، قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة ، قال : هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما أفلت ، قال : ياقوم ، إنى برىء مما تشركون ، إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين ، وحاجّه قومه ، قال . أتحاجّونى فى الله ، وقد هدان ؟ ولا أخاف ما تشركون به ، إلا أن يشاء ربى شيئاً ، وسع ربي كل شىء علما ، أفلا تتذكرون ؟ وكيف أخاف ما أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطانا ؟ فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

وحيناً يتدفق الأسلوب ويندفع ، فى جمل قصيرة ، مثيراً بذلك الانفعال السريع العنيف ، وذلك حيث يتطلب هجوم الحق على الباطل هذا العنف الثير ، كما نجد ذلك فى قوله تعالى : « أم اتخذوا آلهة من الأرض ، هم ينشرون ؟ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش ، عما يصفون ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، أم اتخذوا من دونه آلهة ، قل : هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق ، فهم معرضون » . وقوله تعالى : « ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ، كلا ، إنه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا ، إنه فكّر وقدّر ، فقتل ، كيف قدّر ؟ ! ثم قتل ، كيف قدّر ؟ ! ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر » أو عندما يتطلب الأمر

٦٨٦- هذا كتاب رائع رائق جميل في بابه اقرأه عدة مرات ينمي فيك القدرات البلاغية اذا كتبت واذا تكلمت ويصنع في داخلك معاني جميلة.

من بلاغة القرآن

تأليف

أحمد أحمد بدوي

(ز)

البلاغة الثلاثة ، متجنباً كل التجنب المناقشات الفلسفية ، البعيدة عن روح البلاغة ، والتى كانت سبباً فى وأد الروح الفنى حيناً طويلا من الزمن ، وتحدثت فى الفصل الثالث عن السورة ، لتبين منهجها ومدى وحدتها ، محللا بعض السور ، كى تتضح الفكرة وتتجلى ، وختمت الكتاب الأول بفصل عن دراسة أسلوب القرآن ، أتبين ما أستطيع أن أتبينه من خصائص هذا الأسلوب ، وإنى أقرر أن مثل هذه الدراسة تحتاج إلى المعاودة مرة أخرى ، لتعرف ألوان الأساليب القرآنية وتصنيف هذه الألوان ، تبعا للمعانى التى تناولتها ، لمعرفة خصائص كل لون على حدة ، فيدرس مثلا أسلوب السور المدنية ، وأسلوب الأحكام ، وأسلوب القصص ، وأسلوب الوصف ، وهكذا ، ويوازن بين كل نوع وصاحبه ، ومثل هذه الدراسة المجدية تحتاج إلى إنعام نظر ، وصبر ، وأناة ، وطول وقت ، مما أرجو أن يوفقنى الله إليه فى القريب إن شاء الله .

وخصصت الكتاب الثانى بدراسة بعض المعانى القرآنية ، فدرست كيف تناول القرآن هذه المعانى ، وما الذى عنى به من بين عناصرها ، وكيف تناول هذه العناصر ، ليؤثر فى النفس الإنسانية ، ولم كان هذا التأثير خالدا .

والله المسئول أن يوفقنا إلى الصواب ، وأن يهدينا سواء السبيل .

حلوان الحمامات فى { ٤ صفر سنة ١٣٧٠ / ١٤ نوفبر سنة ١٩٥٠

فى كل مكان ، وتجرى غير مهتدية فى جريها ، أولا ترى فى صورة هذه الحمر وهى تجد فى هربها لا تلوى على شىء ، تبغى الفرار من أسد يجري وراءها ، ما ينقل إليك صورة هؤلاء القوم معرضين عن التذكرة ، فارين أمام الدعوة لا يلوون على شىء ، سائرين على غير هدى ، ثم ألا تبعث فيك هذه الصورة الهزء بهم والسخرية .

ومن ذلك وصفه الخشب بأنها مسندة فى قوله تعالى : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم .كأنهم خشب مسندة » ، فهي ليست خشباً قائمة فى أشجارها لما قد يكون لها من جمال فى ذلك الوضع ، وليست موضوعة فى جدار ، لأنها حينئذ تؤدى عملا ، وتشعر بمدى فائدتها ، وليست متخذا منها أبواب ونوافذ ، لما فيها من الحسن والزخرف والجمال ، ولـكنها خشب مسندة قد خلت من الجمال ، وتوحى بالغفلة والاستسلام والبلاهة .

ولم يكتف فى تشبيه الجبال يوم القيامة بالعهن ، بل وصفه بالمنفوش ، إذ قال : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، للدقة فى تصوير هشاشة الجبال ، كما لم يكتف فى تشبيه الناس يخرجون يوم القيامة بأنهم كالجراد بل وصفه بالمنتشر ، فقال : « يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر » ، حتى يكون دقيقاً فى تصوير هذه الجموع الحاشدة ، خارجة من أجداثها منتشرة فى كل مكان تملأ الأفق ، ولا يتم هذا التصوير إلا بهذا الوصف الكاشف .

ومن خصائص التشبيه القرآنى القدرة الفائقة فى اختيار ألفاظه الدقيقة المصورة الموحية ، نجد ذلك فى كل تشبيه قرآنى ، وحسبي أن أشير هنا إلى بعض أمثلة لهذا الاختيار .

نجد القرآن قد شبه بالجبال فى موضعين ، فقال : « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال » ، وقال : « ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام » ولـكنك تراه قد آثر كلمة الجبال عند الموج ، لما أنها توحى بالضخامة والجلال معا ، أما عند وصف السفن فقد آثر كلمة الأعلام ، جمع علم بمعنى جبل ، وسر إيثارها هو أن الكلمة المشتركة بين عدة معان تتداعى هذه المعانى عند ذكر هذه الكلمة ، ولما كان من معانى العلم الراية التى تستخدم للزينة والتجميل ، كان ذكر الأعلام عضرا إلى النفس هذا المعنى ، إلى جانب إحضارها صورة الجبال ، وكان إثارة هذا الخاطر ملحوظاً عند ذكر السفن الجارية فوق البحر ، تزين سطحه ، فكأنما أريد الإشارة إلى جلالها وجمالها معاً ، وفى كلمة الأعلام وفاء بتأدية هذا المعنى أدق وفاء .

وشبه القرآن الموج فى موضعين ، فقال : «وهى تجرى بهم فى موج كالجبال» وقال : « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين» . وسر هذا التنويع أن الهدف فى الآية الأولى يرمى إلى تصوير الموج عاليا ضخما ، مما تستطيع كلمة الجبال أن توحى به إلى النفس ، أما الآية الثانية فتصف قوما يذكرون الله عند الشدة ، وينسونه لدى الرخاء ، ويصف موقفاً من مواقفهم كانوا فيه خائفين مرتاعين ، يركبون سفينة تتقاذفها الأمواج ، ألا ترى أن الموج يكون أشد إرهابا وأقوى تخويفا إذا هو ارتفع حتى ظلل الرءوس ، هنالك يملأ الخوف القلوب ، وتذهل الرهبة النفوس ، وتبلغ القلوب الحناجر ، وفى تلك اللحظة يدعون الله مخلصين له الدين ، فلما كان المقام مقام رهبة وخوف ، كان وصف الموج بأنه كالظلل أدق فى تصوير هذا المقام وأصدق .

وعلى طريقة إيثار كلمة الأعلام على الجبال التى تحدثنا عنها ، آثر كلمة القصر على الشجر الضخم ، لأن الاشتراك فى هذه الكلمة بين هـذا المعنى ، ومعنى البيت الضخم ، يثير المعنيين فى النفس معاً فتزيد الفكرة عن ضخامة الشرر رسوخاً فى النفس .

وآثر القرآن كلمة « بنيان » فى قوله سبحانه : « إن الله يحب الذين يقاتلون

٦٨٧- من قلة التوفيق أن يقضي الشخص عمره في طلب العلم ثم ينتهي به المطاف أن يكون من المفرطين في الطاعات المضيعين للاوقات المتبعين للشهوات:

إذا ما لـم يـفـدك الـعـلـم خـيـرا ... فـخـيـر مـنـه أن لـو قـد جـهـلـتـا

أو تكون من الذين انحدروا في مستنقع الشبهات فتمكنت من عقولهم:

وإن ألـقـاك فـهـمـك فـي مـهـاوٍ ... فـلـيـتـك ثـم لـيـتـك مـا فـهـمـتـا

٦٨٨- وإن كان طالب العلم مشغولا بالطلب فليحذر من مداخل الشيطان علىٰ قلبه: فلا يترك نوافل العبادات مطلقا كالذكر والتلاوة والصلاة والصوم وحسن الخلق لأن النوافل هي سياج منيع يمنع من التفريط في الواجبات ثم العلم يورث العمل بل هو ثمرته:

هـتـف الـعـلـم بـالـعـمـل ... فـإن وجـده وإلا ارتـحـل

ثم هو قدوة للناس

٦٨٩- في صحيح البخاري أن أباهريرة كان يقسم الليل بينه وبين زوجه وخادمه كل واحد منهم يقوم ثلثه فهذا فيه أن أباهريرة لما طلب العلم شمر في العبادة

٦٩٠- ذهب جمهور أهل العلماء إلىٰ أن طلب العلم أفضل من نوافل العبادات ولهذا أوصىٰ النبي ﷺ أباهريرة بأن يوتر قبل أن يرقد.

قال ابن القيم: لأنه قد روي ان ابا هريرة كان يختار درس الحديث بالليل علىٰ الصلاة فأمره بالضحىٰ بدلا من قيام الليل. من الزاد (٣٥٧/١)

٦٩١- قال الإمام أحمد: طلب العلم أفضل الأعمال لمن صحت نيته، قيل له: أي شيء تصحيح النية؟ ينوي يتواضع فيه وينفي عنه الجهل. الحاشية ٢/١٧٩

٦٩٢- لابد من التدرج في العلم والعمل والتعليم فمن رام العلم كله فقده كله والتدرج سنة كونية وشرعية من لم يتهيأ لها ويجاريها تنكبت به السبل.

٦٩٣- روىٰ أبو نعيم في الحلية (٧/٢٧٤): عن ابن عيينة قال: أول العلم الاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر.

٦٩٤- الشنقيطي ﷺ لم يضع كتابه (أضواء البيان) موضع كتب التفسير التي تفسر القرآن كله دراية ورواية بل وضعه (تفسير خاص علىٰ منهج مختص) وهو إيضاح ما أُجمل من الآيات لفظا أو معنىٰ، فيبين هذا الإجمال بآيات أخر أو سنة ثابتة ثم استتباع ذلك ببيان الأحكام التي تبينها تتمة اضواء البيان (٥/٧)

٦٩٥- عندما تعلو لديك الهمة فأنت إذن تتجه نحو القمة وذلك يحتاج إلىٰ وقود ليتسنىٰ لك الصعود فكن من أهل (المبادرة) وتحلىٰ ب (المصابرة) ولتكن لديك روح (المغامرة) واقرأ في تجارب الآخرين واحذر من مجالسة المخذلين

واذا طلبت العلم فاعلم أنه حمل ... فأبصر أي شيء تحمل
وإذا علمت بأنه متفاضل ... فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

٦٩٦- حتىٰ تكون فقيها لابد أن تهتم بأمور:

١.أدلة الاحكام من الكتاب والسنة والإجماع وغيرها

٢.الفروع الفقهية والأفضل أن تكون مبنية علىٰ أصول أحد المذاهب

٣.القواعد الفقهية

٤.الأشباه والنظائر

٥.الفروق الفقهية فإن أضفت الىٰ ذلك كان حسنا :

٦. القواعد الأصولية

٧. المقاصد الشرعية

٦٩٧- إذا بارك الله في القول والفعل جعل منهما سببا عظيما من أسباب الخير ونفع بهما العباد والبلاد كان من ائمة الاسلام من يكتب رسالة بعد العصر فتسير بها الركبان مشرقة ومغربة ويكتب بعضهم الكتب الطوال قد قضىٰ فيها الأعمار ولا يكون لها ظهور فالهج بسؤال ربك ان يبارك في عمرك ووقتك وإنجازاتك

٦٩٨- من أجمل ماقرأت من كتب التفسير هذا الكتاب سهل العبارة واضح المقصد مصنفه هو ابن جزىٰ الغرناطي المالكي وهو إمام في الفقه وأصوله وهو مصنف كتاب (القوانين الفقهية) إلا أنه مفسر أيضا .

٦٩٩- يجب علىٰ من يفسر القرآن والسنة أن يكون عالما بمواقع التنزيل وأحداثه وماكان عليه الصحابة والمشاهد المتكررة في ذلك الزمن وألا يختزل معانيهما في مشهد مثالي ملائكي ويعزلهماعن الواقع والأحداث آنذاك والتي كانت محل إقرار وقبول من النبي ﷺ بل بعضها كان يجري في بيت النبوة.

٧٠٠- علىٰ طالب العلم أن يكون من ألزم الناس للخلق الجميل والقلب الكبير وأن يستشعر أنه ينهل من ميراث النبوة ونبينا ﷺ قال الله تعالىٰ عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾وخاصة في مجاهدة النفس علىٰ تقبل الناس فلقد جذبه أعرابي حتىٰ أثرت حاشية الرداء في عنقه فالتفت إليه وهو يتبسم متفق عليه.

٧٠١- يقال في مجاري الحكمة: الإنسان مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم أفصح عن نفسه. لسان الفتىٰ نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم قيل: لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب؟! قال: وكيف لا يعجل علىٰ وأنا أعرض عقلي علىٰ الناس في كل جمعة الصمت جميل ولكن عود لسانك علىٰ فنون المخاطبة والرد.

❊ ❊ ❊

٧٠٢- ومن الكتب التي تعينك في هذا الميدان وتهذب لك اللسان: كتب البلاغة مثل: البيان والتبيين للجاحظ وكتاب العقد الفريد لابن عبدربه والمستطرف وغيرها تجد فيها ألفاظا جميلة مع أن في معاتيها الغث والسمين وسأنصحك بنصيحتين لتقوم بهما لسانك وقلمك.

❊ ❊ ❊

٧٠٣- أولا: اقرأ في هذه الكتب وارفع صوتك ثانيا: احضر جهازا مكبرا وأنت لوحدك أو في السيارة وحدك وأطلق للسانك العنان واجهر بمقروئك ومحفوظك وانتزع من كنانتك كل صائب ثالثا: أحضر دفترا وأطلق لقلمك البيان واكتب ما فهمته نصا أو معنىٰ وسترىٰ بأم عينيك البون الشاسع بين أول ورقة كتبتها وآخر ورقة.

❊ ❊ ❊

٧٠٤- بعض من يتكلم أو يكتب يبدأ بالمسائل العسرة ويبدأ يدور في رحاها أمام الناس وكأنه يخلص خيوطا وأسلاكا قد تراكمت وتعقدت والناس تمل من هذه الأساليب نعم في غرف الدراسة لافي المجالس المفتوحة والحضور متفاوتون لا تتحمل عقولهم مثل هذه التداخلات.

٧٠٥- انظر إلىٰ الإمام القرافي يقول في كتابه الشهير (الفروق): ابتدأت بهذا الفرق لأني أقمت أطلبه نحو ثمان سنين فلم أظفر به وأسأل الفضلاء عن الفرق بينهما . . .الخ ما ذكر ففي الفنون علوم لا تتأتىٰ في الزمن اليسير.

❊ ❊ ❊

٧٠٦- فأما الذكاء فلي فيه مقال آخر: المراد به أن تتوجه للفن أو الميدان الذي تبدع فيه (ما منا من أحد إلا وهو ذكي) لكن يختلف ميدان الذكاء فمنا من هو ذكي في الفرائض ومنا من هو ذكي في فقه المعاملات ومنا من هو ذكي في التفسير وتأويل القرآن فابحث عن ذكائك أين يكون وقد يكون في الجميع.

❊ ❊ ❊

٧٠٧- وأما الحرص والاجتهاد فهما الجناحان يطير بهما طالب العلم فإن كانا ضعيفين ضعف طيرانه وابتعد زمن وصوله قيل: العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه وإن أعطيته بعضك لم يعطك شيئا. قيل للبخاري: هل من دواء للحفظ؟ قال: لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر.

❊ ❊ ❊

أطـلـب الـعـلـم ولا تـكـسـل … فما أبعد الخير علىٰ أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدين ولا … تـشـتـغـل عـنـه بـمـالٍ وخَـوَلْ

واهجرِ النومَ وحصِّلهُ فمن … *يعرف المطلوبَ يحقرْ ما بَذَلْ

لا تـقـل قـد ذهـبـت أربـابُـهُ … كلُّ من سار علىٰ الدَّربِ وصلْ

في ازدياد العلم إرغام العدىٰ … وجمال العلم إصلاح العملْ.



٧٠٨- وامثل علىٰ الفقرة ٢ بأن من نظر في شرح النووي علىٰ مسلم وجده أحسن وأجود للطالب المتوسط من فتح الباري مع عمقه وبراعته لأن النووي أجود تفريعا وتأصيلا وأما ابن حجر فيلقيك في الخلاف علىٰ انك فاهم له مطلع علىٰ أدلته ومجاريه فيشتت الطالب ذهنيا وإن كان الطالب لن يعدم منه خيرا رحم الله الجميع.

٧٠٩- عندما تقرأ الكتب المترجمة فعليك أن تفهم ما يلي: ١. كتب ألفها من لا تتفق معه في العقيدة فهو ربما لا يؤمن بوجود إله ولا يؤمن بالقضاء والقدر ولا يؤمن باليوم الآخر فكن منها علىٰ حذر ٢. كتبها قوم يقدسون المادة والحياة ٣. يعتنون بأمور تخالف ما جاء به ديننا وفي ديننا ما يغنينا عنه مثل الأعياد كعيد الأم وغيره ٤. كلامهم عن الموسيقىٰ والاختلاط والصديقات والعشيقات وربما النبيذ والخمر وكأنه يتكلم عن أمر معتاد ٥.ربما تحمل طيات كتبهم لوثات فكرية وعقدية كالكلام عن بعض النظريات والفرضيات التي تخالف القرآن والسنة. فكن منها علىٰ حذر وخذ منها الحق فهو ضالتك وجانب الخطر.



٧١٠- أمران لا تستعجل فيهما: ١. ثمرة التحصيل وطلب العلم ٢. إجابة الدعاء فإنك إن استعجلت ضاعت عليك الثمرة لأنك ستستحسر وتترك الدعاء وكذا العلم فإن أول أشباره كأنك لم تتعلم حتىٰ إنك أحيانا تقارن نفسك بالعامة لكن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

❁ ❁ ❁

٧١١- كثيرون هم الذين يطلبون العلم والذين يحفظون السنة والذين يتخرجون من أروقة الجامعات والذين يثنون ركبهم في حلق العلم لكن السؤال الكبير الذي ينشده الكثير ويراه هدفا عظيما في حياته: متىٰ وكيف أكون من الراسخين في العلم الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

❁ ❁ ❁

٧١٢- وعلىٰ طالب العلم ألا يستعجل: إذا حفظت الأربعين النووية فاضبطها واقرأ شروحها وافهم مقاصدها ودلالاتها ثم انتقل لعمدة الأحكام لعبد الغني واضبط معانيه كأنها حاضرة بين يديك فإذا انتهيت فابدأ إما البلوغ أو الصحيحين حسب نشاطك هذا في فقه السنة وفي العقيدة خذ متنا وأتقن معانيه وهكذا.

❁ ❁ ❁

٧١٣- فاحفظ النصوص وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الكبار وأقصد بذلك الأصول التي تدور عليها مسائل الشريعة ولا تتجاوزها حتىٰ تفهم ما فيها من العلم والعمل لأنك ستحتاجها فيما بعد في مسائل

وأطراف وشبهات ومشتبهات فإذا لم تنضبط عندك وتتمكن من المحكم اضطرب عليك المتشابه هذا هو طريق الرسوخ.

❁ ❁ ❁

٧١٤- من أساليب التعلم (المحاكاة) وأعرف عددا من المميزين تعلموا مهارات جميلة كالخط والرسم بالمحاكاة ومثله التفكير وصناعة الفكرة وجمال الأسلوب والكتابة حاول أن تحاكي فيها الكبار كالمنفلوطي والرافعي وقبلهم الجرجاني ومثله جمال الخلق والسمت وأما العلم فلا سبيل إليه إلا بالتتلمذ ولا يطلب بها.

❁ ❁ ❁

٧١٥- قال ابن القيم رحمه الله: فإنَّ العالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات، جرىٰ عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثانٍ وحياةٌ أخرىٰ، وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون، ورغِبَ فيه الراغبون . . - مفتاح دار السعادة صـ ٤١٦

❁ ❁ ❁

٧١٦- الملكة الاستنباطية تختلف عن الملكة التفسيرية فالاستنباطية للمجتهد ومن في حكمه الملكة التفسيرية هي قوة ذهنية تعين صاحبها علىٰ إيضاح المعاني بتوسع والربط بينها وتفسير بعضها ببعض وفهم الأوجه التي تحمل عليها الآية في مواضع متعددة مثل لفظة (أمة) أو لفظة (فتنة) فهي ملكة ذهنية بيانية

٧١٧- من أراد ضبط تفسير القرآن وأن تكون لديه ملكة تفسيرية جيدة: فعليه أن يأخذ ثلاث مختصرات في التفسير تكون مناسبة أي في الطول والقصر وثناء العلماء عليها فيقرأ ويختم كل واحد منها ثلاث أو أربع ختمات فتكون عشر ختمات وبعد العاشرة سيرىٰ من فهمه لكتاب الله ما ينشرح له فؤاده وينطق به لسانه.

❁ ❁ ❁

٧١٨- القراءة الأولىٰ ستكون صعبة جدا والثانية دونها والثالثة دون الثانية فما بالك بالعاشرة؟! فقط أضعط علىٰ نفسك في البداية والنصر صبر ساعة.

٧١٩- مفسر متكلم مشهور قل أن تجد طالب علم لا يعرفه فشهرته أطبقت الآفاق ومع ذلك يصرح الذهبي أنه لم يقف له علىٰ ترجمة ويقول إنه من الأذكياء يعرف بالراغب الأصفهاني وله كتاب (الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة) كان الغزالي مهتما ويحمله معه وأشهر كتبه علىٰ الإطلاق كتاب: (المفردات) معجم لمعاني ألفاظ القران.

❁ ❁ ❁

٧٢٠- الأصل أن من تخصص في تفسير وعلوم القرآن يشبه أن يكون قد تخصص في العلوم الشرعية في الجملة أو علىٰ الأقل يشارك فيها لأنه محتاج إلىٰ الفقه في آيات الأحكام ومحتاج إلىٰ الأصول في علوم القرآن وهكذا العربية.



٧٢١- [١] طلب العلم **نوعان**: ذاتي وتلقي والعلم لا يكتفي بأحدهما بل لابد منهما كمالا ونوع ثالث بين النوعين وقد ظهر مع وسائل التواصل الحديثة ألا وهو تلقي العلم عنً الدروس المسجلة وهو ما يعرف بالتعليم عن بعد والتلقي عادةً ما يكون تأسيسي والذاتي تكميلي ففي البداية حدد مسلكك بين الثلاثة.

❁ ❁ ❁

٧٢٢- [٢] ثم بعد ذلك اطلب العلم سنة أو قريبا منها تأسيسية في فنون شتىٰ تقترحها أو يقترحها شيخك أو أقرانك أو محبوك وبعدها تنظر إلىٰ قدراتك وميولك ومواهبك وتنظر إلىٰ علم الناس بحاجة إليه فتجعل له سنتان من الاهتمام كل يوم تقرأ فيه من ساعتين إلىٰ خمس ساعات وحاول إن كنت تريد أن لا تتأخر أن تتخرج.

❁ ❁ ❁

٧٢٣- [٣] أن تتخرج علىٰ شيخ في منهج تلقي متسق ومتناسق ستتمكن من هذا الفن في وقت يدور بين سنتين إلىٰ خمس سنوات حسب جهدك وتلقي العلم من شيخك بعد التخرج أدخل مع هذا الفن فنونا أخرىٰ تشارك فيها إذن لدينا ثلاث مراحل وثلاث وسائل بقي أن تحدد أنت في أي مرحلة وأي وسيلة وأي فن.

❁ ❁ ❁

٧٢٤- لم أقف علىٰ كتاب أنفع ولا أسهل في الفقه حفظا من (كتاب التسهيل) في الفقه الحنبلي للبعلي وهو علىٰ اسمه فهو مسهل للفقه

يتناول موضوعاته الفقه بسهوله وترتيب وقد حققه الأخ العزيز فضيلة الشيخ ياسر الثميري وفقه الله واعتنىٰ بالنص اعتناء كبيرا فمن أراد أن يحفظ متنا ففهيا فعليه بهذا النص.

❀ ❀ ❀

٧٢٥- من الأمور الضرورية في طلب العلم قبل معرفة المذاهب والأدلة والترجيح ونوازل المسألة ما يلي: ١-التصور الجيد للمسألة فتجد بعض الطلبة درس كثيرًا من المسائل لكن لم يحكم تصورها والحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره ٢-معرفة كيف بنيت المسألة وما هو موقعها من نظائرها وما هو بابها وفرعها.

❀ ❀ ❀

٧٢٦- فمثلا تصور نوعي الحكم الشرعي وأثر ذلك في المسائل فالصلاة واجبة والصلاة صحيحة أو فاسدة وما وجه العلاقة بين هذه الأحكام ومثاله في الفقه معرفة نوعي الصلح وما منهما يشبه البيع فيأخذ أحكامه وهكذا.

❀ ❀ ❀

٧٢٧- مما يروق لي في بعض مؤلفات الفقه المالكي (التأليف التكاملي) فكل مصنف يكمل بناء من قبله

٧٢٨- وذلك ظاهر في شرح صحيح مسلم للمازري سماه (المعلم) ثم جاء القاضي عياض وأكمل البناء ب (إكمال المعلم) ثم جاء الأبي وزاد عليه وسماه (إكمال إكمال المعلم)

٧٢٩- والمقام يختلف فقد تحتاج إلىٰ ألبناء من جديد

❁ ❁ ❁

٧٣٠- ولما طبع د عبد الله التركي حفظه الله

٧٣١- المقنع وبهامشه الشرح الكبير ثم بهامشه الإنصاف _وهو شبيه بالتكاملي كان الانتفاع به أعظم.

❁ ❁ ❁

٧٣٢- الكتب إذا صح منهجها فهي مصدر هداية ولهذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وأعظم الكتاب علىٰ الإطلاق القرآن الكريم.

❁ ❁ ❁

٧٣٣- ٢. إذا كنت[١] مع القافلة فلا تخرج منها بأي حال تقرأ معها وتسمع وتتدبر وربما زين لك الشيطان التفرد لينفرد بك فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ٣. (أعطه كلك) ليعطيك العلم بعضه لا تملأ به فراغك بل املأ به وقتك عش حياتك معه.

❁ ❁ ❁

٧٣٤- ٤. أضف كل يوم جديدا ففي الأحاديث (**يصبح علىٰ كل سلامىٰ من أحدكم صدقة**. وفي الحديث الآخر (**مأمن يوم يصبح فيه العباد**) فجدد حياتك بكل جديد ينفعك.

❁ ❁ ❁

---

(١) لم نجد رقم ١ المتعلق بالسلسلة.

٧٣٥- ٥. أغلق الأبواب التي لا تنفعك أو بل تضرك فلا تستمع لآراء الكسالىٰ والمثبطين وأحذر مجالستهم

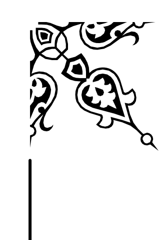
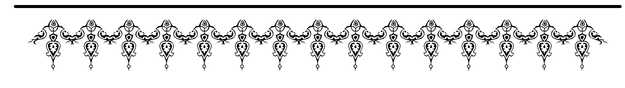
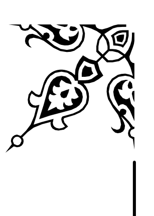
٧٣٦- ٦. وافتح أبوابك ونوافذك لتستمع وتقرأ في سير العظماء والكبار والمشمرين والمتقدمين عش معهم واجعلهم أمام ناظريك.



٧٣٧- ٧. لاتغرق في الأماني بل ليكن طمعك رجاء وأمل يصحبه عمل

٧٣٨- ٨. علق قلبك بالله وأحسن الظن به وأكثر من دعائه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وبيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير.

❋ ❋ ❋

- ١٧ -

٧٣٩- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه**»، رواه الترمذي بإسناد جيد شرة: بتشديد الراء حدة ونشاط فترة: وهن وسكون سدد: توسط وسلك الطريق الأقوم أشير إليه: أي اجتهد ليشتهر فلا تعدوه: لا تعتدوا به

٧٤٠- حديث: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**». رواه الترمذي وقال حسن غريب. سمعت الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: في سنده ضعف، وهو من حيث عموم فعل الطاعات صحيح، ولكن تخصيص ذلك بشهود المساجد فيه نظر، لكونه قد يحضر الصلاة رياء. انتهىٰ.

٧٤١- عن زيد بن وهب قال رأىٰ حذيفة رجلًا لا يتم الركوع والسجود قال: ما صليت ولو مت مت علىٰ غير الفطرة التي فطر الله محمدًا ﷺ رواه البخاري (الفتح ٢/ ٢٧٤). وفي رواية: ما صليت قال: وأحسبه قال: لو مت مت علىٰ غير سنة محمد ﷺ.

٧٤٢- وسمعته يقول: حديث: «**اللهم كما حسنت خَلقِي فحسن خُلُقي**»: حديث صحيح، وهو مطلق عام يقال في كل وقت، وزيادة: «**وحرم وجهي علىٰ النار**»، لا أعرفها انتهىٰ.

٧٤٣- يخلط بعض الناس بين حديث (**الجنة تحت أقدام الأمهات**) وحديث (**الجنة تحت ظلال السيوف**) من حيث الصحة والقوة فالثاني صحيح بلا ريب وهو في الصحيحين والأول رواه ابن عدي وهو شديد الضعف وورد في معناه عند النسائي بلفظ (**فالزمها فإن الجنة تحت رجليها**) وإسناده لابأس به.

٧٤٤- من جميل ماسمعت للدكتور محمد محمود خضير وفقهً الله في شرح جامع الصحيحين مانقله عن القرطبي في بيانه وشرحه لحديث الشفاعة قال مامعناه: وليظهر به علو درجة من يقول حينئذ؛ (نفسي نفسي) وبين من يقول (**أمتي أمتي**).

٧٤٥- قال رسول الله ﷺ: «**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون علىٰ قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتىٰ إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدىٰ بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**». رواه البخاري

٧٤٦- عن أبي سعيد الخدري يرفعه قال: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**». رواه الترمذي مرفوعًا وموقوفًا، وصحح الموقوف ومثله لا يقال بالرأي، فحكمه والله أعلم حكم المرفوع، تكفر = تذل وتخضع له.

٧٤٧- في سنن أبي داود عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**» قال ابن كثير (٢/ ٢٠): محمول علىٰ الندب والاستحباب. وقواه شيخنا ابن باز وقال: هذا

محمول علىٰ الأكثرية، وإلا لو حصل من قبل الضيافة أو نحوه أن أكل معه من ليس بتقي فليس به بأس.

٧٤٨- يقول شيخنا الإمام الهمام ابن باز ﵀ واسكنه فسيح الجنان: كثرة السجود أفضل في صلاة الليل وغيرها لحديث: «**فأكثروا من السجود**» وحديث: «**فاعني علىٰ نفسك بكثرة السجود**» وحديث: «**فإنك لا تسجد لله سجدة إلا زادك الله بها درجة**» انتهىٰ.

٧٤٩- في المسند (٣/٤٥٥) قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتىٰ يرجعه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ جسده يوم يبعثه**».

٧٥٠- وفي المسند (٢/١٠٨) قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي ﵀ أنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبيع بعضكم علىٰ بيع بعض ونهىٰ عن النجش ونهىٰ عن بيع حبل الحبلة ونهىٰ عن المزابنة والمزابنة بيع الثمر بالتمر كيلا وبيع الكرم بالزبيب كيلًا**».

٧٥١- قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ فقال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ فقال أبو بكر: أنا، فقال: فمن منكم عاد اليوم مريضًا؟ فقال أبو أبوبكر: أنا. فقال: ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة». مسلم.

٧٥٢- أيهما أفضل:

أُبَكِّر للصلاة وأنتظرها، وأجعل بقائي في المسجد قبل الصلاة، أو أتأخر وأجلس بعد الصلاة في المسجد أقرأ ما تيسر؟

٧٥٣- أن تأتي قبل الصلاة وتنتظرها أفضل، بل كل ما ورد من الأدلة -فيما أعلم- هو في فضل انتظار الصلاة؛ كدعاء الملائكة، وغيره.

٧٥٤- ومثله: إذا صليت، وانتظرت الصلاة الأخرىٰ، فذلكم الرباط.

٧٥٥- **(إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلاتنتظر المساء وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لمرضك)** هذا الأثر قاله ابن عمر رضي الله عنهما عندما قال له النبي ﷺ «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**». رواه البخاري

٧٥٦- لو أننا عملنا بتوجيه النبي ﷺ لابن عمر: **(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)** وبتوجيه ابن عمر: إذاأصبحت فلاتنتظر المساء وإذا أمسيت فلاتنتظر الصباح ... لم نقلق من مستقبل ولم نحزن علىٰ ماضٍ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

٧٥٧- في الحديث «**أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر**» لأنه إذا كثر لم تقاومه حسنة التوحيد فأورد صاحبه النار حتىٰ يطهر ومثله الكفر الأصغر ومثله النفاق العملي وكبائر الذنوب إذا كثرت فإن فيهانوع شرك بالهوىٰ كماذكر ابن تيميةوابن رجب ولذلك كان المحدثون المصنفون يذكرون أحاديث الكبائرفي كتاب الإيمان[1]

---

(١) تحتوي الفائدة هذه علىٰ نقطة جديدة، ولكن جزء منها مكرر.

٧٥٨- ظهر لي بأن عدة أحاديث صحيح البخاري المسندة مع المكررات هي مطابقة تمامًا لعدة أحاديث مسلم مع المكررات وهي: (٧٥٦٣) حديثًا مسندًا فهذه صور لآخر حديث في البخاري من الطبعة الأميرية وصورة لآخر حديث عند مسلم حسب ترقيم المباركفوري في كتابه منة المنعم ولأهل الحديث أقاويل مختلفة

٧٥٩- تعجب وأنت تقرأ حديث انس في الصحيحين: خدمت النبي ﷺ في السفر والحضر والله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟ وفي رواية: والله ما قال لي أفا قط. وفي رواية: ولا عاب علي شيئا قط. وفي رواية: لشئ مما يصنعه الخادم.

٧٦٠- المدارسة والعرض كانت بين أعظم رسولين فعن ابن عباس أن جبريل كان يلقىٰ النبي ﷺ في كل سنة في رمضان حتىٰ ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن. متفق عليه لفظ البخاري: يدارسه القرآن كل ليلة وفي حديث عائشة: يعارضه القرآن في كل سنة مرة.

٧٦١- روىٰ البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف صاحب الإمام مالك والراوي عنه وروىٰ البخاري عن محمد بن يوسف الفريابي وهو صاحب الإمام سفيان الثوري والراوي عنه وروىٰ صحيح البخاري محمد بن يوسف الفربري وهو راوية الصحيح المعروف

٧٦٢- في الصحيح: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» ولاشيء أشغل للفراغ من القراءة ولا قراء أعظم عند الله من تلاوة كتابه ثم سنة نبيه ﷺ ولاشيء أجمل من قراءة الأحاديث الصحاح

فيها العلم والهداية وتقوىٰ الله أن تعبد الله علىٰ نور منه فتصيب فيكون لك الأجر مرتين

٧٦٣- لو سمعت ربك جل في علاه ينادي جبريل عليه السلام إني أحب فلانًا فأحبه ثم ينادي جبريل في الملائكة إن الله يحب فلانًا فأحبوه. وأنت المراد بهذا النداء فما شعورك وفرحك؟ إذا أردت ذلك فالزم النوافل بعد الفرائض في الحديث القدسي **(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه)** وخاصة السجود

٧٦٤- روىٰ مسلم في صحيحه ١٥٦٣ عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه**».

٧٦٥- روىٰ ابن ماجه من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي ﷺ قال **(التائب من الذنب كمن لا ذنب له)** وهذا حديث جيد الإسناد وأبوعبيدة قال أهل العلم: حديثه عن أبيه صحيح

٧٦٦- في الصحيحين أن عتبان بن مالك دعا النبي ﷺ إلىٰ بيته وقال: إني أريدك أن تصلي في بيتي فاتخذه مصلىٰ وفي رواية خط خطا وقد كان اعتذر عن الصلاة في مسجد قومه لضعف بصره ولان بينه وبينهم واديا فإذا سال حال بينه وبينهم فأتاه وصلىٰ في الموضع الذي أراد فهذامن الجائز ولم يفعله غيره فالأقرب أنه جائز لكن إذا كان فيه مصلحة ومنفعة متعدية فيترتب عليه من الأجر بحسبها كما لو جعل غرفة معينه في بيته لكونه أجمع وأخشع فيكون بذلك أفضل هذا ما يظهر لي في هذه المسالة وللجائز غير المشروع في ذاته وإنما لأمر طارئ أمثلة أخرىٰ.

❁ ❁ ❁

٧٦٧- في الصحيحين عن جابر عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله . . .وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروااسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئا فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء . . .**» وفي رواية للبخاري «**واكفتوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارًا وخطفة**» وفي. رواية قال لرجل جاء بقدح: «**ألا خمرته ولو تعرض عليه عودا**».

٧٦٨- اليمين هي محل التكريم في شرعنا وكان النبي ﷺ يعجبه التيمن ١. في طهوره ٢. في تنعله ٣. في ترجله ٤. في شأنه كله ويجب ٥. عندالأكل ٦. عندالشرب لحديث «**لأيأكلن أحد منكم بشماله ولايشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب**» وكان نافع يزيدفيها: «**ولايأخذ بها ولايعطي بها**» رواه مسلم

٧٦٩- من العلوم التي تميزت بها هذه الأمة وحفظت بها [علم الإسناد] وهو سلسلة الرواة للخبر ينقله جيل بعد جيل ولاشئ يكشف كذب الكذابين ووضع الوضاعين وتلاعب المتلاعبين والخرافيين إلا هو فهو يكشف الحقائق ويظهر الصحيح من الباطل قال ابن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء

٧٧٠- في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام قال: «**الكلمة الطيبة صدقة**» فاستغل فرصة اتساع الوقت بمكالمة الأقارب والسؤال عنهم ومواساتهم فهذا من صلة الرحم فالكلمة الطيبة صدقة كلمة طيبة تهديها لوالديك أو إخوتك أو أعمامك أو أخواتك أو عماتك أو خالاتك عبر الهاتف حيث امتنع اللقاء

٧٧١- في صحيح مسلم مرفوعا: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**». إنها معادلة نفسية عجيبة قد يصعب علىٰ كثير من النفوس تقبلها يقول أبو الحسن التهامي: نزداد همًّا كلما ازددنا غنىٰ والفقر كلُّ الفقر في الإكثار ما زاد فوقَ الزاد خُلِّفَ ضائعًا في حادث أو وارث أو عار

٧٧٢- قال ﷺ كم في الصحيحين: «**فأبشروا وأملوا فوالله ماالفقر أخشىٰ عليكم، ولكني أخشىٰ عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت علىٰ من كان قبلكم فتنافسوها كا تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**» وفي رواية «**فتلهيكم كما ألهتهم**». خاف علىٰ أمته بسط الدنيا ولم يخف عليها من الفقر

٧٧٣- عن عبد الله بن أبي قتادة، أنَّ أبا قتادة، طلب غريمًا له، فتوارىٰ عنه ثم وجده، فقال: إني معسر، فقال: آلله؟ قال: آلله؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفِّس عن معسر، أو يضع عنه**» • رواه مسلم ١٥٦٣

٧٧٤- مصطلحات حديثية مهمة: ❊ (مرفوع) أي من قول النبي ﷺ ❊ (موقوف) أي من قول الصحابي ❊ (موصول) أي متصل الإسناد ❊ (منقطع) اي اسناده سقط منه راو فإن سقط منه اثنان ف (معضل) فإن سقط من منتهاه من جهة النبي ﷺ فهو (مرسل) وإن سقط من أوله من جهة المحدث فهو (معلق)

٧٧٥- في صحيح مسلم مرفوعا: «**الدين النصيحة . . .**» ومن أجمل النصح وأوفاه وأحلاه: إذا رزقك الله عمرا مديدا ورأيا سديدا وهديا رشيدا: أن تنصح للشباب الأغرار، فأنت تذكر لما كنت في سنهم

كم تمنيت من يخلص لك النصيحة والتوجيه ويهديك الرأي بلطف وسماحة وأبوة فلانبخل علىٰ شبابنا بنصح وإن تأخروا في قبوله

٧٧٦- اجعل هذا الحديث النبوي المروي في الصحيحين أمام ناظريك فهو مهم جدا في عبادتك وطلبك للعلم فعن علقمة انه سال عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن. عمله ﷺ فقالت: كان عمله ديمه. وفي حديث آخر عنها قالت سئل عن أحب العمل إلىٰ الله قال ﷺ: **(أدومه وإن قل)** فليكن عملك ديمه

٧٧٧- وأنا أقرا في الصحيح حديث: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه أوفر مايكون لحما وكل روثة طعام لبهائمكم**» **ثم** نهىٰ الشارع عن استخدامهما في إزالة النجاسة **فتأمل** كيف رعىٰ الإسلام حقوق بهائم الجن وليس الجنَّ فقط فكيف بحقوق الإنسان وبهائمهم في كتاب ووحي محكم قبل ١٤ قرنا

٧٧٨- ماالذي أفرح الصحابة فرحا لم يفرحوا فرحا أشد منه؟ عن أنس قال: جاء رجل إلىٰ رسول اللهصلىٰ الله عليه وسلم فقال: متىٰ الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله قال: فإنك مع من أحببت.قال أنس: فمافرحنا بعدالإسلام فرحاأشد من قول النبي ﷺ قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبابكروعمرفأرجوأن أكون معهم متفق عليه

٧٧٩- (تأويل اليقظة) في الصحيحين أن النبي ﷺ دخل حائطا فجلس علىٰ بئر وتوسط قفها ثم دخل أبوبكر وجلس عن يمينه ثم دخل عمر فجلس عن شماله ثم دخل عثمان فجلس وجاههم من الشق الآخر

قال ابن المسيب فأولتها قبورهم قال ابن حجر: فيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمىٰ الفراسة.

٧٨٠- في الصحيحين حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في غار فدعو الله بصالح أعمالهم فانفرجت رويدا رويدا مع كل دعوة فيها أن تفريج الكربات قد لايأتي من أول دعوة بل يتدرج مع الدعاء حتىٰ يستتم فإذا دعاالعبد ربه ولم ير الفرج تاما فلا يترك الدعاء وكذا إذا دعا ورأىٰ أمارات الفرج فلايستعجل

٧٨١- قال ﷺ وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا اولسنا إخوانك يا رسول الله قال «**بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتو بعد**» فليست الرؤية شرطا في الأخوة وأخوة في دين الله وهي الباقية وماسواه زائل

٧٨٢- اقرا وتامل في هذا الحديث العظيم الذي لايخرج إلا عن مشكاة النبوة ونورها وهداها

٧٨٣- متع ناظريك ورطب لسانك وابهج قلبك من مختصر الصحيحين

٧٨٤- عن عبد الله بن سرجس ﵁ قال: كان رسول اللهصلىٰ الله عليه وسلمإذا سافر يتعوذ من: ١. وعثاء السفر (مشقته) ٢. وكآبة المنقلب (تغير النفس لحزن) ٣. والحور بعد الكور (الرجوع من الطاعة إلىٰ المعصية) ٤. ودعوة المظلوم ٥. وسوء المنظر في الأهل والمال خرجه مسلم (١٣٤٣) مع شرح النووي

٧٨٥- سبحان الله جاء ليرقيه فأسلم في صحيح مسلم مختصرا أن رجلا يقال له ضماد من أزد شنوءة قدم مكة فسمعهم يقولون محمد

مجنون وكان ضماد راقيا فلقيه فقال: يامحمد إني أرقي من هذه الريح فقال النبي ﷺ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل . . . . فقال ضماد: ما سمعت مثلهافأسلم

٧٨٦- في قوله لعائشة عندما قالت: «**يرجع الناس بنسكين وارجع بنسك واحد**» وذلك انها حاضت وقد أهلت بعمرة فامرها ان تتطهر وتدخل الحج علىٰ العمرة فقال لها: «**اذهب بها ياعبد الرحمن إلىٰ التنعيم . . .**» ثم قال: «**ولكنها علىٰ قدر نصبك أو قال: نفقتك**» متفق عليه فالمشقة والنغقة مما ينبغي للعبد أن يحتسبها في كل عمل

٧٨٧- في مسند الإمام أحمد عنه ﷺ قال: «**من سعادة المرء: الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع**» المسند ١٥٣٧٢ وصححه محققه

٧٨٨- حديث (**بورك لأمتي في بكورها**) رواه ابوداود والترمذي وابن ماجه بألفاظ وهذا لفظ ابن ماجه: حسنه الترمذي وتحسين الترمذي لايريد به الحسن عند المتأخرين بل يريد الضعيف الذي إذاورد مايعضده انجبر به وحسنه المتأخرون قال ابو حاتم: لا اعلم في «**اللهم بارك لامتي في بكورها**» حديثا صحيحا. العلل٦/ ٤٠

٧٨٩- في صحيح البخاري «**هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم**»

٧٩٠- في صحيح مسلم عنه ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين**»

٧٩١- في صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يبسط**

يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتىٰ تطلع الشمس من مغربها»

٧٩٢- في الصحيح: **(الكلمة الطيبة صدقة) (اتقوا النار ولوبشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة)** أرأيت شخصا يوزع الحلوىٰ او الماء ونحوه فتغبطه علىٰ ذلك بإمكانك أن توزع كلمات ملؤها: التفاؤل والإيجابية والثناء والتشجيع والهمة والقوة والمحبة والسرور والأمل في المستقبل مع جمال ابتسامتك فتكتمل صدقتك

٧٩٣- ثبت في صحيح مسلم: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن نفس لاتشبع، ومن دعوة لايستجاب لها**».

٧٩٤- من الطف الأسانيد مايعرف بالثلاثيات وهي ان يكون في الاسناد ثلاثة رجال فقط وهذا إسناد عال جدا مثاله: مالك عن نافع عن ابن عمر ﵁ سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر وهو أنسب مايكون للطالب المبتديء إذا أراد حفظ الحديث بالإسناد ومن أشهر كتبه (ثلاثيات مسند الإمام أحمد)

٧٩٥- وأنا اتأمل حديث رسول الله ﷺ يقول **(لايمش أحدكم في نعل واحدة ليخلعهما جميعا أو ينعلهما جميعا)** وذكر أهل العلم من علة ذلك: العدل بين الجوارح فانظر إلىٰ مبلغ عدل الإسلام وانظر إلىٰ من يرمي أحكامه بالجور أو الظلامية فسبحان الله دين يعدل هذا العدل بين الجوارح فكيف بغيرها؟!!

٧٩٦- وانا اتأمل حديث النبي ﷺ وهو ينهىٰ أمته عن الاستجمار بروث أو عظم ويقول للجن: **(لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه أوفر مايكون لحما وكل بعرة طعام لبهائمكم)** قال **(فلا تستنجوا بهما)** رواه مسلم فأقول سبحان الله هذا الدين الذي حفظ حقوق بهائم الجن هل يضيع حقوق الطفل او المراة؟!!

٧٩٧- (وصية اوصىٰ بها اباهريرة _ متفق عليه واوصىٰ ابا الدرداء بمثلها ☆واه مسلم واوصىٰ ابا ذر بمثلها ☆واه النسائي قال: أوصاني خليلي بثلاث: صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحىٰ وان اوتر قبل ان ارقد

٧٩٨- (من بيت النبوة) روىٰ النسائي في السنن الكبرىٰ (٨٣٦٩): عن عائشة رضي الله عنها قالت: وكانت فاطمة اذادخلت علىٰ النبي ﷺ قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته في مجلسها

٧٩٩- سمعت شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: النسائي في وضعه لسننه اتىٰ بطريقة البخاري في التراجم علىٰ الطريقة الفقهية بحيث يفيد بتراجمه الأحكام الفقهية واتىٰ بطريقة مسلم في الترتيب وذكر الاسانيد وتعدادها وجمعها انتهىٰ

٨٠٠- في وصف اهل الجنة وماهم فيه من النعيم استوقفتني لفظة في حديث ابي هريرة **(ومجامرهم الألوة)** زاد البخاري في رواية **(ووقود مجامرهم الألوة قال ابو اليمان: يعني العود)** فاذا كان وقود مجامرهم هو العود الطيب فماذا يكون طيبهم الذي يتطيبون منه اللهم انا نسالك الجنة

٨٠١- في الصحيحين عن جابر قال بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقىٰ عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره قال وانطلقنا علىٰ ساحل البحر فرفع لنا علىٰ ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعىٰ العنبر. فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتىٰ سمنا[(١)] . . .

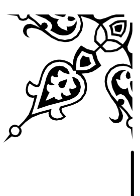
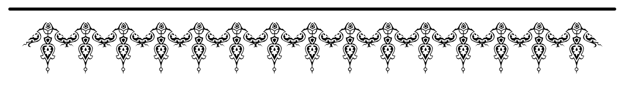
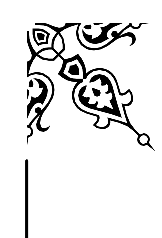
❊ ❊ ❊

٨٠٢- عن عبد الله بن أبي قتادة، أنَّ أبا قتادة، طلب غريمًا له، فتوارىٰ عنه ثم وجده، فقال: إني معسر، فقال: آلله؟ قال: آلله؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفِّس عن معسر، أو يضع عنه**» • رواه مسلم ١٥٦٣.

٨٠٣- أعود إلىٰ حديثي الأول: المسكين قال عنه النبي ﷺ: «**ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف علىٰ الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان**»، قالوا: فما المسكين؟ يا رسول الله، قال: «**الذي لا يجد غنىٰ يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئا**».
متفق عليه



(١) الحديث غير مكتمل.

- ١٨ -

٨٠٤- محاورة لطيفة: قال ملحد لمؤمن: أنت تؤمن بوجود الله؟ قال: نعم. قال: هل رأيته؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شممته أو لمسته؟ قال: لا. قال: فكيف تؤمن به؟ فقال المؤمن للملحد: هل أنت عاقل؟ قال: نعم. قال: هل رأيت عقلك؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شممته او لمسته؟ قال: لا. قال: فأين عقلك إذن؟!

٨٠٥- (محاورة مركبة) قال الأول يا واعظ الناس قد أصبحت متهمًا إذ عبت منهم أمورًا أنت تأتيها فأجاب الثاني: لو لم يعظ في الناس من هو مذنب، فمن يعظ العاصين بعد محمد فقال الثالث: لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله. عارٌ عليك إذا فعلت عظيم.

٨٠٦- وقال رابع: وإذا الحبيب أتىٰ بذنب واحد جاءت محاسنه بألف -شفيع، فقال الخامس: تصل الذنوب إلىٰ الذنوب وترتجي درج الجنان بها، وفوز العابد ونسيت أن الله أخرج آدمًا منها إلىٰ الدنيا بذنب واحد.

٨٠٧- محاورة لطيفة: قال نصراني لمسلم: لماذا تتزوجون منا ولا نتزوج منكم؟ قال المسلم: لأننا نؤمن برسولكم وأنتم لا تؤمنون برسولنا.

٨٠٨- يروىٰ أن الشافعي كتب لأحمد:

قـالـوا: يـزورك أحـمـد وتـزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارنـي فـبـفـضـلـه، أو زرتـه فلفضله فالفضل في الحالين له.

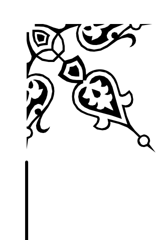
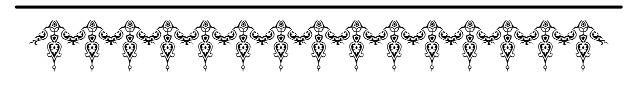
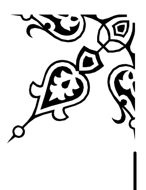
٨٠٩- فأجاب أحمد:

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا أو نحن زرنا فللفضل الذي فيك
فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا نال الذي يتمنىٰ فيك شانيكا

شرح ثلاثيات للسفاريني (١٣/١).

٨١٠- في قوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ لم يجب إبراهيم عليه السلام عن هذه الدعوىٰ وانتقل إلىٰ الثاني؟ = من فنون المناظرة أن لاتكثر المجادلة وأنت تمتلك دليلا يقطع علىٰ الخصم طريقه ولهذا انتقل إبراهيم عليه السلام إلىٰ الدليل الثاني مباشرة: ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾

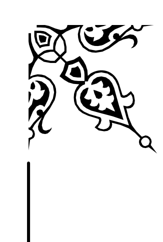
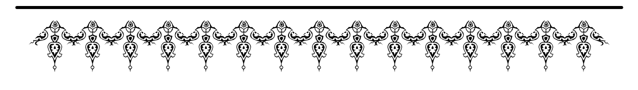
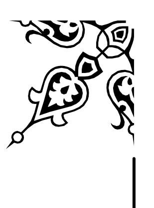


- ١٩ -

٨١١- كثيرا مايحاور المرء نفسه وحواره مع نفسه إذا كان عاقلا هو السبيل الأمثل لتصحيح المسار واستدراك مافات وفي التنزيل ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ وقيل: من لم يكن له من قلبه واعظ لم تنفعه المواعظ. وقالوا: العاقل خصيم نفسه ولابد عند الحوار مع النفس من الترفق بها لآن القصد تزكيتها لاتعذيبها.



- ٢٠ -

١. تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولىٰ عنك الولي، فلا تظن أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض.

(ابن القيم).

٨١٢- من أشد مواطن اتخاذ القرار أن يكون الخيار واحدا: إما أن يكون أو لايكون ومن رحمة الله بعبده أن توجد مسافة بين الكلمتين كافية للتوسع في اتخاذ القرار ومن ضيق العطن أن تضيق ما وسعه الله أو توسع ما ضيقه الله وفي الصحيح قال عمر: إذا وسع الله فأوسعوا.

٨١٣- قال البستي:

أفد طبعك المكدود بالهم راحة ... تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما يعطىٰ الطعام من الملح

صيد الخاطر (٢٣٨)

وقال آخر:

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا علىٰ الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ... ونفعل مثلما فعلوا

٨١٤- فالجاهل كالميت والجهل نوعان: جهلماينفع في الدنيا وجهل ماينفع في الاخرة وهذا اسوأ الجهل:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحـهـم في وحشة من جسومهم وليـس لـهـم حتـىٰ الـنـشـور نـشـور

وقال آخر:

قد مات قوم وما ماتت فضائلـهـم وعاش قوم وهـم في الـنـاس أموات

٢. نتقلب في أعطاف الحياة ونسير في دروبها وكل يوم لنا واعظ منها وأعظمها واعظا الموت وكان خاتم عمر ﷺ: كفىٰ بالموت واعظا ياعمر.

٣. ثلاثية تحتاجها في كل منجزاتك:

١-التوفيق الرباني

٢-القوة النفسية

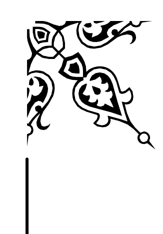
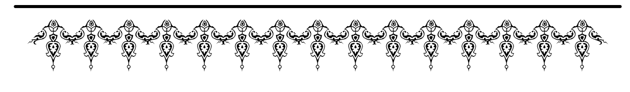
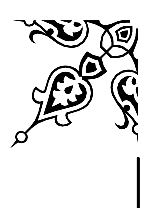
٣-القوة العقلية.

٤. البركة هي الخير الكثير الذي يجعله الله فيمن شاء من عباده في وقت أو مال أو مسكن أو غيرها، وكم نشكوا قلة البركة في أوقاتنا ونحن سهر بالليل ونوم في وقت البكور وفي الحديث «**بورك لأمتي في بكورها**»

٥. نشكوا قلة البركة في أعمارنا ونحن لانصل أرحامنا

٦. نشكوا قلة البركة في أموالنا ونحن لانبالي بالمال من أين جاء وفي الصحيح: «**من يأخذ مالًا بغير حقه لايبارك له فيه ومثله كمثلٍ الذي يأكل ولايشبع**».

٧. ما أجمل كلمة تسمعها من العامة عندما يسمع أحدهم بموت قريب أو غيره فيقول: (الله يحلله ويبيحه) أو عند النوم يسامح كل من ظلمه ويتصدق عليه بعفوه عنه لنتسامح فالعفو من شيم الرجال وأخلاق الكبار ولانتعلق بالماضي فنورث العداوة جيلا عن جيل ففي الصحيح «**وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا**».

- ٢٠ -

٨. في يوم: السبت الموافق ٢٦/١/١٤٤٠ تم تكريم أحد الحفاظ يبلغ من العمر ثمانين عامًا، وقد حفظ القرآن خلال سنتين من التحاقه بحلقة المتقاعدين الصباحية بمحافظة الرس.

٩. بركة العمر والعلم؛ هل تعلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كتب العقيدة الواسطية في قعدةبين الظهر والعصر هل تعلم أن تفسير ابن سعدي لم يطبع منه في حياة مصنفه سوىٰ جزء واحد واليوم يطبع منه ألوف النسخ هل تعلم أن النووي توفي وعمره ٤٥ سنةً ونحوه ابن عبدالهادي وتوفي الشيخ حافظ حكمي وعمره ٣٥

١٠. جسم غريب له شعاع يحتمل أنه ارتطم بالأرض يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في البداية والنهاية ٣٢١/١٥ في وقائع سنة تسع وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه السنة نقصت دجلة حتىٰ غارت الآبار وانقض كوكب في ذي الحجة فأضاءت منه الدنيا حتي بقي له شعاع كالشمس ثم سمع له صوت كالرعد. انتهىٰ

١١. ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قال مترجموه: وكان قد رأىٰ قبل موته بمدةشيخه تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في النوم وسأله عن منزلته فأشار إلىٰ علوها فوق بعض الأكابر ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا ولكنك الآن في طبقة ابن خزيمة انتهىٰ ذيل الطبقات٤٤٧/٢

١. حدثني عمي علي في مزرعته وقد طال به العمر وضعف منه الجسد وهو يرىٰ نفسه من أهل الأخرة حديثا ليس بالكذب ولا بالأغاليط قال: أعرف رجلا من أهل الخير والصدق أخبرني عن فلان من عائلة (آل عبدالله من أهل تمير) كان عنده نخل وزرع وكانت عادته في محصوله من العيش (الحنطة) أن يتولىٰ الحصاد بنفسه ثم يقوم بتنظيفه بعد الدياسة والمنخل فيجتمع له منه صبرة طعام (أي كومة) ثم ينطلق إلىٰ أهل تمير فينادي تعالوا وكل يأخذ نصيبه قال فيجون كل معه ماعونه يغرف من هالكومة قلت لعمي هل هم كثير؟ قال: نعم يجون يمشون كانهم النمل اذا شفته في طريقه لاتكاد تعدهم ولا تحصيهم من كثرتهم وكانت هذه عادته كل سنة، وفي إحدىٰ السنوات حج هذا الرجل وكان في موسم الحصاد قال عمي وتنهد: وحجهم ليس بالميسور كاليوم وقد تيسرت وسائل النقل . . .كانوا يروحون يجلسون في الطريق شهر رايح وشهر جاي غير الأيام الي يجلسونها هناك وكان هم الرجل من يتولىٰ زرعه ويحسن في تطييبه وتنظيفه ويتولىٰ صدقته راح الرجل وحج ووكل علىٰ زرعه اخوه فيوم انه رجع لقىٰ أخوه ما أحسن التدبير وضيع الزرع ولابقي في الحوض إلا نصفه وحب بسنبله والحوض مثل المكان الي يضعون فيه المحصول بعد ما يدوسونه ويطيبونه فيكون حب صافي، قلت لعمي: لعله المعروف عند الفقهاء بالبيدر والجرين والفقهاء يفرقون بين ما إذا وضع في البيدر أو لم يوضع إذا تلف هل يضمن صاحبه الزكاة أم لا؟ عاد عمي إلىٰ حديثه . . .فقال: لما رجع الرجل ورأىٰ الحال حزن حزنا شديدا وتأمل وتفكر وقال في نفسه: مستحيل هذا يكفيني ويكفي أهل تمير بخليه مونة لي هالسنة ماهو مكفيهم ثم أفاق وقال بناديهم وربي ماهو مخيب رجاي والي كاتبه ربي بيصير ولن اقطع صدقتي وربي ماهو مخيب

ظني وبيبارك فيه وبيكفيهم ودعاهم كما كان يدعوهم كل حصاد فجاء كل بماعونه وأخذ نصيبه وانصرف والحوض مافيه إلا نصفه فلما أصبح والناس ذاك الحين مافيه نور وجد هو وأهل بيته ومن كان حاضرا أن الحوض مليان حب ومن الي شافوه الشخص الذي حدثني كان واقف عليه (فاعتبروا) .... وهذا مصداق للحديث في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**مانقصت صدقة من مال، ومازاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وماتواضع أحد لله إلا رفعه**». ورویٰ الترمذي نحوه عن أبي كبشة الأنماري بلفظ: «**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه: مانقص مال عبد من صدقة، ولاظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ...**» الحديث قال الترمذي: حسن صحيح.

٢. وسأحدثكم عن الجنازة التي أرادوا أن يخرجوها من البيت فما استطاعوا إلا مع كوة صغيرة خلف البيت، هذه القصة سمعتها من طريقين أوثقهما طريق جدتي سارة رحمها الله فإنها كانت حافظة جيدة الذهن وكانت آية في الخلق والتعبد والصلاح والمصحف لايغادر يديها إلا في صلة رحم أو حديث معنا قالت: فلانا (وسمته باسمه لكن نسيت) كانت له زوجة صالحة وكان زوجها صاحب نخل وزرع وكان يأتي بالحب في أكياس بعد تنظيفه ويضعه في بيته آمن له، وكانت زوجته امرأة في غاية الصلاح وكان الفقراء يجتمعون عند باب البيت تعطيهم من هذه الأكياس فينصرفون فرحين بهذا العطاء كل يجيب ماعونه، فجاء زوجها مرة وشافها تعطيهم فزعل عليها ونهزرها (هاوشها) (صاح في وجهها) وقال: أنتي بتقضينه عنا وحنا نتعب عليه، وأخذ عليها عهد أنها ماتعطي أحد منه

شيء وضاق صدرها وهي ماتصبر عن الصدقة والعطاء، جلست كم يوم ماتحملت قالت للفقراء الي يجي منكم لايجي مع الباب يشوفه أبونا تعالوا مع الدريشة (النافذة) خلف البيت وكانت كوة (فتحة صغيرة) في الدار في خلفها فمن جاء ناولته حفنة أو حفنتين (الحفنة ملء الكفين)، ما أمسىٰ زوجها ذات ليلة ونام رأىٰ في منامه انه مات وغسل وكفن في بيته ثم أرادوا أن يخرجوه من البيت راحوا به مع الباب مغلق وما قدروا يفتحونه راحوا به مع نوافذ البيت عجزوا يطلعونه حاولوا ماقدروا ضاقت صدورهم قال واحد نطلعه مع الفتحة الي وراء البيت فأخذوا يدفعونه مع هالفتحة ويالله طلع معها انتهت الرؤيا، قام زوجها وهو مهموم ولايدري وش يسوي يبي يسأل ماوجد أحد يجيبه وخاف يسأل عنها وتكون فيها شيء ما يحبه يوم شافته زوجته مهموم ومقطعه الهم قالت له: وش فيك يا أبو فلان؟ قص عليها الرؤيا، قالت: أبشر بالخير هذا كله خير لك قال: وش السالفة يا ام فلان قالت: أبد الامر سمح القصة كيت وكيت صرت أتصدق مع هالفتحة فدمعت عينه وقال: ياآم فلان أنت من اليوم بحل تصدقي بما شئت وعلىٰ من شئت.

في الصحيحين سئل النبي ﷺ؛ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعظَمُ؟ فَقَالَ: «**أَن تَصَدَّقَ وَأَنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخشَىٰ الفَقرَ وَتَأمُلُ الغِنَىٰ، وَلا تُمهِلَ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَت الحُلقُومَ قُلتَ: لِفُلانٍ كَذَا، وَلِفُلانٍ كَذَا، أَلا وَقَد كَانَ لِفُلانٍ.**»

٨١٥- الحرص (الزائد) يورث هما وغما بلافائدة فلايقدم شيئا ولايؤخر شيئاوإنما يذل أعناق الرجال:

تعالىٰ الله ياسلم بن عمرو	أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تقاد إليك طوعا	أليس مصير ذلك للزَّوال.

٨١٦- إذا أردت أن تستيقظ للفجر أو للعمل وأن يخف نومك فحاول أن تدرب نفسك في البداية، إذا سمعت صوت من يوقظك فانهض مباشرة، وبادر برفع جسدك عن الفراش، ولا تشاور وتجنب حديث النفس، أنام أو أقوم كالساعة الحائطية، نم قم نم قم . . . بل انهض سريعًا، جرب ذلك عدة أيام وعندها سيخف نومك ذكرها الطنطاوي رحمه الله.

٨١٧- من أعظم منن الله علىٰ الشخص أن يكون له زميل أو صديق أو أخ راجح العقل ذو تجربة واسعة (فلا تهمله)

٨١٨- من المشايخ الفضلاء من إذا جالستَه رغبتَ عنه، عنده علم جم غزير، ولكن دونه الشوك.

ومن المشايخ الفضلاء من تتعلم منه الأدب والخلق والجمال الروحي قبل أن تتعلم منه العلم.

٨١٩- كتاب قرأته في جلسة واحدة طالت أم قصرت، يحضرني الآن من هذه الكتب ١. كتاب (الحيدة) لعبدالعزيز الكناني، وهو عبارة عن محاورة مع رمز من رموز المبتدعة الجهمية: بشر المريسي. ٢. كتاب (الفيزياء ووجود الخالق) للدكتور جعفر إدريس. ٣. كتاب في سيرة (معاوية رضي الله عنه) طبعة دار القلم ٦٠٠ صفحة.

٨٢٠- وكتاب الحيدة مفيد لمن اطلع علىٰ مقالات الفِرق، ولا يصلح للمبتدئين، وأما سيرة معاوية فهي عجب عجاب جمع الحكمة والذكاء والحلم، ويكفي في ذلك ما يضرب به المثل من شعرة معاوية.

٨٢١- -كل إنسان مهما عظم تجد عنده نقاط قوة ونقاط ضعف، عندما تعيش الحياة ببساطتها وتحاول أن تحافظ علىٰ نقاط القوة لديك مهما صغرت، فهذا لا شك أنه يضفي إلىٰ عالمك تنوعًا وثقة وتقدمًا، حياة النبوة كانت تتسم بالبساطة، لكن نقاط القوة فيها كثيرة جدًا، وذلك ما لم يستوعبه النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادته. فتقالوها فلا تحاول أن تضغط علىٰ بعض نقاط القوة علىٰ حساب البقية، وإنما عش حياتك ببساطتها، وستصبح في المستقبل قدوة لغيرك وأنت لا تشعر وسيستمر البناء للأفضل.

٨٢٢- وقلَّ ما نجا مؤلف لكتاب من راصد بمكيدة أوباحث عن خطيئة ومن ألف كتابًا فقد استشرف، فإن أصاب فقد استهدف، وإن أخطأ فقد استقذف.

٨٢٣- لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعرًا أو يضع كتابًا:

الشعر عقل المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل
منها المُقصر عن رميته ... ونوافذ يذهبن بالخصل.

٨٢٤- (اختيار الرجل قطعة من عقله) الجاحظ في البيان والتبيين (وكان يقال: اختيار الرجل وافد عقله، قيل: لا بل مبلغ عقله، وقيل: دلّ علىٰ عاقل اختياره. وقال الخليل بن أحمد: لا يحسن الاختيار إلا من يعلم ما لا يحتاج إليه من الكلام) من كتاب الموشىٰ لابي الطيب الوشاء.

٨٢٥- وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأحدِّهم نظرًا، ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظرًا ويهديه لما

اختلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به. ابن تيمية العقل والنقل (٣٤/٩).

٨٢٦- قد تستخدم شيئا يستخدمه غيرك، فلا تظن أنه يمكنك أن تستخدمه بنفس الطريقة بل انظر إلىٰ الفروقات الفردية، طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمرو بن معدي كرب سيفه الصمصامة فأعطاه، فضرب به عمر خشبة ثم قال: ليس به بأس ولكن ليس كما يقال عنه. فقال عمرو رضي الله عنه: أعرتك السيف ولم أعرك الساعد.

٨٢٧- يا شباب امشوا واركبوا الدراجات -سيكل-، ودعوا السيارات واصعدوا السلالم والدرج ودعوا المصاعد، وباشروا أعمالكم ولا تعتمدوا علىٰ الخدم واطبخوا طعامكم ولا تعتمدوا علىٰ المطاعم وخاصة (الشباب) الذين جازوا الأربعين، أو أدركتهم الخمسون فألقتهم في الستين او رتعوا في السبعين.

٨٢٨- الفكرة أو المسألة أو القضية أو الكلمة في الخارطة الذهنية تشبه الموقع في الخارطة الأرضية، فكما أنك تكون مبدعًا حين تصل إلىٰ الموقع من كل الطرق والجهات؛ فكذلك الفكرة عندما تصل إليها من كل طريق وفرع وقاعدة ومسألة لها علاقة بها أو اشتقاق.

٨٢٩- من عجائب التأليف:

* مقدمة كتاب تنسي الناس الكتاب نفسه وهي مقدمة ابن خلدون *
استطراد في شرح حديث ينسي الناس الأصل ولايعرفون عنه إلا هذا الاستطراد «**الإفصاح عن معاني الصحاح) شرح ابن هبيرة الصحيحين فلما بلغ حديث** «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» مال بقلمه إلىٰ شرح هذا الحديث فاشتغل به الناس.

٨٣٠- عندما تجاهد نفسك علىٰ فعل عادة حسنة كالنوم المبكر او التخلص من عادة سيئة كمعصية اعتدت عليها فإن لك أعداء كثر منها نفسك وقرينك وشياطين الجن والإنس ولكن رغم ذلك جاهد نفسك واستطيع أن أهنيئك بالانتصار عليهم مقدما اذا جاهدت نفسك (٤٠) يوما دون انقطاع

٨٣١- عدد الأوراد ٨٠ لو داومت علىٰ سماع جامع الصحيحين في قيامك وجلوسك نصف ساعة في اليوم ستختمهً كل ثلاثة أشهر ومعك ١٠ ايام اجازة ستختمه في السنة اربع مرات وسيتيسر لك بعد ذلك حفظة كم ذهبت عليك من سنة وأنت تنوي حفظه ابدأ من اليوم لا تتأخر

٨٣٢- أمر الله ﷻ بالأخذ بالأسباب في طلب الرزق فقال: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ ويتضمن ذلك وعدا بالرزق لكن الأخذ بالأسباب في طلب الثراء له شأن آخر فليس كل من بذل السبب وفق فالناس يكادون يجمعون علىٰ أن الثراء لمن سلك سبيل التجارة يظهر فيه جانب التوفيق الإلهي أكثر من اجتهادالشخص

٨٣٣- هذا الكتاب-نحو القمة- قرأته منذ عشر سنوات ويمكن قرأته أكثر من مرة أجاد فيه مصنفه في إيجاد الشعور الإيجابي والدافع القوي ويرىٰ أنه الطريق الأمثل الذي يمكن أن تصعد به القمة أيا كانت القمة وبحكم أنهم لايؤمنون إلا بالحياة الدنيوية فهو يتكلم عن المنصب والثراء الحقيقة يستحق القراءة للتحفيز والإيجابية

٨٣٤- من أراد أن يعيش بمشاعره مع الصبح إذا تنفس ومع الكائنات وهي تنطلق في الحياة ويعيش البكور وبركته ويسعد بأجمل مشاهد الصباح ويتنفس هواءه العليل فعليه بالفلوات والمزارع والبلدات

فللصبح فيها معنىٰ آخر، ومن أراد سمار الليالي واجتماعاتها وعشاق المطاعم وصخب الحياة وضجيج السيارات فعليه بالمدن.

٨٣٥- هذا كتاب عجيب يرفع مستوىٰ الإيجابية ويدفع الهمم نحو القمم كلما ركنت نفسك للكسل والخمول والملل فاقرأ فيه وقد فهرسته فهرسا شاملا لأنه يقع في سبعة أجزاء

٨٣٦- عندما يتقدم بالإنسان عمره فإن حاله تشبه حال من يرتفع في الفضاء من أوجه أنه يشعر بابتعاده عن الدنياويكثر تخوفه من السقوط ويزداد حرصه وتخف عجلته والأعجب في ذلك أنه يتسع أفقه في رؤية الحياة فالأشياء الكبيرة بدأ يراها صغيرة والاشياء الصغيرة بدأت تختفي وضجيج الحياة لم يعد يعنيه ويشغله

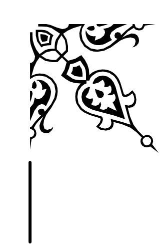
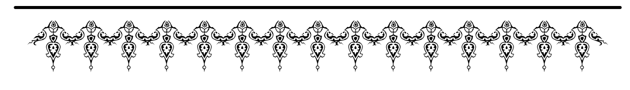
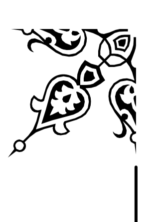
٨٣٧- مما يجلب الأخطاء أننا نتعامل مع الأموروالأفكار والقضايا والأشخاص والأشياء بتصور مجمل فنطلق أحكاما إجمالية والسبيل إلىٰ الحكمة والتصحيح هوالنظر إليها بالتفصيل ولذا كلما كان الشخص أكثر تصورا لها كلما كان أكثر دقة في التعامل معها وإطلاق الأحكام عليها ف (الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره)

٨٣٨- قالوا: تعرف خلق الرجل إذا سافرت معه وقال بعضهم إذا تعاملت معه بالدرهم والدينار قلت: أما أنا فأعرف خلق الرجل اذا غضب تتلاشىٰ كل الجماليات المتكلفة ينكشف المخبؤ وتذهب المجاملات مع الزعل والغضب تخرج الاخلاق والتصرفات والالفاظ من عمق النفس وبوحها

٨٣٩- نصحني أستاذي وشيخي غفر الله لي وله فقال: خذ دفتر أبو أربعين ورقة (وكانت الدفاتر تسمىٰ دفتر عشرين ودفتر ستين ودفتر اربعين) واكتب كل يوم مقالا حتىٰ تفرغ منه ثم قارن بين ص١ وص٤٠ لتدرك أثر التجارب في صقل المهارات

٨٤٠- كتاب أجنبي لم أقرأه ولكن راق لي عنوانه [درب ثم فوض] وهذا جانب مهم في الإدارة عموما وخصوصاالأسرة فندرب أبناءنا قبل أن نوكل لهم الأعمال فندربه علىٰ القيادة قبل أن يقودوعلىٰ التعامل التجاري قبل أن يمارسه وهكذا ويجازف من يقحم ولده في عمل ما قبل أن يستكمل تدريبه ويقول: أبيه يطلع رجال!!!



- ٢١ -

٨٤١- (اقرأ التاريخ ولو كنت فقيها)

*من الطرائف الظراف أن بعض فقهاء الشافعية ذكر أن مما يستحب في الأذان: كون المؤذن من ذرية بلال ﷺ وبلال ﷺ لم يكن له عقب ولم تك له ذرية.

٨٤٢- في نفس السنة عام (٤٦٣ ﻫ) توفي حافظ المغرب يوسف بن عبد البر وحافظ المشرق الخطيب البغدادي، وفي يوم واحد من عام (١٨٩) توفي إمام العربية والقراءات علي بن حمزة الكسائي، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة الفقيه الإمام رحمهم الله، قال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه جميعًا. البداية والنهاية.

٨٤٣- وابن رجب الحنبلي ولد سنة ٧٤٦ بعد ولادة بدر الدين الزركشي تاشتفعي بسنة واحدة وتوفي بعده بسنة ٧٩٥.

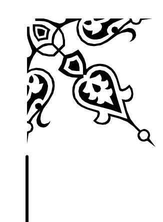
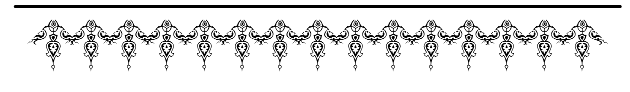
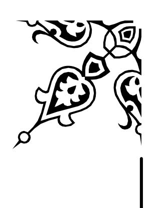
٨٤٤- أظن والعلم عند الله أن فصل الربيع يبدأ في ٣/٢١ وذلك أن عيد النيروز الفارسي في ٢١مارس والبحتري يقول:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا	من الحسن حتىٰ كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غلس الدجىٰ	أوائل ورد كن بالأمس نوما

فقرن بين مجيء الربيع وعيد النيروز.

٨٤٥- فـائـدة: إن الـسـنـة الـشـمـسـيـة الـفـارسـيـة تـبـدأ بـعـيـد الـنـيـروز، أو النوروز، وهو من أعياد الفرس، ويبدأ مع بداية الربيع، وهو عندهم في ٢١ مارس



- ٢٢ -

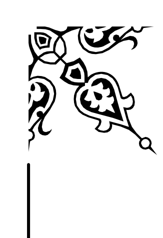
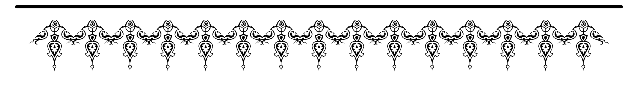
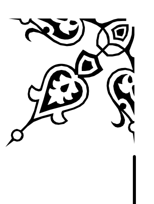
٨٤٦- لفهم الفرق بين بدعتين متقابلتين نشأتا في أول الإسلام بدعة الخوارج وبدعة المرجئة فكلهم يقول الإيمان شيٰء واحد لايتفاوت ولايتفاضل فيه العباد فقالت الخوارج: إذا فعل العبد الكبيرة من الذنوب ذهب كله فلا ينفع مع المعصية إيمان وًقالت المرجئة بل يبقىٰ كله فلايضر مع الإيمان ذنب، وأجمع أهل السنة وسلف الأمة علىٰ أن الإيمان يزيد وينقص ويتفاضل فيه العباد وأنه شعب ومراتب فلايزول كله بذنب إلا بدليل يدل علىٰ أن هذا القول أو الفعل أو الاعتقاد من المكفرات فإن لم يكن من المكفرات فإنه ينقص الإيمان ولايزيله بالكلية، ولعلي اضرب لذلك مثلا يقرب المعنىٰ: لو أن معك قارورة ممتلئة ماء فالخوارج يفرغون الماء الذي فيها كله بمجرد الوقوع في الكبيرة والمرجئة لايفرغون منها شيئا وأهل السنة يقولون ينقص الماء الذي في القارورة كلما وقع العبد فيُ الذنوب غير المكفرة.

٨٤٧- المرجئة يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، ولا يكفرون بأعمال الجوارح، ولا يرون الكفر إلا بالجحود، ويخرجون الأعمال عن مسمىٰ الإيمان، فمن أخذهم بالمتشابه وتركهم المحكم أخذهم بما في صحيح مسلم في الشفاعة يوم القيامة (**فيخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط**). فقالوا الإيمان لا علاقة له بالعمل، وتركوا ظواهر النصوص الكثيرة جدًا، وليس هذا محل بسطها، والتي تدل علىٰ أن العمل داخل

في مسمىٰ الإيمان فضلًا عن الإجماعات التي حكاها الأئمة، ويتأول الحديث علىٰ تأويلات كثيرة، منها أن يقال ليس المقصود النفي التام، وإنما هو مبالغة في التقصير.

٨٤٨- وعن سفيان قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل علىٰ غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه. سيرة عمر ص١٨٢.



- ٢٣ -

٨٤٩- من تضلع من العلم الرباني اليقيني فحري به أن يكفىٰ آفة الشبهات وإن ألمت به آفة الشهوات فهو سريع الفيئة فإبليس الرجيم رفعه الله لعبادته وكان آدم عليه السلام من البشر ورفعه الله بعلم علمه إياه، وكلاهما وقع في العصيان أحدهما لشهوة والآخر لشبهة فكانت الشبهات أشد ضراوة وأشد إقصاء وإبعادا.

٨٥٠- تأملت في كثير من الشبهات التي يدعيها مخالفوا السنة ويروج لها أدعياؤها فإذا بها تأتي من أحاديث ضعيفة خارج الصحيحين وتختلف قوة وكثرة كلما ازداد بعدها عن أسانيد الصحيحين ومتونها بل، وتجد الجواب عنها وعن إشكالاتها في نصوص الصحيحين.

٨٥١- قال ابن القيم رحمه الله: فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له ومخلصة من الذنوب . . . ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها. إغاثة اللهفان (٢/١٦٠).

٨٥٢- أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة وأول مايقضىٰ فيه بين العباد الدماء فاحذر أن تؤتىٰ من هاتين

٨٥٣- قد يفتن المرء بكلام لم يقله أحد ولم يسبق إليه فالحذر الحذر:

١. جاء في كتاب (فضائل أبي حنيفة وأصحابه) أن الفقيه زفر بن الهذيل قال: إني لا أناظر أحدا حتىٰ يسكت بل أناظره حتىٰ يجن. قالوا: كيف ذلك؟ قال: يقول بما لم يقل به أحد

٢. قال علي بن الحسين: ليس مالا يُعرف من العلم إنما العلم ما عُرِف وتواطأت عليه الألسن.

٣. وقال الإمام احمد: لاتتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

٨٥٤- في سورة الأعراف ذكر ربنا من أخبار بني إسرائيل ما لم يذكره في غيرها، وذكر الفتن التي ماجت بهم صغيرها وكبيرها، عامها وخاصها، فتنة العالم وغيره، فتنة السراء والضراء ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ حتىٰ إن موسىٰ عليه السلام قال ضارعًا إلىٰ ربه: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾.

وفي ثنايا هذه الفتن قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ فمن أراد الثبات فليكن من: ١. أهل القرآن ٢. وأهل الصلاة، وأشار إلىٰ كونهم مع ذلك مصلحين.

٨٥٥- عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إذا أحب أحدكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا، فلينظر فإن كان رأىٰ حلالًا كان يراه حرامًا فقد أصابته الفتنة، وإن كان يرىٰ حرامًا كان يراه حلالًا فقد أصابته. رواه الحاكم (٨٤٩١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين. وكذا قال الذهبي. والذي يظهر لي أن هذا ليس علىٰ إطلاقه وإنما مراده من كان متبعًا هوىٰ نفسه، أما إن كان عن اجتهاد جاز بالاتفاق، أو كان عن تقليد سائغ ليس فيه تتبع للرخص.

٨٥٦- روىٰ حُذَيْفَة بن اليَمَان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تُعْرَضُ الفتن علىٰ القلوب؛ كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نكتةٌ سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتىٰ تصير علىٰ قلبين، علىٰ أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنةٌ ما دامت السموات، والأرض، والآخر أسود مُرْبَادًّا؛ كالكوز مُجَخِّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشْرِبَ من هواه**». أخرجه مسلم.

٨٥٧- العمل بالعلم من أهم أسباب الثبات: وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ ويروىٰ عن علي رضي الله عنه: (هتف العلم بالعمل فإن وجده وإلا ارتحل).

٨٥٨- اعلم أن من أشد العقوبة التي يعاقب بها الله عبده إذا أعرض عنه: أن يجعله وليا من أولياء الشيطان ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا﴾

وقد قيل:

وقد كنت امرء من جند إبليس فارتقىٰ ... بي الدهر حتىٰ صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي.

٨٥٩- ومن العقوبات التي يعاقب بها العبد إذا أعرض عن ربه أن يشغله عن طاعته ويقعده عن طلب مرضاته ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾ حتىٰ إن أحدهم ليتمنىٰ الطاعة فلا يوفق لها.

٨٦٠- ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ عندما :

- تتوالىٰ عليك النعم وتتقلب فيها
- وتصر علىٰ الذنوب والمعاصي وتنغمس فيها
- ولا تجد في نفسك لوما او حذرا
- وتشعر أنك آمن من عقابه
- فاعلم حينها أن ذلك استدراج من الله والله يمهل ولا يهمل.

٨٦١- نظرت في أحاديث أشراط الساعة، وكلام أهل العلم فإذا هي تغيرات تحدث في العالم العلوي والأرضي، وهي إما حسية أو معنوية، والأرضية المعنوية أسبق كبعض الانتكاسات: بأن تلد الأمة ربتها بأن تصبح الأم وكأنها أمة عند أولادها؛ لفرط طاعتها لهم وإهانتهم لها وغيرها، كما في حديث جبريل وكنطق الرويبضة ونحوه.

٨٦٢- إذا شعرت أنك تتراجع عن ثوابتك ومبادئك الصحيحة فاعلم أنك مصاب: إما بداء شبهة، أو داء شهوة، فإن كان الأول فجالس أهل العلم وتجنب وسائل الشبهات، وإن كان الآخر فما أعلم واعظًا أعظم من القرآن فعظ نفسك به، وابك من خشية الله، وألح علىٰ الله بالدعاء، فإن التراجع الظاهر يسبقه تراجع باطن بمدة طويلة.

٨٦٣- اعلم أن من أعظم البلاء وأشد الابتلاء وأضيق الفتن أن تكون المعصية قريبة منك، وفي متناول يدك، لما حرم الله الصيد في الحرم والإحرام قال الله جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ

ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ والغاية من هذا البلاء: والابتلاء: ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾.

٨٦٤- فتنة الشهوات كالمال الحرام، عندما يسهل الوصول إليه، أو النساء أو الجاه فإنه إن صبر أغلق الباب، وإلا انفتح عليه وكذلك فتنة البلاء فقد فتن الرجل الذي قاتل وألمت به الجراح فقتل نفسه، ولما تخلف كعب بن مالك عن تبوك جاءته فتنة أخرىٰ وهي ان أرسل إليه ملك غسان تعال نواسك فكانت فتنة أخرىٰ.

٨٦٥- هكذا نتعلم من الكبار مايقي بإذن الله من الأخطار ويوقفك علىٰ سنن أهل العلم الأطهار

٨٦٦- سأذكر لكم بعض الفوائد الجديرة بالاهتمام من كتاب (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وسأحاول ان أبسط العبارة:

١- (٤/ ٣٧٢) ذكر قاعدة: الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة وجاء بنظائر لها: إعطاء المجهول ومن يدعي الفقر من الزكاة جائز ولو بان أنه لايستحق لأنك أن تخطأ فتدفعها إلىٰ غني خير من أن يشدد في هذا فيحرمها الفقير، مثال آخر: أن تجتهد فتدعو وتثني وتذب عن الصحابة الكرام فتتجاوز الحد في بعضهم ممن أساء خير من أن تجتهد فتخطئ في الإساءة إليهم باللعن والذم والطعن مع أنه لاأحد من الصحابة يستحق الذم المطلق إذ غاية ما وقع مما شجر بينهم أن يكون ذنبا مغفورا.

٢- (٤/ ٣٨٥) الباغي قد يكون متأولا معتقدا أنه علىٰ حق وقد يكون متعمدا يعلم أنه باغ وقد يكون بغيه مركبا من شبهة وشهوة وهو الغالب.

٣- (٤/ ٣٩٩) مراتب الصحابة عند أهل السنة:

الأولىٰ: من أسلم قبل الحديبية وهم المقصودون بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ الآية في الحديد كأبي بكر وعمر وكثير من المهاجرين

الثانية: من أسلم وهاجر بعد الحديبية وقبل الفتح كخالد بن الوليد والعباس وعمرو بن العاص

الثالثة: مسلمة الفتح وهم الطلقاء والمؤلفة قلوبهم كمعاوية وصفوان وعكرمة وليس بعد الفتح هجرة، رضي الله عن أصحاب نبيه أجمعين وجمعنا بهم في دار كرامته في عليين.

٤- (٤/ ٣٩٠-٣٩١) (قلت: القتال الذي حصل زمن الصحابة أنواع: ١- قتال الكفار ٢- قتال المرتدين ٣- قتال مانعي الزكاة ٤- قتال الخوارج ٥- قتال الفتنة ٦- قتال البغاة) قال ﷺ: وقتال الخوارج ثابت بالنص والإجماع وأما القتال بين علي ومعاوية ﷺ فهو عند أحمد وغيره كمالك: قتال فتنة. قال: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية. وشرطها: أن يوجد قتال بين طائفتين ثم يصلح بينهما ثم إن بغت إحداهما علىٰ الأخرىٰ قوتلت التي تبغي. قال: وهؤلاء_أي معاوية ومن معه_ قوتلوا ابتداء. قال: والصحابة الذين لم يقاتلوا معه_أي علي_كانوا يعتقدون أن ترك القتال خير من القتال.

قال: واتفق أهل السنة علىٰ أنه لاتفسق واحدة من الطائفتين. حتىٰ علىٰ الرأي الآخر الذي يقول إن من مع معاوية كانوا بغاة يقولون: كانوا متأولين مجتهدين وسبب هذا التأول: أنهم كانوا يرون أن عليا كان معه قتلة عثمان ﵁ وكانوا متصدرين ولم يكن عليا قد أحكم قبضته منهم فلو سلموا أنفسهم ربما اعتدوا عليهم ولم يستطع علي ﵁ منعهم من ذلك فقالوا: إن دفاعنا وقتالنا من باب دفع الصائل وقامت عند بعضهم شبهة: وهو أنه قامت شهادة زور عند أهل الشام أن عليا تمالأ بل وشارك في قتل عثمان. وهذا كذب بلا ريب.

٥- (٤/٤٠٢) قال أحمد: من لم يربع بعلي_أي يجعله رابع الخلفاء الراشدين_ فهو أضل من حمار أهله.

٦- (٤/٤٠٩) الفتن إنما يعرف مافيها من الشر إذا أدبرت، فأما إذا أقبلت فإنها تزين ويظن أن فيها خيرا فإذا ذاق الناس مافيها من الشر والمرارة والبلاء صار ذلك مبينا لهم مضرتها ومن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين تبين له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله فكانت من باب المنهي عنه.

٧- (٤/٤١٧): لفظ (البغي) إذا لم يقيد بمفعول بل أطلق فالمراد به الظلم كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ بخلاف ما إذا جاء مقيدًا كقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾.

٨- (٤/٤٢٦): قال: وكثيرا ما تثور الفتنة إذا ظلم بعض طائفة لطائفة أخرىٰ.

٩- (٤/٤٤٤): قال: وعبدالله بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابة، وأروىٰ الناس لمناقبهم.

١٠- (٤/٤٤٨): فليس في الاقتتال صواب ولكن علي أقرب إلىٰ الحق من معاوية ﵁ والقتال قتال فتنة ليس بواجب ولاو مستحب قال: ولهذاكان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قدثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم. قال:فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضا وذما.

١١- (٤/٤٤٥): قال الإمام أحمد: السيد الحليم _يعني معاوية_ وكان معاوية كريما حليما. وكان زمن رسول الله ﷺ فقيرا، وخطب ولم يزوج، وإنما تزوج في زمن عمر وولد له يزيد في زمن عثمان روي عنه أنه لما قدم المدينة حاجا فسمع الصوت في دار عثمان: ياأمير المؤمنيناه ياأمير المؤمنيناه، فقال معاوية: ماهذا؟ قالوا: بنت عثمان تندب عثمان، فصرف الناس، ثم ذهب إليها فقال: يا ابنة عم؛ إن الناس قد بذلوا لنا الطاعة علىٰ كره، وبذلنا لهم حلما علىٰ غيظ، فإن رددنا حلمنا ردوا طاعتهم، ولأن تكوني بنت أمير المؤمنين خير من أن تكوني واحدة من عرض الناس.

١٢-ذكر ﵀ أنواع العصمة وأنها نوعان:

١. العصمة المضمّنة: وهي العصمة التي توجب علىٰ من أتلف صاحبها أن يضمنه كالمسلم والذمي ونحوهم.

٢. العصمة المؤثمة: وهي التي تؤثم صاحبها دون أن تضمنه كما لو قتل من أسلم ولم يهاجر أو ماينهىٰ عن قتله من نساء أهل الحرب وصبيانهم.

١٣- ثم ذكر بعض صور العصمة المضمنة والمؤثمة والتي ارتفع فيها الإثم أو الضمان لأجل التأول فقال: ومما ينبغي أن يعلم أن الأمة يقع فيها أمور بالتأويل قي دمائها وأموالها وأعراضها كالقتال واللعن والتكفير وذكر أمثلة علىٰ ذلك:

- ماوقع لأسامة لما قتل الرجل الذي قال: لاإله إلا الله. ولم يضمنه

- القتال بين أهل العدل والبغاة.

- قتال الفتنة قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أصيب بتأويل القرآن فإنه هدر.

- إذا أتلف الكافر الحربي مالا لمسلم أو قتله ثم أسلم لم يضمنه بقود ولا كفارة بالاتفاق وأما المرتد الممتنع فالجمهور لايضمن.

١٤- (٤/٤٦٧): قال رحمه الله: والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها.

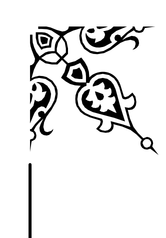
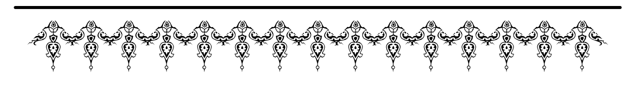
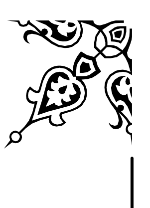
١٥- (٤/٤٦٦): والله تعالىٰ لم يأمر بقتل الباغي ابتداء وليس مجرد البغي مبيحا للقتال، بل قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ فأمر بالإصلاح عند الاقتتال ثم قال: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾.

١٦- (٤/٤٥٨): قال: قول الرافضة من أفسد الأقوال وأشدها تناقضا، فإنهم يعظمون الأمر علىٰ من قاتل عليا، ويمدحون من قتل عثمان.

١٧- (٤/٤٦٨): قال: وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لاتنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم. وكان قبل ذلك قد بين أن الصحابة لم يكونوا

يريدون الاقتتال واصطلحوا علىٰ ذلك فلما أحس القتلة -أي قتلة عثمان- باتفاق الأكابر أثاروا الفتنة فقاتل كل من هولاء وهولاء دفاعا عن أنفسهم ولم يكن لهم غرض في القتال.



- ٢٤ -

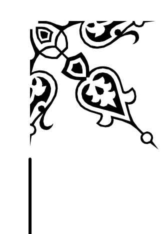
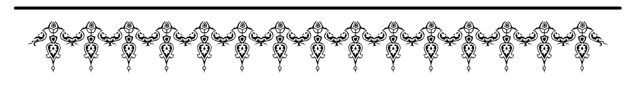
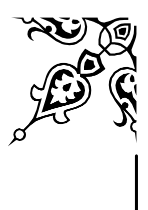
٨٦٧- عسىٰ الله أن يرحمنا في هذا الشهر الكريم المعطاء . . .

٨٦٨- أخذت اتأمل في شهر رمضان: كيف جمع الله فيه الفضائل: -الصيام -ليلة القدر ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ -أنزل فيه القرآن -الاعتكاف -إطعام الطعام -صلاة الليل التراويح والتهجد -دعوة الصائم لاترد -لله فيه عتقاء من النار فإذا هو محطة عظيمة للتزود من الخيرات فسبحان من اختاره ميدانا للتنافس

- من مشاعر هذا الشهر الكريم: التأمل في اسم الله (الكريم) وكرم الله واسع وعطاؤه غزير وجوده لاحد له فاطلب منه كيفما تشاء فيمينه ملأىٰ سحاء لايغيضها شيء: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ في جوده وعطائه وفضله وإنعامه.

- لقد حققت إنجازات في رمضان: من التعبد والخشوع وحفظ القرآن والمحافظة علىٰ الوتر وتنظيم الوقت واكتساب عادات حسنة والتخلص من عادات سيئة وحفظ الجوارح فحافظ علىٰ مكتسباتك ولو كانت قليلة في الصحيحين: سئل: أي العمل أحب إلىٰ الله؟ قال: «**أدومه وإن قل**» تقبل الله منا ومنكم

❊ ❊ ❊

- ٢٥ -

٨٦٩- الفقه؛ جمع وفرق. ولما تأملت كثيرا من المباحثات العلمية المتعلة بالواقع وجدت أنها تحتاج إلىٰ فقه وهو إما متعلق: ١- بالأدلة الشرعية وفهم دلالات الألفاظ وإما متعلق: ٢- بمعرفة المسائل المتماثلة وكيفية الجمع بينها والمسائل المختلفة وكيفية التفريق بينها، أو معرفة خير الخيرين وشر الشرين.

٨٧٠- للقاضي عياض جمع عجيب بين النصوص التي ذكرت أكبر الكبائر فهي متفقة علىٰ أن أعلاها الشرك وفي بعضها ثانيها القتل وفي بعضها العقوق قال: فيفهم من هذا المعنىٰ أن إثمهما واحد ودرجتهما في العقوبة سواء، ثم كذلك اليمين الغموس مع الزنا في درجة ثالثة، = وتجد العجب من تساهل الناس في الحلف لأخذ المال.

٨٧١- اليمين الغموس هي اليمين الكاذبة التي يقتطع بها مال شخص مسلم بغير حق وسميت غموسا قيل: لأنها تغمس صاحبها في النار.

٨٧٢- (أصول الفقه) ثلاث رتب في التحقيق: الرتبة الأولىٰ: أن تستوعب (روضة الناظر) لابن قدامة الرتبة الثانية: أن تضيف إليها تحقيقات (الشنقيطي) الرتبة الثالثة: أن تضيف إليها تحقيقات (ابن تيمية).

٨٧٣- هناك دعوات هي مما لا يقصد الشخص به حقيقته أشبه بلغو اليمين لا يحاسب عليها العبد ولا تقبل منه ومن أمثلته في القديم: تربت يمينك/ ثكلتك أمك/ جدع الله أنفك/ رغم أنفك/ قتل الله فلانا فهذه تجري علىٰ اللسان دون قصد ولا ينكر علىٰ من دعا بها علىٰ ولد او غيره فقد قالها أكرم الخلق النبي وصحبه، وقد دل علىٰ ذلك أدلة كثيرة وتتجدد هذه الدعوات وتكثر عند الاباء والأمهات لا يقصدون حقيقتها مثل: جعلك في النار/ جعلك الموت/ يخرب بيتك وغيرها كثير فلا يثرب علىٰ قائلها إلا علىٰ وجه الكراهة في بعضها.

٨٧٤- هاهنا معنىٰ لطيف يتبين لي عند التأمل في مراحل التشريع: وهو أن كثيرا من المعاصي الكبار التي حاطها الشرع في بداية التشريع بموانع تسد الذرائع المفضية إليها نسخ جملة من أحكامها لما قوي إيمان المؤمنين، فمثلا: حرم القيام في الصلاة خلف الإمام وهو قاعد لما قد يصاحبه من صورة التعظيم ثم نسخ علىٰ قول أو صرف من الوجوب إلىٰ الاستحباب علىٰ قول آخر، وهكذا النهىٰ عن زيارة القبور خشية الوقوع في تعظيمها ثم أمر بزيارتها لما قوي الإيمان، ومثله لما حرم الخمر حرم الانتباذ في بعض الأسقية لسرعة اختمارها ثم أباح ذلك، وهكذا في عدد من مواضع التشريع إلا الزنا فإنه وضع له سياجا منيعا فحرم الخلوة والسفر بلا محرم وغيرها كما في سورة النور ولم ينسخ شيئا من ذلك بل شدد وحرم نكاح المتعة وذلك والله أعلم لتعلق الزنا بشهوة غريزية ينفرط لها الزمام إذا اقترب منها ولم يقل: ولاتزنوا بل قال ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾ وفي البخاري: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة**»

٨٧٥- ومنه أيضا؛ عن ابن عمر أنه كره أن تعلم الصورة وقال أبن عمر: نهىٰ النبي ﷺ أن تضرب الصورة. رواه البخاري ويبينه ما رواه مسلم عن جابر قال: نهىٰ رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه. استدل به من قال إن الصورة هي الوجه فإذا زالت معالم الوجه جار.

٨٧٦- (من روائع الاستدلال في الصحيحين) عن أبي هريرة مرفوعا: «**رأىٰ عيسىٰ ابن مريم رجلا يسرق فقال له عيسىٰ: سرقت قال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسىٰ: آمنت بالله وكذبت نفسي**» متفق عليه استدل به بعض الأئمة علىٰ أن القاضي لا يقضي بعلمه.

٨٧٧- في التنزيل ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ أي اختبروهم في تصرفهم في المال فإن كان وفق المصلحةً فادفعوا إليهم أموالهم وفيه إشارة إلىٰ معنىٰ أوسع من ذلك فكل من أسند إليه عمل لابد وأن تختبر قدراته فيدرب قبل أن يفوض وهذه قاعدة إدارية معروفة.

٨٧٨- من فقه السلف بركة العلم في البيوت والحاجة إليه يوما من الدهر عن شرحبيل بن سعد قال: دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: يابني وبني أخي؛ إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم ان يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته. من المدخل لسنن البيهقي (٦٣٢).

٨٧٩- من فقه السلف سكينة العالم والمتعلم وحلمه ولينه وتواضعه هي من أبرز صفاته وجماله قال عمر ﷺ: «**اطلبوا العلم واطلبوا مع**

العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلِّمون ولمن تعلَّمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء» الفقيه والمتفقه للبغدادي (٨٩٨).

٨٨٠- من فقه السلف ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ روىٰ مالك عن سعيد بن المسيب بلغه عنه قال: ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله ا.ه جامع ابن عبدالبر (١٥٤٠)

٨٨١- من فقه السلف قال ابن مسعود رضي الله عنه: ألا لا يقلدن رجل رجلًا دينه، فإن آمن آمن وإن كفر كف، فإن كان مقلدًا لا محالة، فليقلد الميت ويترك الحي، فإنّ الحي لا تؤمن عليه الفتنة. خرجه البيهقي ورجاله ثقات وهو أثر صحيح لاتقلد أي لاتجعله قدوة لك في كل أحوالك. فالحي لاتؤمن عليه فتنة فتنبه.

٨٨٢- من فقه السلف روىٰ مسلم حديث: «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات علىٰ شعبة من نفاق**» قال عبدالله بن المبارك: فنرىٰ أن ذلك كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ ا.هـ فالأزمان تختلف والبقاع تختلف فقد يشغل بال المرء مجاهدة نفسه لتكف عن نوازع الشهوات أورد علىٰ أرباب الشبهات أو علم يتعلمه أو دعوة أو تربية.

٨٨٣- القاعدة الشرعية: أنه كلما تعلق بالعمل أجر عظيم كلما تعلق بمن خالف فيه أو تعدىٰ عليه وزر عظيم. فكافل اليتيم له أجر عظيم وآكل مال اليتيم عليه وزر عظيم قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا...﴾ وفاعل الطاعة في الأمكنة المعظمة كمكة أو الأزمنة المعظمة كرمضان تتعاظم سيئته.

٨٨٤- وقد ذكر ابن القيم في الإعلام أن الإمام أحمد قال: من زعم أن الناس أجمعوا فقد كذب، فلعلهم اختلفوا عنه، فحمله بعض من شذ علىٰ نفي الإجماع كدليل شرعي وأبطله، وهذا سبيل فاسد.

- وحمله آخرون علىٰ أنه أراد الاحتراز وأنه ما كل ما يدعىٰ في الإجماع يكون صحيحًا. وهو الصواب.

- وذهب شيخ الإسلام علىٰ أن الإمام أحمد يقر الإجماع الواقع في زمن الصحابة، دون ما يحكىٰ عمن بعدهم لتعذره، وإنما يكون فيمن بعدهم نفي العلم بالخلاف. وعليه فالإجماع الصحيح عنده هو ما جاء عن أصحاب النبي ﷺ.

٨٨٥- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أُحب أن يكون للرجل شيء من النوافل يحافظ عليه إذا فاته قضاه. المغني ٢/ ٥٤٤ وهذا أعدل الأقوال، فمن حافظ علىٰ تطوع، وفاته لعذر استحب له أن يقضيه.

٨٨٦- قال شيخنا ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨٧- الاستنباط له ركنان:

٨٨٨- ١-معرفة لسان العرب من جهة الوضع والاستعمال والاشتقاق والتصريف والتركيب

٢-معرفة مقاصد الشرع.

٨٨٩- وقال: التصور والتصديق مهم في إدراك الأمور؛ لأن التصور هو معرفة معاني المفردات وهو وسيلة لمعرفة معنىٰ المركب، والتصديق معرفة معاني المركبات.

٨٩٠- يقول شيخنا ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفروع الفقهية ثلاثة أصناف:

أ- فروع فقهية مستنبطة ومأخوذة من الأدلة.

ب- فروع فقهية مفروضة أي أنها لم تقع ولكن مقدر وقوعها.

ج- فقه النوازل وهي مسائل فرعية فقهية تقع للناس فيحتاجون إلىٰ معرفة حكمها. وهذه الفروع الفقهية هي المادة التي تكون منها القواعد الفقهية.

٨٩١- وقال شيخنا ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشرح الكبير عند الحنابلة نسخة من المغني إلا أن المغني شرح لمختصر الخرقي فهو مرتب حسب مسائله، والشرح الكبير مرتب حسب ترتيب الحنابلة فهو مطابق للروض المربع انتهىٰ.

٨٩٢- وقال شيخنا ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الطالب قبل أن يدخل في قراءة فن من الفنون يعمل إحصائية لمؤلفاته علىٰ مستوىٰ الشخص الواحد، ثم علىٰ مستوىٰ المذهب؛ لأن من أصحاب المذاهب الأخرىٰ من يأخذون من غير مذهبهم ويسمونه لهم، فهو يريح من عناء القراءة، ومن عناء شراء الكتب فيستغني بالأول عن الآخر.

٨٩٣- إلا إذا أفاد مثل عمل النسفي علىٰ قواعد الكرخي، فهو أضاف إليها الأمثلة فلا مانع من اقتناء الكتاب المتأخر مع المتقدم انتهىٰ.

٨٩٤- مراده أن تأخذ ورقة وقلم وتكتب جميع الكتب التي صنفها هذا الفقيه، فهذا إحصاؤها حسب الفقيه المصنف ثم تحصي كتب المذهب، فالإحصاء هو الجمع والعد.

٨٩٥- وقال شيخنا ابن غديان ﷺ: التعريف عادةً يكون لغويًا وشرعيًا واصطلاحيًا، فاللغوي يستمد من اللغة، والشرعي يستمد من الحقائق الشرعية حسب مراد الشارع، أو علىٰ سبيل التجوز حسب فهم علماء الشرع، وأما الاصطلاحي فيرجع الىٰ كل فن بحسبه، كالاصطلاحي عند البلاغيين وعند النحويين وعند علماء الفقه والأصول.

٨٩٦- وقال شيخنا ابن غديان ﷺ: كتاب المغني لابن قدمة يعرض الآراء في مذهب الحنابلة، ويعرض أيضًا المذاهب الأخرىٰ، وفي مقام الاستدلال أو التعليل ينبه علىٰ دليل الرأي، وفي تقريره لوجه الاستدلال يتعرض للتقعيد الأصولي والتقعيد الفقهي ومقاصد الشريعة انتهىٰ.

٨٩٧- وقال شيخنا ابن غديان ﷺ: متن الإقناع وشرحه (كشاف القناع) مملوء بالقواعد والضوابط الفقهية، قد لا تتجاوز سطرًا إلا وتجد قاعدة وضابطًا ومقصدًا شرعيًا.انتهىٰ.

٨٩٨- وقال شيخنا ابن غديان ﷺ: مختصر المزني هو من أهم كتب المذهب الشافعي؛ لأن المزني تلميذ الشافعي، ثم شرح المختصر إمام الحرمين في ٢٨ مجلد، ثم اختصر الغزالي هذا الكتاب ب (البسيط) ثم ب (الوسيط) انتهىٰ.

٨٩٩- سئل شيخنا العلامة ابن باز ﷺ: هل الأولىٰ إدراك الركعة أو إتمام الصف المتقدم؟ فأجاب: إتمام الصف الأول أولىٰ، للحديث انتهىٰ كلامه وقال: إذا كان في النافلة وأقيمت الصلاة فإن ظاهر النص أنه يقطعها، إلا أن يكون بعد ركوع الركعة الثانية، انتهىٰ كلامه.

٩٠٠- ومن فوائد شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح حديث **(مطل الغني ظلم)** متفق عليه قال: إذا علم أن من استدان منه يرضىٰ بالتأخير فالأولىٰ المبادرة إلىٰ السداد، وأما المماطلة التي وصفت بالظلم فهي: * إذا طلب منه تسديد الدين * أو حل أجله ثم يؤخر انتهىٰ كلامه.

٩٠١- أحد الإخوة سأل كيف يجمع بين ما ظاهره التعارض في صيام النبي ﷺ ليوم عاشوراء، فذكرت له ذلك:

- التوجيه بمعرفة كيف تنزل هذه الأحاديث ومن ثم الانطلاق من وقائعها.

- وتفصيل ذلك: أنه كان يصومه في الجاهلية قبل أن يوحىٰ إليه جريًا علىٰ عادته في موافقتهم علىٰ التعبد فلما أوحي إليه تركه.

- فلما هاجر ورأىٰ اليهود يصومونه صامه؛ لأنه في ابتداء الأمر يحب موافقتهم.

-فلما أُمِر بصيام رمضان ترك صيام عاشوراء كما جاء في الصحيحين، لكنه كان يصوم شهر الله المحرم.

-فلما كان قبل وفاته رجع إلىٰ صيام عاشوراء، وكان قد أمر بمخالفة اليهود فقال: لئن بقيت إلىٰ قابل الحديث هذا ما يظهر لي من أحاديث الصحيحين.

٩٠٢- هل صلاة الضحىٰ سنة؟ لا شك أنها سنة قولية، واختلفوا: هل هي سنة فعلية؟ الصحيح: لم يثبت؛ وقد اختلفوا لأنه ورد في السنة أحاديث قولية أنه ﷺ أمَرَ بسنة الضحىٰ، وأحاديث أنه لم يفعلها، أو تركها، فقيل: هي سنة مطلقًا. وقيل: ليست سنة، ورجح ابن تيمية

وغيره أنها سنة لمن لا يقوم الليل؛ لأنه ﷺ لم يفعلها، ووصىٰ بها أبا هريرة، وأن يصلي قبل أن ينام. فهذا وجه الجمع بين الأدلة أن من لم يكن له ورد من الليل؛ تأكدت في حقه.

٩٠٣- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ الوسط هو العدل، والعدل: هو وضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق حقه، وليس هو أن تكون بين الطرفين علىٰ مسافة واحدة.

٩٠٤- استحضار النصوص وفهمها، ومعرفة كيفية الجمع بينها -مما يتميز به العالم عن غيره، فالعلم هو الأحكام المرتبطة بالأدلة، فإذا تعارضت الأدلة في الظاهر؛ تعددت الأقوال، وفي الغالب ينتج عن ذلك قولان متعارضان تمامًا، وأقوال بينهما، فمنهم من يرجح أحد الدليلين، ولذا فهو يهمل الآخر، ومنهم من يجمع بين الدليلين جمعًا يأخذ به من هذا ومن هذا.

٩٠٥- وغالبًا ما يكون الحق في الأقوال المتوسطة بين الطرفين.

٩٠٦- قاعدة جميلة يمكنك أن تستفيد منها، حتىٰ في حياتك وعلومك الأخرىٰ: (إعمال الدليلين مقدم علىٰ إهمالهما، أو إهمال أحدهما).

٩٠٧- إذا صح أن يصلي من في الابراج دون اتصال للصفوف، فمال فرق بينه وبين من يتابع في التلفزيون؟ كلاهما بعيد ولا يجتمع مع الجماعة في مكان جامع ولا صفوف متصلة.

٩٠٨- يشكل علىٰ كثير من الناس الصلاة في ساحات المسجد او عدم مصافة الصفوف التي خلف الإمام داخل المسجد، فأما داخل

المسجد فتكره ولا تصح إلا بشرطين: ١. إمكانية الاقتداء بسماع صوت أو رؤية. ٢. ألا يكون منفردًا وأما في الساحات فتكره ولا نصح إلا بثلاثة السابقان ويزيد. ٣. اتصال الصفوف بينه وبين المسجد.

٩٠٩- الصلاة في مسجد النبي ﷺ خير من ألف صلاة، فيما سواه، ومع ذلك كان الحبيب ﷺ يوجه نساء المؤمنات بأن صلاتهن في بيوتهن خير لهن، ويقول للمؤمنين: اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، مع أنه يعلم تفاوت الفضل.

٩١٠- في صلاة الجمعة يقرأ: الأعلىٰ والغاشية ففي الأعلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾، وفي الغاشية قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ والجمعة فيها الخطبة وهي من الذكرىٰ فناسب قراءته.

٩١١- يقول بعض أهل الفقه: الولد يتبع في النسب أباه، ويتبع في الحرية والرق أمه، ويتبع في الدين خير أبويه، ويتبع في النجاسة وتحريم الأكل أخبثهما، فالبغل متولد من الفرس والحمار فيتبع الحمار في الخبث وتحريم الاكل.

٩١٢- سنن يوم العيد ١. يلبس في العيدين أحسن ثيابه. البيهقي عن ابن عمر موقوفًا. وفي الصحيحين ما يشهد له من حديث عمر لما رأىٰ رجاء العطار دي يبيع حلة سيراء، قال يا رسول الله ابتع هذه فتجمل بها للعيد وللوفد. ٢. أكل تمرات وترا علقه البخاري وهو في المسند من حديث انس ٣. يغتسل يوم الفطر قبل ان يغدو إلىٰ المصلىٰ.

٩١٣- روىٰ ابـن جريـر الـتـكـبـيـر لـيـلـة عـيـد الـفـطـر، وفـي إسـنـاده عبدالرحمن بن زيد ضعيف، بل قال: ابن زيد في آخره: والجماعة عندنا علىٰ أن يغدوا بالتكبير الىٰ المصلىٰ يذهب من طريق ويعود من طريق آخر يخالف الطريق. رواه البخاري عن جابر مرفوعًا، يكبر حين يغدو ويجهر بالتكبير حتىٰ يخرج الإمام. رواه البيهقي والدارقطني وإسناده قوي، وروىٰ البيهقي عن الشافعي قال: وبلغني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ قال: ذكر الله وهو ينطلق الىٰ العيد.

٩١٤- قوله تعالىٰ ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ الفرح تجري عليه الأحكام الخمسة ١. محرم كالفرح بانتصار الكافرين/ظهور دينهم او الفرح بمصيبة أخيه المسلم ٢. مكروه كالفرح بالدنيا ومتاعها الزائد. ٣. واجب كالفرح بظهور الاسلام وانتصار المسلمين ٤. مستحب كالفرح يوم العيد ٥. جائز كالفرح بالهدية.

٩١٥- لا يعلم مدىٰ معاناة المريض وحاجته للترخص إلا بمشاركة طبيبه الثقة، فلا ينبغي التشديد عليه، بل إن المرض وما في معناه من الحرج يجب عدم أخذ القول الذي فيه احتياط في التعامل مع هؤلاء؛ لأن المشقة هنا قد تفضي إلىٰ الانقطاع عن العبادة إذا استمرت، وهذا معنىٰ عظيم، واستنباط جليل القدر من الشاطبي، عندما قسم المشقة إلىٰ: ضرورية تبيح المحظور، ومشقة لا تنفك عنها العبادة غالبًا، ومشقة متوسطة، هذا جامعها وضابطها.

٩١٦- حـكـم أداء الـنـوافـل لـلـمـسـافـر: فـتـوىٰ رقـم (٢٧٦١٦) فـقـد اطلعت اللجنة الدائمة للفتوىٰ إلىٰ ما ورد لسماحة المفتي العام عددًا من

الأسئلة وبعد دراسة اللجنة للأسئلة أجابت عنها فيا يلي: حكم أداء النوافل: اللجنة الدائمة للفتوىٰ: ما حكم أداء النوافل للمسافر مثل صلاة الضحىٰ والوتر والسنن الرواتب، وكذلك نوافل الصيام؟

٩١٧- السنة للمسافر: ترك راتبة الظهر والمغرب والعشاء، مع الإتيان بسنة الفجر والوتر تأسيًا بالنبي ﷺ في ذلك، فقد ثبت عنه ﷺ من حديث ابن عمر وغيره: أنه كان يدع الرواتب في السفر، ما عدا الوتر وسنة الفجر، وأيضًا يشرع له التهجد في الليل في السفر، لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك. ويشرع له أن يصلي جميع النوافل المطلقة وذوات الأسباب، كسنة الضحىٰ، وسنة الوضوء، وصلاة الكسوف، وكذلك يشرع له سجود التلاوة، وتحية المسجد.

٩١٨- فائدة: سمعت الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سئل عن رجل رزق بمولودة فسماها (ملاك) فقال: ما يجوز. قال: الجواب: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يجوز، اسم ملاك من أسماء الرجال، لأنه من أسماء الملائكة كجبريل، فسئل الشيخ: هل يغير؟ قال: نعم ونحن نعلم أن الأصل في العادات والمعاملات الجواز، إلا إذا دلَّ الدليل علىٰ المنع منه، فالشيخ هل تعليله صحيح؟ وهل ينطبق علىٰ ملاك؟ بعض المعاصرين يرىٰ ذلك، منهم الشيخ بكر أبو زيد في (المناهي)، قالوا: لو سمىٰ بنته جبريل يحرم، فكذلك ملاك وخالفهم آخرون، وقالوا: ملاك ليس من أسماء الملائكة كجبريل، وإنما معناه: قوام الشي الذي يملك به وصلاحه، وهذا الذي وجدته في لسان العرب، فإذا كان لا يسمىٰ به الملائكة؛ فالعلة منتقضة، ولا وجه للمنع حينئذ .... والله أعلم.

١-من خشي ألا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ٢-فإن استطاع أن يقوم آخره فهو أعظم أجرا ٣-فإن لم يدرك ذلك فله أن يوتر قبل أن يصلي الفجر حكىٰ ابن عبدالبرأنه إجماع الصحابةفتفسر به الأدلة الواردة في كونه إلىٰ الصبح فيكون فعله أداء واختارابن قدامة أنه قضاء ٤-ومن فاته ذلك قضاه في وقت الضحىٰ شفعا

٩١٩- عن محمد بن إبراهيم قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت: مافعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار. حلية الأولياء ١٠/٢٥٧

٩٢٠- إذا تطهرت وخرجت إلىٰ المسجد فوضوؤك كفارة وإسباغك له علىٰ المكاره كفارة وخطاك إلىٰ المسجد كفارة وصلاتك ركعتين كفارة وانتظارك في المسجد كفارة وتسبيحك بعد الصلاة كفارة **(فهل يبقىٰ من درنك شيء)**

٩٢١- عندما يدعو الداعي ويلح علىٰ الله تعالىٰ وهو سبحانه لايحقق له مايريدفاعلم أن ذاك بسبب أمور: ١- إماأن يكون دعاؤه مردودابسبب ظلمه وغشه وأكل المال الحرام ففي الحديث «**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنىٰ يستجاب لذلك**» مسلم

٩٢٢- «**ونحن نذكر ما يستفاد من كلام النبي ﷺ مع ما يستفادمن كلام الله تعالىٰ؛قال: فلا نذكر اختلاف الناس ابتداء بل نذكر من ذلك في ضمن ما يستفاد من كلام الله ورسوله ما يبين أن رد مورد النزاع**

إلىٰ الله وإلىٰ الرسول خير وأحسن تأويلاوأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة» ابن تيمية-الإيمان

٩٢٣- من ترك السنة وأعرض عنها وادعىٰ أنها قاصرة عن التشريع فقد اقتفىٰ سبيل أهل الكتاب المغضوب عليهم والضآلين قال الله ﷻ عنهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ وقال عنهم ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾أي أجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض فالسنة كالقرآن قال ﷺ: «**ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه**»

٩٢٤- قال ابن تيمية: «**لا يجوز لأحد أن يؤخر صلاة النهار إلىٰ الليل، ولا يؤخر صلاة الليل إلىٰ النهار لشغل من الأشغال، لا لحصد ولا لحرث ولا لصناعة ولا لجنابة، ولا نجاسة ولا صيد ولا لهو ولا لعب ولا لخدمة أستاذ ولا غير ذلك، بل المسلمون كلهم متفقون علىٰ أن عليه أن يصلي الظهر والعصر بالنهار**» الفتاوي ١٠/ ٦٦٠.

٩٢٥- التسمية عند الوضوء لم يثبت فيها حديث واقوىٰ الأدلة علىٰ عدم وجوبها ان الذين وصفوا وضوء النبي ﷺ لم يذكروه وأشهرهم كافي الصحيحين ١. حديث عثمان ٢. حديث عبدالله بن زيد ٣. حديث ابي هريرة متفق عليها وحديث ابن عباس عند البخاري وكتخليل اللحية

٩٢٦- والفقهاء يقولون إن كانت خفيفة تصف البشرة غسلها حتىٰ يصل الماء البشرة وإن كانت كثيفة غسل ظاهرها وجوبا وخللها استحبابا ودليلهم في تخليلها فيه ضعف وهذا الحديث يدل علىٰ غسل ظاهرها دلالة إشارة إذ ليس المقصود بيان الواجبات في الوضوء وإنما المقصود ذكر الفضل.

٩٢٧- «**التهاني في المناسبات مبنية علىٰ أصل عظيم نافع وهو أن الأصل في جميع العادات القولية والفعلية الإباحة والجواز فلا يحرم منها ولا يكره إلا مانهىٰ عنه الشارع او تضمن مفسدة وهذا الأصل الكبير قد دل عليه الكتاب والسنة فإن الناس لم يقصدوًا التعبد بها**» ابن سعدي

٩٢٨- سئل ابن تيمية عن رجل ينسخ القرآن والبخاري ومسلمًا وغيرها؟ فاجاب (الفتاوىٰ١٣/ ٣٨٥): الحمد لله، ليس عليه إثم فيما ينويه ويفعله من كتابة العلوم الشرعية فإن كتابة القرآن والأحاديث الصحيحة والتفاسير الموجودة الثابتة من أعظم القربات والطاعات.

٩٢٩- خطأ شائع عند بعض المامومين أنه إذا كان مسبوقا بركعة أو أكثر وسلم الإمام التسليمة الأولىٰ قام ليقضي مافاته فيكون قد سابق الإمام ومن أهل العلم من يبطل صلاته لحديث: «**ما يأمن الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**» خرجاه

٩٣٠- نهي المسلم عن مشابهة الحيوانات في الصلاة: ١. فنهي عن بروك كبروك البعير ٢. وعن نقرة الغراب ٣. وعن التفات الثعلب ٤. وعن إقعاء الكلب ٥. وعن افتراش السبع ٦. وعن إيماء كأذناب خيل شمس

٩٣١- التفقه يحتاج إلىٰ أنواع من الفقه: الأول: الفقه الكلي وهو فقه القواعد والأصول والأقيسة وقد قالوا: الفقه جمع وفرق الثاني: الفقه الجزئي وهوفقه المسألةوالأدلة الثالث: فقه الحال وماعليه واقع الناس وقد قالوا: الفقه معرفة خيرالخيرين وشرالشرين الرابع: فقه النفس وهو استعدادها للفهم والإدراك

٩٣٢- ويقول الفقهاء: إن الوكالة بعوض تاخذ حكم العقد الذي آلت إليه: فالوكالة بأجر صحيحة وتتحول إلىٰ عقد إجارة والوكالة بجعل جعالة والوكالة في المتاجرة بمال بجزء من ربحه شركة وهكذا

٩٣٣- هناك مسألة يستهين بها كثير من الناس فيأكل أموال الناس بغير حق: وصورتها: أن يوكل شخص آخر في إنجاز مهمة أو شراء سلعة او نحو ذلك فيقوم الشخص الوكيل بأخذ عمولة من غير أن يتفق عليها مع الموكل والاصل في هذا أن الوكيل محسن ويده يد أمانة فلايجوز له أن يأخذ عمولة من نفسه حتىٰ يتفقان عليها

٩٣٤- بعض القراء غير المتبصرين بكلام أهل العلم يخلط وهو يقرأ كتب أهل العلم بين مايقررونه فيما يجب علىٰ الرجل والمرأة ستره من الجسد وسبب ذلك خلطا كبير عند العامة وإلا فالعلماء والفقهاء يفرقون بين: ١. مايجب ستره في الصلاة ٢. مايجب ستره من النظر ٣. ما يجب ستره حشمة وحياء ودرء للفتنة ونحوه

٩٣٥- قال ابن رجب: وهذا يدل علىٰ أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره.

٩٣٦- أنوع الالتفات في الصلاة وأحكامه: ١. التفات الجسد حتىٰ يخالف القبلة فهذا يبطل الصلاة لأنه مناف لشرط من شروطها ٢. التفات الرأس فقط وهو مكروه ٣. التفات العينين فقط وهو جائز ٤. التفات القلب فقط ينقص الثواب فلا يكتب للعبد إلا ماعقل من صلاته

٩٣٧- جرت مسالة فقهية كشفت غياب بعض الحقائق بل وتصورها خطأ: الثعبان محرم الأكل لأجل انها ذات ناب ومن الخمس الفواسق ومستخبثة وليس لكونها سامة لأن سمها موجود في غدد في رأسها فما حكم مايؤخذ منها من السم ليستخرج منه مصلا يقاوم السمية للملدوغ؟ هو في الواقع لايستخرج منها بل يدخل شيء من سمها إلىٰ حيوان مضيف فيقاوم السم فيؤخذ من هذا الحيوان المقاوم كالخيل ونحوه ما يكون مصلا يقاوم السموم هذه فقط ولذا من يأخذ هذا المصل لم يأخذه من حيوان محرم الأكل والحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره ومن عنده غير ذلك فليفدني مأجورا.

٩٣٨- الاعتدال والتوسط والقصد في المباحات والملذات المتاحةوالتي كثرت في هذا الزمن هو السبيل الأمثل لحل كثير من مشكلاته فلاتوغل في المباحات ولاتمنع النفس من الاسترواح إليها لاتغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنه لدميم

٩٣٩- قال عبدالله بن الإمام أحمد: سألت أبي عن رجل اكتسب مالا من شبهة: صلاته وتسبيحه تحط عنه مأثم ذلك؟ فقال: إن صلىٰ وسبح يريد بذلك فأرجو قال الله ﷻ: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ انتهىٰ من آداب ابن مفلح وتتمة الآية: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾

٩٤٠- الدعاء مثل النفقة والبر والصلة يبدأ بنفسه ثم والدته ثم والده ثم أهل بيته ثم أدناك ادناك

٩٤١- استنباط غاية في العمق والدقة: في الصحيح: «**إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتىٰ يؤذن ابن أم مكتوم**» وفيه اعتماد صوت المؤذن واستدل به مالك والمزني ومن يقبل شهادة الأعمىٰ، وأجاب الجمهور بأن الشهادة يشترط فيها العلم ولايحصل علم بالصوت لأن الأصوات تشتبه وأما الأذان فيكفي فيه الظن

٩٤٢- قوله ﷺ: «**إذا سمع أحدكم النداء والإناء في يده فلايضعه حتىٰ يقضي حاجته منه**» رواه أبوداود. قال ابن باز تغمده الله برحمته: هذا محمول علىٰ ما إذا لم يتيقن طلوع الفجر جمعا بين الأدلة فالغالب أن المؤذن يؤذن علىٰ غلبة الظن انتهىٰ من (ثمرات المجالس) ص١٦٧

٩٤٣- روىٰ عبدالرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار أن إنسانا جاء إلىٰ أبي هريرة فقال: أصبحت صائما فنسيت فطعمت قال: لابأس. قال: ثم دخلت علىٰ إنسان فنسيت وطعمت وشربت قال: لابأس الله أطعمك وسقاك ثم قال: دخلت علىٰ آخر فنسيت فطعمت. فقال أبوهريرة: أنت إنسان لم تتعود الصوم. الفتح (١٩٣٣)

٩٤٤- (قبل الاستفتاء) لايلزم المستفتي البحث والسؤال عن أفضل المفتين بل يجوز له أن يستفتي الفاضل مع وجود الافضل مادام كل منهما أهلا للاستفتاء (وأما بعد الاستفتاء) فيجب عليه أن يتحرىٰ الأرجح والأفضل منهما عندما يستفتي أكثر من واحد أو يعلم بتعارض الفتوىٰ الصادرة منهما هذا هو الأرجح والله أعلم.

٩٤٥- تتبع الرخص -وهي القول الاسهل من الاقوال في مسألة- محرم باتفاق السلف واما العمل برخصة من غير تتبع لحاجة اوضرورة اوواقعة فهو جائز مالم تكن قولا شاذا او باطلا والاخذ بها من غير ذلك

كالعمل بالشبهة تكون صغيرة ثم تكبر (**ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام**) اي لابد وان يقع في الحرام.

٩٤٦- وسمعت شيخنا ابن باز ﷺ يقول: غيبة الأب لولده تحرم لعموم الأدلة، بل هو أشد.

٩٤٧- هذه الضوابط لو تأملتها لها دلالات قيمة وأمثلتها تفصح عن مكنوناتها فضابط (متابعة الجماعة أفضل من الانفراد بفعل سنة) سئل اظن ابن تيمية هل يفعل المأموم جلسة الاستراحة والإمام لم يفعلها فقال متابعة الإمام أفضل ويدل علىٰ هذا الضابط حديث إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة

ضوابط في الصلاة

1. من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره
2. من أدرك ركعة مع الإمام فقد أدرك الصلاة
3. من ترك ركنا من الصلاة وجب عليه الإتيان به ولايجبر بسجود السهو
4. من ترك واجبا من الصلاة جبره بسجود السهو
5. صلاة التطوع تتداخل إذا لم تكونا معينتين
6. كل صلاة لها خطبةيسن الجهر بالقراءة فيها
7. المرأة كالرجل في أحكام الصلاة إلا ما دل الدليل علي خصوصيتها
8. متابعة الجماعة أفضل من الانفراد بفعل سنة

10. لا يجمع بين أذكار أو أدعية وردت في موضع واحد ولم يرد الجمع بينها
11. المغمى عليه كالمجنون في قضاء الفوائت في العبادات على الراجح.

هذه بعض الضوابط ولكم أن تستفيدوا منها رأيت أن أجمعها وأذللها لكم

:1:الماء الطهور هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس مالم تخالطه نجاسة تغير طعمه أو لونه أو ريحه
2النجاسة عين مستقذرة شرعا إذا زالت حكمها
3كل إناء طاهر مباح يجوز اتخاذه واستعماله
4إذا حصل الإ نقاء صح الاستنجاء
5من أتم الوضوء كما أمره الله ارتفع حدثه
6 كل خارج من السبيلين فهو ناقض للطهارة
7 التيمم رافع للحدث لا مجرد مبيح
8يصح التيمم اذا فقد الماء او عجز عن استعماله

تتمة لضوابط في كتاب الطهارة:
9.كل مأكول اللحم فبوله وروثه وعرقه وسؤره طاهر
10.كل ماتبطل به طهارة الماء تبطل به طهارة التيمم
11.الأصل في كل مايخرج من رحم المرأة فهو حيض حتى يقوم دليل على الاستحاضة قاله ابن تيمية.

٩٤٨- التقبيل يقع علىٰ وجوه ١. تقدير واحترام كتقبيل الولد لوالده ٢. عبادة كتقبيل الحجر الاسود ٣. عطف ورحمة كتقبيل الصغار ٤. يقع بشهوة كتقبيل الزوج لزوجه ٥. لفرح كما يقبل جائزته أو لباسه وتتعلق به الأحكام الشرعية تحريما وكراهة وإباحة واستحبابا.

٩٤٩- فائدة: يجوز في أسماء الله تعالىٰ: الحلف بها والاستعاذة بها والتعبيد والدعاء، فتقول: والرحمن، أعوذ بالرحمن، عبدالرحمن، يارحمن وأما صفات الله تعالىٰ فيجوز: الحلف بها والاستعاذة بها مثل،: وعزتك، أعوذ بعزتك، ولايجوز دعاء الصفة: يارحمة الله، ولا يجوز التعبيد كتسمية أحد بعبد الرحمة.

٩٥٠- سمعت شيخنا ابن باز يقول: العمرة في ذي القعدة سنة وقد فعلها النبي ﷺ لمخالفة المشركين إذ كانوا يعتقدون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور فخالفهم انتهىٰ وفي الصحيحين من حديث أنس اعتمر النبي ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

٩٥١- هناك خطأ شائع عند كثير من الأئمة في الصلاة: وهو أنه إذا أراد أن يركع كبر قبل أن يبتدأ الركوع حتىٰ يقع تكبيره في المايك ويتكرر الخطأ في مواضع أخرىٰ مشابهة ويترتب عليه محذوران: أحدهما: إيقاع التكبير في غير موضعه لأن موضعه أثناء الانتقال الثاني يفضي ذلك إلىٰ أن يسبقه المأموم فيركع قبله.

❀ ❀ ❀

٩٥٢- قال ابن تيمية: أما مسابقة الإمام فحرام باتفاق الأئمة. قال النووي: والجمهور أنها تصح مع الإثم. والقول الآخر يبطلها وهو وجه

في مذهب احمد وصححه ابن سعدي وابن عثيمين واستند من قال بالبطلان إلىٰ قاعدة النهي يقتضي الفساد وهو قول قوي وانا لم أجزم به لكن كونها تتحول إلىٰ نفل لم أقف عليه.

❊ ❊ ❊

٩٥٣- إحدىٰ الأخوات سألت لم قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب لما قيل لها يقطع الصلاة: المرأة والحمار والكلب الأسود والحديث صحيح؟ والجواب: أنها لو علمت صحته لسلمت به ولكنها لم تر صحته لدليل آخر عندها يعارضه ودللت علىٰ صحة كلامها بأنها كانت تنام في قبلة النبي ﷺ وهو يصلي وتنسل من بين يديه وما قطعت صلاته وهي امرأة حتىٰ قال بعض العلماء أن حديث القطع منسوخ بحديث عائشة هذا أو مخصص فالمقصود أنها لم يصح عندها الحديث فأنكرته وعندها ما يعارضه وقد جزم الإمام أحمد بقطع الكلب الأسود للصلاة وتوقف في المرأة والحمار.

مسألة: زيادة الدعاء بعد التشهد الأول: • ثبت عن ابن عمر (عند مالك): الموطأ ٢٠١ • فالصلاة الإبراهيمية: إنما تقرأ في التشهد الأخير ولا تقرأ في التشهد الأول. • روىٰ ابن خزيمة عن عبد الله بن مسعود قال: فإذا كان في وسط من صلاته بعد أن يتشهد يقوم. • وهذه الزيادة إنما جاءت من طريق ابن إسحاق ولعل هذا مدرج من ابن إسحاق أو غيره لأنه لم يرد في جميع الروايات عن ابن مسعود هذا اللفظ. • جاء عن الشعبي موصولًا عند ابن أبي شيبة أن من زاد علىٰ التشهد الصلاة الإبراهيمية أنه يسجد للسهو.

❊ ❊ ❊

٩٥٤- • حديث «**لكل عمل شره**» صححه ابن حبان وإسناده جيد.

٩٥٥- • ما ورد في الإقامة في أذن المولود من أحاديث فهي باطلة وما ورد من الأذان فيه فهذا ورد فيه حديث عند الترمذي والبيهقي في الشعب.

٩٥٦- • روىٰ محمد بن نصر المروزي عن إسحاق الإجماع علىٰ كفر تارك الصلاة ونقله ابن حزم، وكذا رواه بإسناد صحيح عن محمد بن نصر عن أيوب السختياني. • وقع في حديث عائشة اختلاف كثير: هل الإمام أبو بكر أو النبي ﷺ؟ وأما حديث أنس فلم يقع فيه اختلاف أن الإمام هو النبي.

٩٥٧- اجتمع أبو العباس القباب بابن عرفة في تونس، فأراه ما كتب من مختصره الفقهي، وقد شرع في تأليفه، فقال له القباب: ما صنعت شيئًا. فقال ابن عرفة: ولم؟ قال: لا يفهمه المبتدئ ولا يحتاج إليه المنتهي. (الجواهر١/ ٣٢)

٩٥٨- كتب المالكية مرت بثلاث مراحل:

١.كتب السماعات.

٢.كتب هذبت السماعات.

٣.كتب المختصرات.

٩٥٩- كتب المالكية:

كتب السماعات هي التي دونها من سمع من مالك، أو رواها عمن سمعها، وأشهرها المدونة فإنها من سماع ابن القاسم والواضحة

لابن حبيب والعتبية وغيرها، وقد جمع أكثر السماعات ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الكبير: النوادر والزيادات.

٩٦٠- ثم جاء من هذب كتب السماعات، وأشهرهم ابن شاس في كتابه الشهير (عقد الجواهر الثمينة) ثم جاء دور المختصرات فاختصرت التهذيبات وأشهرها: جامع الأمهات لابن الحاجب، ومختصر خليل ومختصر ابن عرفة.

٩٦١- ومختصر ابن عرفه أشدها عبارة، حتىٰ إن بعض عباراته كأنها ألغاز، ولهذا قال فيه القباب ما قال، وعليه شروح وتعليقات كثيرة، قيل بلغت الستين واشتغل المتأخرون عليه وعلىٰ مختصر خليل، وكتاب ابن شاس من أنفع كتب المالكية، مع كتب ابن رشد الجد، وشروحات الموطأ.

٩٦٢- وأنفع شروحات الموطأ شرح ابن عبد البر (التمهيد)، ومن أشهرها المنتقىٰ لأبي الوليد الباجي.

٩٦٣- القرافي من أئمة المذهب وتتجلىٰ إمامته في كتابه (الفروق) وأما كتابه الذخيرة فقد جمع فيه فروع المالكية، وجله نقولات من كتب من سبقه وأحسن ترتيبه، وجاء بعد ابن شاس، ونقل من كتاب ابن شاس (الجواهر) نقلًا واسعًا، واعتمده في التقسيم والتفريع، وبيان الأركان والشروط فيقدمه وللمالكية، كتب هذه عمدتها.

٩٦٤- من فضل الله تعالىٰ أن أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان لم تنقل عنهم في مسائل الإيمان والاعتقاد مذاهب، بل علىٰ منهج واحد، وإنما كانت مذاهبهم في الفروع العملية، ولكل

مذهب خاصيته وإثراؤه الفقهي، فتميز فقه أبي حنيفة في العراق بالقياس والرأي؛ لقلة الحديث بسبب الفتن.

٩٦٥- تميز مذهب مالك مع الرأي والقياس بالحديث والاثر، ولكنه اقتصر علىٰ حديث الحجاز، وافتقر الىٰ حديث غيره؛ لأن مالكًا لم يرحل، لذا كان مالك رَحِمَهُ اللَّهُ- يحفل بالعالم يزور المدينة ويطيل الجلوس معه، ومن أعجب ما رأيت وأنا أطالع مذهب المالكية ذلك النضج المبكر، حيث كانت له أربع مدارس في حياة إمامه.

٩٦٦- فمدرسة المدينة وفيها ابن كنانة وأبو مصعب الزهري، وابن الماجشون وغيرهم، وفي مصر ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وفي العراق أبو بكر الأبهري وإسماعيل القاضي، ثم ابن القصار وابن الجلاب، وفي الأندلس يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي، ثم مدرسة خامسة بتونس وفيها سحنون وغيره، ولكنها متأخرة بعد وفاة الإمام.

٩٦٧- وأما الشافعي المطلبي فقد برع في اللغة مبكرًا، وحفظ من شعر هذيل وحدها عشرة الاف بيت، وكان يحتج بكلامه أهل اللغة، وكان يحضر مجلسه الفقيه ليتفقه واللغوي لينظر ماذا يقول، ففتقت قريحته، وجاد ذهنه برسم منهج الأصول في رسالته، فتميز بتقعيد الأصول وجمع مع ذلك بين المدرسة الحديثية والقياسية.

٩٦٨- وأما الإمام أحمد فقد طوف بالبلاد شرقًا وغربًا يجمع الحديث والأثر، قال: أبو زرعة لابن أحمد: أبوك يحفظ ألف ألف حديث يعني مليون وهذا بلا شك مع أوجه الحديث الواحد ورواياته ومع الآثار، فلم يحتج إلىٰ القياس والنظر كما احتاج إليه من سبقه، فقل: أن يفتي في مسألة إلا ومعه أثر.

٩٦٩- رحمهم الله فكلهم له عناية بالسنة والأثر، وعنده قوة في الفقه والنظر، ولكن يحصل لأحدهم ما لا يحصل للآخر، فقد كان الشافعي يقول لأحمد: إذا صح الحديث فأعلمني به، وتعلم البخاري في نشأته مذهب أبي حنيفة، وقال أحمد: لقد كانت رقابنا عند أهل العراق حتىٰ أعتقها الشافعي فجزاهم الله عنا خيرًا.

٩٧٠- فمن عرف سيرتهم ومناهجهم عرف كيف يستقي العلم منهم، وكيف يأخذ في كل مسألة بما تميز به إمامه، فينظر في مذهب أحمد ومالك ليعرف الحديث الأثر، أو في مذهب أبي حنيفة ومالك ليعرف القياس والنظر أو الشافعي ليعرف كيف يجتهد في تطبيق قواعد الأصول، وكون بعضهم تميز في شيء لا يعني أنه لا يوجد عنده غيره.

٩٧١- وقد سبق هؤلاء الأئمة أئمة، وعاصرهم أئمة فممن سبقهم فقهاء المدينة السبعة، وقد جمعهم الناظم:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزىٰ عن الحق خارجة
إذا قيل من في العلم؟ سبعة أبحر روايتهم عن العلم ليست خارجة
فقل هم: عبيد الله عروة قاسم سعيد أبوبكر سليمان خارجة.

٩٧٢- وحسب علمي واطلاعي في الجملة فإن كتب المالكية تتميز بصعوبة العبارة، وانغلاقها علىٰ المبتدئين في طلب العلم، حيث تشتمل علىٰ مصطلحات أكثر خصوصية بالمذهب، ولولا الإطالة لضربت علىٰ ذلك أمثلة، يأتي بعد ذلك كتب الأحناف وأما كتب الشافعية والحنابلة فهي متقاربة في اللفظ والمضمون وتأتي بعد الحنفية.

٩٧٣- *كان أحد مشايخنا ﵀ إذا رأىٰ القول هو المشهور عن الجمهور والمسألة اجتهادية والأدلة متكافئة وليس فيها نص يجب المصير

إليه أخذ بقولهم وافتىٰ * وإذا ظهر له في مسألة اجتهادية قول هو الأقرب إلىٰ الأدلة ولكن يكتنفه صعوبة في ضبط تطبيقاته كالعرف في السفر أفتىٰ بالقول المنضبط وترك الآخر

٩٧٤- (الترجيح) مصطلح كان له شأن عند العلماء المتقدمين فكانوا يرون أن الترجيح ضرب من ضروب الاجتهاد لا يقوم به إلا من اكتملت لديه آلة اجتهاد المرجحين (مجتهد الترجيح) واليوم أصبح الترجيح سلما يصعده كل مصنف أو مدرس بل وكاتب ويدلي فيه بدلوه ولو قال أختار هذا القول لكان أخف وطاة وأحسن قيلا

٩٧٥- فائدة: يسرف بعض الناس في التحذير من بعض الأمور والوقائع ويدلل علىٰ ذلك أنه من أشراط الساعة وهاهنا ضابط مهم (ليس كل ما ذكر أنه من أشراط الساعة فهو محرم أو مذموم) فمن العلماء من عد بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر من أشراطها وكذا ان تعود جزيرة العرب مروجا ونزول عيسىٰ عليه السلام

٩٧٦- المنطوق والمفهوم من أجل أبحاث علم الأصول ولها من الجمال اللغوي مالايتصوره أو يشعر بدائقته الإنسان المعاصر دعونا نتذوق طعم السياق مع المفهوم والمنطوق عبر التقسيم والمثال وعندها اقرأ القرآن والحديث سنجد لها وقعًا آخر ومذاقا آخر المنطوقً: صريح وغير صريح والمفهوم؛ موافقة ومخالفة فالموافقة أن يكون المعنىٰ المسكوت عنه مًوافقا مساويًا لحكم المنطوق أو أولىٰ منه والمخالفة أن يكون المسكوت عنه مخالفًا معاكسًا لمعنىٰ المنطوق وأمثلة ذلك واسعة مثاله: **(من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة)** وأولىٰ منه من هم بحسنة فلم يعملها أن تكتب له حسنة والمخالفة لو هم بسيئة فعملها.

❊ ❊ ❊

٩٧٧- الكلام الذي ينطق به المتكلم من السهل إدراك معانيه الظاهرة الصريحة وإنما يتفاوت الناس في إدراك معانيه المسكوت عنها وهي نوعان:

(١) مسكوت عنه يدل عليه اللفظ والمنطوق: اقتضاء أو إيماء أو إشارة وهذا هو المنطوق غير الصريح.

(٢) مسكوت عنه يدلّ عليه المعنىٰ والمفهوم إما موافقة أو مخالفة.

❁ ❁ ❁

٩٧٨- تبرز أهمية العناية بالمنطوق والمفهوم عند التعارض وسأذكر مثالين: من القرآن ومن السنة: فمن القرآن: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ فمفهوم الموافقة -مفهوم أولىٰ- أن إلزام قاتل العمد بدفع الكفارة أولىٰ من قاتل الخطأ. لكن هذا ينازع بقوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا...﴾ الآية

٩٧٩- مثال آخر من السنة: قوله ﷺ: «**إن الماء طهور لا ينجسه شيء**» رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وصححه أحمد فمنطوقه أن الماء لا ينجس لا قليله ولا وكثيره وجاء في السنن عن ابن عمر مرفوعا: «**إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس**». صححه أحمد وابن معين مفهومه أن الماء دون القلتين ينجس بمجرد.

❁ ❁ ❁

٩٨٠- ملاقاة النجاسة ومنطوقه أن ما زاد عن القلتين لا ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة فتعارض منطوق حديث أبي سعيد مع مفهوم

حديث ابن عمر فيما دون القلتين فقدم منطوق حديث أبي سعيد والله تعالىٰ أعلم.

❁ ❁ ❁

٩٨١- لم أقف علىٰ كتاب أنفع ولا أسهل في الفقه حفظا من «كتاب التسهيل» في الفقه الحنبلي للبعلي وهو علىٰ اسمه فهو مسهل للفقه يتناول موضوعاته الفقه بسهوله وترتيبب، فمن أراد أن يحفظ متنا ففهيا فعليه بهذا النص.

٩٨٢- الإمام الطحاوي كان شافعيا وخاله هو الإمام المزني الشافعي ثم تحول الطحاوي إلىٰ المذهب الحنفي قيل: لأنه شاهدخاله يطالع كتب أبي حنيفة وقيل: لما قدم مصر القاضي أحمد بن أبي عمران الحنفي صحبه وأخذ عنه.

وهو مؤلف العقيدة الطحاوية، قال الذهبي: من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم.

٩٨٣- انتهىٰ علم الأحناف فقها واستدلالا إلىٰ الإمام الطحاوي في كتاب «شرح مشكل الآثار» و«معاني الآثار» وانتهىٰ علم الشافعية فقها واستدلالا إلىٰ الإمام البيهقي في كتابه «معرفة السنن والآثار» و«الخلافيات» وانتهىٰ علم المالكية فقها واستدلالا إلىٰ الإمام ابن عبدالبر في كتابه «التمهيد» و«الاستذكار».

٩٨٤- من دلالة الإشارة قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ تدل علىٰ أن القاتل لا يكفر لأنه وصفه بالأخوة ومن دلالة الاقتضاء كل جملة تحتاج إلىٰ تقدير مثل حديث **(رفع عن أمتي الخطأ)** أي رفع حكم

أو إثم ومثل (**لا صيام لمن لم يفرضه من الليل**) أي لا صيام صحيح ويتعذر تقدير موجود لأنه يقع قدرا وهو باطل شرعًا.

❁ ❁ ❁

٩٨٥- لعلي أذكر مثالًا من ورد اليوم علىٰ دلالة الإشارة استوقفتني في حديث ٣٢٠ من الجامع حديث أبي أمامة عن عمرو بن عبسةً وفيه مرفوعا (**إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء**) استدل به علىٰ غسل اللحية في الوضوء.

٩٨٦- من الفوائد الأصولية والحديثية في مسألة التكبير: أنه لم يصح في التكبير المقيد حديث مرفوع، ولهذا قيل للإمام أحمد: بأي حديث تذهب في ذلك؟ قال: بالإجماع، عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود فحكاه إجماع الصحابة.

٩٨٧- موضع النظر في الصلاة تشمله الاحكام الخمسة:

١. واجب: نظره في اتجاه القبلة

٢. مسنون: نظره الىٰ الأرض موضع سجوده ونظره الىٰ اصبعه عند التشهد وفي حديثيهما مقال.

٣. محرم: رفعه بصره إلىٰ السماء.

٤. مكروه كالتفاته في الصلاة لغير حاجة أو نظره الىٰ ما يشغله.

٥. جائز كنظره امامه او التفاته في الصلاة لحاجة.

٩٨٨- الحركة في الصلاة تشملها الأحكام التكليفية الخمسة:

١. واجبة كحركته في الانتقال بين الأركان

٢. مسنونة: كرفع اليدين عند الاحرام والركوع

٣. محرمة: كالحركة الكثيرة المتتابعة من غير جنسها لغير حاجة أو ضرورة

٤. مكروهة: كالالتفات في الصلاة لغير حاجة.

٥. جائزة كالحركة القليلة لحاجة او الالتفات لحاجة.

٩٨٩- أن تقول: أن هذا الفعل بدعة لا يلزم أن يكون الفاعل له مبتدعًا، أو ضلالة لا يلزم ان يكون فاعله ضالًا، أو أن هذا الفعل ملعون فاعله، لا يلزم أن يكون فاعله هذا المعين هذا ملعونًا، ففي البخاري لعن صحابي رجلًا جلد في الخمر، فقال عليه الصلاة والسلام: **(لا تلعنوه)** مع أنه ﷺ لعن في الخمر عشرة.

٩٩٠- فائدة: متىٰ يؤثر الشك في العبادة؟

يؤثر إذا كان: ١. اثناء العبادة لا بعدها. كمن شك هل صلىٰ ثلاثًا ام أربعًا؟ وهو في صلاته.

٢. أن لا يكون كثير الشكوك قال الناظم:

والشك بعد الفعل لا يؤثر وهكذا إذا الشكوك تكثر.

لا تسلم نفسك للشكوك ولا تعرها أي اهتمام، وحاول أن تنشغل عنها

٥٩٣- من المصنفين من يجمع بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، ويسوقها في مساق واحد كالشيخ عبدالرحمن بن سعدي في كتابه الرائع الرائق المبدع (القواعد والاصول الجامعة) وعلىٰ ذلك تلميذه

ابن عثيمين في منظومته في الأصول والقواعد، فإذا أردت ان تتعلم هذا الفن فابدأ بهذين الكتابين مرحلة أولىٰ.

٩٩١- ثـم تـنطلق بـعد ذلك إلىٰ كتب القـواعد الفـقـهية العـامة، أو المذهبية، ثم تنتقل إلىٰ المرحلة الأهم ألا وهي النظر في كتب الفقه، وكيفية تعاملها مع القواعد الفقهية وتطبيقاتها، وتهتم بكتب المحققين: كابن تيمية والنووي وابن قدامة والشاطبي والقرافي والزركشي الشافعي وابن سعدي وابن عثيمين وغيرهم.

٩٩٢- وهذا كتاب رائع ومميز إذا أنهيت كتاب الندوي ممكن تبدأ به: [القواعد الفقهية الخمس الكبرىٰ]. المقصود أن يأتي إلىٰ كتاب شامل في العلم الذي يدرسه ويلخصه يختصره.

٢كيف تتعلم علم القواعد الفقهية؟

٩٩٣- هناك فروق بين القواعد الفقهية والأصولية؛ أظهرها:

- أن الأصولية مأخوذة من اللغة، والاستعمال العربي، وأما الفقهية فهي مأخوذة من الأدلة، ومن أحكام الفروع الفقهية.
- الأصولية يكون تطبيقها علىٰ الأدلة الإجمالية، بخلاف الفقهية، فإن تطبيقها يكون علىٰ أقوال وأفعال المكلفين.

فمثلًا: لفظة (كل) تفيد العموم اللفظي، فهذه قاعدة أصولية مأخوذة من اللغة العربية، وتطبَّق علىٰ نصوص الكتاب والسنة.

أما الفقهية مثل: المشقة تجلب التيسير، فهذه مأخوذة من أدلة رفع الحرج. وتطبق علىٰ أفعال المكلفين.

٩٩٤- خمس قواعد فقهية وخمس قواعد أصولية وخمس قواعد في المقاصد الشرعية،

أولا: قواعد أصولية خمس:

١. يجب رد المتشابه إلىٰ المحكم.

٢. اعمال الدليلين أولىٰ من إهمالهما أو إهمال أحدهما.

٣. الأصل حمل الكلام علىٰ حقيقته.

٤. لا اجتهاد في مورد النص.

٥. الوسائل لها أحكام المقاصد.

٩٩٥- (رد المتشابه إلىٰ المحكم)

أدلة القرآن والسنة لها حالتان: ١. ما كان صريح الدلالة واضحًا مفصلًا، فهذا متفق علىٰ معناه ويجب العمل به، مثل كثير من قضايا الاعتقاد وما هو معلوم من دين الله بالضرورة. ٢. ومنها ما هو متشابه أي لفظه يحتمل أكثر من معنىٰ، فيجب رده الىٰ المحكم، وإلا قلنا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

٩٩٦- فان قيل: لماذا لم يكن الدين نصوصه جميعها محكمة؟ فالجواب ان الله جعل ذلك من الابتلاء والاختبار ليعلم الله من يتقيه ويتمسك بكتابه، وليكون فتنة للذين في قلوبهم زيغ إذ لولا ذلك ما عرفوا والنفاق والزيغ لا يطل براسه إلا في زمن الفتن.

٩٩٧- من رد المتشابه إلىٰ المحكم ما يقع من تشابه واختلاف في بعض أحاديث الصحيحين، فتجد المؤمن يرد هذا الاشتباه إلىٰ المحكم

الثابت المتيقن، ومن في قلبه زيغ تجده يتكأ علىٰ هذا اللفظ ويضغط عليه؛ ليولد منه إشكالات يحاول أن يشكك بها ما هو ثابت معلوم.

٩٩٨- أو ربما وجد في القران ما يظنه محتمل الدلالة علىٰ أمر يشتهيه أو يظنه فيحاول أن يركب هذا الاتجاه معتمدًا علىٰ هذا المعنىٰ الذي بدر له، ففي الصحيحين عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمىٰ الله فاحذروهم**»

٩٩٩- يتعرض المسلم وخصوصًا المغترب إلىٰ أنواع من الشبهات، تجتاح فكره وعقله فتغالبه ولا بد، لذا عليه أن يتذرع بعد ثقته وإيمانه بربه، بما ذكر الله ﷻ في كتابه من طريقة الراسخين في العلم ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ وذلك برد المتشابه إلىٰ المحكم، وعدم التعلق بالمتشابه.

١٠٠٠- فيرد المتشابه إلىٰ المحكم، أي يرد ما اشتبه عليه ولم يتضح المراد منه إلىٰ ما كان محكمًا متقنًا معروفًا، وهذه قاعدة مفيدة في العقيدة والأصول والفقه والسلوك.

١٠٠١- فالاشتباه يقع في بعض آي الكتاب وبعض الأحاديث، ويقع فيما يقدره الله من الأحوال فتجد المؤمن يرجع إلىٰ أصول دينه فيتمسك بها، وهي المحكمات الواضحات، التي لا لبس فيها، وتجد الذي في قلبه مرض وشك وريب يتبع هذه المتشابهات، حتىٰ تلقيه في حيرة واضطراب، وربما انسلخ من دينه عياذًا بالله.

١٠٠٢- ومما يروىٰ في هذا المعنىٰ ولم أقف علىٰ مصدره: أن الشيطان جاء في صورة سائل يسأل أحد العباد: إذا كانت الجنة عرضها

السموات والارض فأين تكون النار؟ فاحتار واضطرب ولما جاء الىٰ عالم وسأله قال: في عينيك. ومراده ان هذه الشبهة نار تخرج من عينيك. لأنه معلوم أن خلق الله لا ينتهي عند السموات والأرض.

١٠٠٣- وبالمثال يتضح المقال لما قال الله ﷻ عن عيسىٰ ﷺ: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ اشتبه علىٰ بعض الناس معنىٰ (من) وظن كما ظنت النصارىٰ أنها تبعيضية والصواب أنها ابتدائية، لكن في القران ألفاظ كثيرة صريحة تدل علىٰ بشرية عيسىٰ، كقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ وقال: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾.

١٠٠٤- ومنهم من قال: إن عيسىٰ ﷺ (كلمة الله) فقد قالوا: عيسىٰ مخلوق إذن فكلام الله مخلوق، والقرآن مخلوق، وفي القرآن والسنة آيات محكمات، أن الله يتكلم بحرف وصوت، كما كلم موسىٰ وغيره، وإنما معنىٰ «(وكلمته) أي قوله كن فكان عيسىٰ ﷺ.

كقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾.

١٠٠٥- يعمل بها في الفقه والاعتقاد، ففي الاعتقاد اشتبه علىٰ المبتدعة قوله تعالىٰ: (

١٠٠٦- من الألفاظ ما يوصفان بأنهما:

إذا اجتمعا افترقا.

وإذا افترقا اجتمعا.

والمراد: إذا اجتمعا في اللفظ؛ افترقا في المعنىٰ، وإذا افترقا في اللفظ؛ اجتمعا في المعنىٰ.

مثال:

الفقير والمسكين.

الإيمان والإسلام.

التوبة والاستغفار.

الضرر والضرار.

البر والإحسان.

الزهد والورع.

العموم والخصوص:

١٠٠٧- يقال: بينهما عموم وخصوص مطلق؛ أي أن أحدهما عام، والآخر خاص، مثل: الزكاة والصدقة، فالصدقة أعم من الزكاة، فكل زكاة صدقة، وليس كل صدقة زكاة، ومثل المعصية والكفر؛ فالمعصية أعم من الكفر.

١٠٠٨- ويقال: بينهما عموم وخصوص وجهي؛ أي أن أحدهما أخص من وجه، وأعم من وجه. مثل: الحمد والشكر فالأول باللسان فقط والثاني أعم لكونه باللسان واليد والجنان والحمد أعم لكونه يعم ما كان في مقابل معروف وماكان في غير مقابل، أما الشكر فهو مقابل المعروف.

١٠٠٩- عندما نعرض بعض القواعد الأصولية ليس المراد من ذلك هو تطبيقها، فهذا لا يقوم به إلا من لديه ملكة فقهية، ولكن نستفيد منها أمورًا:

فهم كلام المفتين، والترجيح بينهم.

تنمية الملكة الفقهية، وتدريب النفس عليها .

أن يكون المستفتي والمقلِّد علىٰ دراية بأشباه المسألة ونظائرها .

لأن الضوابط والقواعد مثل المعاقد، تجتمع فيها أطراف المسائل، وتنتظم فيها المعاني .

١٠١٠- ورد في السنة النهي عن استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة، وورد عنه أنه ﷺ أنه فعل ذلك؛ أي استدبرها .

فقيل: يحرم مطلقًا . وقيل: يجوز مطلقًا .

وقيل: يجوز في البنيان دون الفلاة .

وقيل: الفعل صَرَف النهي إلىٰ الكراهة .

اليقين لا يزول بالشك .

اليقين: هو العلم الجازم، المطابق للواقع، ويدخل فيه غلبة الظن، فهذا اليقين لا يزول حكمه إلا بيقين مثله، ولا يزول بالشك .

والشك: هو التردد بين أمرين، لا مزية لأحدهما علىٰ الآخر، ويدخل في الاعتقاد والفقه والسلوك، فعندما يختلف عليك أمران أحدهما شك والآخر يقين؛ فالأصل بقاء اليقين .

١٠١١- المشقة تجلب التيسير .

١٠١٢- المشقة: هي الجهد والكلفة، فإذا وُجدت في أحكام الشرع؛ فإنها تقتضي اليسر، كل مشقة بحسبها .

١٠١٣- فالمشقة أنواع:

مشقة معتادة طبيعية، تحصل مع كل ما يكلَّف به الإنسان، وتحصل مع العبادة، فهذه لا تجلب التيسير .

١٠١٤- مشقة فوق المعتاد، ودون الاضطرار، فهذه تجلب التيسير، بمعنىٰ أن ما خفَّف فيه الشرع خففناه، وحكمة الشارع من الترخص فيها: أن الفاعل إذا استمر علىٰ الفعل ومعاناته؛ سيأتي وقت وينقطع عن العمل بسبب المشقة؛ ولذا شرع الإسلام الرخص الشرعية؛ كالفطر في السفر، وجمع الصلاة في المطر.

١٠١٥- وهكذا في كل مشقة تشبه المشقة التي رخص فيها الشرع، أو أعظم منها.

١٠١٦- مشقة من قبيل الضرورات، فهذه تبيح المحظورات.

١٠١٧- من أجمل القواعد الذهبية التي كان الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكررها في مسألة تفاضل الأعمال: «إن ما يتعلق بذات العبادة أولىٰ وأفضل مما يتعلق بزمانها ومكانها». مثاله: لو كنت تصلي في الصف الأول، لكن ذلك سيمنعك من الخشوع لضيق المكان، وفي الصف الثاني أو الثالث تجد نفسك أكثر خشوعًا؛ فهو أفضل.

١٠١٨- ومن الأمثلة: لو أن شخصًا عنده مال يريد أن يتصدق به، وينتظر رمضان طلبًا لشرف الزمان ثم يجد قبل أن يدخل شهر رمضان من هو بأمس الحاجة إلىٰ الصدقة، أو كون هذه الصدقة علىٰ هذا الوجه فيها نفع كبير وأثر عظيم فنقول له هاهنا: صدقتك في هذا الوقت والحاجة ماسة لها، والنفع بها عظيم أفضل من انتظار رمضان.

١٠١٩- مثال آخر: الوقوف بعرفة فإن موقفه ﷺ عند الجبل تحت الصخرات، والوقوف في هذا المكان في هذا الزمان يشغل القلب عن حضور همته بين يدي الله، ففي العبادة ابحث عن قلبك فما رأيته أنفع

واخشع فهو أولىٰ وأفضل ما دام أنه مشروع قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

١٠٢٠- العرف أعم من العادة.

فكل ما يتعامل به الناس ولم يحدَّد في الشرع، فإنه يرجع إلىٰ العرف.

ومن أمثلتها: أن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليَّ إن أخذت من ماله؟ قال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**». متفق عليه

١٠٢١- ومن أمثلتها: في البيع، وما يلحق المبيع، فهو حسب العرف، مثلًا إذا بعت السيارة؛ هل للبائع أن يطالبك بالكَفَر الزائد؟

١٠٢٢- وللعرف ٣ شروط:

أن لا يخالف الشرع.

أن يكون عرفًا عامًّا.

أن يكون عرفًا صحيحًا.

١٠٢٣- القواعد الأصولية الخمس:

يجب رد المتشابه إلىٰ المحكم.

إعمال الدليلين أولىٰ من إهمالهما، أو إهمال أحدهما.

الأصل حمل الكلام علىٰ حقيقته الشرعية، أو اللغوية، أو العرفية.

لا اجتهاد في مورد النص.

الوسائل لها أحكام المقاصد.

١٠٢٤- قواعد خمس في مقاصد الشريعة:

الشريعة مبنية علىٰ حفظ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

الشريعة حافظة لمصالح الخلق: الضرورية، والحاجية، والتحسينية.

الشريعة جاءت بالأمر بالعدل والإحسان.

الشريعة جاءت بالنهي عن الإفساد في الأرض.

الشريعة جاءت برفع الحرج عن العباد.

١٠٢٥- «**لا ضرر ولا ضرار**» هذا نص حديث ابن عباس، وقد قواه ابن رجب في شرح الأربعين

١٠٢٦- (لا) نافية للجنس، فنفىٰ جنس الضرر، والضرر: هو الفساد، أو الشر، أو الأذىٰ، وهو عام في جميع أنواع الضرر؛ الحسي، والمعنوي، والاقتصادي، والنفسي.

ومعناه فيه تقدير:

إما: لا تضروا أحدًا.

وإما بتقدير: لا ضرر يقره الشرع.

والضرار: هو مقابلة الضرر بضرر مُبالَغ فيه، أو هو الضرر بعد الضرر.

ومن أكبر أبناء هذه القاعدة:

درء المفاسد مقدَّم علىٰ جلب المصالح.

والضرر يزال.

الضرر لا يزال بضرر مثله.

وأمثلتها كثيرة جدًّا.

١٠٢٧- (رد المتشابه إلىٰ المُحْكَم).

المُحْكَم والمتشابه من الأدلة.

فالـمُـحْكَـم من أدلة القـرآن والسنة والإجماع: ما كـان صريـحًا لا احتمال فيه، فهذا متفَق علىٰ معناه، ويجب العمل به؛ مثل: كثير من قضايا الاعتقاد، وما هو معلوم من دين الله بالضرورة، ومنها ما هو متشابه؛ أي: لفظه يحتمل أكثر من معنىٰ، والتشابه هنا قد يكون تشابهًا مطلقًا، أو تشابهًا نسبيًّا، بحيث لا يُعلم المراد منه؛ كحقيقة الجنة والنار، وما فيهما.

١٠٢٨- فطريقة السلف: حمل المتشابه علىٰ المحكم، ورده إليه، فإن لم يمكن؛ قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

١٠٢٩- وطريقة من في قلبه هوىٰ وزيغ: أن يميل بهذه النصوص إلىٰ هواه.

١٠٣٠- انظرة في قواعد الأصول.

قاعدة (رد المتشابه)، وقاعدة (إعمال الأدلة) تتعلقان بالأدلة المتفق عليها، والتعارض، والترجيح.

١٠٣١- وقاعدة (الوسائل) لها علاقة ببعض الأدلة المختلَف فيها، والأحكام الشرعية التكليفية.

١٠٣٢- وقاعدة (حمل اللفظ علىٰ الحقيقة) لها علاقة بالاجتهاد، ودلالات الألفاظ.

١٠٣٣- إعمال الدليلين أولىٰ من إهمالهما أو إهمال أحدهما، تتنوع الأدلة وتختلف في: ١. الدلالة ظني وقطعي. ٢. والثبوت مقبول

ومردود. ٣. والبقاء غير منسوخ. ٤. والسلامة من المعارض. فإذا صح الدليل ودلالته ولم ينسخ وجب العمل به، فإن كان له معارض جمع بينها فيعملهما ولا يهمل أحدهما، وهذا مقدم علىٰ الترجيح والقول بالنسخ.

١٠٣٤- يقع الخلاف بين أهل العلم ولكلٍ دليله، فالناظر في المسألة ينظر إلىٰ جميع الأدلة، ويجمع بينها ولا يهمل دليلًا يصح الاستدلال به، وكل دليل ينظر إليه من أربع جهات: ١. هل دلالته قطعية أو ظنية. ٢. هل هو صحيح أم ضعيف. ٣. هل هو منسوخ أو باقي. ٤. هل هو معارض بمثله أم لا. فإذا كان منصوصًا علىٰ نسخه مثل النهي عن زيارة القبور للرجال، أو النهي عن ادخار لحوم الأضاحي بعد ثلاث، لم يلتفت إليه، أو كان الدليل ضعيفًا فإنه لا يلتفت إليه، وأخذ بالدليل الثابت الباقي، فإذا جمع الأدلة وظهر له ما هو متعارض جمع بينها،

١٠٣٥- وطريقة الجمع: ١. حمل العام علىٰ الخاص، أو المطلق علىٰ المقيد. ٢. أن يكون هذا في حال وهذا في حال، مثل أحاديث نقض الوضوء بالنوم كلها صحيحة ومتعارضة، فيحمل ما ينقض علىٰ أنه في حال النائم المستغرق، ويحمل عدم النقض علىٰ اليسير من الجالس ونحوه. ٣. أن يكون هذا له حكم وهذا له حكم.

مثل أحاديث نقض الوضوء من مس الفرج فيحمل الأمر بالوضوء علىٰ الاستحباب، وعدم الوضوء علىٰ الجواز، ومنهم من حمل النقض علىٰ من مسه بشهوة، فيكون كالذي قبله -حمله علىٰ حال دون حال-

ومثل النهي عن استقبال القبلة واستدبارها أثناء قضاء الحاجة، منهم من حمل النهي علىٰ الكراهة فهذا حمل علة حكم، ومن حمله علىٰ الفضاء والجواز علىٰ البنيان، فهذا حمله علىٰ حال دون حال، فإن لم يستطع الجمع صار إلىٰ النسخ، فاعتبر المتأخر ناسخًا للمتقدم، كما قال بعضهم في حديث بسرة بنت صفوان: «**من مس ذكره فليتوضأ**» قال: هو ناسخ لحديث طلق بن علي، فإن لم يمكن النسخ يصار الىٰ الترجيح، وللترجيح عشرات الطرق موجوده في كتب الأصول.

١٠٣٦- ومن الأمثلة ما تمسك به بعضهم في سنية صلاة الجماعة، بحديث أبي هريرة وابن عمر، «**صلاة الجماعة تفضل علىٰ صلاة الفذ..**» الحديث، قالوا: والتفضيل عند العرب يقتضي جواز الأمرين، والرد عليهم: بأن هناك أدلة صريحة في الوجوب، كحديث الأعمىٰ، وحديث: «**لقد هممت**». والتفضيل لا يدل علىٰ الجواز قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ﴾.

١٠٣٧- القواعد الفقهية الخمس يجب أن تحفظ: الأمور بمقاصدها، اليقين لا يزول بالشك، المشقة تجلب التيسير، لا ضرر ولا ضرار، العادة محكمة، احفظوها.

١٠٣٨- الأمور بمقاصدها أي أن الأمور وهي الأقوال أو الأفعال أو التروك، حكمها من حيث الصحة والفساد والقبول والرد والثواب والعقاب ونحو ذلك، بحسب القصد، والقصد هو النية، والنية قد يراد بها قصد العمل ويترتب عليه الصحة والفساد أو يراد بها اخلاص العمل لله، ويترتب عليها القبول والرد والثواب والعقاب.

١٠٣٩- اليقين لا يزول بالشك، اليقين: هو العلم الجازم المطابق للواقع ويدخل فيه غلبة الظن، فهذا اليقين لا يزول حكمه إلا بيقين مثله، ولا يزول بالشك، والشك هو الترد بين أمرين لا مزية لأحدهما علىٰ الآخر، وتدخل في الاعتقاد والفقه والسلوك، فعندما يختلف عليك أمران أحدهما شك والآخر يقين فالأصل بقاء اليقين.

١٠٤٠- (المشقة تجلب التيسير): المشقة هي الجهد والحرج فإذا وجدت في أحكام الشرع فإنه تقتضي التيسير: أنواعها ١. مشقة معتادة لا تنفك عنها العبادة. ٢. مشقة فوق المعتاد ودون الاضطرار، فهذه تجلب التيسير فما خفف فيه الشرع خففناه كجمع الصلاة في مطر او خوف. ٣. مشقة من قبيل الضرورات فهذه تبيح المحظورات.

١٠٤١- وأما النوع الثاني من المشقة: فهو ما يكون فوق المعتاد ودون الضروري، وحكمة الشارع من الترخص فيها؛ لأن الفاعل إذا استمر علىٰ الفعل ومعاناته سيأتي وقت وينقطع عن العمل بسبب المشقة، ولذا شرع الإسلام الرخص الشرعية: كالفطر في السفر، وجمع الصلاة في المطر وهكذا في كل مشقة تشبه المشقة التي رخص فيها، فالمشقة التي تكون معتادة فهذه ميسرة في الأصل ليسر الشريعة، كمشقة الوقوف في الصلاة، ومشقة الامساك في الصوم، وأما النوع الثالث فهي المشقة التي تفضي إلىٰ الضرر وقاعدتها: الضرورات تبيح المحظورات، والمحظور أما ترك واجب كمن يتخلف عن صلاة الجماعة لخوفه من ضرر، أو فعل محرم كأكل الميتة لمضطر.

١٠٤٢- ومن أكبر القواعد المتفرعة عن هذه القاعدة: درء المفاسد

مقدم علىٰ جلب المصالح، والضرر يزال الضرر لايزال بضرر مثله، وأمثلتها كثيرة جدًا.

١٠٤٣- تنبيه مهم جدًّا: ذكر غير واحد من أهل العلم أن القواعد الفقهية لا تصح أن تكون أدلة مستقلة علىٰ المسائل، إلا اذا كانت نص حديث كـ (**لا ضرر ولا ضرار**)، أو كانت المسالة لا نص فيها، وكانت القاعدة صحيحة تؤيدها النصوص؛ لأن من القواعد ما يكون لها مستثنيات أو دل علىٰ المسألة نصوص خاصة والله تعالىٰ اعلم.

١٠٤٤- قاعدة: (العادة محكمة)، العادة من العود بفتح العين وهو التكرار ومثلها العرف وهو ما تعارف عليه الناس فكل ما جاء في الشرع حكمه ولم يحدده فيرجع إلىٰ عرف الناس، وكذا في البيوع والمعاملات المالية والنكاح والعلاقة الزوجية، فكل ما يتعامل به الناس ولم يحدد فإنه يرجع إلىٰ العرف، والعرف أعم من العادة، وللعرف والعادة ثلاثة شروط:

١. ألا يخالف الشرع.
٢. أن يكون عامًا.
٣. أن يكون صحيحًا.

١٠٤٥- ومن أمثلتها وأدلتها: أن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان ﵂ قالت: «**يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي أن اخذ من ماله؟ قال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**» ومن أمثلتها: في البيع وما يلحق بالمبيع، فهو حسب العرف وفي العلاقة الزوجية، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

١٠٤٦- قاعدة (المعروف عرفا كالمشروط شرطًا) العقود بكافة أنواعها نجد أن المتعاقدين يشترطان فيها شروطًا، فما نصا عليه في العقد فهو واضح، وما لم ينصا عليه في الغالب يكون محل إشكال واختلاف وكل منهما يدعي أن الحق له فيرجع فيه إلىٰ العرف و(العادة فيه محكمة) مالم تخالف الشرع.

١٠٤٧- مثاله: - توابع المعقود عليه كتوابع البيت المباع، من مكيفات أو أثاث أو مطبخ أو مظلة- التصرف في الشيء المستأجر أو المستعار يرجع للعرف فلو استأجر سيارة واستخدمها في عمل يخالف العرف ضمن ذلك -المتعارف عليه بين الزوجين في بلد ما كالنفقة والسكن والكسوة ونحوه مما لا ينص عليه في العقد فمرجعه للعرف.

١٠٤٨- القواعد الفقهية تشبه الإسعافات الأولية تفيد المحتاج حتىٰ يأتي الطبيب المتخصص، لذا من الواجب الإلمام بها، فطالب العلم الذي ليس في جعبته شيء منها فهو كالطبيب لا يحسن الإسعاف الأولي.

١٠٤٩- قواعد خمس في مقاصد الشريعة:

١. الشريعة مبنية علىٰ حفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

٢. الشريعة حافظة لمصالح الخلق: الضرورية والحاجية والتحسينية.

٣. الشريعة جاءت بالأمر بالعدل والإحسان.

٤. الشريعة جاءت بالنهي عن الفساد في الأرض.

٥. الشريعة جاءت برفع الحرج عن العباد.

١٠٥٠- من القواعد الفقهية التي هي أدلة نبوية:

١. الخراج بالضمان. ٢. البينة علىٰ المدعي واليمين علىٰ من أنكر. ٣. لا ضرر ولا ضرار. ٤. إنما الأعمال بالنيات. ٥. ليس لعرق ظالم حق. نبه إلىٰ ذلك الجويني ر: (الغياثي) وقال ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٤/٤٣٩): فوائد: تشتمل علىٰ جملة من قواعد الفقه، تشبه الأدلة وليست بأدلة، لكن ثبت مضمونها بالدليل. ر: الندوي ٣٢٩.

١٠٥١- قاعدة: الأصل براءة الذمة وبقاء ما كان علىٰ ما كان، وهذه تصلح فقهية وأصولية، في الأصول تسمىٰ الاستصحاب، مثالها: من خاصم غيره في مال فالأصل براءة ذمته حتىٰ يأتي الخصم ببينة.

١٠٥٢- بالنسبة للعقود التي يشترط فيها أن يكون العاقد جائز التصرف: هي جميع العقود المالية، إلا أن غير جائز التصرف -كالصبي ونحوه- يجوز له العقد في الشيء اليسير، أو بإذن وَلِيِّه، أو يعقد له وَلِيُّه نيابةً عنه فيما تمحض نفعه، أو غلب؛ كالمعاوضات، والشركات، وقبول التبرعات والهبات، ولا يصح فيما لا مصلحة فيه؛ كعقود التبرعات والإرفاق، كالقرض، ونحوه.

١٠٥٣- المقصد من قولي: «العقود التي يشترط فيها أن يكون العاقد جائز التصرف» أي: حتىٰ لو أذن له وَلِيُّه، أو ناب عنه؛ فلا تصح، وهي عقود التبرعات والإرفاق؛ كالقرض، والعارية، وغيره، فحتىٰ مع إذن وليه لا يصح له؛ لأنه لا مصلحة له في إخراج شيء من ماله.

١٠٥٤- وإلا فالأصل أن جميع العقود المالية يشترط لها أن يكون جائز التصرف، وتصرُّف الولي منوط المصلحة.

١٠٥٥- أسباب الترخص ستة، ذكرها السيوطي وغيره:

السفر.

المرض.

الجهل.

النسيان.

الإكراه

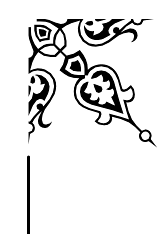
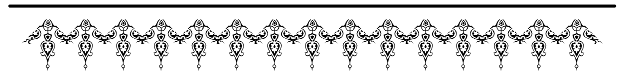
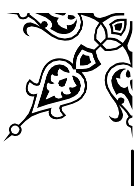
العسر عموم البلوىٰ.

ويلحق بها:

الخوف.

الوسواس القهري -وإن كان من المرض-..



- ٢٦ -

١٠٥٦- صناعة الفكرة وتجديدها صعب في البداية سهل شيق في النهاية يحتاج منك أن توسع مداركك:

١. تدرب علىٰ أن تعكس المعنىٰ وتلتقط لذلك نتيجة

٢. استخرج أمثلة مختلفة من عندك

٣. حاول أن تستنتج أسباب المواقف وفوائد القصص

٤. حاول أن تصنع بداية لفكرة مقتبسة وكذا نهاية لها

١٠٥٧- كيف تولد الأفكار في العقل: تحتاج إلىٰ

١. رصيد علمي ورصيد من التجارب

٢. القدرة علىٰ التحليل والتركيب والمقارنة والاستنباط والجمع والتفريق والتوفيق

٣. القدرة علىٰ التأمل

٤. الاسترخاء وهو من أسرار الإبداع في توليد الفكرة

٥. الشرح وإفادة المستفيد فإنها تخرج كنوزا من الفوائد الغائبة.

١٠٥٨- من إبداعات الإمام مسلم في صحيحه:

تفنن مسلم ﷺ في صحيحه في إخراج الحديث الواحد بعدة ألفاظ من عدة أوجه عن عدد من شيوخه، حتىٰ إنه لما تفنن في إخراج حديث

عبد الله بن عمرو في أوقات الصلاة -وهو من مفرداته-، أخرج بعده عن يحيىٰ ابن أبي كثير، قال: لا يدرك العلم براحة الجسم.

فتعجب بعضهم: ما علاقته بأوقات الصلاة؟! رحمك الله يا مسلم.

١٠٥٩- فن صناعة الأفكار كالسهل الممتنع، صعب عسر في البداية، سهل شيق جميل في النهاية.

يحتاج منك أن توسع مداركك:

حاول أن تتدرب علىٰ مفهوم المخالفة؛ فتعكس المعنىٰ، وتلتقط النتيجة.

حاول أن تأتي بمثال مختلف.

حاول أن تأتي بدليل آخر.

حاول أن تربط بين المواقف.

حاول أن تصنع البداية والنهاية.

١٠٦٠- انطلاقة القلم في الكتابة وسيلانه في رقم الحروف وجمع الكلمات هي ميزة تقود إلىٰ فن من الفنون الجميلة في حياة الشخص فالتأليف سواء كان لمقال أو كتاب أو منشور صحفي أو تقرير علمي تشعر الشخص بوجوده وكيانه وتفتح أفق التفكير في حياته وتواجهك أسئلة تحيرك:

* كيف أكتب؟

* ماذا أكتب؟

* لمن أكتب؟

١٠٦١- من أبرز المشاكل التي تقطع عليك حبل أفكارك وأنت تفكر في إنجاز مؤلف ما يلقىٰ في روعك من أن هذه الكتب والمصنفات ولدت هكذا من أول وهلة وأن أصحابها صنعوها وعجنوها في إناء واحد وهذا أمر محبط للغاية، ولذا عليك أن تعلم أن هذه المصنفات سبقها عصف ذهني وقلمي وورقي ونشأت صغيرة كالنطفة ثم ترعرت وكبرت وربما انقسمت حتىٰ أصبحت كما تراها، صنف البخاري كتابه الصحيح ثلاث مرات ولم نر النسخة الأولىٰ ولا الثانية ولم نطلع علىٰ المسودات التي استهلكها خليل في جمع مختصره فقط، درب قلمك وجربه اكتب أربعين رسالة تخاطب فيها نفسك كل يوم رسالة استجمع الأفكار والمعاني وضعها في إناء من الكلمات والحروف. الذهن والعقل إن أسلته سال وإن تركته توقف وإن توقف توقفت معه المعاني التي هي مداد الكتابة وصانعة الحروف

١٠٦٢- فائدة: لا تقتل الإبداع بوضع قدوات مستحيل اللحاق بها

١٠٦٣- يجب أن نفهم ما الذي يجدَّد، والذي لا يجدَّد؛ حتىٰ لا نقع في شرٍّ مما فررنا منه.

١٠٦٤- عندما يكون عندك بيت، وتريد أن تجدد فيه، هل معنىٰ ذلك أنك تنقض أصوله وأساساته؟ بالتأكيد لا، لأن هذا هدم للأصول والثوابت، ولكن قد تجدد في الوسائل، في وسائل التبريد والتدفئة، وهل وسائلهما في بيوتنا القديمة كالحديثة؟ لا

رغم أن هناك تقاربا في الاسم وأصل آلية العمل.

إذن التجديد في الوسائل، وهل وسائل النقل القديمة كالحديثة؟

والنبي ﷺ أخبر أنه يبعث في كل مائة سنة من يجدد للأمة دينها.

فنحتاج إلىٰ التجديد في الوسائل:

كالتنويع في الخطاب،

وطريقة تقديم الفكرة،

وضرب الأمثال،

١٠٦٥- لـم يـحفظ «مسـنـد أحـمـد» بأسانيده إلا أفراد قلائل منهـم الحافظ ابن كثير صاحب التفسير ولهذا إذا كان الحديث في المسند ساقه بإسناده قبل الصحيحين وغيره ثم إن الله من عليه فصنف كتابه الكبير الذي لم يصنف في الدنيا مثله وهو «جامع المسانيد» جمع فيه كل حديث مسند ولم يكمله يقال: إنه ذهب معه بصره

١٠٦٦- لابن عباس مواقف تنم عن رجاحة عقل وتؤدة والعلم يقود إلىٰ التواضع والحلم: جاء أعرابي إليه فقال: مالي أرىٰ بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن حاجة أم من بخل؟ فقال: الحمدلله مابنا حاجة ولابخل. .ثم ذكر انهم سقوا رسول الله ذلك فقال: **(كذا فاصنعوا)** قال: فلانريد أن نغير ما أمر به

١٠٦٧- من العظماء الذين نشأوا أيتاما:

❀ النبي محمد بن عبدالله ﷺ ❀ موسىٰ بن عمران عليه السلام ❀ عيسىٰ بن مريم عليه السلام ❀ أبوهريرة رضي الله عنه ❀ الإمام الشافعي ❀ الإمام أحمد ❀ الإمام الأوزاعي ❀ الإمام البخاري ❀ القاضي أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة ❀ ابو الطيب المتنبي

١٠٦٨- ❀ مع العظماء ❀ ولد الإمام الشافعي بعسقلان سنة (١٥٠) كما حدث هو عن نفسه ومات والده فنشأ يتيما في حجر أمه يقول: فلما أتىٰ علي سنتان حملتني أمي إلىٰ مكة. لماذا؟ قال: خافت أمي علي الضيعة وقالت: الحق بأهلك فتكون مثلهم فإني أخاف عليك أن تغلب علىٰ نسبك فجهزتني إلىٰ مكة.

١٠٦٩- ابن جرير الطبري قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم لوقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة.فقالوا: هذا مما تفنىٰ الأعمار قبل تمامه فقال: إنا لله ماتت الهمم. فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أراد أن يملي التفسير قال لهم نحو من ذلك ثم أملاه علىٰ نحومن قدر التاريخ.

١٠٧٠- (الهمة العالية) الامام المازري من أعلام وعلماء الفقه المالكي مرض فما وجدوا إلا طبيبا يهوديا فضاق بذلك ذرعا فلما شفي طلب علم الطب حتىٰ تمكن فيه فكان يفتي في الطب كم يفتي في الشرع ترجمته في الديباج

١٠٧١- قال الذهبي في السير: ١٤/ ٢٩٨ عن الخلال: وألف كتاب «السنة وألفاظ أحمد» والدليل علىٰ ذلك من الأحاديث في ثلاث مجلدات تدل علىٰ إمامته وسعة علمه ولم يكن قبله للأمام مذهب مستقل حتىٰ تتبع هو نصوص أحمد ودونها وبرهنها توفي بعد الثلاث مائة فرحمه الله تعالىٰ

١٠٧٢- قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: لقيتُ مشايخ أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي: العامل منهم بعلمه، وإن كان غيرُه أعلمَ منه، ثم قال: ولقيتُ عبدالوهّاب

الأنماطي، وكنتُ إذا قرأتُ عليه أحاديث الرقائق بكىٰ، فكان بكاؤه يعملُ في قلبي ويبني قواعد.



-١٠٧٣

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا　　　يغنيك محموده عن النسب
إن الفتىٰ من يقول ها أنا ذا　　　ليس الفتىٰ من يقول كان أبي

كن «عصاميًا ولا تكن عظاميا»

فالعصامي من يعتمد بعد الله علىٰ طاقته التي وهبها الله له:

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والإقداما
وصيرته بطلا هماما

❁ ❁ ❁

١٠٧٤- مما يقتل شخصية الطفل اتخاذ إجراءات سريعة في تربيته دون تمهل فإذا أخطأ قام من حوله بزجره أو ضربه لإنهاء المشكلة وإزاحتها عن المشهد وربما الطفل لا يدري فيما زجر أو ضرب

وتأمل حديث الأعرابي الذي بال في المسجد وفيه «**دعوه لا تزرموه**» ثم ترفق به، لأنه لم يكن يعرف أنه أخطأ، وإنما يظن أن عمله هذا جائز ومقبول.

التربية تحتاج صبر وطول نفس

❁ ❁ ❁

١٠٧٥- توجد منطقة في الدماغ مسؤولة عن تحليل الكلام وتحويله إلىٰ معاني وصور ومواقف حسب ما هو مسجل في الدماغ فمثلا عندما تقول له أسد يستحضر صورة الأسد ولا يستحضر صورة قط أو قرد ثم يقوم بعرضها علىٰ السجلات ليرسل الدماغ رسائل فورية بالاستعداد

فتجنب الرسائل السلبية وخصوصا لمن هو في ظرف حرج

وعليك بالإيجابية

❁ ❁ ❁

١٠٧٦- ولهذا يولد الإنسان وهو لايخاف لأن دماغه لايمتلك أي صورأو مواقف أوسجلات فيبدأ بجمع رصيد من السجلات من خلال المواقف والأحداث والتجارب والأخبار وتبدأ تتكون في دماغه صورا كلما جاءت أحداث أو تجارب قامت بتحديث هذه الصور والمعاني حتىٰ تتزن النظرة وتنضج الفكرة وتكتمل الصورة وقد بلغ أشده

❁ ❁ ❁

١٠٧٧- وهنا سؤال: لماذا تكرر الأمر بعدم الخوف في قصة موسىٰ عليه السلام كثيرا؟

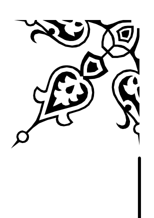
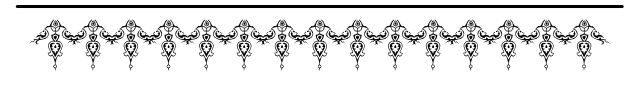
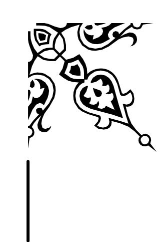
لأنه نشأ في بيت فرعون وكان فرعون شخصا مخيفا باطشا فاستقرت هذه المشاهد في ذاكرته ولهذا قال موسىٰ وهو من أقرب الناس إلىٰ فرعون وأعلمهم به ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ وطلب أخاه هارون أن يكون معه ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾

❁ ❁ ❁

١٠٧٨- ولهذا تجد لدىٰ الشاب المراهق نظرة مثالية لأنه لا يمتلك رصيدا كافيا من التجارب بينما لديه الطاقة والقوة وقد قالوا: حكمة الشيوخ وقوة الشباب

ويبدو أن الأجيال اللاحقة سيكون لها رصيد لا بأس به من الشباب والأطفال لأن قوقل واليوتيوب وبرامج التواصل ما تركت شيئا.



- ٢٧ -

١٠٧٩- قال الإمام الذهبي:

فرحم الله امرأ أقبل علىٰ تلاوة قرآنه وبكىٰ علىٰ زمانه وأدمن النظر في الصحيحين وعبد الله قبل أن يبغته الأجل اللهم فوفق وارحم.

تذكرة الحفاظ (٨٦/٢)

١٠٨٠- الصحيحان «جامعة» تضم جميع التخصصات فلو أتقنها طالب العلم وتفقه علىٰ ألفاظها ومعانيها منطوقًا ومفهومًا عامًا وخاصًا ناسخًا ومنسوخا مطلقا ومقيذا في العقيدة والفرق في الفقه والأصول والقواعد والنظائر في التاريخ والمغازي وقصص الأنبياء في الرقائق والفتن والتفسير لحصل أصول العلم وقواعده.

١٠٨١- أحاديث الصحيحين هي من قبيل السهل الممتنع فإذا نظرت للحديث الواحد علىٰ حدته وجدته سهلا قريب المعنىٰ وإذا اتسع بك النظر في متونها ونصوصها وجمعها في باب واحد كان لتلك المعاني من القوة والعلو ما لا يعانيه إلا كبراء أهل العلم.

١٠٨٢- -عندما تبدأ في حفظ أو استظهار أحاديث الصحيحين وتضع لك برنامجا مجدولا بعيد المدىٰ فاعلم أنك وضعت نفسك علىٰ الطريق السليم الذي يهيأ لك بإذن الله أن تلم بأصول الشريعة وفروعها

وقواعدها ومقاصدها ستقول: كيف ذلك؟ فها أناذا أوضح جوانب مهمة تتعلق بهذا الموضوع.

-لقد بذل أئمة الإسلام جهدا جبارا في انتقاء الأسانيد والروايات وفي علو طبقة الإسناد وفي تحري الألفاظ، وباتفاق أهل المعرفة أن الحديث الذي اتفق عليه الشيخان هو في أعلىٰ درجات الصحة من ناحيتين اللفظ والسياق والإسناد والرجال ثم ماانفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم.

-عندما تعتني بأحاديث الصحيحين فاعلم أنك تمسك بالزمام من أعلاه وأنك تتعامل مع أصح مافي الباب وأنك تحفظ أو تقرأ مانطق به النبي ﷺ وأنه يشهد علىٰ ذلك ملايين المسلمين منذ قرون متتابعة إلىٰ زمننا هذا فهي كالذهب الخالص وكل لفظة منها يجب أن تتمسك بها وتحافظ عليها.

-ولهذا لاينبغي اختصار أحاديث الصحيحين أقصد اختصار الأحاديث الأصول أما الشواهد فلا بأس فهذا الاختصار قد يخل بشئ هو أعظم من مسألة فقهية ألا وهو فهم مقاصد التشريع ومراحله وأحداثه وهي في غاية الأهمية إذ الحديث تجده ممتلئا من الفوائد في نصه وظاهره وإشارته.

-يذكر علماء الأصول أن الأدلة الشرعية قسمان: أدلة نقلية تستقل بذاتها هي: الكتاب والسنة والإجماع، وأدلة استنباطية تعتمد علىٰ النقلية وهي: القياس والاستدلال، والاستدلال يشمل المصالح والاستحسان وقول الصحابي وشرع من قبلنا والعرف والذرائع والاستصحاب وهذه الاستنباطية لابد أن تبنىٰ علىٰ أصل ثابت يمكن القياس عليه وثبوته من

جهة قوة الإسناد ومن جهة تظافر الروايات حتىٰ يقوىٰ القياس ويقوىٰ الاستنباط ولهذا تجد العلماء يعتنون بأحاديث الصحيحين لعدم الاضطراب والشذوذ في متونها ولقوة أسانيدها وظهور معانيها وثباتها فهي كالأرض الصلبة تشيد فوقها البنيان.

-قل أن يتعارض حديث في الصحيحين مع آخر خارج الصحيحين إلا وتجدالعلماء يتجهون إلىٰ رد الآخر ولهذا لما سئل شيخنا ابن باز ﷺ عن حديث رواه أبوداود: «**علىٰ كل أهل بيت أضحية وعتيرة**». قال: هو شاذ أو منسوخ وكذا قال غيره كأبي داود قال الشيخ: لمخالفته حديث الصحيحين: «**لافرع ولاعتيرة**».

-وسئل عن حديث النهي عن صوم يوم السبت فضعفه وقال: هو مخالف لما في الصحيح: «**لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده**» متفق عليه فهنا أجاز صيام يوم السبت والأمثلة علىٰ هذا كثيرة.

-وأما الاستدلال بأحاديث الصحيحين علىٰ مقاصد الدين فهي تجري مجرىٰ القواعد له وكذا علىٰ التشريع ومراحله والتنويع في السياقات بين ألفاظ البخاري وألفاظ مسلم والجمع بينها فتجمع بين روايات الحديث الواحد ثم تضم إليه الشواهد كل ذلك يثري المسائل والقواعد والمقاصد.

-فمثلا في حديث منع العباس رضي الله عنه صدقته فإن مسلما رواه بلفظ: «**فهي علي ومثلها معها**» بينما رواها البخاري بلفظ: «**فهي عليه ومثلها معها**» فلفظ مسلم يدل علىٰ جواز التعجيل، ولفظ البخاري يفيد تضعيفها

عليه والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة فالرجوع والتمسك بأحاديث الصحيحين هو منهج سليم لاغبار عليه بل هو سفينة نجاة.

-حفظ ابن تيمية الصحيحين وهو في شبابه ومات الغزالي والصحيحان علىٰ صدره فإذا قيل الشيخان وأطلق فهما البخاري ومسلم بلا منازع وإذا قيل أصح الكتب بعد كتاب الله فهما الصحيحان بلا منازع.

-وأنسب شروح البخاري للمبتدئ شرح القسطلاني وأنسب شروح مسلم شرح النووي فهما أيسر الشروح في الجملة وأقربها عبارة وأبعدها عن التداخل في ذهن القارئ ولاشك أن فتح الباري لابن رجب أقربها إلىٰ منهج السلف لكنه لم يكمله وفتح الباري لابن حجر أغزرها فائدة لكنه طويل ومتداخل يشتت القارئ.

-كنت أشاهد تعليقات الكثير ممن استمع إلىٰ «جامع الصحيحين» وهو يقرأ في مجالسه الثمانين فوجدت أن الكثير منهم تنتابه مشاعر لايستطيع إخفاءها فيقول: نقلتنا هذه الأحاديث بقصصها ومضامينها إلىٰ الرعيل الأول وكأننا نعيش بين أظهرهم وهذا يدلك علىٰ عظم الفائدة المرجوة من أحاديث الصحيحين فكأنك تعيش وقت نزول الوحي ومع الوقت وكثرة الاستماع يوجد في قلبك من الفقه في مقاصد التشريع وكأنك مع الصحابة الذين عاشوا التنزيل واستقوا النصوص من المعين بلا تكلف من جاء بعدهم ولا تفريط وتضييع من ضيع

فهدي النبي ﷺ وصحابته الكرام بين عينيك.

-ثم إن أحاديث الصحيحين إذا عقلتها وتفقهت في مضامينها وسبرت الروايات صار عندك قدرة علىٰ الترجيح والاختيار بين الأقوال

في المسائل وذلك لوجود دلالات من خارج النص إما ترجحا لذا أو ذاك فتفتح لك أفقًا من الاختيار يساندك فيه مقاصد ودلالات راجحة تجعل بعض الأقوال أقربٰ إلىٰ روح التشريع.

-وأحاديث الصحيحين هي السنة بمفهومها الشامل فتجد العقيدة في كل أبوابها والفقه والأخلاق وتلك هي مقومات الدين وتجد التاريخ والوقائع والقصص والأنبياء وفي كل حديث مواعظ وعبر ودروس ودرر فتجني منها كالنحلة رحيق الزهر ويشكل ذلك في حياتك منهجًا وطريقا معتبر.

-ثم إن كثيرا من المتون ومصنفات الفنون الشرعية تقدم لك المسائل العلمية في سياق مجرد غرضه البيان والاستدلال بينما تجد في أحاديث الصحيحين مع الفقه جوانب من القدوة والعلم والعمل فتجد في الحديث الفقه والاعتقاد والعلم والعمل والقدوة والخشية.

- **(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بماصلح به أولها)** وأحاديث الصحيحين تروي لك ماصلح عليه الرعيل الأول ونهج الصحابة رضوان الله عليهم وسيرتهم في الاقتداء والاهتداء وكيف كانوا يسارعون في الخيرات؟ وكيف كان إيمانهم وصبرهم وثباتهم ودعوتهم وجهادهم وأمرهم ونهيهم والوحي ينزل بين ظهرانيهم؟.

-وأحاديث الصحيحين أقرب وأشبه ماتكون بالقرآن في معانيه وفقهياته والله تعالىٰ وصف القرآن بأنه: ﴿مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ ومتشابها أي يشبه بعض بعضًا ومثاني أي يثنىٰ فيه ذكر الجنة والنار والأحكام وتجد في أحاديث الصحيحين في الجملة أن أحكامها تتوارد في الأبواب ويشبه بعضها بعضًا ويثنىٰ ذكرها.

١٠٨٣- أحاديث الصحيحين ملاذ آمن للعقول والقلوب والأفهام التي تخشىٰ الله وترجوا اليوم الآخر وأما من زاغ قلبه فلم يسلم منه القرآن والعياذ بالله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾

١٠٨٤- الصحيحان ذهب خالص فهي أصل الدين ولبابه بل وفرعه فإذا كان للعبادة شروط وأركان فغالبها في الصحيحين ولا استشكل الفقيه مسألة إلا ولها أصل في الصحيحين وقل أن تظهر شبهة إلا وجوابها في الصحيحين فهلموا إلىٰ الصحيحين

١٠٨٥- هماأصح الكتب بعدكتاب الله: ففيها أصول الديانة وعليها تدور أحكام الملة وتلقتها الأمة بالقبول ولم يستوعبا الصحيح إلا أن الحديث خارجهما في الجملة أدنىٰ صحة وربما شذ إذا زاد وهذا الكتاب مستوعب لمعانيها بألفاظها المختصرة مبينا مااتفقا عليه وماانفردكل واحدبه فضعه بجوار مصحفك وأكثر النظرفيه

❁ ❁ ❁

١٠٨٦- ولا نقلل من شأن غيرهما من كتب السنة وإنما نذكر ما تميزت به فعليها تدور رحىٰ الشريعة بأصولها وقواعدها ولهذا قال ابن عبد البر: كل حديث هو أصل في بابه فتركاه ولم يخرجاه إلا وله علة.

❁ ❁ ❁

١٠٨٧- أحاديث الصحيحين بعد القرآن هي من أعظم مايورث النور ويوقد البصيرة في قلب الفقيه فإن غالب علم الشريعة ومقاصدها

ومعانيها وأحكامها تدور معها حيث دارت حقق النظر في معانيها والتحفظ لألفاظها ليكن لك منها ورد معلوم وقد كفيت انتخب البخاري كتابه من ٦٠٠ الف حديث ومسلم من نحو ذلك

١٠٨٨- واختم القول في هذا الموضوع بأن الصحيحين كل له مزية ومن جمع بينهما فقد جمع مزية كل واحد منهما في الغالب فالاختلاف في حفظ هذا أو هذا هو من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد فلا أرىٰ أن يقال هذا أفضل من هذا وأما الأصول فالبخاري لمن أراد ان يتفقه ومسلم أقرب لمن أراد أن يحفظ والله اعلم

١٠٨٩- أربعة أحاديث في الصحيحين وردت في التحرز اثنان متفق عليهما أحدهما: حديث: «**لايورد ممرض علىٰ مصح**» والثاني: حديث «**فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه ومن وقع بأرض وهو بها فلايخرجنه الفرار منه**». وحديث انفرد به البخاري: «**فر من المجذوم فرارك من الأسد**» وحديث انفرد به مسلم: «**إنا قد بايعناك فارجع**». قاله لمجذوم من ثقيف.

١٠٩٠- وتأملت فيما انفرد به مسلم فرأيته انفرد بأحاديث منها حديثين عظيمين فيها من الفضل والمعاني مايجعلك تقول لو مافي مسلم إلا هذين لكفىٰ:

أحدهما: «**يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**». والآخر: حديث جويرية وفيه: «**سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته..**».

١٠٩١- وأنا أتأمل فيما انفرد به البخاري عن مسلم فرأيته انفرد

بأحاديث منها حديثين عظيمين فيها من الفضل والمعاني مايجعلك تقول لو مافي البخاري إلا هذين لكفىٰ:

أحدهما: سيد الاستغفار اللهم أنت رب ... والآخر من عادىٰ لي ...وفيه ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي ...

١٠٩٢- أثناء مقارنتي بين متون صحيح البخاري وصحيح مسلم ظهرت لي أمور من أبرزها أن مسلما في صحيحه قد تميز علىٰ البخاري بكونه أودع صحيحه أحاديث هي أصول في أبوابها وفاق البخاري في ذلك، حتىٰ لوقيل إنها ليست علىٰ شرط البخاري فمادام أنها صحيحة فهي ميزة منها:*حديث جابر الطويل في الحج

١٠٩٣- عندما تثار الشبهات وتمتليء موائد المفتونين بها فلاشئ يقيك من فتنتها مثل البصيرة التي يجعلها الله في قلبك وهذه البصيرة تحصل بالثبات وتحصين الذات بالحصون الراسخة وأحاديث الصحيحين من أعظم الحصون فهي حصن لاشتمالها علىٰ قواعد الدين وأحاديثها لاتكاد تختلف وكم روج أرباب الشبهات للموضوعات

١٠٩٤- ماقرأت لعالم ولاشيخ ولا استمعت إليه مثلما وجدت عند شيخنا الإمام ابن باز من استحضار واستظهار شديد لأحاديث الصحيحين فقد كان ﵀ كأن الصحيحين بين عينيه يأخذ ما يشاء ويدع مايشاء وأول ما يستهل حديثه بحديث في الصحيحين إلا أن يكون ثمة سائل عن حديث معين

١٠٩٥- مثال ذلك: مسألة طلب الدعاء من شخص ذكر ابن تيمية الكراهة إذا لم يقصد الطالب دعاء عاما للمسلمين أو نفع الداعي وأن حديث عمر: لاتنسنا يا أخي من دعائك ضعيف ومتكلم فيه وأما شيخنا ابن باز فتوسط وقال: بالجواز مالم يكثر واستدل بما جاء عند مسلم من حديث أويس القرني وفيه: قل له يستغفر لك.

١٠٩٦- تأملت في كلام ابن تيمية رحمه الله: فإذا به إذا أراد أن يقعد القواعد ويؤسس للفوائد أتىٰ واستشهد بأحاديث الصحيحين وإذا أراد النظر في النظائر توسع ونشط للأحاديث خارجهما وأخذ يجمع بين ماتعارض ويرجح ويدفع بأحاديث الصحيحين أحاديث ما سواهما خارجهما فأحاديث الصحيح لايعدل بهما.

١٠٩٧- هل تنصحون بحفظ أحاديث الصحيحين في كل الأحوال؟
الجواب: لذلك أحوال:

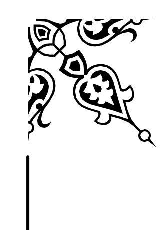
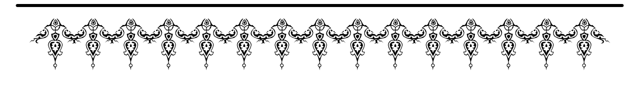
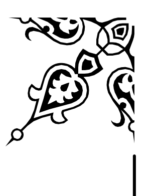
الأولىٰ: إذا كنت تجد في نفسك همة عالية ولم تكتنفك الشواغل وفي الوقت متسع أو كنت في مقتبل العمر قد أنهيت القرآن مبكرا قبل الجامعة والحافظة جيدة فعض عليها بالنواجذ واحفظها، وأمهل فأما المطولات فلست بحاجة إلىٰ ضبطها

الثانية: إذا كنت كثير الشواغل أو ضعفت حافظتك فانتق من أحاديث الصحيحين ما تضبطه كالمتفق عليه أو أحاديث الأحكام واستظهر الباقي قراءة ونظرا وتأملا وتفقها ولامانع أن تحفظ معهما علىٰ هذه الحال بلوغ المرام أو نحوه والله أعلم.

❁ ❁ ❁

- وإذا نظرت إلىٰ دائرة الأحاديث الصحيحة غاية مبلغها (١٠) آلاف حديث ثم نظرت إلىٰ دائرة أحاديث الأحكام والآداب غاية مبلغها (٤) آلاف حديث، ثم نظرت إلىٰ دائرة أحاديث الصحيحين منها وجدت أنها تستغرق ما فوق النصف إلىٰ الثلثين ويبقىٰ عليك الثلث منها للإحاطة بها



- ٢٨ -

١٠٩٨- كل علم يوقع صاحبه في حيرة أو جهالة مركبة فهو دليل علىٰ فساده أو فساد في الطريق الموصلة إليه أو فساد في نية صاحبه ونفاق كامن

إذا ما لم يفدك العلم خيرا   فخير منه أن لو قد جهلتا
وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ   فليتك ثم ليتك ما علمتا

❁ ❁ ❁

١٠٩٩- عندما تقتني كتابا فحاول أن تجيب علىٰ هذا السؤال واكتبه في طرة الكتاب الداخلية: ما أهم ما يمكن أن تستفيده من هذا الكتاب؟

حتىٰ يتسنىٰ لك استحضار ذلك عندما تريد أن تقرأ مسألة

فمثلا (فتح الباري) فوائده لا تحصىٰ

ومن أبرز ذلك: أنه يطيل النفس في ذكر الروايات والزيادات والاختلافات ويكثر النقول

❁ ❁ ❁

١١٠٠- الإخلاص مطلب عظيم ومقصد جليل من مقاصد التوحيد والعبادات والمعاملات

إذا أخلص العبد صحت عبادته ورفع ثواب عمله ولقي الله وهو راض عنه.

ذكر ابن كثير في البداية (١٢/ ١٧٤):

أن رجلا قال للغزالي رَحِمَهُ اللهُ وهو في سياق الموت: أوصني. فقال له: عليك بالإخلاص. ولم يزل يكررها حتىٰ فارق الحياة.

❊ ❊ ❊

١١٠١- قواعد

«كل يؤخذ من قوله ويرد غير صاحب هذا القبر»

«اعرف الرجال بالحق ولاتعرف الحق بالرجال»

«تخطئة غير المعصوم ولانسبة الخطأ إلىٰ المعصوم»

«هو حبيب إلىٰ قلوبنا ولكن الحق أحب إلينا منه»

❊ ❊ ❊

١١٠٢- إذا كنت تريد أن تحفظ جامع الصحيحين فابدأ بـ (كتاب البر والصلة)؟ لعدة أمور؛ منها:

١- لأن أحاديثها قصار فتشعر بمسيرتك في الحفظ

٢-وهي متداولة وكثيرا ماسمعتها فهي سهلة الحفظ

٣- ولأنك تتناولها يوميا في حياتك العملية فيسهل عليك تثبيتها

والنفس إذا شعرت بالإنجاز آثرت المسير وجدت في الطريق

❊ ❊ ❊

١١٠٣- «أدومه وإن قل»

فلو أن طالب حق قرع باب بيت مطلوبه في يوم واحد ألف مرة أيها أعظم أثرا مما لو قرع بابه ألف يوم في كل يوم مرة؟!

❀ ❀ ❀

- إخلاصنا يحتاج إلىٰ إخلاص:

يذكر أن الغزالي أبا حامد سمع بما يقال: «**إن من أخلص لله أربعين يوما رزق الحكمة**» فاشتغل بخاصة نفسه وانقطع عن الخلق وروض نفسه علىٰ الإخلاص

فلم يرزق الحكمة ففتش في نيته فإذا هو لم يبلغ من الإخلاص غايته إذا شابت نيته: طلب الحكمة

فما أعظم محاسبة النفس وأشد ترويضها

❀ ❀ ❀

١١٠٤- في القرآن تأتي سياقات يراد منها التهديد والوعيد أو التوبيخ فلا يحسن حملها علىٰ غير ذلك. كقوله ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ قال مجاهد: هو وعيد. ومنهم من يكتبها ويعلقها كحث علىٰ العمل

وكقوله ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ سمعت من يقول: يأتي به الله. والآية سياقها تهديد.

❀ ❀ ❀

١١٠٥- أخذ صاحبي ورقة وكتب أهدافه فأعجبني ذلك وقلت: الآن ينضبط المسار وتتجه البوصلة، ثم انتقل بعد ذلك ليكتب الوسائل

التي تـوصـل إلـىٰ هـذه الأهـداف فـكـتـب ثـمـان وسـائـل وقـال: كـل هـذه الوسائل سأبدأ بها غدًا فقلت: هنا توقف ومنه يأتي الخلل، لابد من التدرج في تناول الوسائل خذ وسيلة حتىٰ تعتادها ثم أخرىٰ وهكذا

❀ ❀ ❀

١١٠٦- تشبيه الخالق بالمخلوق وتنظيره به كان من أشد الأسباب وطأة وإشراكا وإلحادا فمن ذلك: أن المشركين شبهوا الخالق بالمخلوق في قبول الشفاعة، فجعلوا لمعبوداتهم حق الشفاعة.

والملاحدة جعلوه كالمخلوق أو كالمعدوم وعليه فلا خالق

والفلاسفة قالوا كما الأسماء في المخلوقات تدل علىٰ الذوات والأعيان ولاتدل علىٰ معان فكذلك أسماء الباري تعالىٰ الله عما يقولون علوا كبيرا فأسماؤه تدل علىٰ ذاته وتدل علىٰ صفاته، فكل اسم يشتق منه صفة والصفات تدل علىٰ المعاني والأعراض فأنكروا أن تدل أسماء الله علىٰ صفات

وملاحدة هذا العصر قالوا: المادة لا تفنىٰ ولا تبيد ولا تستحدث من العدم مطلقا وهو صحيح في حق المخلوق لا الخالق فإنه يفنيها ويبيدها وإذا شاء خلقها وهي عدم.

❀ ❀ ❀

١١٠٧- كيف يغلق عليك باب التوفيق وأنت لا تشعر:

- تنشغل بالنعمة عن شكرها.
- ترغب في العلم وتترك العمل.
- تواقع الذنوب وتسوف التوبة.

-تصاحب الأخيار ولا تقتدي بهم.

-تقبل علىٰ الدنيا مع إدبارها عنك.

- تعرض عن الآخرة مع إقبالها إليك.

من فوائد ابن القيم/ ٣١٢.

❊ ❊ ❊

١١٠٨- مسألة خالف فيها الحنفية لأثر ابن مسعود يرفع يديه في الأولىٰ ثم لا يرجع وما ذهب إليه ابن المبارك هو الموافق للسنة فقد ثبت في الصحيحين رفع اليدين في أربعة مواضع الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول

❊ ❊ ❊

١١٠٩- أدب العلماء

صلىٰ ابن المبارك بجانب أبي حنيفة فلما انصرف قال له أبوحنيفة: كدت تطير وأنت في الصلاة؟!

فقال ابن المبارك: إن لم أطر في الأولىٰ لم أطر في الثانية.

قال وكيع: فما أحسن جوابه.

❊ ❊ ❊

١١١٠- كما أن بعض الأجساد لديها حساسية من بعض المطعومات فإن بعض الأرواح والأنفس لديها حساسية من بعض الكلمات والمواقف

❊ ❊ ❊

١١١١- وضوح الهدف والطريق يجعل القلب مطمئنا منشرحا وإذا غاب الهدف غاب كل شيء: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فجمعت هذه الآية غاية دعوة الرسل: الوحدانية لله رب العالمين علىٰ نهج الرسل وما أبلغوه:

فلواحد كن واحدًا في واحد — أعني طريق الحق والإيمان

وقال تعالىٰ عن عيسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾

❊ ❊ ❊

١١١٢- تأملت فإذا في الغالب تجد أن معصية السر تدرأ وتدفع بطاعة السر وتدرأ معصية العلن بطاعة العلن

فشهوة الفرج في الغالب تكون في السر فتدرأ بالصوم

ومعصية اللسان دائما يجاهر بها فتدفع بإظهار الطاعة من ذكر وغيره

ولهذا قال بعض العلماء: من كان منكره ظاهرًا فتاب فإنه يظهر توبته.

❊ ❊ ❊

١١١٣- مساحة ذاكرتك..

يقول العالم النفسي كارل سيشور: لا يستخدم الرجل العادي أكثر من عشرة بالمائة من طاقة الذاكرة الفعلية لديه

فعل ذاكرتك:

١- خذ انطباع عميق وسريع وراسخ

٢- كرر

٣- اربط بين الأفكار

جرب:

- اقرأ بصوت مرتفع

- حاول أن تزيد فاعلية التركيز وعود نفسك علىٰ ذلك

- اربط بين الجمل والصور

(كارنيجي)

❀ ❀ ❀

١١١٤- لم تأت الشرائع الربانية الإلهية لتضيق علىٰ الناس في حياتهم وملذاتهم بل جاءت لتحملهم علىٰ أقوم سبيل -بعد أن اجتالتهم شياطين الإنس والجن فقلبت فطرهم -جاءت لتعود بهم إلىٰ الفطرة والنقاء والصفاء: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾

❀ ❀ ❀

١١١٥- ربما يظن البعض أن من قل ماله أو ضعفت حاله أنه في حالة من البؤس والقلة ما يدعو للرأفة والشفقة فإن من هؤلاء من أغنىٰ الله نفسه وأعز سلطان روحه حتىٰ لا يرىٰ الدنيا في عينه شيئا فتجده أوسع ابتسامة وصدرا وأكثر لله شكرا

يصدق ذلك ما ثبت في الصحيحين: «**ليس الغنىٰ عن كثرة العرض ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس**».



إذا شعرت أن حديثك أو كلماتك ليست مفيدة لمن تتحدث إليه أو أن عقله لن يستوعبها أو أنها ربما تجرحه فقد روي في الأثر: «الصمت حِكَمٌ وقليل فاعله». رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا وصحح أنه من قول لقمان الحكيم

وقال ابن المبارك:

والـصـمـت أزيـن بـالـفـتـىٰ   مـن مـنـطـق فـي غـيـر حـيـنـه

❁ ❁ ❁

قال ﷺ: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**». رواه الترمذي وألظوا أي الزموزا أكثروا

أخلق بذي الصبر أن يحظىٰ بحاجته   ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

❁ ❁ ❁

❁ ❁ ❁

١١١٦- خمسة مبادئ

١-قل آمنت بالله ثم استقم

٢-الاعتصام بالكتاب والسنة «**عضوا عليها بالنواجذ**»

٣-كل يؤخذمن قوله ويرد إلا المصطفىٰصلىٰ الله عليه وسلم

٤-الاجتماع علىٰ الحق والطاعة

٥-اقتفاء منهج السلف الصالح

وخمس قيم

١-وكونوا مع الصادقين

٢-تؤدوا الأمانات إلىٰ أهلها

٣-وكلكم مسؤول عن رعيته

٤-المسلم أخو المسلم

٥-وقولوا للناس حسنا

❀ ❀ ❀

١١١٧- خرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٠١٣) عَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ آسَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا السُّجُودَ لِله.

آسىٰ أي أحزن علىٰ فقده

❀ ❀ ❀

١١١٨- إن الوصايا التي نوصي بها أنفسنا وأهلينا وأحبابنا تظل حبيسة الحروف والكلمات حتىٰ نفعلها بالاهتمام والشوق إلىٰ الجنان والفوز برضا الرحمن وذلك يحتاج إلىٰ إيمان ويقين وفي التنزيل: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وفي السنة «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا..**».

❀ ❀ ❀

١١١٩- في القرآن لم يوص الله تعالىٰ الوالد بولده إلا في آية واحدة بينما أوصىٰ الأولاد بوالديهم في بضع آيات ... فتأمل

❀ ❀ ❀

١١٢٠- تلك الصلاة علي النبي وآلهِ . .

صلوا لتلقوا في الجِنان صَداها .   ماذا أسطر فىٰ ثنائك سيدي

غير الصلاة مع السلام السرمدي   قلبي وآشعاري وأفكاري حكت

أني بغير محمد . . . لن أقتدي   الشوقُ حرَّكني بغيرِ ترددِ

والشعرُ أبحرَ في غرامِ محمدِ

فإذَا مدحتُ محمدًا بقصيدتي   فلقد مدحتُ قصيدتي بمحمدِ

وحبيبنا أوصىٰ، فهيّا رددوا :   يا رب صلِّ علىٰ الحبيب محمدِ

❁ ❁ ❁

١١٢١- خمس عبادات عود نفسك عليها لا نقطع عنها :

١-قراءة ثمن أو حزب أو جزء من القرآن

٢-ركعتي الضحىٰ

٣-صيام ثلاثة أيام من كل شهر

٤-أوتر قبل أن تنام

٥-اقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة

وخمس آداب :

١-لاتتكلم فيما لايعنيك

٢-لاتغضب

٣-اجتنب ظن السوء

٤-بشر ولاتنفر

٥- تبسمك في وجه أخيك والكلمة الطيبة صدقة

❁ ❁ ❁

١١٢٢- من أشد ما يكون علىٰ النفس (قطع العادات) التي اعتادت عليها سواء كانت عادة طيبة أو خبيثة حسنة أو سيئة، وخاصة إذا وافقت من الجسد أو الروح انسجامًا وقبولًا فيصعب ويشتد علىٰ النفس فطامها عنها، لذا حذار من اعتياد الذنب والسيئة وعلىٰ المرء أن يشجع نفسه ويشحنها باعتياد الحسنات

ولكن كيف ذلك؟

❁ ❁ ❁

١١٢٣- جرب وتوقف تماما عن سوء أو ذنب اعتدت عليه (٤٠) يوما متصلة لا تخرمها ولو مرة واحدة أوخذ بعادة حسنة كقراءة حزب من القرآن أو كلمة طيبة أو ابتسامة تعتادها هذه المدة فستجد نفسك غالبا قد اعتادت عليها ويحتاج ذلك منك إلىٰ مفارقة أسباب العادة السيئة والأخذ بأسباب الحسنة مع الاستغفار والدعاء

❁ ❁ ❁

١١٢٤- مسارات التعلم والتفقه

الأول: قراءة الفروع الفقهية ومتونها وقواعدها وضوابطها ونظائرها وتفاريعها والفروق بينها قراءة مستجمعة

الثاني: قراءة أدلة الفروع الخاصة بها وتحفظها

الثالث: قراءة أصول المذهب والإلمام بها

الرابع: قراءة مذهب المخالف ووجه الجواب عنه ومعرفة أدلته والجواب عنها

❁ ❁ ❁

١١٢٥- العلم شراكة بين أهله وكل له دور في البناء كل يضع لبنة فيه حتىٰ يتكامل البناء ويمتد في السماء

يتحدث النبي ﷺ عن الأنبياء قبله فيشعرك بأنه شريك لهم ففي الصحيح ذكر مثله ومثل الأنبياء قبله كرجل بنىٰ بنيانًا فأتمه إلا موضع لبنة قال: «**فأنا اللبنة**»

❁ ❁ ❁

١١٢٦- من واقع التجربة

حاول أن تحفظ ما تكتب وما تنقل

فكم من الناس من إذا سئل عن علم قال: سأراجع كتابي وأنظر في أوراقي

احترقت كتب ابن المبارك فلم يعرها اهتمامًا لأنها كانت في صدره وأحرقت كتب ابن حزم فلم يضره وقال قصيدته؛

فـإن تـحـرقـوا الـقـرطـاس ... ...

وقيل: العلم ما حواه الصدر لا ما حواه السطر

❁ ❁ ❁

١١٢٧- قصيدة ابن حزم:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينـزل إن أنـزل ويـدفن في قـبـري

دعـونـي مـن إحـراق رق وكـاغـد ... وقولوا بعلم كي يرىٰ الناس من يدري

وإلا فـعـودوا فـي الـمـكـاتـب بـدأة ... فـكـم دون ما تـبـغـون لـلـه من سـتـر

❁ ❁ ❁

١١٢٨- مقولة يستروح لها خاطر من أجهده التباعد القلبي بسبب اختلاف الأفكار والرؤىٰ مع والد أو زوج أو قريب أو صديق:

تطابق وجهات النظر والأذواق غير ممكن والتشابه والتقارب ممكن

والاختلاف والتمايز في التفكير والأفكار والأذواق تكامل

فلننظر للحياة بأن كلا منا يكمل الآخر

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾

❁ ❁ ❁

١١٢٩- الرغبات تلعب دورا كبيرا في توجيه مشاعرنا وتصرفاتنا لو قلت لأحدنا اكتب عشرين صفحة لاستكثرها جدا وهو يكتب عبر وسائل التواصل عشرات الصفحات وهذا يدل علىٰ قدرات كامنة سبب عدم ظهورها ليس عدم القدرة كما يتخيل البعض بل هو عدم (الرغبة)

فوجه هذه الرغبة تتجه القافلة

(والرغباء إليك والعمل)

❁ ❁ ❁

١١٣٠- تأملت في سبب شعور الإنسان بالشقاء ووقوعه في دركه فإذا هو التعلق بالأسباب تعلقًا يجعله لا يلتفت إلىٰ مسببها ومصرفها ومن نواصي العباد بيده ومن يقول للشيء كن فيكون فيهمل الدعاء ويقع القلب في وحشة شديدة حتىٰ إن منهم من يلعن الأسباب إذا لم تأت وفق هواه

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾

❁ ❁ ❁

١١٣١- تأملت في الأدلة وفي واقع الحياة فوجدت أن أكثر الناس سعادة وسعة وبركة في عمله وماله وعمره من تحولت في حياته العادات إلىٰ عبادات.

❁ ❁ ❁

١١٣٢- القرآن من يغوص في أسراره ومعانيه يجد العجب وخاصة إذا جمعت النظير إلىٰ نظيره والشبيه إلىٰ ما يقاربه تفتحت لك أبواب المعاني

تأمل قوله تعالىٰ: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ مع قوله: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ فالحفظ والأمانة متقاربان والعلم يعتبر من القوة ﴿فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ﴾

فاجتمعت في هاتين الآيتين عناصر التوظيف

أحدهما: الأمانة والحفظ فيكون أمينًا علىٰ الودائع أمينًا علىٰ أسرار العمل ونحو. ذلك

الثاني: القوة والعلم والقوة أعمً من العلم فتدخل فيها الخبرة ويدخل فيها العلم.

❁ ❁ ❁

١١٣٣- يرجع النهي في البيوع إلىٰ أربع علل:

١- أن يكون فيه غرر والغرز هو بيع مجهول العاقبة وهو أنواع غرر كثير ومتوسط وقليل ونادر

٢- أن يكون فيه غش وتغرير

٣-أن يكون فيه ضرر

٤- أن يكون فيه ربا

❊ ❊ ❊

١١٣٤- أنواع البيوع بالنظر للأجل:

١- تعجيل الثمن والمثمن وهو الأصل في البيع

٢-تعجيل الثمن وتأخير المثمن وهو السلم

٣- تعجيل المثمن وتأخير الثمن كالتقسيط

٤-تأخير الثمن والمثمن كعقد الاستصناع

٥-بيع الدين بالدين وله صور

٦-بيوع مركبة من عقدين أحدهما مؤجل كالعينةً

❊ ❊ ❊

١١٣٥- ابن المبارك، ربح البيع ربح البيع

دفع إليه أبوه خمسين ألف درهم يتجر بها، فطلب العلم حتىٰ أنفقها، فلما انصرف لقيه أبوه فقال: ما جئت به؟ فأخرج إليه الدفاتر فقال: هذه تجارتي، فدخل أبوه المنزل فأخرج له ثلاثين ألف درهم أخرىٰ وقال: هذه تمم بها تحارتك. فأنفقها.

ترتيب المدارك ١/ ١٧٠

❊ ❊ ❊

١١٣٦- تواضع ابن المبارك:

قال ابن شاهين: حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد مسلما عليه، فذهب أصحاب الحديث إلىٰ حماد أن يسأل ابن المبارك أن يحدثهم فقال: يا سبحان الله أحدث وأنت حاضر؟!قال: أقسمت عليك لتفعلنه. فقال: حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد. وما حدثهم بحرف إلا عنه.

ترتيب المدارك ١/ ١٧٠

❁ ❁ ❁

١١٣٧- أدب ابن المبارك،،،

قال ابن المبارك: طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة.

ترتيب المدارك ١/ ١٧٠

❁ ❁ ❁

١١٣٨- قد يوجد عند بعض المتعلمين نَوعٌ خلط في فهم الفرق بين التوسل والشفاعة من حيث المعنىٰ

وإليك بيان ذلكً بأوجز عبارة؛

التوسل هو طلب الخير بالغير

.والشفاعة طلب الخير للغير

❁ ❁ ❁

١١٣٩- إذا حدثتك نفسك بمعصية الله فتذكر فضل الله وإنعامه عليك التي واجبها الشكر فهل من شكره أن تعصيه؟!

وتذكر أنه تعالىٰ ينظر إليك

وتذكر أنه سيمنحك عند صبرك عنها ما هو خير منها

وتذكر سعادة القلب بتركها وشقاء الروح بمقارفتها

وتذكر وعده ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾

❁ ❁ ❁

١١٤٠- نظرت في بعض مواضع الذكر والدعاء وما ورد فيه من أحاديث أو روايات فيها زيادات متنوعة ومتعددة فظهر لي أن منها ما يجمع بين تنوعه لثبوت ذلك وحال من التنوع لا يجمع فيها لثبوت عدم الجمع أو لقرينة كأن تكون شكا من الراوي وحال هي. محل ترددك أذكار الصباح والمساء وأذكار ادبار الصلوات وأذكار النوم

❁ ❁ ❁

١١٤١- فكل صحابي نقل ما سمع وهل كان النبي ﷺ يقولها كلها فيجمع بينها في هذه المواضع محل نظر ولا يظهر لي ذلك والأجدر أن يحرص الشخص علىٰ أفضلها وأجمعها وينوع بين بقيتها حتىٰ لا يشق علىٰ نفسه وينقطع

❁ ❁ ❁

١١٤٢- كل إمام وله ميزة ونبرة وصفة

فيعجبني في أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تواضعه رغم تمكنه من القياس وكان قادرا علىٰ بلوغ أعلىٰ المناصب بل قد جلد في القضاء وهو من أذكياء

العالم ومن عادة الأذكياء أن يكون عندهم شيء من الغرور والاعتداد بالنفس

❁ ❁ ❁

١١٤٣- ويعجبني في الشافعي ﵀ قدرته الفذة علىٰ الحوار مع المخالفين وجمع آراء المتنازعين مع روح ذكية ونفس طيبة يخضع لها خصومه ويسلم له مخالفوه مع فراسة عجيبة ومهارة نادرة قالوا فيه: يصيب من العشرة عشرة، وقلمه ولسانه سواء.

❁ ❁ ❁

١١٤٤- ويعجبني في ابن المبارك ﵀ أنه كان يجمع من أعمال الخير والبر ما لا يجتمع لغيره فمنها: طلبه للعلم وقريحته في الشعر ومشاركته في الجهاد وفي النفقة علىٰ الأصحاب فاجتمع له المال والعلم والجهاد في سبيل الله وقل أن يجتمعن

١١٤٥- ويعجبني في الإمام مالك رسوخه في العلم وقوة بصيرته وكيف كان يلبس العمامة وأجمل الثياب ويتطيب إذا أراد حضو مجلس تقرأ فيه السنة تعظيما لها.

١١٤٦- ويعجبني في الإمام أحمد صبره واحتماله الأذىٰ وقوة حافظته فلو جمعت أحاديث الدنيا اليوم ماجاءت ولا ربع مايحفظه يقول أبو زرعة -وهو من أهل هذا الشأن- لابن الإمام أحمد: أبوك يحفظ ألف ألف حديث يعني مليون إسناد، وأذكر أن أكبر الموسوعات الحديثية بلغت (٢٥٠) ألف إسناد.

❁ ❁ ❁

١١٤٧- لا تفضح أسرار الناس وتقول أنا ناصح وواضح ففرق بين النصيحة والفضيحة

لا تنهب أثمان الناس وأشياءهم باسم الأخوة والميانة ففرق بين الأخوة وقلة المروة وبين الميانة والخيانة

ولا تجرح مشاعر الناس باسم الصراحة ففرق بين الصراحة والصفاقة

❁ ❁ ❁

قيل لابن المبارك: إلىٰ متىٰ تطلب العلم؟ قال: أرجو أن تروني فيه إلىٰ أن أموت.

وقيل للإمام أحمد وفي يده محبرة وكاغد (هو الورق الآن): إلىٰ متىٰ تكتب الحديث؟ فقال: مع المحبرة إلىٰ المقبرة

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾

❁ ❁ ❁

١١٤٨- قال ابن المبارك: الزاهد الذي إذا أتته الدنيا لم يفرح، وإذا فاتته لم يحزن.

وقال: أول العلم النية ثم الاستماع.

(ترجمته في ترتيب المدارك)

❁ ❁ ❁

١١٤٩- يتفاوت أثر العبادة بتفاوت قبولها ويتفاوت قبولها بتفاوت حال العبد في (إيمانه ويقينه وتصديقه) فإذا بلغ العبد في ذلك الغاية

حصل أعظم الثمرة وهو غفران الذنوب ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال قتادة: احتسابًا. وقال الشعبي تصديقا. هذا في الزكاة

❁ ❁ ❁

١١٥٠- وفي الصحيح: «**من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا . . .فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد**»

❁ ❁ ❁

١١٥١- ابن هبيرة يذكر في سيرته: لما استطال السلاجقة -مسعود السلجوقي- عزم هو والخليفة العباسي علىٰ قتاله قال: ورأيت أنه ليس بصواب مجاهرته لقوة شوكته وكتبت إلىٰ الخليفة: لقد مكث النبي ﷺ شهرا يدعو قال: ثم لازمت الدعاء في كل ليلة وقت السحر أجلس فأدعو الله سبحانه قال: فمات مسعود السلجوقي لتمام الشهر لم يزد يوما ولم ينقص.

للعلم: الدولة السلجوقية دولة سنية لها فضائل ومسعود السلجوقي كذلك لكن ربما كان هناك شيء من البغي والاستطالة علىٰ حق الخلافة وحرمها

❁ ❁ ❁

١١٥٢- في الغالب يولد الإنسان وهو يبحث عن ذاته عن (أنا)

فإذا بلغ العشرين بدأ يبحث عن (أنا وهي) أو (أنا وهو)

فإذا بلغ الثلاثين بحث عن (أنا ونحن)

فإذا بلغ الأربعين بحث عن (نحن وهم)

فإذا بلغ الستين أو السبعين بحث عن (هم)

١١٥٣- الإنسان في العشر سنوات الأولىٰ ما يزال طفلا لعوبا

وفي العشر الثانية هو متعلم متأدب نهل

وفي عشر العشرين طاقة عملية فعالة

وفي عشر الثلاثين هو طاقة علمية ذات أفكار قيادية وإدارية

وفي عشر الأربعين هو طاقة عملية ذات فنون وحوار وإدارة

وفي عشر الخمسين صاحب تجارب وفهوم للحياة

❁ ❁ ❁

١١٥٤- وبعد الستين ذاكره وشاوره وتقبل منه فهو في ذروة النضج العقلي لا العملي

وبعد السبعين كن مستمعا جيدا له ولا ترد له طلبا

وبعد الثمانين ترفق به وكن رقيقا فحاله كما قال الأول

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

❁ ❁ ❁

١١٥٥- هذه الفقرة والتي قبلها ليست حقيقة علمية بل هي نتيجة تأمل

١١٥٦- تأملت قول الله ﷻ: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾

ففي هذه الآية سعادة الشعوب والأمم، وذلك بشكر الله تعالىٰ علىٰ أمرين هما ركنا السعادة:

عطاء دنيوي ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ﴾

وعطاء ديني ﴿وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾

وذلك يقتضي شكر المنعم جل في علاه ولهذا أمر به فقال ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ﴾

❁ ❁ ❁

١١٥٧- تأملت حديث: «**أدومه وإن قل**»

وكنت أظن أن المداومة شيء يحبه الله وكفىٰ

فإذا في الحديث معنىٰ عظيم أثره:

وذلك أن الشيء أيا كان لا يعطي ثمرته ولا تستفيد منه غاية الفائدة إيمانية أو علمية أو طبية أو جسدية أو مهارية حتىٰ تداوم عليه وإن قل نصيبك منه

أو ماترىٰ الحبل بتكراره &علىٰ الصخرة الصماء قد أثرا

❁ ❁ ❁

١١٥٨- فلو أن طالب حق قرع باب بيت مطلوبه في يوم واحد ألف مرة أيها أعظم أثرا مما لو قرع بابه ألف يوم في كل يوم مرة؟!

❁ ❁ ❁

١١٥٩- عندم يتحدث متحدث أو يكتب كاتب فإنه تارة يخشىٰ أن يحمل كلامه علىٰ غير مراده:

فكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

ولهذا ينبغي للكاتب والمتحدث أن يراعي ظروفا أربعة:

ظرف المكان والزمان والحال والمخاطب

قال ابن مسعود:

ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

❁ ❁ ❁

١١٦٠- بعض الأئمة والدعاة يقول: هل أقرأ علىٰ الناس وهل أعظهم كل وقت والنبي ﷺ كان يتخولهم بالموعظة خشية السآمة عليهم؟ أي يتعاهدهم بها من حين إلىٰ حين

الأمر يختلف بين ما كان من قبيل الموعظة وما كان من قبيل تعليم العلم فالموعظة يتخولهم بها وأما تعليم الناس العلم فلا يراعىٰ فيه هذا، ولو حصل كل يوم لم يضره.

❁ ❁ ❁

١١٦١- سأتحدث وبشيء من الاختصار عن القواعد الفقهية وأثرها في السلوك وعلاقتها بالتربية

والكلام فقط سيكون عن القواعد الكلية الكبرىٰ وسآخذ قاعد (قاعدة المشقة تجلب التيسير)

فهذا الحكم ليس خاصا بفروع الشريعة بل هو عام في كل فروع الحياة

فكل قول أو عمل لابد أن يمر من مجاري القاعدة الثلاث سواء كان العمل علميا أو عمليا أو تجاريا أو تربويا فالقاعدة لابد أن تعطي نتائجها في جميع ذلك. فلنفهم المجاري الثلاث ثم نذكر الأمثلة.

المجرىٰ الأول: في الحالات الاعتيادية كل قول أو عمل فيه مشقة لكنها في هذا المجرىٰ مشقة معتادة لو عملها الشخص عشرات المرات ماكل ولا مل ولا انقطع وهذا هو ضابط المشقة التي لاتجلب التسير أي أن هذه المشقة لاتنفك عن العمل غالبا أيا كان هذا العمل فريضة أو واجبا من واجبات الحياة. ولايتقيد ذلك بالفرائض الشرعية بل حتىٰ المتطلبات الاجتماعية والعلمية والنظامية فيلتزم بها الشخص ولو كان فيها مشقة إذا كانت معتادة

المجرىٰ الثاني:أن يكون العمل يفضي إلىٰ مشقة يترتب عليها فقدان نفس أو عضو أو ظهور عاهة آو تأخر برء المرض ونحوذلك فهذه المشقة تجلب التيسير في كل الأحوال ولهذا يجيز المرور لسيارة الإطفاء والإسعاف أن يتجاوز الإشارة وهي حمراء في الحالات الإسعافية وكل ماكان من قبيل الضرورات الخمس وجب اعتباره

❋ ❋ ❋

١١٦٢- المجرىٰ الثالث: وهو بيت القصيد وما أرمي إليه وما أريد أن تكون المشقة بين المشقتين لاهي تفضي إلىٰ ضرورة ولاهي معتادة لا ينفك عنها العمل غالبا إلا انها تفضي إلىٰ انقطاع عن العمل بعد فترة فتجد الشخص يبدأ بمشاريع علمية أو دعوية أو تجارية او نوافل عبادات ويتوقع أنه قادر علىٰ تحملها ثم ما يلبث إلا حينا من الزمن ثم ينقطع عن العمل انقطاعا مدويا، وإذا كانت الشريعة راعت هذا الأمر في جانب الفرائض والنوافل كما في الصحيح: «**مه خذوا من العمل ما تطيقون فو الله لا يمل الله حتىٰ تملوا**»

فينبغي مراعاة ذلك في كثير من مشاريع الحياة وأعمالها وينبغي للمربين والمعلمين إبرازه وإظهاره.

* * *

١١٦٣- اقترح علىٰ المتخصصين في العلوم النفسية والتربوية أن يستفيدوا من القواعد الفقهية ونحوها وتطبيقها في المجالات التربوية والتعامل مع السلوك فبعض القواعد تمتد تطبيقاتها إلىٰ خارج الفروع الفقهية ويكون لها دلالات سلوكية ومن باب المثال:

قاعدة **(من تعجل شيئا قبل اوانه عوقب بحرمانه)**



١١٦٤- وقاعدة (إذا ضاق الأمر اتسع)

وأذكر أني ساعدني علىٰ التخفيف من حدة الوسواس لشخص أصيب به من خلال قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)

* * *

١١٦٥- تأمل لو أنك تركت منزلك أياما أو أسابيع وأنت لم تزل عنه الأوساخ والنفايات ماذا سيحدث له؟

أي منظر تريد أن تراه وأي رائحة يخال إليك أن تجدها

فهكذا القلوب مع الذنوب تتسخ ويصيبها الران وتنكت فيها نكت سوداء فإن تاب صقلت وأزيلت وأعظم مزيلات الذنوب التوبة

فأحدث توبة كلما أحدثت ذنبا



١١٦٦- قد يكون بين يديك «جامع الصحيحين» وتراودك نفسك أن تحفظه وتنظر إلىٰ مطولاته ولا يسعفك وقتك ولا ذاكرتك ويشق عليك تركه

فأنصحك بما يلي:

١. أن تحفظ منه ما تحفظ من قصار الأحاديث

٢. أنت تحفظ بطريقة غير مرتبة بل كل ما علق في ذهنك منه فردده وناقش فيه وحاول أن تلقيه علىٰ زملائك أو غيرهم

٣. أن تدمن سماعه فيكون لك كل يوم ورد

❁ ❁ ❁

١١٦٧- كثير منا يشتكي ضعف الحفظ وخصوصا في مسائل العلم والخلاف والأدلة

وسأذكر بعض الطرق للحفاظ علىٰ العلم:

١- الربط بين الدليل والخلاف فتحفظ الخلاف من الدليل والدليل من الخلاف:

وذلك من وجهين:

أحدهما: أن تكون المسألة تدور علىٰ حديث واحد فتعرف كيف نشأ الخلاف من الدليل

وذلك يقع في تفسير الدليل كثيرا أو حمله أكثر من معنىٰ. الوجه الثاني: أن يدور الخلاف علىٰ أدلة فتعرف كيف ارتبط الخلاف بهذه الأدلة من جهة الجمع بينها أو النسخ أو التخصيص أو التقييد

وأفضل كتاب تستفيد منه من هذه الناحية: (بداية المجتهد) لابن رشد و(الشرح الممتع) لابن عثيمين.

❊ ❊ ❊

١١٦٨- يمكن أن نقول إن من أهم وسائل تثبيت الحفظ وأدواته هو (الربط)

١- الربط بين المسائل والأدلة

٢- الربط بين المسائل ومثيلاتها فقد تنشأ المسألة من مسألة

٣- الربط بين المسائل وأصول المذهب

٤- الربط بين المسائل والقائلين بها

٥- الربط بين المسائل ومصنفاتها

❊ ❊ ❊

١١٦٩- (وقفة)

قال لي شيخي سدده الله:

إذا أردت أن تحفظ عزو الحديث فلا تحفظه هكذا من مختصراته: رواه الخمسة أو الجماعة أو فلان وفلان

ولكن احفظه من مصدره الأول فإنك إن قرأته في مصدره الأول علق في ذهنك واستقر فاقرأه في سنن أبي داود أو الترمذي فإن كان ولابد فاختر واحدا من الخمسة تعزو له الحديث

❊ ❊ ❊

١١٧٠- كلما توغل الإنسان في العمر كلما اقترب من ماضيه وابتعد عن حاضره حتىٰ إنه ليتذكر أحداثا في سن الطفولة لا تكاد تغيب عن ذاكرته وفي سن الشباب وفي سن الكهولة ولو سألته عن وجبة الغداء بالأمس لما ذكر ذلك

فإذا أردت أن تدخل السرور إلىٰ قلبه فقلب في ماضيه فإنك ستجد قلبا واعيا وذهنا حاضرا

❁ ❁ ❁

١١٧١- كيف نتخلص من الغيبة؟

لا تجالس المغتابين

كيف نتخلص من الحسد؟

أكثر من الثناء علىٰ إنجازات الآخرين

كيف نتخلص من الرياء؟

أكثر من عمل السر

❁ ❁ ❁

١١٧٢- وقد أقسم الله بالنفس اللوامة ولوم النفس هو لون من العتاب الخفي:

فنفسك لمها ولا تلم المطايا&

وإياك أن يكون لومك لها عذابا تصبه عليها صباحا ومساء وتحتقرها وتزدريها وفي الصحيح: «**لا يقل أحدكم خبثت نفسي..**» فهي الأقرب إليك فلا تظلمها

فظلم ذوي القربىٰ أشد مضاضة   علىٰ النفس من وقع الحسام المهند

❀ ❀ ❀

١١٧٣- النفس تغالب صاحبها بمطلوبها ومرغوبها ولا يصلح معها إلا الحزم قال ابن رواحة لما نازعته نفسه:

أقسمت يانفس لتنزلنه *   لتنزلن أو لتكرهنه

وفي ممانعة النفس قيل:

والنفس راغبة إذا رغبتها   وإذا ترد إلىٰ قليل تقنع

وفي فطامها عن المألوف:

والنفس كالطفل إن تهمله شب علىٰ   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

❀ ❀ ❀

١١٧٤- وقد استقر عند العقلاء أن السعادة ليست في الوصول إلىٰ اللذائذ وإنما في القدره علىٰ تقبل الحياة بأطيافها وحلوها ومرها ومن لم يفعل ذلك اجتمعت عليه الهموم والحسرات:

إذا أنت لم تشرب مرارا علىٰ القذا   ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

فالحياة:

طبعت علىٰ كدر وأنت تريدها   صفوا من الأقذاء والأكدار

❀ ❀ ❀

١١٧٥- كل البلايا والمصائب تهون عند مصيبة الدين

فاحذر أن تصاب في دينك فيرق وينخرق

فالله ضرب مثلا في كتابه فقال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ...﴾ الآية

١١٧٦- ترخص النبي ﷺ في أمر فكره ذلك بعض أصحابه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فغضب وقال: «**فو الله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية**» متفق عليه

وهكذا القدوات ينبغي لهم أن لا يخفوا عن الناس جوانب من بشريتهم وترخصهم لئلا تقع المبالغة في النظرة

وأما التفريط «**فإذا بليتم فاستتروا**» والترخص هنا والله أعلم يراد به فعل أمر مباح وغيره أولىٰ منه لكونه أيسر عليه وقد روىٰ مسلم في صحيحه نحوا من هذا الحديث وفيه أنه أخر الاغتسال من الجنابة إلىٰ بعد طلوع الفجر وهو صائم قال ابن حجر في فوائد الحديث: ترك التنزه عن المباح ا.هـ وهذا إذا كان في المباح تيسيرا وتوسعة فلايتنزه عنه

❀ ❀ ❀

١١٧٧- اقسم الله في تنزيله بالصافات وقرن بين الصف وبين التسبيح في موضعين ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ هذا في الملائكة ولما ذكر الطير قال ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ﴾ فلهذا الاهتمام أسرار منها أن الانضباط في الظاهر يقود إلىٰ الانضباط في الباطن فال عمر: يريد الله بكم هدي ملائكته

❀ ❀ ❀

١١٧٨- ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾

هي دلالة وهداية ربانية باطنة يظهر أثرها في توفيق الله وتسديده للعالم والداعية فيجمع بين العلم الذي عليه برهان من الله وسلطان وبين

حكمة تضع الأمور في مواضعها وبين خشية وسكينة تضع سلطانها علىٰ القلوب.

❀ ❀ ❀

١١٧٩- تأملت حال الإنسان في طفولته وكهولته من حيث التقليد والمحاكاة والتأثر بالمحيط فإذا بالإنسان في طفولته مقلد سريع التأثر بمحيطه من زملاء وأقارب وكلما تقدم به العمر كلما تقلص هذا التأثر ولجأ إلىٰ عقله وفكره وتجاربه ولهذا ذم القرآن تقليد الآباء والأجداد علىٰ الشرك ممن هم في كهولتهم وشيخوختهم

❀ ❀ ❀

١١٨٠- كلمات تتسم بالبساطة لكن معناها كبير ومغزاها عظيم:

قال ألا أجمع لك علم العلماء وطب الأطباء وحكمة الحكماء؟

قال: بلىٰ

قال: إذا سئلت عما لا تعلم فقل: لا أعلم، وقم عن الطعام وأنت تشتهيه، ولا تتكلم فيما لا يعنيك

❀ ❀ ❀

١١٨١- الإنسان عادة لا يفضل الانفكاك عن المألوف لأنه يخاف من المجهول وتقول العرب -عربنا-: وجه تعرفه ولا وجه ما تعرفه

فالخوف من المجهول يحبس الطاقات ويعطلها

ولهذا قال الشافعي:

سافر تجد عوضا عمن تفارقه

وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

❁ ❁ ❁

١١٨٢- بعض الناس يقول ليس لي مال أتصدق ولا قدرة لي علىٰ جهد فأبذله فأقول: لعل دعوة منك لمصنف كتاب أو شارح أو داعية تصيب عند الله تعالىٰ موقعا فتكون قد شاركته في الأجر

قال سليمان عليه السلام: «**ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم**»

أتدري من الداعية؟

نملة مستلقية علىٰ ظهرها رافعة قوائمها إلىٰ السماء

❁ ❁ ❁

١١٨٣- كنا في أيام الشباب نظن أن السعادة في الأخذ

فلما كبرنا وجدنا أن السعادة في العطاء

❁ ❁ ❁

١١٨٤- [١]تأملت في الذكر والدعاء والاستغفار في الكتاب والسنة فظهر لي أن غالب الذكر في النهار -طرفي النهار- ويوصف بالتسبيح بل وتوصف صلاته بالسبحة كما في الصحيحين: فصلىٰ ثمان ركعات سبحة الضحىٰ وفيهما قال ابن عمر: يا ابن أخي لو كنت مسبحا -أي مصليا راتبة الظهر- لأتممت.

❁ ❁ ❁

١١٨٥- [٢] الطيور والجبال والمخلوقات تسبح بالعشي أي بعد الظهر والإبكار الصباح.

وأما الليل فشعاره الدعاء والاستغفار -وهو غالبه- ولهذا ورد في التنزيل ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

وقال ابن مسعود: اللهم هذا سحر فاغفر لي

وثلث الليل الآخر هو من مواطن إجابة الدعاء

❁ ❁ ❁

١١٨٦- فهنيئا لمن يسر الله له أربع:

-ركعتان في السحر -وإن زاد فهو خير-

-ركعتان في الضحىٰ هي سبحة الضحىٰ

-التسبيح طرفي النهار

-الاستغفار بالأسحار

❁ ❁ ❁

١١٨٧- مهما كبرت وترعرعت فأنت أمام والديك ما زلت غلاما يافعًا

مهما حصلت من ألقاب وجاهات وشارات فأنت بين يديهما (فلان باسمك

عاملهما كالطفل الوديع بين يديهما لا ترفع صوتك ولا ترد طلبا ولا تأخذ في خاطرك مهما قالا أو فعلا

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ وأكثر من الدعاء لهما وبين يديهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾.. ❁

❁ ❁ ❁

١١٨٨- سبحان من قسم بين الخلق المصائب والرزق

تجد من الناس من هو في رزق من رزق الله يغبطه عليه غيره وغيره في رزق آخر يغبطه عليه الأول وتجد من الناس من يرىٰ غيره في بلية فيحمد الله علىٰ العافية منها وهو في بلية من رآه حمد الله أنه لم يبتلىٰ بها وصدق الله

﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾

❁ ❁ ❁

١١٨٩- بعض المواعظ تحتاج من الواعظ ليونة يصاحبها هدوء وسكينة وبعضها يحتاج إلىٰ قوة تصاحبها شدة وهذه ربما تكون يسيرة علىٰ الواعظ للتلاؤم بينها كما في الجمعة

وأشدها ما كانت فيه الموعظة بحاجة إلىٰ قوة في لين فيكون الواعظ قويا في حكمته وبراهينه لينًا في قوله وصوته ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾

❁ ❁ ❁

١١٩٠- ما الذي يدعو إلىٰ إساءة الظن في كلام الناس؟ تأملت في ذلك هل هو من التحليل أو الاستقراء أو الربط فإذا الثلاثة كلها مشتركة إلا أن الربط هو أبرزها وأظهرها، تارة بين موقف وموقف وتارة بين

موقف وسبب فيقول: قال كذا ليهينني وفعل كذا الآن ومن قبل من أجل كذا

فاحذر ذلك فإنه من حبائل إبليس ليوقع العداوة



١١٩١- مما يزيد المؤمن ثباتًا علىٰ دينه أنه يرىٰ نظريات في علم البشر تتغير وحقائق تتبدل وقوانين تتناقض وتتساقط وأكثرها قريب حدوثه كالدار وينية عند الغرب والاشتراكية عند الشرق وغيرها

وهو يرىٰ قضايا دينه ومبادئه لا تتغير ولا تتبدل من يوم نزلت قبل مئات السنين

﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾

١١٩٢- ومعنىٰ الإصرار: التكرار دون توبة.

ومن فعل الذنب وتاب منه ثم فعله وتاب ثم فعله وتاب وكلما فعله أحدث توبة فهذا لم يصر علىٰ الذنب وإن تكرر منه ذلك مرات

١١٩٣- حذاري من الإصرار علىٰ المعصية فإنها:

١-قد تجعل الصغيرة كبيرة ولم يجزم بذلك شيخنا ابن باز فيما أعلمه عنه

٢-تجعل من المعصية أمرا معتادا فيخذِّله الشيطان في العبادات ويذكره ذنوبه فيكسل عنها وهذا من وهن الذنوب

٣-تقوده إلىٰ الشرك الخفي واتباع الهوىٰ ولهذا قالوا: المعاصي بريد الكفر

٤- قدتحول بينه وبين دخول الجنة ابتداء فغير المصر أقرب إلىٰ تكفير ذنوبه قال ابن تيمية وهو يوضح معنىٰ الأحاديث التي فيها تكفير الذنوب بحسنة التوحيد قال: والمؤمن لا يصر علىٰ معصية أصلا.

٥-قد تحول بينه وبين التوبة والمغفرة فإن الله تعالىٰ لما ذكر حال عصاة المؤمنين قال ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾

❀ ❀ ❀

١١٩٤- سنن إلهية:

«**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدىٰ الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**» البخاري

«**إن هذا المال خضرة حلوه..ومن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه**»

«**وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع**»

«**ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله**» متفق عليها

❀ ❀ ❀

١١٩٥- فائدة: في اللغة؛ ما الفرق بين الأختان والأحماء؟

[الأَخْتَانُ] -جمعُ خَتَنٍ- وهمْ أقاربُ زوجةِ الرجُل، و[الأحْماءُ] - جمع حمو -وهم أقاربُ زوجِ المرأةِ، و[الأصهارُ] يَعُم الأختان والأحماء

❀ ❀ ❀

١١٩٦- سمىٰ القرآن صلح الحديبية فتحا رغم ما فيه من الشروط الجائرة ووصف النبي ﷺ انسحاب خالد بن الوليد بالجيش من معركة مؤتة ورجوعه إلىٰ المدينة بالفتح

فلا يعد كل تنازل في مصالحة أو انسحاب من معترك حسي أو معنوي فشلًا وجبنا بل قد يكون نصرًا وتوفيقا

❀ ❀ ❀

١١٩٧- (العفة) في هذا الزمان قيمة سامية تحتاج إلىٰ صبر ومجاهدة

والشهوات التي حفت بها النار تحيط بالشخص من كل جانب:

العفة عن المال الحرام والفرج الحرام وفي قصص القرآن وأحاديث السنة -كالثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فأحدهم وهو الثاني عف عن الفرج الحرام والثالث عن المال الحرام- ما يضيء الطريق

❀ ❀ ❀

١١٩٨- في أروقة العلم والتعلم يجب علىٰ المتعلم الحذر من مسالك:

الأول: أن يجعل من المسألة الخلافية -التي يعرف فيها الخلاف ويقوىٰ لقوة أدلته- مسألة مقطوعا بها أو متفقا عليها في قول ظهرت له أدلته وأنه الحق وماسواه باطل مخالف للنصوص.

الثاني: أن يأتي إلىٰ مسألة الخلاف فيها ضعيف غير معتبر أو شاذا فيركبه ظانا أن أي مسألة فيها خلاف يجوز التخير بين الأقوال وأخذ الأيسر أيا كان الخلاف. وهذا من الشطط.

❀ ❀ ❀

الثالث: أن يأتي إلىٰ مسألة الخلاف فيها معتبر والأدلة فيها متكافئة فيظهر القول الآخر مخالفا لما يفتىٰ به عامة علماء بلده علىٰ جلالتهم وعلو كعبهم في العلم فيظهره ويقويه وكأنه الحق الذي تجب متابعته وكأن علماء بلده في جهالة عنه وفي هذا إزراء بهم وتوهين لشانهم عند العامة

❁ ❁ ❁

ولهذا ينبغي للمتعلم أن يتنبه لأمرين:

الأول: بعد دراسة مذهبه وضبطه وضبط أصوله أن ينتقل إلىٰ الخلاف العالي فيلم بأطرافه ويتقفر أقواله وأدلته

الثاني: أن ما يتعلق بالفتوىٰ له ملابسات وأحوال تختلف بها الفتوىٰ عما يتعلمه الطالب في أروقة العلم فما كل ما يتعلمه الطالب يمكن أن يفتىٰ به والله تعالىٰ أعلم

❁ ❁ ❁

١١٩٩- من أسباب الثبات علىٰ العلم: العمل به

قال الله تعالىٰ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتًا﴾

❁ ❁ ❁

١٢٠٠- آية في كتاب الله تأملها

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾

هي قريبة من معنىٰ قوله عليه الصلاة والسلام «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا**»

فالعبادة لابد معها من يقين وتصديق بالعمل والثواب بلاتردد، ومن ثبات وارتياض للنفس عليه بلا مراوغة

وأما المنافقون فهم في ريبهم يترددون

❀ ❀ ❀

١٢٠١- تأمل كرم الله تعالىٰ ولطفه بعباده في هذه الأية

قال جل شأنه: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾

فبدأ بالمغفرة قبل قبول التوبة

وبالمغفرة والتوبة قبل العقوبة

فأول ما يقع في قلب العبد إذا عصىٰ ربه خوفه من عقوبته وبعد شعوره بالخوف يقع في قلبه أن ربه يقبل التوبة وأنه يغفر الذنوب جميعا، فبدأ بها فهو العفو الكريم، فرحمته سبقت غضبه.

❀ ❀ ❀

١٢٠٢- القلم بإسكان اللام هو لغة القطع وقلم بمعنىٰ مقلوم أي مقطوع منه وذلك ببريه ولهذا قالوا: لا يسمىٰ قلما إلا بعد البري وقبله هو قصبة والمقلمة بالكسر وعاء الأقلام

من المصباح مختصرا

❀ ❀ ❀

١٢٠٣- في التنزيل: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ وفي أول آيات منه نـزلـت ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ وفـي الـحـديـث: «**أول ما خلق الله القلم**» وقد يكون المراد به مطلق الكتابة أو هذا القلم المعروف ولا ينبغي لأحد أو لأمة أن تهجر القلم، ولو ظهرت الكتابة بغيره فللقلم منزلته فكم أظهر من بيان وشفىٰ من عي

❁ ❁ ❁

١٢٠٤- والأقلام الربانية أربعة:

فقلم يكتب اللوح المحفوظ وهذا من أعظمها

وقلم يفرق به كل أمر حكيم في كل عام ليلة القدر

وقلم الكتبة الذين يكتبون ما يلفظ من قول

وقلم يكتب به رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد وهو في بطن أمه بعد نفخ الروح أو أثناءها

❁ ❁ ❁

١٢٠٥- وللأسف تجد من الطلبة اليوم من لا يجيد الإمساك بالقلم فضلا عن الكتابة به، وإذا كتب حيرك.

فلابد من تدريب اليد علىٰ حسن الكتابة

❁ ❁ ❁

١٢٠٦- من أعظم القيم التي جاء بها الإسلام هي:

١٢٠٧- (العدل والإحسان) وهي جماع القيم وأساسها ثم

١-تأليف القلوب

٢-الاجتماع علىٰ الحق

٣-الصبر

٤- الوفاء

٥- العفة

٦-الصدق

٧-الثبات علىٰ الحق

٨٨-ترك الأنانية والأثرة.

٩-ترك السخرية وإساءة الظن

١٠-الشجاعة

١١-الكرم

١٢-سلامة القلب

١٣-الرحمة

١٤-التواضع

١٥-الأمانة

١٦- التعاون علىٰ البر والتقوىٰ

١٧-الاحترام والتوقير

١٨-بذل السلام

١٩- الإنصاف

٢٠- المسارعة والمبادرة للخيرات

٢١-حفظ العورات

٢٢- الاستئذان

٢٣-النظافة

٢٤-إكرام الطعام

٢٥- البدء باليمين والأكبر

٢٦-كف الأذىٰ

٢٧-بذل الندىٰ

٢٨-إكرام الوالدين

٢٩- طلاقة الوجه والبشاشة وإظهار البشر.

٣٠-إكرام اليمين

٣١-العفو

٣٢-المداراة وليس المداهنة

٣٣-الإعراض عن الجاهلين

٣٤- الحياء وليس الخجل

٣٥-التغافل وليس الغفلة

٣٦-إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

❀ ❀ ❀

١٢٠٨- عندما تضع قطعة السكر في كوب الشاي المغلي فإنها تذوب فلا ترىٰ لها جرما

وهكذا تذوب أمة في أمة وعقول في عقول وحضارة في حضارة لقد هاجم المغول العالم الإسلامي ليسلبوا خيراته فذابوا فيه واعتنقوه

وهكذا مادامت الأمة لها شأن وحضارة ومبادئ وقيم ثابتة ذابت فيها القوىٰ الغالبة ولو لم تكن الأمة ذات قوة

❊ ❊ ❊

١٢٠٩- مثال آخر كيف ذابت أمم في جنوب شرق آسيا من أندنوسيا إلىٰ ماليزيا ودخلت في الإسلام وذابت فيه ولم يكن ذلك بقوة السلاح والغلبة، إنما كان بالقيم والأخلاق والحضارة التي كان عليها تجار المسلمين

❊ ❊ ❊

١٢١٠- يظهر لي أن أسعد الحيوانات وأكثرها استمتاعا هي الطيور وقد أشار القرآن كثيرا إلىٰ تسبيحها وفي السنة **(لرزقكم كما يرزق الطير)** وأكثرها تعاسة هي الخنازير والأوزاغ.

فحلق مع الطير بروحك وتسبيحك وتدبرك وتفكرك في الآيات والهبات والآمال والعدات والله يرزقك ويتولاك كما رزق الطير **(تغدو خماصا وتروح بطانًا)**

❊ ❊ ❊

١٢١١- كثير من أولئك الذين تلقاهم:

يتواضعون ويحسنون إلىٰ محتاج أو مسكين أو قريب أو متعلم ولو كان عملهم وظيفة يتقاضون عليها مرتبًا تجدهم من أسعد الناس وأحبهم إلىٰ عباده وأهنأهم رزقا إذا خلصت نيته وأحسن

(فـوالـلـه لايـخـزيـك الـلـه أبـدا إنـك لـتـصـل الـرحـم وتـقـري الضيف . . . . .الحديث)

وخاصة من نذر نفسه ليبر والديه ويدخل السرور إلىٰ قلوبهم

* * *

١٢١٢- هي سنة ربانية فلن يخذلك الله وأنت قريب منه قريب من عباده وقربك من عبادة بالجود لهم كقربك منه ففي الصحيح: «**يقول الله يوم القيامة: عبدي جعت فلم تطعمني قال: وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟!قال: أما إن عبدي فلان جاع فلم تطعمه ولو أطعمته لوجدتني عنده . . . .الحديث**»

* * *

١٢١٣- **(كلا، أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علىٰ نوائب الحق)** جامع الصحيحين ح ١٠٥ كلمات عظيمة من امرأة عظيمة لرجل عظيم فلا يقف وراء العظماء إلا العظماء تفاؤل وطمأنينة وثقة عالية مفتتحة بالبشارة في موقف يعجز عنه البيان



١٢١٤-

إذا عـيـر الـطـائـي بـالـبـخـل مـادر   وعـيـر قـسًّـا بـالـفـهـاهـة بـاقـل

وقال السهىٰ للشمس أنت كسيفة   وقال الدجىٰ للبدر وجهك حائل

فيا موت زر إن الحياة (رخيصة)   ويـا نـفـس جـدي إن دهـرك (زائـل)

في الأصل: (ذميمة) (هازل) فغيرتها حفظا لجناب التوحيد وخصوصا الثانية

❁ ❁ ❁

١٢١٥- ومن أعظم المعاني في سيرة موسىٰ عليه السلام قدرة الباري جل وعلا فإذا أراد لأمة النصر والتمكين هيأ لها ذلك بأيسر الأسباب

ففرعون الذي قتل بني إسرائيل لئلا يولد ذلك الغلام الذي سيكون هلاكه علىٰ يديه إذ بهذا الغلام يخالف كل التَّوقعات فيولد في العام الذي يقتل فيه بل وينشأ في قصر فرعون

❁ ❁ ❁

١٢١٦- يظهر لي أن سيرة موسىٰ عليه السلام تعتبر من أعظم سير الرسل والعجيب أن القرآن ذكرها في مواضع عديدة في كل سورة تأتيك بمعان جديدة ولهذا تجد النبي ﷺ رآه عدة مرات في ليلة إسرائه ومعراجه فرآه في قبره يصلي قائما ورآه لما صلىٰ بالأنبياء في بيت المقدس ورآه في السماء السادسة

❁ ❁ ❁

١٢١٧- كل قول أو عمل أو تفكر يكون سببا في تعظيم الله جل وعلا وذكره ودعائه فهو حسنة من الحسنات يكتب لصاحبها أجر كل من رآها أو سمعها فذكر الله تعالىٰ كمن التقط صورة أو رسم ما يباح تصويره فيه خلق جميل أو عظيم

١٢١٨- عندما تمعن النظر في الأسلوب النبوي في التعامل مع

مسائل فيها حث ومنع تجد الرقي في كلامه والرحمة في بيانه والجمال في نظامه والقوة في دلالته

فتارة يقول: لو أن أحدكم فعل كذا وكذا. «**لو أنكم اغتسلتم ليومكم هذا**»

وتارة يقول؛ لم يفعل أحدكم كذا وكذا

وتارة يقول: عليكم بكذا وكذا

❁ ❁ ❁

١٢١٩- هذه تأملات نقلها ابن الجوزي عن الوزير ابن هبيرة:

[١] في سورة الواقعة قوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ وفي آية أخرىٰ منها: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ فلماذا أتىٰ باللام؟ اللام تقع للاستقبال فالحرث والزرع إنما تتم به النعمة إذا حصد وهذا يكون في المستقبل فالعذاب أشد عند إهلاكه في وقت حصاده، لما فيه من تعب الزراع ولاجتماع الديون عليهم، بخلاف الماء فإن العذاب بجعله أجاجا في الحال لأنه يحتاج إليه في الحال.

[٢] قوله تعالىٰ ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الأية قال: المريض يجد الطعوم خلاف ماهي عليه فيرىٰ الحامض حلوا والحلو مرا، وكذلك من في قلبه مرض يرىٰ الحق باطلا والباطل حقا.

❁ ❁ ❁

[٣] قوله تعالىٰ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ هذا بعد ذكر الليل وبعد ذكر النهار قال ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن سلطان السمع في الليل وسلطان البصر في النهار.

قلت: وهذا مفيد للحافظ.

[٤] في قوله ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ قال: لم يقل علينا لأنه أمر يتعلق بالمؤمن، ولا يصيب المؤمن شيء إلا هو له

❀ ❀ ❀

١٢٢٠- عاش ابن الجوزي في وقت كان للرافضة نفوذ وتمكن في أجزاء من الخلافة العباسية فبينما هو يحدث الناس ويعظهم إذ طار إليه سؤال فيه امتحان: أيهما أفضل أبو بكر الصديق أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما؟

فأجاب علىٰ البديهة:

من كانت ابنته تحته.

فسكتوا ولم يجدوا عليه مسلكا

❀ ❀ ❀

١٢٢١- نقل ابن الجوزي في ترجمة الوزير ابن هبيرة قوله: ما وجبت علي زكاة قط.

قال ابن الجوزي قلت: وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

يقولون يحيىٰ لا زكاة لماله

وكيف يزكي المال من هو باذله

إذا دار حول لا يرىٰ في بيوته

من المال إلا ذكره وفضائله

❀ ❀ ❀

١٢٢٢- قراءة الحديث بعد العصر عادة حنبلية قديمة

فقد ذكر ابن الجوزي في ترجمة الوزير المبارك ابن هبيرة الحنبلي (ت: ٥٦٠):

قال: وكان يقرأ الحديث عنده كل يوم بعد العصر.

❀ ❀ ❀

١٢٢٣- «**سورة البقرة أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» وهم السحرة لأنهم عمدتهم الشياطين «**والشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**» (رواه مسلم)

❀ ❀ ❀

١٢٢٤- قال الوزير ابن هبيرة:

احذروا مصارع العقل عند التهاب الشهوات.

❀ ❀ ❀

١٢٢٥- كيف تثبت العلم

قال الوزير ابن هبيرة:

يحصل العلم بثلاثة أشياء:

١- العمل به فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية دعاه ذلك إلىٰ حفظ النحو

٢-التعليم فإنه إذا علم الناس كان أدعىٰ إلىٰ تعلمه

٣-التصنيف فإنه يخرج إلىٰ البحث.

❀ ❀ ❀

١٢٢٦- قال تعالىٰ ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾

تأملت في المخلوقات المتحركة ذات الدماء السائلة وغير السائلة

فرأيت أن الله خلق لها في ذاتها سلاحا تدافع به عن نفسها كإبر النحل وقرون الفحل ومخالب الأسد ومنها ما يضرب برجله ويعض بفمه ومنها ماله أشواك أو رائحة كريهة يملأ بها المكان

إلا الإنسان يولد بلا سلاح

❁ ❁ ❁

١٢٢٧- قاعدة (التشريك في النية وأثره)

راجعه في:

فروق القرافي ٣/٢٢

مقاصد المكلفين للأشقر ص ٤٥٠

مقاصد التوحيد للحمدان ٣٨١

❁ ❁ ❁

١٢٢٨- واحذر من أن تخونك نيتك أو تستهويك نفسك في خمس:

١- أن تتعلمه لتجاري به العلماء أو ليقال هو عالم أو فقيه أو محدث أو أصولي أو متفنن

٢-أو لتماري وتجادل به السفهاء

٣-أو لتبز به أقرانك وتسبق به أترابك

٤-أو لتتصدر به وجوه المجالس

٥-أو لتنال به جاها أو إكراما

واعلم أن ما عند الله خير وأبقىٰ

❁ ❁ ❁

١٢٢٩- جاهد نفسك ونيتك في طلب العلم كلما قرأت أو استمعت:

١- أن ترفع به الجهل عن نفسك وتكون ممن نال الأجرين أجر العمل وأجر الإصابة.

٢- أن تزداد به خشية لله وحضور قلب بين يديه وتواضعا له ولعباده

٣- أن تجعل منه حصنا يحميك من الباطل والشهوات والشبهات

٤-أن تجعل منه سلاحًا في وجه إبليس وجنده

❁ ❁ ❁

١٢٣٠- كل يوم تصبح عليه وأنت في سلامة في دينك وعافية في بدنك وكفاف في رزقك وعفاف في نفسك ورغد في عيشك وقرارة عين في أهلك وولدك فجدد فيه الحمد والشكر والثناء لذي الحمد والمجد المحمود في السموات والأرض قال ﷺ: «**ولا أحد أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة**» متفق عليه

❁ ❁ ❁

١٢٣١- الناس متنوعون في مواهبهم وما يفتح الله عليهم ويسخر لهم من أسباب الخير والمعروف إلا أن الثواب لم يجعله الله مترتبا علىٰ

النتائج بقدر ما هو مترتب علىٰ النوايا والعزائم والنية مقدورة للجميع فقد يدرك أجر العامل من أخلص وصدق في نيته والله يعلم ما يقوم في قلبه وما يعمله لو تيسرت له الأسباب

❋ ❋ ❋

١٢٣٢- ومن ألطاف الله الخفية وعدله الذي قامت عليه الأرض والسموات وفي الصحيحين: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري**» . . .قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: «**بلىٰ والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»

❋ ❋ ❋

١٢٣٣- قالوا: عليكَ بالحفظ دُون الجمع في كُتُب، فإنّ للكُتُب آفات تفرّقُها:

الماءُ يُغرقُها والنّارُ تُحرقُها، والفأرُ يَخْرقُها واللّصُ يسرقُها

وقالوا: العلم ما كان في الصدر لا ما كان في السطر أو في القمطر.

وقالًوا؛ العلم ما يدخل معك الخلاء-أي لا تحمله معك في أوراق_

❋ ❋ ❋

١٢٣٤- في عالم الأخلاق خلق رفيع القدر وهو من ألصقها بجذر شجرة الخلقً وهو الإيمان وبأصلها وهو العدل والإحسان وبفرعها كحسن

الصحبة وبثمرتها ككف الأذىٰ هو خلق (إحسان الظن والتغافل) فكم لهذا الخلق الجميل من أثر في دفع غوائل القلوب وسل سخائمها وراحة النفوس والقلوب والأبدان من عللها وأدوائها

❁ ❁ ❁

١٢٣٥- في الحياة: الفقير الجائع أعظم فرحًا واستلذاذا بالطعام الجديد واللباس الجديد من الغني ولولا الجوع ماتلذذت بالطعام ولولا الصيف ما تلذذت بشتاء

و«**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام**»

❁ ❁ ❁

١٢٣٦- سورة الفاتحة هي أم الكتاب:

يقول ابن جزي:

هذه السورة جمعت معاني القرآن العظيم كله فكأنها نسخة مختصرة منه

فالألوهية حاصل في قوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والدار الآخرة في قوله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي

❁ ❁ ❁

١٢٣٧- قلت: وقد جمعت أنواع التوحيد الثلاثة: فتوحيد الربوبية في قوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾

وتوحيد الأسماء والصفات في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وتوحيد الإلهية في الحصر في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾

❁ ❁ ❁

١٢٣٨- قلت: وقد جمعت أسباب الضلال:

إتباع الهوىٰ

والجهل

فاتباع الهوىٰ عند اليهود ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ فإنهم علموا ولم يعملوا لتلاعب الأهواء بهم

والجهل عند النصارىٰ فقد عبدوا الله علىٰ جهل وهم ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾

ولهذا قال ابن عيينة: من ضل من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن ضل من عبادنا ففيه شبه من النصارىٰ

❁ ❁ ❁

١٢٣٩- ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ عندما يسأل المؤمن ربه الهداية وخاصة في الشدائد يقولها وهو موقن، لكن العاصي المتشبث بمعصيته لا يستطيع أن يقولها والمعاصي الكبار تبيت معه وتستيقظ فقد أحدث الذنب في قلبه وحشة عن ربه

فإذا أحدث العبد توبة عادت إليه الثقة فدعا ربه وهذا من معاني الطمأنينة بالإيمان

❁ ❁ ❁

١٢٤٠- العمل المتعدي أفضل إذا صحت نية العبد ولهذا كانت مدارسة القرآن وتدريسه أفضل من مجرد القراءة (فعلىٰ الآباء والأمهات والمعلمين أن يحتسبوا الأجر في تعليم القرآن) ففي البخاري «**خيركم - وفي رواية: أفضلكم- من تعلم القرآن وعلمه**» وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في ليالي رمضان متفق عليه

❊ ❊ ❊

١٢٤١- أفضل الذكر والدعاء ما اقترن بعبادة فيكون دعاء مسألة ودعاء عبادة ولهذا فإن قراءة القرآن داخل الصلاة أفضل وقد جاء في صحيح مسلم: «**أفضل الصلاة طول القنوت**» واختلف في تفسير القنوت علىٰ عشرة معان وأقربها أنه

طول القيام لقوله تعالىٰ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾

وذلك لا يحصل إلا بطول قراءة

❊ ❊ ❊

١٢٤٢- من فوائد: حديث جويرية رضي الله عنها عندما خرج من عندها النبي ﷺ باكرا وهي تسبح ثم قال «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلتهن منذ اليوم لوزنتهن**» وغيره

أن فهم أسباب تفاضل العبادات له أهمية لينشغل بالفاضل عن المفضول

وكذا تفاضل العلوم الشرعية له أهميته لمن علت همته

١٢٤٣- إذا رأيت نفسك تقدم علىٰ الطاعة فتصرف عنها وتراودك إلىٰ المعصية فتفتح أبوابها، فاعلم أن ذلك من دسيسة في قلبك الله

يعلمها، فانطرح بين يدي ربك واقرع بابه بندم عظيم واستغفار كالجبال، لئلا يعرض عنك الجبار، فوالله إن ربك يفتح بابه لكل من دعاه ورجاه واستهداه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ . .﴾

١٢٤٤- إذا رأيت نفسك تقدم علىٰ الخطيئة والله يصرفك عنها مرة بعد مرة، وتتأخر عن الطاعة والله يعينك عليها إعانة بعد إعانة، فاعلم أن ذلك خيرا فتحه الله لك بدعوة صادقة من قلب صادق أو نية خالصة؛ فالزم هذا الخير الذي أراده الله لك ولاتصرف وجهك عنه وبادر إلىٰ طاعته واستغل هذه الكرامة منه وإياك أن تغتر.

١٢٤٥- من الناس من يأسره هواه إلىٰ الحد الذي يجعله يتخلىٰ عن جملة الطاعات المأمور بها لانشغاله بالمعاصي المنهي عنها فإذا ركب هذا المركب فليعلم أنها العتبة الأولىٰ لعبادة الهوىٰ، وقد يعبد الشخص هواه وهو لا يشعر، ويتخذه إلها وهو لا يدري، فكم من شخص وقع صريعًا لسكرته وأسيرًا لقبضته ولاحول ولاقوة إلا بالله.

١٢٤٦- من بكر إلىٰ الصلاة فاز بثلاث:

١. في صلاة ما انتظر الصلاة

٢. تدعو وتستغفر له الملائكة

٣. أجر الرباط بمعناه العام

٤.إدراك الصف الأول

٥. وتكبيرة الإحرام

٦.وتلاوة القرآن

٧. والدعاء بين الأذان والإقامة لايرد

٨. وأكثر خشوعا لأنه انقطع عن الدنيا فترة بقائه

١٢٤٧- لا تنظر إلىٰ الحسنات بحسب تكرارها وعددها فقط فتقول في قراءة ثمن من القرآن كذا حسنة وفي الذكر كذا حسنة، ولكن أضف إلىٰ ذلك أنه من الممكن أن تقرأ القرآن بتدبر وخشوع فتتضاعف حسنة الحرف الواحد أضعافا مضاعفة لتعدل ختمة عند غيرك وهذا يفسر لك فضيلة: «**رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**» . . . فتأمل

١٢٤٨- إذا كنت بصحة جيدة ووقتك ومالك موفور فاجتهد لله بكل أنواع العبادة فإن اقعدك مرض وفقر فعوض ذلك بالذكر فلايزال لسانك رطبا منه، وإن كنت ذا تجارة وأشغلتك فعوض ذلك بالصدقة، وخصوصا علىٰ الوالدين والأقربين، وإن أقعدك فقر فعليك بالصوم، وكلما أشغلك أمر فاجتهد في غيره وإذا لم تجد فكف شرك عن الناس؛ فإنها صدقة منك علىٰ نفسك.

١٢٤٩- يمكنك أن تضاعف حسناتك بأمرين:

أحدهما: وهو الأعظم والأكمل أن تضاعف الحسنة نفسها إلىٰ ألوف الحسنات في وقت وجيز وذلك بأن تفعل الحسنة علىٰ هدي السنة بإخلاص وصدق وإيمان واحتساب ومكان وزمان فاضلين أو تكون حسنة متعدية.

الثاني: أن تفعلها فقط فتتضاعف بتكرارها وتكثر من فعلها فالحسنة بعشر أمثالها

١٢٥٠- صدق من قال: إخلاصنا يحتاج إلىٰ إخلاص واستغفارنا يحتاج إلىٰ استغفار

١٢٥١- كل حسنة يعملها العبد تكتب عشر حسنات لكل عامل: وتضاعف بـ: ١. الصدق والإخلاص

٢. إذا كانت أقرب للسنة

٣.أن تستكمل شرائطها وأركانها وواجباتها.

٤. المتعدية أفضل من القاصرة

٥. المتعدية للوالدين والأقارب أفضل

٦. أن توافق فضيلة مكان أو زمان أو حال

٧. أن تكون في السر إلا إذا كانت هناك مصلحة من إظهارها

١٢٥٢- عندما يعرض الإنسان عن البينات والمبصرات ويتلجلج في المحيرات ويتقلب بين أمواج الشبهات ويرتضع من المشتبهات فإن إنقاذه وإرجاعه إلىٰ الحق يحتاج إلىٰ فقيه محرر لا إلىٰ طالب عالم مبتديء أو عامي مستور فالهوىٰ قد أعماه وأصمه فلمثل هؤلاء يدعىٰ لهم بالهداية وأن يكفي الله المسلمين شرورهم

١٢٥٣- من كانت معه حسنة التوحيد فليفرح بها وليعض عليها بالنواجذ وليسأل ربه الثبات عليها إلىٰ أن يلقاه فإنها حسنةعظيمة تتلاشىٰ معها السيئات وتتطاير معها السجلات ومن معه حسنة التوحيد فإنه لايصر علىٰ المعاصي في الغالب وخاصة الكبار لخوفه من الله ولأنها بريد الكفر ولئلا يكون ممن اتخذ إلهه هواه.

١٢٥٤- من أجلِّ أنواع عبودية القلب عبادة الرضا: وأجل أنواع الرضا: أن ترضا بالله ربا، وذلك ناشيء عما يقوم في القلب من العلم به سبحانه وبأسمائه وصفاته وكرمه وإحسانه فهو يحسن إلىٰ من أساء

ويعفو عمن ظلم ويغفر لمن أذنب ويتوب علىٰ من تاب ويقبل ممن اعتذر؛ في الصحيح: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا**».

١٢٥٥- الآن . . .وقبل كل شيء بادر وتحلل من مظالم الناس، واكتب ماعليك من مظلمة أودين لمخلوق وعجل بوفاء الحقوق، فحقوق العباد مبنية علىٰ المشاحة. فلو كان أحد يغفر له مظلمة أو دين لكان الشهيد أحق بذلك، فلا تنتظر يوم التغابن فتؤخذ من حسناتك وأنت بأشد الحاجة إليها، فهول جهنم يذيب القلوب قبل الأجساد

١٢٥٦- (وهذه عادة الله تعالىٰ في خلقه: من عظمت عليه نعمته اشتدت عليه نقمته) الذخيرة للقرافي (١/٥٠)

١٢٥٧- سئل الإمام أحمد، سأله ابراهيم بن جعفر: الرجل يبلغني عنه صلاح، فأذهب فأصلي خلفه؟ قال أحمد: أنظر إلىٰ ماهو أصلح لقلبك فافعله. الاختيارات (٦٣)

١٢٥٨- هما كتاب واحد بمسميين لابن قيم الجوزية: (الجواب الكافي) و(الداء والدواء) وهو من أجمل ماسطره يراعه وأجود ماسبكه قلمه يتحدث عن المعصية وتعلق القلب بها وكيفية الانفطام منها والانفكاك عنها فاقرأه بعينيك وعقلك وقلبك.

❁ ❁ ❁

١٢٥٩- تكرر ثلاث مرات فعل الطرد (اهبط _ اخرج) لكبره وغروره، وفي الصحيح: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»

والجبارون يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس وضد الكبر التواضع وهو رفعة وعلو منزلة عند الله وإنما التواضع للمؤمنين ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

❁ ❁ ❁

١٢٦٠- سبحان الله؛؛؛ إذا أردت أن تتبين أثر الطاعة وجمال الطهر الذي تحيا به قلوب أهل الإيمان وتستنير به وجوههم فانظر إلىٰ شيوخ وعجائز أهل الإسلام ووجوه شيوخ وعجائز أهل الكفر تجد في شيوخنا وعجائزنا نور الإيمان والطهر والبسمة التي تدل علىٰ التقىٰ والرضا بينما تجد في عجائزهم وجوها مكفهرة، ظالمة مظلمة.

١٢٦١- الإيمان بالقضاء والقدر: لا تتجاوز فيه الكتاب والسنة في معرفة تفاصيله ومعانيه وما يدخل فيه وما لا يدخل من الإيمان به، لأن مبناه علىٰ التسليم، فإن طلبت معرفته وأسراره ودواخله من غيرهما اضطربت وضاع صوابك وتاه فؤادك في دهاليز الريب.

❁ ❁ ❁

١٢٦٢- (عندما تتوالىٰ المحن) لما حصلت مقاطعة كعب بن مالك رضي الله مع الذين خلفوا أرسل إليه ملك غسان: بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان فالحق بنا نواسك فقال كعب: هذه أعظم قال: فقصدت بها التنور فسجرتها متفق عليه.



١٢٦٣- بقدر ما يقوم في قلبك من الخشية والتعظيم لله عند العبادة سواء كانت من الأفعال أو التروك بقدر ما يعظم شأنها عند الله، وفي الأخبار ممن عرفوا ببعض الأعمال الصالحة ورآهم غيرهم في المنام انهم لم ينتفعوا بها مثل ما انتفعوا ببعض أعمال السر، لكمال التعظيم والتذلل والتعبد والخشية، حفرت زبيدة -زوجة هارون الرشيد- عينا عظيمة وشقت لها السواقي تسقي الحجاج وهم في طريقهم عمل عظيم وكبير وبعد وفاتها رؤيت في المنام فقيل لها مافعل بك وقد حفرت عين زبيدة وشققت للعين مايسقي الحجيج قالت: مانفعني شئ مثلما نفعتني ركعتان كنت أقوم بها في السحر في ساحة القصر.

❀ ❀ ❀

١٢٦٤- الاستهتار والاستخفاف بالمعصية يجعلها من أعظم الذنوب وأسرعها خطرا وجلبا لنقمة الباري فما استخف قوم بالذنوب إلا ماتت منهم القلوب وجلبت لهم مغبة آثامهم ما ليس في الحسبان وتأمل القرآن.

❀ ❀ ❀

١٢٦٥- أجمل شيء في الحياة وفي المال أن نُفْرِحَ به قلوب الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين وندخل عليها البهجة والسرور فهذا مما يحبه الله ورسوله، وأسوأ شيء في المال والحياة أن نكسر بها قلوب المساكين بسيارات فارهة وملابس فاخرة جدا وقد نهىٰ الشرع المفاخرة والمباهاة كما نهىٰ عن استعمال آنية الذهب والفضة لأجل هذه العلل.

❀ ❀ ❀

١٢٦٦- لقد كان النبي ﷺ وهو أزكىٰ البرية واتقىٰ البشرية؛ كان يحب الحلوىٰ والعسل كما في الصحيحين. ويظهر هذا التوازن جليا في قوله: «**حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**» سنده جيد فلم تشغله عن الصلاة ولم تفتن قلبه وأول ما يظهر أثر فتنة الدنيا في المحافظة علىٰ الزصلاة.

❁ ❁ ❁

١٢٦٧- إذا تطاول العبد علىٰ ربه، ولم يقدره حق قدره ولم يبال بمعصيته أو دعا إليها وإلىٰ هجر طاعته، أو أمن من مكره أو يئس من روحه، أو أبغض ما يحب أو استهزأ بشرعه، أو أعرض عن أمره فذاك الذي ينتظر جزاءه وإلا فإن الله أكرم من الأعرابي حين قال:

وإنـي وإن أوعـدتـه أو وعـدتـه لمخلف إيعادي ومنجز موعدي.



١٢٦٨- عن معاذ بن جبل قال: وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة علىٰ لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات-وفي رواية: المشبِّهات-التي يقال لها: ما هذه؟ ولا يُثنينَّك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقَّ الحق إذا سمعته، فإن علىٰ الحق نورا.

❁ ❁ ❁

١٢٦٩- كلمات من القلب إلىٰ القلب كأنما تسري في الروح وتوقظ الضمير فالنجاح في الدارين مكفول بعلاقتك مع ربك وطمأنينتك في علاقتك معه ومستقبلك في علاقتك مع ربك في الصلاة فإن أعظم صلة

بين العبد وربه صلاته، فثمة علاقة بين الصلاة وطمأنينة الشخص علىٰ مستقبله فإن أكثر ما يقلق الإنسان هو مستقبله.

١٢٧٠- -في هذا معنىٰ لطيف، ففي الحديث: «**لا تفضلوا بين الأنبياء**» متفق عليه مع قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال أهل العلم: النهي عن التفضيل محمول علىٰ المقارنة ولهذا صح في الصحيح «**لا تفضلوني علىٰ يونس بن متىٰ**» لكن لو قال: هو أفضل الأنبياء لما كان في ذلك بأس بل جاء في الحديث: «**أنا سيد ولد آدم**».

١٢٧١- في الإسلام يرتبط الاعتقاد بالسلوك والخلق، ولما فسر النبي ﷺ الإسلام بالشهادتين والصلاة وبقيتها، قال في موضع آخر: **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)** وفي الإيمان فسره بأركانه الستة وفي موضع آخر قال: **(المؤمن من أمنه الناس)** رواه أحمد. وقال كما في الصحيحين: «**الإيمان بضع وستون أو وسبعون شعبه أدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق والحياء شعبة من النفاق**». والحياء خلق عظيم، وإماطة الأذىٰ عن الطريق يعتبر نتيجة خلق سامٍ.

١٢٧٢- **(إذا العبد أصلح مابينه وبين ربه، أصلح الله مابينه وبين الناس)** كلمات وجيزة ذات دلالة عظيمة فتأملها

١٢٧٣- الله جل شأنه أمر بالطهارة وهي نوعان طهارة ظاهرة وطهارة باطنة وهما متلازمتان ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ظاهرة ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ باطنة فتطهر قلبك من الشرك وذلك بالصدق والإخلاص فالإخلاص توحيد المطلوب والصدق توحيد الطلب وتطهر علىٰ لسانك وجوارحك:

فلواحد كن واحدا في واحد　　　أعني سبيل الحق والإيمان

١٢٧٤- رحم الله شيخنا الشيخ محمد الصالح العثيمين كان يقول: قال عمر: من بورك له في شيء فليلزمه. قال: في كل شيءمن المشروع أو المباح. يعني لو بورك لك في باب رزق فالزمه أو بورك لك في تعبد كصيام أو صلاة أو بر للوالدين أو باب من أبواب العلم فالزمه.

١٢٧٥- لابد في تربية الأولاد من الجمع بين الرقابة والتربية؛ فمن الخطأ تغليب جانب الرقابة حتىٰ يظل الولد يعيش أجواء متوترة تجاه والديه، وربما يأتي يوم ترتفع فيه هذه الرقابة لأي سبب من الأسباب، كما لأن التربية لا تكفي وحدها؛ لأن الأبناء بحاجة إلىٰ الحزم والمتابعة.

١٢٧٦- تأملت في حياة الأيتام فلم أر اليتم عائقًا لهم عن تحقيق النجاح، بل حققوا نجاحات لم يحققها من تربىٰ في كنف والديه، ذلك أن اليتيم هو من يبني نفسه فلا يحتاج إلىٰ بناء متوازن، وهدم متوازن، ولو عاش في كنف والديه وهما لا يفقهان ذلك، لربما كانا سببًا في إخفاقه.

١٢٧٧- *دورة أربعينية* نظرت في حديث: **(من صلىٰ لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولىٰ كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق)** رواه الترمذي، وهو حسن، ومن خلال التأمل فيه وفي أدلة أخرىٰ وشواهد ظهر لي أن هناك *دورة أربعينية* لتغيير العادات واكتساب الخبرات والمهارات في كل شيء بحسبه.

١٢٧٨- أدلة وشواهد: * اكثر ما ورد في ختم القران حديث: **(اقرأه في أربعين يومًا)** * ذهاب موسىٰ عليه السلام لميقات ربه كان أربعين يومًا * دورة الجنين في بطن أمه أربعين يومًا، نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم

مضغة مثل ذلك * دورة المرأة عند النفاس لتعتاد تربية الولد نفاسها أربعون يومًا.

١٢٧٩- أثر مرفوع ضعيف مروي بلفظين: - «**من أكل الحلال أربعين يومًا نوّر الله قلبه وأجرىٰ ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه**» قال العراقي: رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب بلفظ: «**من أخلص لله أربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه**» ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسىٰ وقال: حديث منكر.

١٢٨٠- تتعلق بكل واحد منا مسؤوليات وحقوق، فحق لربه وحق لأبويه وحق لأهله وأولاده وحق لدينه ووطنه ومجتمعه، وقد يتيه بين هذه الحقوق فيقدم المفضول علىٰ الفاضل، ويقدم الملحّ علىٰ الأهم، فحري بالعاقل أن يجعل له يومًا كل اسبوع أو شهر يعيد فيه النظر إلىٰ موازينه، ويقلب الطرف في أعماله ويراجع نفسه.

١٢٨١- يظهر أن صاحب العقل يفكر ويعمل ويدير وينجز، فهو يتعب جسده ويكد ذهنه، ويتعنىٰ النجاح فهو في لجة العمل وعينه علىٰ النجاح، وهو مصدر لذة ومتعة لكل المنجزين، فهو اتعب جسده فيما تستمتع به نفسه، وأما الجاهل فهو لا ينظر إلىٰ الإنجاز ولا يتعن النجاح فهو مرتاح البال، ومتعته لا شيء امام متعة الإنجاز.

١٢٨٢- لا أجمل في الحياة من متعة الإنجاز ولا أحلىٰ من لذة النجاح، يهتز لها القلب فرحًا وتتقد لها النفس ولعا، فكم طرب لها الناجحون وتبسمت لها أفواه المنجزين وظهرت علىٰ محياهم وصفحات وجوههم معالم الفرح، سواء كان إنجازًا دينيًا او دنيويًا، ولاشك أن الإنجاز الديني هو الأعظم فهو مع صاحبه إلىٰ أن يلقىٰ ربه.

١٢٨٣- وفي الحديث: (**من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن**) المؤمن يفرح بالحسنة ولكن: لا يدل بها علىٰ ربه بل يتذلل بها ويفرح أنه عبد من عباده:

بين التذلل والتدلل نقطة   في فهمها تتحير الأذهان

ولا يعجب بنفسه بل يعلم أن الله هو الذي أعانه عليها ولولاه لهلك ويجعلها وقودًا له في العمل.

كما قال الأول:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده   ولا الصبابة إلا من يعانيها،

وكذا العلم لا يتذوق حلاوته ولا يعيش سعادته، ولا يتلذذ بمعاناته ويسعد بطرائفه ويصابر علىٰ طرائقه، الا من يعرف قدره ويوفيه حقه.

١٢٨٤- ثلاثة أمور تجنبها وأنت تقود أبناءك إلىٰ المعالي:

١. لا تقارنه بغيره وخصوصًا أقرانه اذكر له نماذج وقدوات لكن دعك من المقارنة. ٢. لا تكثر اللوم له والتثريب عليه.

٣. لا تذكر أخطاءه أمام الآخرين فإن هذه الثلاثة ربما تقضي علىٰ شخصيته وأنت لا تشعر.

١٢٨٥- بعد تأمل وجدت أنها قاعدة تربوية جديدة في عالم التربية (التربية بناء متوازن وهدم متوازن) معناها: أن المربي حين يقوم بعملية تربوية فهو يحتاج أن يقوم بعمليتين تربويتين في آن واحد، (٢في١) فيبني خلق ويهدم خلقًا آخر هو متولد من هذا البناء، والبناء والهدم لابد أن يكونا متوازنين ومتوازيين.

١٢٨٦- مثاله: بناء الشجاعة وهدم الجرأة، بناء السماحة وهدم

الضعف، بناء الثقة وهدم الغرور والتجاوز، بناء الكرم والسخاء وهدم السرف والخيلاء، بناء الحياء وهدم الخجل.

١٢٨٧- التربية بناء متوازن وهدم متوازن، وهذا مسلك فيه دقة وخفاء قد يخفىٰ علىٰ بعض المتعلمين، بل والمربين وقد يدركه بعض العامة، فيصلح الله أبناءهم فقد يبني الأب في ابنه خلقًا كريمًا ولا يهدم خلقًا آخر سيئًا قد يكون ناتجًا عن البناء قبله، كما لو بنىٰ فيه الكرم ولم يهدم السرف، أو بنىٰ الثقة ولم يهدم الغرور.

١٢٨٨- ومن التوازن في الهدم والبناء هذا المثال: من الآباء من يريد أن يربي ابنه علىٰ القرآن والصلاة، وهذا بناء فيحتاج إلىٰ توازن لئلا يؤدي به الحال إلىٰ كرههما، والوالد لا يشعر، وكما لو كان في الابن خلق سيء كالغش فأراد الأب أن يزيله، فهذا هدم ويحتاج إلىٰ توازن فلربما ضربه فأدىٰ ذلك الىٰ عناده..

١٢٨٩- (القيم ثابتة لا تتغير) سواء في ذلك القيم الإنسانية أو القيم الدينية لا تتغير، ولو تغير الحال والزمان والمكان، فالقيم لا تخضع للمصالح، ولا تتجاذبها الأهواء، ولا يساوم عليها، لا تفرق بين جنس وآخر أو فئة دون أخرىٰ أو أرض دون أرض أو لون دون لون.

١٢٩٠- إذا جاءك من يخبرك عن حاله ومأساته فلا تبالغ في لومه بل: انصت إليه فإن إنصاتك له ومشاركته همه هو نصف علاجه، ثم لابد من التفريق بين الإخبار والشكوىٰ، وأن الشكوىٰ إلىٰ الله ثم حدثه بسنة الله في الابتلاء، واذكر له ابتلاء الأنبياء والرسل وهم المصطفون.

١٢٩١- إذا أحببت أحدًا فلا تخجل من تقول له: إني أحبك في الله، فما أجملها من كلمة صرفها أرباب الدنيا لشهواتهم وخمورهم ومعازفهم، وأنت جعلتها لله، قالها نبيك لمعاذ وقال ﷺ: «**إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي**» مسلم.

١٢٩٢- من الخصال الحميدة التي ينبغي للمؤمن ألا يبخل بها علىٰ أهله وجلسائه وأحبابه: البشارة بالخير، ودوام الصحة، والخبر المفرح، وهي من الفأل الحسن، وقد أمر الله نبيه فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ وقال تعالىٰ عن نفسه: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾.

١٢٩٣- هناك حكم وقواعد خفيفة علىٰ الأذن خفيفة علىٰ النفس وفي نفس الوقت مؤثرة بل وبعضها مؤلم لمن تساهل فيه، سأذكر ما يحضرني: (الكلفة تذهب الألفة) (الراحة في ترك الراحة) (من طاب نومه طاب يومه) (من أسباب السقام إدخال الطعام علىٰ الطعام) (لا تقدم العلم لغير راغبيه ولا الطعام لمن لا يشتهيه) (من ترك المشي تركه المشي) قال الشافعي:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه ... وانصب فان لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب.

١٢٩٤- أي من ترك المشي أسرع إليه العجز فيريد أن يمشي، فإذا بالمشي قد تركه والراحة النفسية في ترك الراحة الجسدية، وكلما تجدد النشاط وانشغل بما ينفعه في الدنيا والاخرة شعر بارتياح وسعادة، وكلما

ركن الشخص إلىٰ الراحة الجسدية كلما تداعت إليه الوساوس والأحزان والأمراض فانشغل همه ولم يجد الراحة.

١٢٩٥- من يتأمل فعله ﷺ في أكله التمرات قبل غدوه إلىٰ المصلىٰ يوم العيد، يجد في ذلك أعظم تربية للنفس علىٰ الطاعة والاستجابة، بالأمس أمر ربنا بالصيام فصمنا، واليوم أمرنا بالإفطار فبادرنا بتمرات منذ الصباح؛ ليعلم ربنا أنَّا عبيده المتذللون الخاضعون لأمره، ففي صومنا وفطرنا عبودية له.

١٢٩٦- اغتنام الفرص:

قال المنصور للربيع سل حاجتك؟ قال: حاجتي أن تحب الفضل ابني. فقال: ويحك إن المحبة تقع بأسباب. فقال: تفضل عليه فإنك إذا فعلت ذلك أحبك وإذا أحبك أحببته، قال: كيف اخترت له المحبة، قال: إذا احببته كبر عندك صغير إحسانه، وصغر عندك كبير إساءته، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان٦٤٣,١/

١٢٩٧- عندما تجد نفسك فارغًا فأنت ستصبح مثل القارورة أو العلبة الفارغة، مصيرها إلىٰ المهملات، ولهذا قال الله لنبيه ﷺ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إني لأمقت الرجل أراه فارغًا لا في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. رواه وكيع في الزهد من طريق المسيب بن رافع عنه، ولم يسمع منه ورواه الطبراني في معجمه الكبير عن المسيب عمن أخبره عن ابن مسعود وللأثر طريق أخرىٰ.

١٢٩٨- اللياقة الذهنية مطلوبة كاللياقة الجسدية، ومما يزيد قدراتك الذهنية أن تفكر ولا تجعل أحدًا يفكر عنك، أن تقرأ وتقرأ وتقرأ فالقارئ

مميز، ولديه لياقة ذهنية أن لا تعطل عقلك بالأجهزة الحديثة، فكما ينصح الأطباء باستخدام الدرج بدل المصعد فكذا استخدم عقلك بدل الأجهزة الذكية.

١٢٩٩- لا تقارن نفسك بغيرك لأنك ستبحث عن أفضل ما فيه وأسوأ ما فيك لتقارن بينهما وهذا ظلم للنفس وإنما قارن بين نفسك اليوم ونفسك أمس ونفسك غدا في الأثر ولا يصح مرفوعا «**كُلُّ يَوْمٍ لا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا يقربُنِي مِنَ اللَّهِ فَلا بُورِكَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ اليوم**» رواه الطبراني.

١٣٠٠- المؤمن ملتزم لربه تعالىٰ، مسلم وجهه إليه، عزيز شامخ، فخورٌ بدينه، معتزٌّ به، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ٱلْمَائِدَةِ: ٥٤].

فكن عزيزًا بطاعتك لربك، فخورًا بعبوديتك له، وكن عزيزًا بتركك للمعاصي فخورًا بذلك، فأنت لا تفعل الطاعة علىٰ استحياء، ولا تتجنب المعصية علىٰ استحياء، بل هذا دينك الذي تعتز به وتفخر به.

١٣٠١- ربما عاش الناس زمانًا قيل فيه للطاعة: تخلف ودروشة، وللمعصية: تقدم وحضارة، فعندما تلقي المرأة حجابها، وتسلم علىٰ الرجال؛ يكون هذا تحضرًا.

١٣٠٢- تواجه الإنسان في الحياة مواقف، اتخاذ القرار فيها فيه صعوبة، فيحاول المرء أحيانًا أن يرتجل القرار، فيكسر الزجاج، ويحطم الجدار، والأجدر به أن يَكِل أمره إلىٰ خالقه، وللحكمة الربانية التي لا تغالب، وإنما بالتسليم والاصطبار، والتوكل واليقين، لا بالسباب

والشتيمة، والتضجر والعناد، فالله -جل وعلا- لا غالب لحكمه، ولا راد لقدره.

١٣٠٣- لا تقبل بالهوان، لا ترضَ بالدون، فالله كرَّمك، وخلقك في أحسن تقويم، ومن هانت نفسه عنده؛ هانت عند غيره.

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

إلا أن يكون هوانك لوالديك ولصديقك، فهذا عز، كما في المثل: (**إذا عَزَّ أخوك؛ فهُنْ**).

١٣٠٤- ولا تُخضِع نفسك لشهواتها، ولا تضعها موضع الصغار والذل، ففي الحديث في مسند أحمد: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**». قالوا: كيف؟ قال: «**يعرضها من البلاء ما لا يطيق**».

١٣٠٥- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرَّعۡد: ١١]

من نظر إلىٰ حياة الناس وواقعهم؛ وجد أنها عبارة عن عادات تربىٰ عليها الصغار، وشاخ عليها الكبار، ورياح التغيير: بإنتاج (الفكرة) الهادفة الإيجابية، لتتحول إلىٰ (قناعة)، ثم تنطلق لتكون (فعلًا وسلوكًا)، ثم تتحول بعد ذلك إلىٰ (عادة).

١٣٠٦- الربانيون هم الذين يعلِّمون كبار مسائل العلم قبل صغاره، والمربون هم الذين يغرسون كبار الفضائل قبل صغارها، والمستشارون هم الذين يحلون كبار المشاكل قبل صغارها.

١٣٠٧- أراد رجل أن يعلم ابنه ذلك، فأحضر إناء كبيرًا، وحجرًا كبيرًا، وحجرًا صغيرًا، وترابًا وماءً.

فماذا فعل لكي يضع الكل في الإناء؟

بدأ بالماء، ثم التراب، ثم الحجر الصغير، ثم الكبير، فضاق الإناء بما فيه، ولم يتسع للجميع

فلما وضع الحجر الكبير أولًا، ثم الصغير ثانيًا، ثم التراب، ثم الماء؛ اتسع الإناء بما فيه.

١٣٠٨- من أدب الحوار: ألَّا تتكلم عن شخص الكاتب، بل انتقد الفكرة، ودعك من كاتبها، فلا علاقة لك به، وإنما يجمعنا هنا العلم والتعلم.

١٣٠٩- وإن كان ذلك خالف ابن عباس في الظاهر، إلا أنه وافقه في الباطن.

١٣١٠- فابن عباس لما قال: إن الربانيين الذين يعلمون صغار العلم قبل كباره؛ لم يُرِد ما أردت، بل تفسير كلامه: صغار العلم ما وضح منه، وكباره ما دق منه.

١٣١١- أما ما أردته بقولي: كبار العلم: فهي مسائله الكبار المتفق عليها؛ كما علم النبي ﷺ جبريل في حديثه المشهور.

١٣١٢- وهكذا فالعلم يبدأ بالكبار قبل الصغار، وهذا معلوم بالضرورة، فلو أردت أن تخبر شخصًا عن بلد كبلدنا؛ هل تبدأ بصغار المدن أم كبارها؟ وصغار القبائل أم كبارها؟

١٣١٣- وإذا أردت أن تتحدث عن الرياض لمن يجهلها؛ هل ستبدأ بشوارعها الصغار أم الكبار؟ وبمنشآتها الكبار أم الصغار؟

١٣١٤- وإذا أردت أن تحل مشاكل بين شخصين؛ هل تبدأ بجزئيات الخلاف أم بكبارها؟

١٣١٥- وإذا أردت أن تدعو مشركًا إلىٰ الله؛ هل تبدأ بآداب الطعام والشراب، وأحكام المسح علىٰ الخفين؟ أم بأركان الإسلام والإيمان، والقضايا الكبار في الدين؟

١٣١٦- عندما ينظر الشخص إلىٰ من بلغ شأنًا في فن من الفنون، أو مهارات يجيدها؛ تجده إن لم يكن طموحًا؛ تقاعَس، وقال: كيف لي أن أبلغ مبلغ هذا العالم أو هذا المتفنن المتخصص؟

وهذه حيلة تُمْليها عليه نفسه المتقاعسة، وإلا كما قال الأول:

تعلم، فليس المرء يولد عالمًا.

فـ (العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات، ولكل نهاية مشرقة بداية محرقة)، من الناس من يتقاعس عن العلم، أو إتقان المهارات والفنون؛ لأنه يقارن نفسه بأعلام بلغوا في العلوم مبلغًا، وهذا من الخطأ، فهؤلاء الأعلام لم يصلوا إلىٰ هذا المستوىٰ فجأةً، أو في عشية وضحاها، وإنما بدأوا ناقصين، ثم تدرجوا في الكمالات، فمن الخطأ أن تقارن نفسك بعالم، أو متفنن، وأنت في البداية، ولا تَرْضَ لنفسك إلا أن تكون في مستواه من البداية فتتقاعس وتتراجع.

١٣١٧- في يومك عش سعادته بطاعة ربك وحسن القول والعمل وجمال الخلق وأدخل السرور علىٰ أبويك وأولادك ومحبيك وأسعد من تستطيع إسعاده بما وهبك الله فيه لاتنتظر غدا الجميل ولابعد غد الأجمل فإنك لاتدري أي يوميك أسعد، وكن علىٰ الأمل والرجاء بربك فمن وهبك هذا اليوم الجميل سيهبك غدا الأجمل

١٣١٨- عود نفسك أن تقوم بأعمالك الخاصة والشخصية ولو كان هناك من يتولىٰ ذلك مالم تكن محتاجا أو أن هناك مصلحة منه، كن أنت

من يقوم بذلك كله ولو استعد الناس من حولك لخدمتك، ستكسب أمورا ستدركها في المستقبل منها خفة النفس والطبع وكسب الصحة والمحافظة عليها وعدم الاتكالية وإزعاج الآخرين بالطلبات

١٣١٩- ابذل السبب ولا تعتمدعليه اسأل ربك أن يبارك لك فيه وإذالم توفق للدعاء فربماكان ذلك لتعلقك بالسبب فحاول أن تنفك عنه حتىٰ تعود إلىٰ يقينك، ولا أحد يعلم أين تكون البركة؟ في الحديث: «**فإنكم لاتدرون في أي طعامكم البركة**» وقال الله تعالىٰ ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾وهي في الطيبات

١٣٢٠- كلمة البركة والدعاء بها كثيرا ما تتردد علىٰ اللسان، ولكن أين هي؟ وماهي أسبابها؟

من أعظم أسبابها: ذكر اسم الله والاجتماع قالوا يا رسولَ اللهِ إنَّا نأكلُ ولا نشبعُ قال: «**اجتمِعوا علىٰ طعامِكم واذكروا اسمَ اللهِ تعالَىٰ يُبارَكْ لكم فيه**». رواه أبوداود

١٣٢١- قد قالها السلف من قبل: راحة القلب في أربع:

ترك فضول النظر أي غض البصر عن المؤثرات،

ترك فضول الكلام أي أمسك عليك لسانك فلاتتكلم إلا فيما يعنيك،

ترك فضول الطعام وكما قيل: نحن قوم لانأكل حتىٰ نجوع وإذا أكلنا لانشبع،

ترك فضول المخالطة.

١٣٢٢- الشجاعة في إظهار الحق وبيانه والدفاع عنه لابد أن تكون متكافئة مع الشجاعة في الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه

١٣٢٣- قاعدة في تربية الأبناء:

حملهم المسؤولية في الحياة فمن لايتألم لايتعلم

١٣٢٤- من له أبناء تجده يعاني من بعدهم عن القراءة وهذه هموم مشتركة فسأطرح بعض المقترحات بعضها قابل للتنفيذ ومناسب وبعضها ربما يكون كذلك والموضوع يحتاج إلىٰ واقعية أكثر من مسألة التنظير والواقع يختلف من جيل إلىٰ جيل ومن بلد لبلد ومن أسرة لأخرىٰ

١٣٢٥- فنحتاج في كل مرحلة إلىٰ الأهداف ثم الوسائل

١٣٢٦- ولنقسم المراحل إلىٰ ثلاث المرحلة الابتدائية المرحلة المتوسطة المرحلة الثانوية يبدو أن هذا التقسيم مناسب

١٣٢٧- من أبرز أهداف القراءة في المرحلة الابتدائية وهذه إن فاتت صعب تداركها: تحبيب الطفل في القراءة وتشويقه إليها فلا يكون الهدف علميا ولا القراءة منهجية بل قراءة مفتوحة لكن غير ضارة مفتوحة علىٰ كل ما يحب الطفل قراءته المهم أن نحبب القراءة له فقط سواء في ذلك المجلات أو الرسائل أوالعلب

١٣٢٨- نضيف إلىٰ ذلك ثلاث قراءت:

١القرآن الكريم وهذا يختلف كل بحسبه لكن أقل شيء يقرأ جزء عم

٢قراءة الكتب الدراسية

٣قراءة أذكار اليوم والليلة فيستصحب معه مختصرا في عدة صفحات يكون دائما معه

١٣٢٩- من المهم الاستمرار في تشجيعه بحيث تعقد جلسة أسبوعية للأسرة هدفها إبراز ما قام به الأولاد من إنجازات منها القراءة

ووضع لوحة فنية في البيت والأفضل أن تكون في مكان يراها الزوار فيها بيان المنجزات والمكافآت

١٣٣٠- ينبغي أن توفر لابنك في المرحلة الابتدائية مايلي:

١ مجلة فيها كتابات ومصورات

٢دفتر خاص بكتابة الرسائل

٣ممكن بعض الأطفال يناسبه دفتر لكتابة الأفكار والمنتجات أو دفتر لكتابة اليوميات

١٣٣١- المرحلة الثانية مرحلة طالب المتوسط وهذه من أضيق المراحل عطنا والسبب أنه في مرحلة لايعتبره والداه صغيرا ولا كبيرا فهو في منزلة بين المنزلتين فإن لم يفطن الوالدان لهذه المعادلة الصعبة وإلا كثر مجاهيلها وتجاوز الابن أبويه وأن يفطن الأبوان للتغيرات الجسدية ومالها من أثر

١٣٣٢- ولهذا من المناسب في هذه المرحلة التشجيع فقط فلا مكان للتوبيخ الذي يضر بشخصيته ويؤلم فؤاده وربما كسرت شخصيته وأنت لا تشعر لأجل أمر لا يستحق فتنبهوا فحفاظه علىٰ شخصيته وثقته بنفسه أولىٰ من أثاث بائد أو موقف زائل وأما القراءة فضرورية لهذه المرحلة بل ومؤسس لما بعدها

١٣٣٣- وأرىٰ أن تجتهد معه في ترويض نفسه علىٰ القراءة ما استطعت وتكون قراءته في قنوات:

الأولىٰ: يقرأ في فن يختاره هو ويهواه كالرياضة وعالم السيارات

الثاني: كتب فيها تربية علىٰ الخوف من الله وتعظيمه ككتب ابن القيم كالجواب الكافي وغيره

الثالث: كتب السيرة السهلة المختصرة الميسرة

الرابع: كتب علمية كالأربعين حديثا النووية وشروحها

والأفضل أن تجعله يختار كتابا من المكتبة ويشتريه ليقرأه ثم يشتري آخر وهكذا ولابد من إبراز شخصيته والدعاية له في جو الأسرة.

ومن المستحسن أن يفهم أن قراءته أصبحت منهجية. ومعنىٰ ذلك أن يدون ماقرأه ويعتبرها فوائد صالحة للمشاركة

١٣٣٤- كيف تقضي وقتا ممتعا مع أبنائك في المكتبة: (المسابقات) جهز الجوائز بطريقة ظريفة حاول أن تشارك معهم من ذوي قرابتهم ممن هم في أسنانهم لنبدأ: ١- مسابقة الأمثال ٢- مسابقة الكتب في التخصص في الحجم أصغر أو أكبر كتاب أو في الارتباط ارتباط شرح او مذهب او اختصار أو شيخ ٣- مسابقة القراءة

١٣٣٥- مقروء يسير مع تحدي بين طرفين ٤-مسابقة موضوع وجمع ما فيه ٥-مسابقة تسجيل الفوائد ٦- مسابقة من يقرأ أكثر ٧- مسابقة اختصار الكتب وهذه المسابقات تصلح في المكتبة وتختلف باختلاف حجم المكتبة وأعمار الأشبال

❊ ❊ ❊

١٣٣٦- التواضع والتنازل بين يدي والديك ومعلميك ومربيك وزملائك المحبين المخلصين ليس فيه مذلة لك بل رفعة: [إذا عزَّ أخوك فهن]

١٣٣٧- كيف يدرك العبد أنه مبارك؟ إذا بدأ يشعر بقيمة الوقت ويحافظ عليه فهذا أول مفاتيح البركة في العمر وغيره.

١٣٣٨- إذا رأيت والديك او أحدهما يتحرج من التبسط إليك ولا يأخذ راحته في الجلوس معك والحديث إليك ويشعر بالكلفة عندما يبادلك الكلام وكما يقولون في العامية عندنا (ما يمون عليك) فاعلم أن ذلك من نقص البر فتدارك نفسك

❁ ❁ ❁

١٣٣٩- يولد الإنسان وتولد معه مواهب وميول وقدرات قد يستثمرها فيما ينفع أوفيما يضر وقد يأتي من يستغل هذه المواهب فيوظفها بطريقة غير مرضية وعلىٰ الوالدين والمربين مسؤولية كبرىٰ في توجيهها وهي تظهر في شخصية الطفل حينا وتختفي حينا والإبداع يولد عندما تدعم هذه الموهبة بتخصص ومهارات تناسبها

١٣٤٠- بين الفينة والأخرىٰ ضع لك محطة كالمسافر يقف عندها ليتفقد الزيت والوقود والإطارات ويفتح صندوق الماكينة افتح صندوق قلبك .. راجع مسارك نحو أهدافك أعد ترتيب الأولويات في حياتك رتب مكتبتك تفقد علاقاتك: علاقتك بالله بكتابه بسنة نبيه بوالديك بأسرتك وأولادك وزملائك.

١٣٤١- مع بزوغ كل فجر جديد وإشراقة شمس يوم جديد جدد إيمانك وأيقظ ضميرك ب (الرضا) و(المحبة): محبة الله ﷻ والرضا به ربا، محبة دين الإسلام والرضا به شريعة، محبة نبينا محمد ﷺ والرضا

به نبيا، محبة المؤمنين والرضا بهم إخوة، محبة كل مايحبه الله من الأقوال والأفعال والأشياء، والرضا بالقضاء.

١٣٤٢- كثيرا مانطيل في عرض المشكلة وعندما نطرح الحلول تكون علىٰ عجل ومساحتها ضيقة، مساحة العلاج يجب أن تكون أوسع من مساحة عرض المشكلة، وإن كان الجانبان مهمين في الخروج من الأزمات.

١٣٤٣- إذا أدركت من جليسك أو صديقك أو زوجك خلقا أو أسلوبا أو طبعا وأنت تكره ذلك ولايتوافق مع طبعك أو ذوقك ووجهته لإصلاحه أكثر من مرة فتوقف ولا تكثر العتاب له والتنبيه إليه في كل مناسبة وبكل شكل من أشكال العتاب فإن ذلك يفسد الود ويوجب الفراق عاجلا أو آجلا إما أن تتقبله بهذا الطبع أو تفارقه.

❁ ❁ ❁

١٣٤٤- ولهذا جاء في الصحيح قوله ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر**». رواه مسلم ومعنىٰ (يفرك) أي يبغض.

❁ ❁ ❁

١٣٤٥- إذا رأيت شخصا يعايش امتحانا وابتلاء وبلاء في حال أو جسد أو سجن أو مرض أو فقر أو غير ذلك فظن به خيرا وتجمل معه وتسامح وتلطف ولاتعنف فكما قال الأول: يقضىٰ علىٰ المرء في أيام محنته حتىٰ يرىٰ حسنا ماليس بالحسن

١٣٤٦- في عالم الأمنيات ظهر لي أن ماتتمناه لنفسك في الغالب يعسر وماتتمناه لغيرك في الغالب تصل إليه أويصل إليك فتمنىٰ الخير لغيرك ترزقه

١٣٤٧- لاتفسدوا علىٰ الطفل براءته دعوه يلعب ويمرح يعيش طفولته لاتكثروا عليه التأديب والتعنيف، احجبوا عنه ما يضره ولاتخبروه، امنحوه الحنان ولاتخوفوه لاتفسدوا عليه لعبه علموه الاحترام بأن تحترموه، اصدقوا معه يتعلم الصدق، أحسنوا إليه يتعلم الإحسان (تعليم الطفولة بالمحاكاة فقط)

١٣٤٨- عندما تغلق في وجهك بعض الأبواب وأنت حريص عليها فلاتندم ولاتحزن واشتغل بما آتاك الله فإن الله مافتح علىٰ قوم أبواب كل شيء إلا كان في ذلك عطبهم ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾

١٣٤٩- أمور تعزز الانضباط الذاتي:

١. اصحب منضبطين

٢اقبل المخاطرة

٣ضع لنفسك مكافأة

٤العمل أولا ثم اللهو

٥احصر جهدك في أهداف قليلة حتىٰ تحققها وتزداد ثقتك بنفسك

٦ لاتدع العثرات تحيط بك بل إبدأ بما تتقنه

٧أنجز المهمات الكبار بالتجزئة

٨ اقطع خط الرجعة

٩اعمل عندما تكون متحمسا

١٣٥٠- ثلاث عقبات أمام الانضباط الذاتي:

الأولىٰ: تدليل الوالدين

الثانية: نزعة الكمالية

الثالثة: الشعور بالنقص

ولك أن تتأمل كم أحدثت هذه الثلاثية من إحباطات وانسحابات عن ميادين الإنجازات والكمالات

١٣٥١- أكثر شيء نعاني منه ويعاني منه كثير منا هو: (عدم الانضباط الذاتي) فنبدأ مشاريع ثم نتوقف ونضع برامج جميلة ثم نكون أول الهاربين منها ونصوغ أفكارا ولانكملها لماذا هذا التشتت والهروب؟ ولماذا ينتقل الشخص من برنامج لآخر ومن درس لآخر ومن كتاب لآخر؟ ويحاول أن يقنعك أو يقنع نفسه بالهروب

١٣٥٢- يتوهم كثير من الناس أنه عندما ينفق ماله في مركب فاره أو مطعم باذخ أو ملبس ثمين أو يسكن القصور أو يلبس الحبور أنه يضع ماله في أمر «يسعده» ولوتأمل لوجد أنه يطلب (اللذة) لا السعادة (السعادة) تطلب ببذل المال في إطعام فقير أو إزالة كربة عن مكروب، تطلب في مواساة أهل بيته وزملائه وقرابته.

١٣٥٣- كلمة يقولها أحد معلميك بطريقة عفوية لم يحسب لها حسابا .. لكن أذنك كانت لها صاغية وقلبك كان لها واعيا روىٰ البخاري عن النبي ﷺ قالَ: (**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ** ...)

١٣٥٤- لواستطعنا أن نتجنب (كلمة) تسيطر علىٰ مشاعرنا وأحاسيسنا وربما وقع الهجر بسببها وربمل نثرت مافي جيوبنا (ماذا يقول الناس عني) عن شخصيتي وكلامي وهندامي وطعامي وغيرها من قضايا

تخضعها لآراء بعض من لايستحق فإن كنت ولابد فاعلا فاستشر خاصتك ولا تكثر.

١٣٥٥- عندما يقع أحد أبنائك في خطأ غير متعمد أو متعمد لكنه غير مقصود فيتلف شيئا ثمينا فاحذر من أن توبخه وتعاتبه بمايفهم منه أن ماأتلفه أغلىٰ منه وأن ابنك مايسوىٰ شيئا عندك، وتهينه أمام هذا الشيء، فلن ينساها الولد أو قد ينطبع بذات السلوك وليس التأديب مسوغا لهذه الإهانة التي تقتل فيه الشهامة.

١٣٥٦- محدث معروف وهو محمد مغلطاي من الحفاظ ومتخصص في الأنساب كان أبوه في صباه يرسله ليرمي بالنشاب فيخالفه ويذهب إلىٰ حلق أهل العلم وانهمك في الاشتغال حتىٰ صار له شأن. ذيل التذكرة١٣٣

فالهداية بيد الله وأنت أيها المربي أبا أو أما أو غيرهم ابذل الأسباب ومن أهمها الدعاء وكل أمرهم إلىٰ الله.

١٣٥٧- لم يكن مراد مطوري الذات بـ (الثقة) أن تثق بالنفس كثقتك بالله أو أكثر ولكن المراد العزم واليقين بتحقيق المراد كما جاء في الحديث «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» وفي الصحيح «**ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ماشاء**» وهذا عندي والله أعلم في كل عمل خير ليعزم ولا يتردد وهو موقن بالنتيجة.

١٣٥٨-

أتصحو أم فؤادك غير صاح　　　عشية هم صحبك بالرواح

الذي بالأمس هو أنت واليوم كما أنت فماذا ستكون غدا؟ إن لم تراوح مكانك فات زمانك وكثرت حسراتك ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ فاجعل همتك للعلياء وكابد لتصل ابدأ الآن، وحدد أهدافك وارسم موقعك منها واستثمر إجازتك وحياتك.

١٣٥٩- في وقت الاختبارات تضيق بالبيوت الأوقات وتبذل مافي وسعها لتتجاوز هذا المعبر بسلام فإذا ما تجاوزوها ألقت بفلذات أكبادهم إلىٰ فراغ كبير و(الفراغ) إذا لم تتنبه له الأسر فإنه مرتع وخيم يتعامل معه الشباب وفق شهواتهم ومن يحاول أن ينتزعهم من شهواتهم فإنهم ينصبون له العداء ولاحل أنجح من: (الاحتواء)

١٣٦٠- بين التشجيع والتسفيه والتحطيم ألف حكاية وحكاية بالتشجيع نكسب القلوب ونفتح الدروب عاهد نفسك وعود لسانك علىٰ التشجيع قال الإمام الذهبي في علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩): وهو الذي حبب إلي طلب الحديث فإنه رأىٰ خطي فقال: يشبه خط المحدثين، فأثر قوله في، وسمعت منه وتخرجت في أشياء. الدرر الكامنة ٣/٣٢٣

١٣٦١- يقول النبي ﷺ: «**انظروا إلىٰ من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلىٰ من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**». متفق عليه واللفظ لمسلم. هذا الحديث قاعدة تربويه ونفسيه ففي الدنيا ننظر إلىٰ من هو أقل وفي أمور الآخرة والطاعة ننظر الىٰ من فوقنا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾

١٣٦٢- الفأل الحسن والأمل هما من أفضل العلاج للقلوب المنكسرة والأجساد المنهكة والأرواح اليائسة البائسة فكر وحاول وجرب

أن تعالج وتنصح وتصحح باستعمال هذين الدواءين الفأل الحسن والأمل، ولقد تأملت فوجدت الكتاب والسنة مملوءة بهذا النوع من العلاج: كل ما في القرآن والسنة من لفظ مشتق من الرجاء والطمع فهو (الأمل) فإن الرجاء أمل مع عمل بخلاف التمني: أمل بلا عمل، وأما (الفأل) فهو ضد التشاؤم وفي القرآن والسنة الكثير من الألفاظ الدالة علىٰ ذلك مثاله: ما جاء في الصحيحين: «**لا يقل أحدكم خبثت نفسي وليقل لقست نفسي**».

❁ ❁ ❁

١٣٦٣- من صور الأمل: لما كان الصحابة يحفرون الخندق فعرضت لهم كدية فضربها بالمعول فأضاءت فكبر وقال الله أكبر فتحت قصور كسرىٰ ثم الشام ثم اليمن قال المنافقون: أحدنا لا يقدر علىٰ قضاء حاجته ومحمد يعد أصحابه فأنزل الله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾.

❁ ❁ ❁

١٣٦٤- من صور الأمل: ما جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ زار شيخا قد مرض واشتدت به الحمىٰ فقال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**». لكن هذا الشيخ أبىٰ أن يقبل كلمة الأمل فقال: كلا بل حمىٰ تفور علىٰ شيخ كبير تزيره القبور فقال ﷺ: «**فنعم إذا**».

❁ ❁ ❁

١٣٦٥- مع إطلالة أول يوم من الدراسة لابد من إعطاء أبنائنا الطلاب جرعة من الآداب والأخلاق، ومكانتها في ديننا ومجتمعنا، فنحن أمة الأخلاق وهي عنوان الرقي، وقد كان مشايخنا يقولون لنا: الفقه فقهان: فقه الدرس وفقه النفس، فالأول العلم، والثاني الأخلاق والسجايا، ولا فائدة لأحدهما دون الآخر.

١٣٦٦- علو الهمة:

عن ثابت عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذاك مهري وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها، قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أم سليم الإسلام فدخل بها النسائي٣٣٤٣.

١٣٦٧- إذا جالست أحدا أو صاحبته وأنت شديد الارتياح له والاغتباط به فإنك مع الوقت ستلغي شكله وعيوبه الجسدية من الوجود فلم تعد تنظر إلىٰ جسده ولاتهتم بعيوبه الخلقية بل أنت جليس روحه والعكس فإذا جالست أو صاحبت من لم تتآلف روحك مع روحه فستبحث عن عيوبه بالمنقاش ولو كانا أجمل الناس.

١٣٦٨- يوجد بين الناس ثلاث مراتب في التوافق والتآخي والتجانس والتجالس وخصوصًا بين الزوجين هو سر نجاحها أعلاها وأسماها: (التوافق الروحي) ثم يليه (التوافق الفكري) ثم يليه (التوافق العمري).

تأمل كيف كان التوافق الروحي بين النبي ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها والتوافق الفكري بين عمر وابن عباس

قال عليه الصلاة والسلام: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**» رواه مسلم عن أبي هريرة والبخاري تعليقا عن عائشة.

تقابل شخصا فتشعر أنك من سنوات تعرفه قد انسجمت روحك مع روحه من غير تكلف ولاتصنع كما قيل: وتدركه القلوب بلا عناء.

حديث: «**الأرواح جنود مجندة . . .**» ليس متفقا عليه بل هو موصول عند مسلم عن أبي هريرة برقم (٢٦٣٨) ومعلق عند البخاري عن عائشة: رَضِيَ اللهُ عَنْهَا برقم (٣٣٣٦)

١٣٦٩- ابن القيم في كتبه دائما يتحدث عن النفس وأدوائها والرحمن قد أقسم بها في كتابه ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنهَا﴾ويذكر ابن القيم أن النفس إذا قويت قوي الجسد لا في مقاومة الأمراض النفسية فقط بل حتىٰ في مقاومة الأمراض العضوية وأن علاج هذه النفس هو علاج رباني ولا شك فإن الإيجابية تنطلق من التفاؤل والأمل.

١٣٧٠- لإخماد النار الملتهبة فإنك عادة ماتفكر في المواد التي تقضي عليها وتخمدها بينما يفكر غيرك في إبعاد العناصر التي تزيد من ضراوتها واستعارها وكذلك المشاكل الأسرية والاجتماعية من الأولىٰ بل والواجب عليك الخروج من المنزل أو مغادرة المكان إذا كنت جزء من المشكلة وخروجك سيكون جزء من الحل.

١٣٧١- (الخيال) و(النسيان) هي من النعم الإلهية علىٰ النفس البشرية فالنفس بلاخيال تفقد الأمل وتكون رهينة اليأس، والنفس بلانسيان تصبح محبطة، تحيط بها مواقف الضعف وتوهنها، فالخيال استجلاب لأمل المستقبل، والنسيان دفع لألم الماضي

١٣٧٢- من أحب شيئا أكثر من ذكره ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾

١٣٧٣- صدق من قال: النفس إن لم تشغلها بالحق نازعتك إلىٰ الباطل والجوارح تبع لها

١٣٧٤- ينتاب النفس قلق عندما نعيش مع الأسباب فقط ننام عليها ونصحو بها وفكرنا معها فالأسباب تظل أسبابا قدرتها محدودة وليس كلها بأيدينا نتصرف فيها أما من أصبح وأمسىٰ علىٰ ذكر لربه وحسن ظن به فقلبه قد تجاوز الأسباب إلىٰ مسببها فشأنه معه أعظم وحاله أكمل ففي «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني**». متفق عليه

١٣٧٥- عندما تصل روحك إلىٰ هذا النقاء والصفاء ومحبة الخير لكل مسلم والبعد عن حظوظ النفس القاصرة فعندها تشعر وكأن روحك تعلو في السماء تسمو إلىٰ عالم الطهر والبر جاء عن ابن عباس أنه كان يفرح إذا سمع بقاض عادل قال: ولو لم تكن لي عنده قضية ويفرح إذا رأىٰ سحبًا تسقي بلدا مسلما ولو لم ينتفع منه.

١٣٧٦- في الدنيا ندرك ماوسعته عقولنا وقد يخفي الإنسان في نفسه الكثير وينساه وقد يقع الإنسان في الخطيئة ويبحث عن مبرر لينجو بها من قالة الناس وقد يكذب الكذبة ومن شدة خفائها يكون هو أول من يصدقها لكن عند الله وبين يدي الله؛ ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾.

١٣٧٧- التعامل مع النفس هو من أكثرالأمور تعقيدا ويحتاج إلىٰ مهارة: تارةتكون موجودة وفي حالات تكون مكتسبة بالتعلم والتدرب فهي ليست كالآلة تضغط عليها فتعمل أوتتوقف، النفوس لهاإقبال وإدبار

ومفاتيح ومغاليق وحب وبغض ومشاعروأحاسيس تحييهاالابتسامة وتقتلهاالنظرة ولهذا أقسم الله بها : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾

١٣٧٨- النفس البشرية قد تنتقل من ضعف إلىٰ قوة ومن إدبار إلىٰ إقبال ومن فتور إلىٰ شرة وقد ينقلب مزاجها وتتبدل أحوالها من تعثر إلىٰ تقدم ومن جبن إلىٰ شجاعة حتىٰ لربما أسرتها كلمة أو جرحها موقف أو أهلكتها جملة:

لحق أبوموسىٰ رضي الله عنه رجلا فهرب فناداه ألست عربيا؟ فتوقف وقاتل حتىٰ قتله أبو موسىٰ.

ولحق المتنبي رجل فهرب فقال له: ألست أنت القائل: الخيل والليل والبيداء تعرفني ...الأبيات فما كان منه إلا أن رجع عليه فقُتِلَ رحمه الله

١٣٧٩- مامنا من أحد إلا وهو يعيش سجالا ونزاعا بين نفسه التي تنزع به إلىٰ رغائبها محاولة إقناع العقل بعلل وضرورات وبين إيمانه وعقله المتئد الداعي له بأن يمسك بزمامها ويكبح جماحها وذلك بترسيخ الإيمان واليقين أو فليؤدبها بحرمانها من بعض ماتشتهيه لتكف وترعوي ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾

١٣٨٠- من امتع دراسات علم النفس المعاصر مايعرف ب: (الذكاء العاطفي) وهو باختصار (فن إدارة المشاعر) كيف تؤثر من غير أن تتأثر؟ كيف تمتص الصدمات النفسية، وتتعايش معها بروح مرنة وبعفوية؟ كيف تستطيع أن تحرك المشاعر والطاقات نحو الأهداف المميزة. كيف تشعر من حولك بالأمان والشعور بالطمانينة؟

١٣٨١- تأملت في النفس البشرية فعلىٰ ضعفها فإن من مكنوناتها قوة شهوانية وقوة غضبية انتقامية ولا يطفئ هذه القوىٰ ويردها إلىٰ فطرتها مثل دوام الذكر والاستغفار والتفكر والتأمل في ملكوت السموات والأرض والاعتبار بقصص الأمم الغابرة؛ ولهذا تجد في الخطاب القرآني الإكثار من هذين الخطابين لتتهذب الروح

١٣٨٢- لماذا نتعثر؟ وتتعثر برامجك؟ من أسباب ذلك العلاقة مع النفس النفس تارة تكون كائن جبار ووحش كاسر وتارة تكون كالطفل الوديع والقط اللطيف فهدهدها وروضها إن إثقال النفس ببرنامج ثقيل أشبه بشربك وملء معدتك بكمية من زيت الزيتون حتىٰ لو كان نافعا لذا أقول: (درب نفسك علىٰ النجاح). ولو بالشيء اليسير. دع نفسك تتذوق حلاوة النجاح اكتشفها ومن طبيعة النفس أنها إذا انتصرت مرة وذاقت حلاوة الإنجاز استعدت استعدادا لا يخطر ببالك فمثلا: دع نفسك تذق حلاوة حفظ البيقونية والاربعين واقرأ في شرحها حتىٰ تشعر بالإنجاز فتتهيأ نفسك للمشروع القادم وهي تحمل رصيدها من النجاحات.

١٣٨٣- اذا استيقظ في الصباح تكاد تخنقك نفسك وشريط الذكريات يعيد كل مأساة فاقرأ عشر آيات خواتم سورة آل عمران واسمع نفسك وأنت تقرأها ستجد بردها علىٰ قلبك أو اقرأ آخر آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اقـرأهـا بتدبر وتأمل وتخشع ثم تسوك واستنشق واستنثر وتوضأ وقل: اللهم اجعل في قلبي نورا ... الحديث في الصحيحين

١٣٨٤- كتاب الذهبي «سير أعلام النبلاء» مازالت فيه كنوز مدفونة من كل أنواع العلوم والفنون يسوقها بأسلوب مباشر وغير مباشر في

الأغلب علىٰ طريقة حوارات واستدراكات ومعارضات ونصوص كثيرة في شتىٰ الفنون فمن كانت عنده همة أو رسالة علمية يستطيع أن يستخرج هذه الكنوز.

١٣٨٥- اعلم يارعاك الله: أنه كلما خف بطنك ثقل عقلك وكلما ثقل بطنك خف عقلك واعلم: انه كلما شبع الجسد جاعت الروح وكلما جاع الجسد شبعت الروح واعلم ان العبد إذا هرب من رق مولاه وهو الله ابتلي برق المخلوق المربوب وإذا هرب من رق المخلوق سعد برق الخالق

١٣٨٦- جميل أن يكون عندك مذكرة لطيفة لاتنام إلا وقد كتبت فيها: ماتوصي به أهلك وولدك وماعليك ومالك من الحقوق

١٣٨٧- (الأمل) و(الفأل) صديقان حبيبان متوافقان متوازيان ينبغي للمؤمن أن يعتاد عليهما وكان ﷺ يحب الفأل والتفاؤل ويكره الطيرة والتطير قال: «**لاعدوىٰ ولاطيرة ويعجبني الفأل: الكلمة الطيبة**» خرجاه وإذا تفاءل الشخص وجد وحصل مراده وإذا وقع العكس فإن البلاء موكل بالمنطق

١٣٨٨- (الأمل) ذلك النور الذي يشع في نفوسنا كلما ضاقت بنا الحياة هو الفسحة الرحيبة والهواء الطلق والنفس العميق في حياتنا، نمر بمثبطات ومشاغل وعقبات وأزمات وتفاهات فلابد أن نتعلق بالله جل شأنه، بيده الخير يده ملأىٰ سحاء، وذلك أعظم الأمل:

أعـلـل الـنـفـس بـالآمـال أرقـبـهـا ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

١٣٨٩- قال إبراهيم الحربي لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: من نأىٰ عن وطنه وقال آخر: الغريب من فارق

أحبابه فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بمعروف آزروه وإن نهىٰ عن منكر أعانوه وإن احتاج إلىٰ سبب من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه. سيرالذهبي٣٦٢/ ١٣

١٣٩٠- المحبة والمودة لاتتطلب كثرة اللقاء: جاءيوسف القاضي إلىٰ إبراهيم الحربي فقال: لو جئناك علىٰ مقدار واجب حقك لكانت أوقاتنا كلها عندك فقال: ليس كل غيبة جفوة ولا كل لقاء مودة وإنما هو تقارب القلوب. وقال الإمام أحمد: إنَّ لنا إخوانًا لا نراهم إلّا في السنة مرة نحن أوثق بمودتهم ممّن نراهم كل يوم.

١٣٩١- قصة أسطورية تكشف حقيقة ضائعة لدىٰ كثير من الطلبة تقول: إن سلحفاة وأرنبا حدث بينهم تحد في السباق فركن الأرنب إلىٰ سرعته وقوته فيسرع بأقصىٰ قوته ثم يستريح بعد مسافة ثم هكذا وهو مطمئن إلىٰ الفوز والسلحفاة مثابر مجتهد مواصل لاينقطع فاحرز قصب السبق فالمواصلة والمثابرة بالقليل تجعلك في المقدمة.

١٣٩٢- من غرائب ماقرات في (قصص الأنبياء) لابن كثير عن نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له (دانيال) وجد الصحابة جسمه عندما فتحوا بلاد فارس قال ابن كثير: وقد روي بإسناد صحيح إلىٰ أبي العالية أن طول أنفه شبر. وعن أنس بن مالك بإسناد جيد أن طول أنفه ذراع انتهىٰ وأبو العالية من أئمة التابعين.

١٣٩٣- قال لي: إنه مرض فقال له الطبيب: أكثر من شرب الماء فقلت سبحان الله الرحمن أنفع شيء للأبدان وفيه صحتها هو الماء وهو أرخص الأشياء ثمنا وأجمل شيء هو الماء وإن كان لالون له وألذ شيء

هو الماء وإن كان لاطعم له بل إنه كلما كان خالصا-وهو القراح-كان ألذ وأطيب ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

١٣٩٤- هل رأيتم قلب الحوت الأزرق؟ الله أكبر .... كبر السيارة

١٣٩٥- السكر في التمر ثلاث أنواع: جولوكوز فركتوز سكروز وهو الذي قد يسبب مشاكل لمن يعاني وهو موجود في أنواع التمر بنسب إلا تمر الخلاص فهو خالي منه معلومة قيمة أدلىٰ بها مختصون

١٣٩٦- (أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه): لما عزل إياس بن معاوية عن القضاء، قال إياس: أعن سخط يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: لا ولكني كرهت أن أحمل الناس علىٰ فضل عقلك. ولهذا الدهاء يحمل صاحبه علىٰ المكر وعلىٰ الحكم بالفراسة. شرح الأبي علىٰ مسلم

١٣٩٧- واذكر من ملح شيخنا العلامة ابن غديان (قصة الغزالي مع شيخه الجويني)، قال: كان الغزالي تلميذا للجويني فصاغ الغزالي علم شيخه الأصولي في كتاب ولما انتهىٰ من تأليفه عرضه عليه من أجل أن يجيزه له علميا فقال الجويني للغزالي: دفنتني وأنا حي. رحم الله الجميع

١٣٩٨- يزداد المؤمن إيمانا فيزداد قلبه اطمئنانا: أحد الملاحدة -لايحضرني الآن اسمه- كتب يقول: منذ الصباح وأنا أكتب مقالا وأدلة علىٰ عدم وجود الإله وبذلت جهدا كبيرا في كتابته. ثم ذكر فقال: فلما جاء الليل لم أستطع النوم خوفا من الإله أن ينتقم مني ...

١٣٩٩- (الأدب مع الوالد) أبصر أبوهريرة رجلين فقال لأحدهما:

ماهذا منك؟ قال: أبي قال: لاتسمه باسمه ولاتمش أمامه ولاتجلس قبله
الأدب المفرد (٤٤) صحيح

❁ ❁ ❁

١٤٠٠- حدثٌ مازال عالقا في ذهني كلما تذكرت ذلك السواد الذي خرج من باب منزله: كنت ساكنا في شقة وكان يقابلها شقة أخرىٰ في البناية التي بجوارنا وكانت تسكن فيها عائلة صغيرة وكان والدهم لا يشهد معنا الجماعة فنصح وذكر بالله فتمعض وتذمر ولسان حاله يقول هذه خصوصية وفي صباح ذات يوم خرجت من المنزل وإذا نافذة بيت جاري كأنها فوهة بركان ولا تسمع إلا حسيس النار وتطاير الشرار وارتفاع سواد الدخان، فهرعت إلىٰ الجوال واتصلت بالدفاع المدني ونزلت ووقفت علىٰ باب العمارة وإذا بالجار يخرج من بيته كله فزع عليه لباس داخلي قد اسود منه كل بياض، وصبغه الدخان فجلس علىٰ عتبة البابيقلب نظره في وفي السماء ويقول: الأولاد دروتهم ما حصلتهم، اتصل بالدفاع المدني، قلت: اتصلت بهم وهو قريب إن شاء الله، ما كملت كلامي إلا الدفاع المدني يحط رجله ويجهز خراطيشه وسلالمه والأولاد كلهم مع الخادمة قد صعدوا إلىٰ السطح، فأطلق الدفاع الماء من خراطيشه وأطلق سلالمه وأخرج من في السطح، وانقذ الجميع بفضل الله فقلت له لم لم تخرج مبكرا فقال أخذت أدور العيال قلت قد تكفل الله بهم اخذ يتبسم وينظر لي ويقول فعلت في معروفا قلت بل واجب نظر إلي وانصرف وانا اقرأ ما في خاطره وأقول يا سبحان الله حمدني لما تدخلت في خصوصياته التي تنقذه من نار الدنيا وذمني لما تدخلت في خصوصياته التي تنقذه من نار جهنم وتذكرت قوله تعالىٰ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾.

❁ ❁ ❁

١٤٠١- الفرق بين الإحساس والشعور أن الإحساس عملية يفسرها الدماغ بمساعدة الحواس، أما الشعور فهو يشير إلىٰ رد فعل عاطفي ينبع من داخلنا تجاه الزمان والمكان والأحوال والأشخاص.

❁ ❁ ❁

١٤٠٢- جاء ابن الزبير إلىٰ أمه أسماء وذكر بطش الحجاج وسطوته فقالت وهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها.

❁ ❁ ❁

١٤٠٣- قالوا: تعرف خلق الرجل إذا سافرت معه وقال بعضهم إذا تعاملت معه بالدرهم والدينار قلت: أما أنا فأعرف خلق الرجل إذا غضب تتلاشىٰ كل الجماليات المتكلفة ينكشف المخبوء وتذهب المجاملات مع الزعل والغضب تخرج الأخلاق والتصرفات والألفاظ من عمق النفس وبوحها.

❁ ❁ ❁

١٤٠٤- ليس كل طعام تتذوقه فيعجبك تودعه بطنك كما أنه ليس كل كلام تتذوقه فيعجبك تودعه عقلك فقط تربص وحاول أن تتعرف عليهما مرة أخرىٰ بل وتذوقهما مرة بعد مرة وكرة بعد نظرة قبل التهامهما

فربما كان في التذوق تدليس أو مجرد رغبة أو شيء يوجب الحذر فما كل ما استحلاه مذاقك خاطرت به عقلك وفكرك.

لابن عباس مواقف تنم عن رجاحة عقل وتؤدة والعلم يقود إلىٰ التواضع والحلم: جاء أعرابي إليه فقال: مالي أرىٰ بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن حاجة أم من بخل؟ فقال: الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل. ثم ذكر انهم سقوا رسول الله ذلك فقال: (كذا فاصنعوا) قال: فلا نريد أن نغير ما أمر به.

❁ ❁ ❁

١٤٠٥- فائدة: الزهد: تَرْك ما لا ينفع في الآخرة، والورع: ترك ما يخاف ضرره في الآخرة.

١٤٠٦- ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مَرْيَم: ٣٠]، ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ﴾ [الزُّمَر: ١٤]، ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٣١]، فإذا همَّت نفسك بلباس غير لباس العبودية؛ فذكِّرها الآية، فالعبد لا يخرج عن طاعة سيده.

١٤٠٧- لمعرفة بروج السنة الشمسية فاحفظ هذين البيتين:

حمل الثور جوزة السرطان ورعىٰ الليث سنبل الميزان
ورمىٰ عقرب بقوس الجدي نزح الدلو بركة الحيتان

١٤٠٨- البروج: (الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والليث، والسنبلة)، كل واحد منها مشتمل علىٰ ٣١ يومًا، والستة المتبقية ٣٠ يومًا، فهذه سنة شمسية.

١٤٠٩- لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه قال أنس: حتىٰ إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم ضاحكًا فبهتنا ونحن في الصلاة، وفي رواية: فلم نقدر عليه حتىٰ مات. متفق عليه.

١٤١٠- قرأت قديمًا في رحلة ابن فضلان إلىٰ بلاد الروس وامتلكني العجب وهو يصف تلك الرحلة، ويصف أقصىٰ بلاد الروس، ويذكر مطلع الشمس ومغربها وقد أسلم والي التتار في ذلك الوقت أيام المقتدر بالله العباسي وكيف كانت بعثتهم وما حملهم الخليفة من هدايا ويحكي حياة الخزر والصقالبة والتتر تمنيت من يتحفنا بها.

١٤١١- ذكر الأحداث وسردها يطلق عليه: (التاريخ) عند المتأخرين وأما عند المتقدمين ف (المغازي والسير). ٢.وكتب التراجم يطلق عليها: (التراجم والسير والوفيات) عند المتأخرين، وعند المتقدمين (التاريخ) ككتب التاريخ الثلاثة للبخاري، وتاريخ بغداد، وتاريخ أصفهان. ٣.وعند الجميع يطلقون علىٰ التراجم (الطبقات).

١٤١٢- كان التاريخ عند الأوائل يعرف بالأحداث فإذا قلت لأحدهم متىٰ ولدت قال في عام حدث كذا وكذا مثل مانقول ولد النبي ﷺ عام الفيل ولذلكً هم أكثر معرفة للتاريخ وتسلسل الأحداث

١٤١٣- الماوردي: جمع مصنفاته في موضع فلما دنت وفاته أخبر رجلا أنه لم يظهرها لأنه لم يجد نية خالصة قال فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن عصرتها فألقها في دجلة وإن

بسطت يدي فاعلم أنها قبلت قال: فلما احتضر وضعت يدي في يده فبسطها فاظهرت كتبه السير للذهبي ٦٦/١٨

١٤١٤- في التاريخ من العبر والإشارات ماهو أبلغ من الحكم والعبارات فمواقفه لاتنسىٰ وأحداثه لا تبلىٰ وتجارب التاريخ تغنيك عن كثير من التنبؤات والإرهاصات والتوقعات وماوجد في التاريخ أبلغ في الرد علىٰ باطل من إهماله وإغفاله إن كان يسيرا والثبات علىٰ الحق وتكثير سواده إن كان الباطل عسيرا

١٤١٥- يروي التاريخ أن الرازي قدم إحدىٰ البلدان فلما دخلها اجتمع له الناس وكان رأس المتكلمين في وقته فلما رأت عجوز هذا الاجتماع والاحتفاء قالت: من هذا؟ قالوا: هذا الرازي يعلم ألف دليل علىٰ وجود الله فقالت: لايحفظ ألف دليل إلا وعنده ألف شك. ولذا تمنىٰ الرازي أن يموت علىٰ عقيدة عجائز بلده.

١٤١٦- قاعدة ذهبية ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا جاء في الكتاب والسنة ذكر جزء من العبادة للدلالة علىٰ جميع العبادة دلَّ ذلك علىٰ وجوب هذا الجزء) مثاله: ذكر الركوع في الدلالة علىٰ الصلاة في قوله ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي صلوا مع المصلين، فدلَّ علىٰ وجوب الركوع إما واجب وإما ركن حسب آكديته. راجع مجموع الفتاوي ٢٢/ ٥٥١ وذكر أن الله سمىٰ الصلاة تسبيحًا فدل علىٰ وجوبه، وسماها قيامًا وقرآنًا فدل علىٰ وجوب القيام والقرآن كما تسمىٰ ذات الشخص رقبة ووجهًا ورأسًا، وهذه أبعاض لازمة له فإذا وجدت وجدت هذه الأبعاض لزومًا . . . .الخ.

١٤١٧- حكم عمرية جميلة تسطر بماء الذهب، اتمنىٰ لو شرحها من له باع في هذا الميدان.

١٤١٨- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّاسِ ثَمَانِ عَشْرَةَ كَلِمَةً حِكْمَةً كُلَّهَا، قَالَ:

مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَىٰ اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ،

وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَىٰ أَحْسَنِهِ، حَتَّىٰ يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ،

وَلا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلا،

وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ،

وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ،

وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلاءِ،

وَلا تَهِينُوا بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ فَيُهِنْكُمُ اللَّهُ،

وَلا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ، فَإِنَّ فِيمَا كَانَ شُغْلا عَمَّا لَمْ يَكُنْ،

وَلا تَعْرِضْ فِيمَا لا يَعْنِيكَ،

وَعَلَيْكَ الصِّدْقَ، وَإِنْ قَتَلَكَ الصِّدْقُ،

وَلا تَطْلُبْ حَاجَتَكَ إِلَىٰ مَنْ لا يُحِبُّ نَجَاحَهَا لَكَ،

وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ،

وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلا الأَمِينُ،

وَلا أَمِينَ إِلا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ،

وَلا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ،

وَذُلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ،

وَاسْتَعْصِ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ،

وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ.

أخرجه أبو داود في (الزهد) (ص ٩٨).

وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ. وأسانيده ضعيف،

قال ابن معين: المسعودي أحاديثه عن الأعمش مقلوبة، وعن عبد الملك بن عمير أيضًا، انتهىٰ.

١٤١٩- كن ذَنَبًا في الحق ولا تكن رأسًا في الباطل،

العنبري قاضي البصرة، سئل مرة عن مسألة فأخطأ في الجواب، فقال له قائل: الحكم فيها كذا وكذا. فأطرق ساعة ثم قال: إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنبًا في الحق أحب إلي من أكون رأسًا في الباطل. البداية ١٣/ ٥٨٣.

١٤٢٠- الجهل نوعان:

جهل ما ينفع في الدنيا،

وجهل ما ينفع في الآخرة، وهذا أسوأ الجهل وهو كالموت:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسامهم قبل القبورقبور

وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... وليس لهم حتىٰ النشور نشور

وقال آخر:

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات.

١٤٢١- من أنواع العلوم الشرعية المتعلقة بالفقه وأصوله ما يعرف ب (الكليات) وأول من افترعه وصاغه -كما يقول أستاذي د محمد

ابو الأجفان رحمه الله- هو العالم المالكي (أبوعبد الله محمد المقري ت ٧٥٩) وهذا كتابه الكليات الفقهية للإمام المقري.

١٤٢٢- وهذا الفن ﷺلكليات_ جميل يجمع لك أصول المسائل، مثاله في كتاب الصلاة: (كل صلاة لها خطبة يسن الجهر بالقراءة فيها) وفي كتاب النكاح: (كل امرأتين بينهما من القرابة أو الرضاع ما يمنع تناكحهما لو كانت إحداهما ذكرًا فلا يجمع بينهما) وهي في حقيقتها ضوابط فقهية لكنها صدرت ب (كل) لتفيد العموم.

١٤٢٣- إذا قامت القيامة يفني الله الخلق، وتبقىٰ ثمانية لا تفنىٰ نظمها السيوطي رحمه الله فقال:

ثـمـانـيـة حـكـم الـبـقـاء يـعـمـهـا   من الخلق والباقون في حيز العدم
هي: العرش والكرسي نار وجنة   *وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

أي عجب الذنب.

١٤٢٤- قال الشيخ محمد رحمه الله: هذه أربع قواعد من قواعد الدين التي تدور الأحكام عليها، وهي من أعظم ما أنعم الله تعالىٰ به علىٰ محمد ﷺ وأمته، حيث جعل دينهم دينًا كاملًا وافيًا أكمل وأكثر علمًا من جميع الأديان، ومع ذلك جمعه لهم سبحانه وتعالى في ألفاظ قليلة، وهذا مما ينبغي التفطن له قبل معرفة القواعد الأربع، وهو أن تعلم قول النبي ﷺ لما ذكر لنا ما خصه الله به علىٰ الرسل يريد منا أن نعرف نعمة الله ونشكرها. قال لما ذكر الخصائص: «**وأعطيت جوامع الكلم**» قال إمام الحجاز محمد بن شهاب الزهري: معناه أن الله يجمع له المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة:

١٤٢٥- القاعدة الأولىٰ: تحريم القول علىٰ الله بلا علم: لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

١٤٢٦- القاعدة الثانية: أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه، لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. وقال النبي ﷺ: «**وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان، فلا تسألوا عنها**».

١٤٢٧- القاعدة الثالثة: أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ والواجب علىٰ المسلم اتباع المحكم، وإن عرف معنىٰ المتشابه وجده لا يخالف المحكم بل يوافقه، وإلا فالواجب عليه اتباع الراسخين في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

١٤٢٨- القاعدة الرابعة: أن النبي ﷺ ذكر: «**أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات**»: فمن لم يفطن لهذه القاعدة وأراد أن يتكلم علىٰ مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل. فهذه ثلاث ذكرها الله في كتابه والرابعة ذكرها النبي ﷺ. واعلم رحمك الله أن أربع هذه الكلمات مع اختصارهن يدور عليها الدين، سواء كان المتكلم يتكلم في علم التفسير أو في علم الأصول أو في علم أعمال القلوب.

١٤٢٩- سأذكر بعض الأمثلة القديمة ثم أعرج علىٰ أمثلة معاصرة قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ظاهر الآية يساعد علىٰ الأخذ بمنحىٰ الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة للعقوبات الشديدة التي

ذكرها ولخلوده فيها، والصواب أنه خلود دون خلود وهو ظاهر القران كقوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فأثبت له الإخوة وكقوله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ فبين أنهما يتصفان بالإيمان مع كونهما اقتتلا. وكقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ والقتل لاشك أنه دون الشرك فهذه آيات محكمات.

١٤٣٠- ومن الأمثلة المعاصرة من يجيز الاختلاط أو التبرج أو غير ذلك، كربا البنوك الذي يسميه بعضهم ربا الاستثمار فيتعلق بنصوص تجيز له ذلك.

١٤٣١- (الرواة ثلاثة: ١.ثقة بالاتفاق في كل أحواله فلا يحتاج تتبع. ٢.ضعيف بالاتفاق في كل أحواله فلا يحتاج تتبع. ٣. بين هذا وهذا فهذا يتتبع وينظر في حاله في هذه الكتب: ابن عدي في «الكامل»، العقيلي في «الضعفاء الكبير» الذهبي في «الميزان» وينظر في العلل للأئمة»

١٤٣٢- (تحسين الترمذي تضعيف والغريب أضعف)

١٤٣٣- (ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء قالوا: الالتفات إلىٰ الاسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون اسبابا نقص في العقل، والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنىٰ يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع) ابن تيمية الفتاوي (١٦٩/٨).

١٤٣٤- لابن القيم كلام فيما لا يفنىٰ في نونيته وإليك هذه الأبيات

منها وراجع بقيتها فالمسألة ليست محل وفاق في كل التفاصيل والمضامين:

والعرش والكرسي لا يفنيهما	أيضا وأنهما لمخلوقان
والحور لا تفني كذلك جنة الـ	مأوىٰ وما فيها من الولدان
ولأجل هذا قال جهم انها	عدم ولم تخلق الىٰ ذا الآن
والأنبياء فانهم تحت الثرىٰ	أجسامهم حفظت من الديدان
ما للبلىٰ بلحومهم وجسومهم	ابدا وهم تحت التراب يدان
وكذلك الأرواح لا تبلىٰ كما	منه تركب خلقة الانسان
وكذاك عجب الظهر لا يبلىٰ بل	تبلىٰ الجسوم ولا بلىٰ اللحمان
ولأجل ذلك لم يقر الجهم ما الـ	ارواح خارجة عن الأبدان
لكنها من بعض أعراض بها	قامت وذا في غاية البطلان
فالشأن للأرواح بعد فراقها	أبدانها والله أعظم شأن

١٤٣٥- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾.

١٤٣٦- أعظم الكذابين جرمًا من كذب علىٰ الله أو رسله أو شرعه.

١٤٣٧- في صحيح مسلم مرفوعًا: «**انظروا إلىٰ من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلىٰ من هو فوقكم فهو أجدر بكم ألا تزدروا نعمة الله عليكم**» وأصله متفق عليه.

١٤٣٨- قاعدة: ما كان من قبيل المأمورات لا يسقط مع النسيان ولا الجهل، وما كان من قبيل المتروكات؛ فإنه يسقط بالنسيان والجهل.

مثاله: من صلىٰ في ثوب فيه نجاسة، من أكل أو شرب في نهار رمضان، من أحرم وغطىٰ رأسه ناسيًا أو جاهلًا.

ومثال الثاني: من ترك عضوًا من أعضاء الوضوء.

من ترك واجبًا من واجبات الحج.

من ترك ركنًا أو واجبًا من واجبات الصلاة.

يجب قضاؤه حال تذكره فمن نسي عضوًا من أعضاء الوضوء لم يغسله، أو شرطًا من شروط الصلاة المأمور به لم يفعله كستر العورة وجبت عليه الإعادة، وقد يكون له بديل كترك الواجب في الحج عليه فدية، وكالسهو في الصلاة عليه السجود، المهم أنه لا يسقط بالنسيان في الغالب ولكل قاعدة استثناءات.

١٤٣٩- (ودليل) وأدلة هذه المسألة عدة منها: أنه أمر من ترك لمعة في قدمه لم يصبها الماء بإعادة الطهارة والصلاة فهذا من باب المأمورات، ولما كان لابسًا نعليه وأخبره جبريل أن فيهما أذىٰ خلعهما، ولم يعد لن هذا من باب التروك.

١٤٤٠- (إلىٰ معلمي أولاد المؤمنين) قال ابن أبي زيد القيرواني: واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجىٰ القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه، وأولىٰ ما عني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلىٰ قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم علىٰ معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها. الرسالة٢٣.

١٤٤١- الاشتباه يقع في بعض آي الكتاب، وبعض الأحاديث،

ويقع فيما يقدره الله من الأحوال، فتجد المؤمن يرجع إلىٰ أصول دينه، فيتمسك بها، وهي المحكمات الواضحات، لا لبس فيها.

وتجد الذي في قلبه مرض وشك وريب يتبع هذه المتشابهات، حتىٰ تلقيه في حيرة واضطراب، وربما انسلخ من دينه، عياذًا بالله.

١٤٤٢- مالفرق بين الكاف التمثيلية والتنظيرية؟

إذا لم يدخل مابعدها فيما قبلها فهي تنظيرية كقولك زيد كعمرو، وإن دخل مابعدها فيما قبلها فهي تمثيلية: كقولك جنس التمر كبرني أو سكري انتهىٰ من حاشية ابن قاسم علىٰ الروض.

١٤٤٣- كلما اشتد البلاء كالمرض والجوع والخوف وغيرها كلما تضاعفت أجور الأعمال الصالحة فصلاة في البلاء ليست كصلاة في حال السعة قال تعالىٰ ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ وقال النبي ﷺ «**العبادة في الهرج كهجرة إلي**» رواه مسلم

١٤٤٤- لغويات معانىٰ: ناموس: صاحب سر الخير/وجاسوس أو حاسوس: صاحب سر الشر/وجاروس: كثير الأكل/وجاموس: نوع من البقر/وفانوس: نمام/وفاعوس: الحية/وقابوس: الجميل الوجه/ وقاموس: وسط البحر/وعاطوس: دابة يتشاءم منها/وبابوس: الطفل الرضيع/وداموس: القبر/وكابوس: مايقع للإنسان في نومه

١٤٤٥- كنت أفتش في أوراق قديمة عندي فوجدت هذه الفوائد من فضيلة شيخنا المحدث المسدد: أولًا: ما يتعلق بالمتون • حديث «**لكل عمل شره..**» صححه ابن حبان وإسناده جيد. • ما ورد في الإقامة في

أذن المولود من أحاديث فهي باطلة وما ورد من الأذان فيه فهذا ورد فيه حديث عند الترمذي والبيهقي في الشعب

١٤٤٦- العادات المباحة قد يقترن بها من المصالح والمنافع مايلحقها بالأمور المحبوبة بحسب ماينتج عنها وما تثمره. (ابن سعدي)

١٤٤٧- القاعدة في العبادات التي جاءت علىٰ وجوه متنوعة: لايكره شيء منها ولا يجمع بينها ويقرأ هذا تارة وهذا تارة. (ابن تيمية)

مثل أدعية الاستفتاح

١٤٤٨- يقول أهل العلم: التخلية قبل التحلية فابدأ شهرك الكريم بتوبة صادقة ولاتفسد روحانية الصيام وتكدر صفاءه وتلطخ نوره وشعاعه بذنب تصر عليه

١٤٤٩- قال ابن تيمية: وإذا ارتاضت نفس العبد علىٰ الطاعة وانشرحت بها وبادرت إليها طواعية ومحبة كان أفضل ممن يجاهد نفسه علىٰ الطاعات ويكرهه عليها

١٤٥٠- من الأمور التي تزعجك في مسائل الخلاف منها أن بعض الناس يرىٰ أن الخلاف لايقع الا علىٰ وجه التضاد وليس في قاموسه خلاف التنوع. ومنها أن بعضهم يرىٰ أن قوله صواب لايحتمل الخطأ وقول غيره خطأ لايحتمل الصواب والمسألةاجتهادية ومنها أن بعضهم يعتقد أنك إذا اثنيت علىٰ شخص أو مشروع أنك تسقط غيره.

١٤٥١- مما يتميز به تفسيرابن سعدي رغم صغر حجمهة-فهو أقل من المتوسط وفوق المختصر-أنه يعتني بمقاصد الآيات ويبدع في الربط بين التفسير اللفظي والمعنىٰ الإجمالي ودلالة السياق وهذا يدركه من قرأ

تفسير الآية قبل أن يقرأه. بل إنك تقرأ طائفة من التفاسير فإذا قرأته فإذا به قد مخضها وأعطاك زبدتها.

١٤٥٢- مفسر متكلم مشهور قل أن تجد طالب علم لايعرفه فشهرته أطبقت الآفاق ومع ذلك يصرح الذهبي أنه لم يقف له علىٰ ترجمة ويقول إنه من الأذكياء عرف بالراغب الأصفهاني وله كتاب «الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة» كان الغزالي مهتما ويحمله معه وأشهر كتبه علىٰ الإطلاق كتاب: «المفردات» معجم لمعاني ألفاظ القران

١٤٥٣- الملكة الاستنباطية تختلف عن الملكة التفسيرية فالاستنباطية للمجتهد ومن في حكمه الملكة التفسيرية هي قوة ذهنية تعين صاحبها علىٰ إيضاح المعاني بتوسع والربط بينها وتفسير بعضها ببعض وفهم الأوجه التي تحمل عليها الآية في مواضع متعددة مثل لفظة (أمة) أو لفظة (فتنة) فهي ملكة ذهنية بيانية

١٤٥٤- هناك ما يسمىٰ ب (القسمة العقلية) حاول أن تدرب نفسك عليها فإنها من الملكة الفقهية: مثال ذلك الناس أربعة: يؤثر ويتأثر يؤثر ولا يتأثر لايؤثر ويتأثر لايؤثر ولا يتأثر.

١٤٥٥- من القواعد التي ذكرها ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مصنفه (القواعد الحسان في تفسير القرآن) وهو من أبرز علماء هذا العصر تفننا في هذا الفن

القاعدة (٣٤) (من ترك ما ينفعه مع الإمكان ابتلي بالاشتغال بما يضره وحرم الأمر الأول) وذكر لذلك أمثلة من القرآن

١٤٥٦- هناك جملة من القواعد التي يذكرها أهل الفقه وهي صالحة لعدد من الفنون وصالحة لأن تستعمل في الحياة في كثير من مشاربها فمنها: اليقين لايزول بالشك ومنها: إذا ضاق الأمر اتسع ومنها: الأصل في الأشياء العدم ومنها: من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه ومنها: يغتفر في التابع مالايغتفر في الأصل

١٤٥٧- اليقين لايزول بالشك قاعدة فقهية معروفة لكنها ايضا قاعدة أخلاقية تربوية من أجمل ماقرأت في فروعها: (مايعلمه الناس عنك ظن وماتعلمه أنت عن نفسك يقين واليقين لا يزول بالظن) (ماتعلمه يقينا عن زوجك أو ولدك أو أخيك أو صديقك لايزول بالشك أو الظن)

١٤٥٨- ولهذا جاء في الحديث: «**أفلا شققت عن قلبه حتىٰ تعلم أقالها أم لا.**» وفي الآخر: «**إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أن أشق بطونهم**» وفي الآخر: «**إلا أن تروا كفرا بواحا**» كلها في الصحيحين

١٤٥٩- تأمل معي هذين الحديثين المرويين في الصحيحين لتعلم أن الثواب سر مكتوم بين العبد وربه وأن نظرة العباد إلىٰ غاية الثواب لا ينبغي أن تحزنك ولو كانوا أبرارا أخيارا فقد يكون لك الأجر مرتين:

*فعن أبي موسىٰ أن ناسا من الناس كانوا يقولون لأصحاب السفينة: نحن سبقناكم بالهجرة وقالها عمر وزاد: فنحن أحق برسول الله منكم. فذكرت أسماء بنت عميس ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**».

* وعن سلمة بن الأكوع أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلىٰ خيبر ومعهم عامر أخوه فبارز عامر مرحبا اليهودي فتناول بسيفه ساق اليهودي ليضربه وكان في سيفه قصر فرجعت ذبابه علىٰ ركبته فمات منها فرجع سلمة حزينا ساكتا فرآه النبي ﷺ فقال مالك؟ فقال فلان وفلان وأسيد بن حضير زعموا أن عامرا بطل عمله فقال: «**كذب من قاله إن له لأجرين إنه لجاهد مجاهد قل عربي مشىٰ مثله**».

❁ ❁ ❁

١٤٦٠- من أوجه القصور في التعامل مع الخلاف:

١. عدم التفريق بين التعامل مع الخلاف والتعامل مع المخالف

٢. عدم التفريق بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد

٣. عدم التفريق بين الخلاف الذي يصح إنكاره والخلاف الذي يتوسع فيه

٤. تصنيف المخالف

٥. عدم التفريق بين الرد علىٰ المخالف بالحجة وبين الإنكار عليه

١٤٦١- حيرتني (أل) فوجدتها: لاتخرج عن ثلاث: جنس وعهد وزائدة فأما الجنسية فإن قبلت (كل) مكانها فهي لاستغراق الجنس كقوله ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ وإلا فهي لبيان الماهية ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ واما العهدية فعهد ذكري كقوله ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ وذهني ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ وحضوري ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾

١٤٦٢- لا بد من معرفة معاني حروف الجر ودورها الواسع في بناء الجمل.

١٤٦٣- وقد جمع ابن مالك حروف الجر في هذين:

هاك حروف الجر وهي من إلىٰ حتىٰ خلا حاشا عدا في عن علىٰ
مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والبا ولعل ومتىٰ

قال ابن الأثير: السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم

١٤٦٤- هذه قاعدة خرجت مخرج المثل تقول القاعدة: (لا تهدم مصرا لتبني قصرا) والمعنىٰ يشبه معنىٰ القاعدة الفقهية: (لا تدرء المفسدة الأقل بمفسدة أكبر منها ولا يزال المنكر بمنكر اكبر منه) ومما يقال في ذلك: (الدم لا يغسل بالدم)

١٤٦٥- أسنان الإبل عند العرب حوار=أول مايولد فصيل=إذا فصل عن أمه ابن أو بنت مخاض=تم سنة ابن أو بنت لبون=تم سنتين حق أو حقة=تم ثلاث جذع او جذعة=تم أربع ثني = تم خمس رباع= تم ست سديس = تم سبع بازل=تم ثمان مخلف=تم تسع ودخل في العاشرة ثم ليس له اسم بل يقال بازل عام أو عامين مخلف عام أو عامين

١٤٦٦- ماالفرق بين المداهنة والمداراة؟ قال بعضهم: إذا أغضيت عن الباطل لسلامة دينك أو دين غيرك فهذه مداراة وهي محمودة، وإذا أغضيت عنه حفاظا علىٰ دنياك وسلامة لها فهذه مداهنة وهي مذمومة والله أعلم

١٤٦٧- سمعت هذه القاعدة الأصولية في استنباط الأحكام من شيخنا العلامة ابن غديان تغمده الله بواسع رحمته يقول: استنباط الأحكام قائم علىٰ ركنين: ١.معرفة لسان العرب ٢.معرفة مقاصد الشرع

قال: ومعرفة لسان العرب: من جهة الوضع ومن جهة الاستعمال ومن جهة الاشتقاق ومن جهة التصريف ومن جهة التركيب

١٤٦٨- كلمات خالدة لابن تيمية (من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية) من مدارج السالكين لابن القيم

١٤٦٩- (الفقه كل الفقه أن تعرف خير الخيرين فتأخذ به وشر الشرين فتجتنبه)

ومما يعينك:

*مراعاة درجات المصلحة والمفسدة- ضروري -حاجي- تكميلي.

*مراعاة العامة وتقديمها علىٰ الخاصة

مراعاة النتائج والمآلات فرب مفسدة خاصة جلبت مفسدة عامة.

*مراعاة من تتعلق به من شخص أو زمان أو مكان.

١٤٧٠- قاعدة أصولية سمعتها عدة مرات من شيخنا العلامة الفقيه الأصولي عبدالله بن غديان اسأل الله أن يرحمه وأن يرفع درجته في عليين يقول: (النظر في الدليل من أربع جهات: من جهة ثبوته مقبول أو مردود، ومن جهة بقائه منسوخ أو لا، ومن جهة دلالته ظني أو قطعي، ومن جهة معارضته معارض بمثله أو أقوىٰ منه)

١٤٧١- (لا إنكار في مسائل الخلاف) هذه القاعدة ليست علىٰ إطلاقها فالمراد بمسائل الخلاف أي مسائل الاجتهاد التي يقوىٰ فيها الخلاف قال ابن رجب: والمنكر الذي يجب إنكاره ماكان مجمعا عليه فأما المختلف فمن أصحابنا من قال لا يجب إنكاره علىٰ من فعله مجتهدا فيه أو مقلدا تقليدا سائغا

١٤٧٢- إن مايقال عن مدرسة العراق أنها مدرسة أهل الرأي ومدرسة الحجاز أنها مدرسة أهل الحديث غير صحيح وغير واقعي بل كلاهما يستعمل الرأي والرأي في مدرسة الحجاز قريب من العراق

١٤٧٣- الكلام عن الفِرَقِ من أعسر الدروب مسلكا وأوعرها طريقا لأن الواقع العملي لهذه الفرق قد يتغير ويتجدد كما تتجدد أسماؤها وأماكنها وقد تتغير وتتجدد بعض أصولها وقد يعتنق بعض أتباعها بعض أصول سابقة وأصول لاحقة فيحتاط في الحكم عليها، ولا يتكلم فيها إلا من كان مستحضرا للتاريخ السابق والمعاصر.

١٤٧٤- من أفنان الفقه مايعرف ب (بالضوابط الفقهية) وهي أخص وأقرب إلىٰ الفروع من القواعد والفرق بينها وبين القواعد أن الضوابط تختص بمسائل باب واحد والقواعد تدخل في أبواب متعددة وتتسع دائرة اختلاف المذاهب في الضوابط أكثر من القواعد، وبالمثال المقال فمن الضوابط في البيوع (كل قرض جر نفعا فهو ربا) ومنها: (الوضيعة علىٰ رأس المال والربح علىٰ ماشرطاه) وهكذا

١٤٧٥- الذرائع جمع ذريعة وهي الوسيلة فالمقصود بها: الوسيلة التي في أصلها مباحة لم يتكلم فيها الشرع بتحريم ولا تحليل، ولا إيجاب ولكنها تفضي إلىٰ أمر آخر مثال ذلك: قطع اشارة المرور. وتكاد أكثر الأنظمة تدخل في هذه القاعدة، لو لم يعمل الناس بقاعدة (سد الذرائع) لفسدت أمور دينهم ودنياهم تعتبر هذه القاعدة من القواعد المهمة والضرورية للحياة وأكثر من يتجرأ عليها من لايفهمها، فهو يطبقها في حياته اليومية ويمارسها تلقائيا في حياته اليومية.

١٤٧٦- الفروق الفقهية والفروق الأصولية تعتبر من العلوم الفقهية المميزة حتىٰ قال بعضهم: الفقه جمع وفرق. ومن أشهر من ألف في الفروق: القرافي كتابه (الفروق) وابن سعدي جعل كتابه في قسمين؛ الثاني منهما في الفروق، فيفرق بين قاعدتين أصوليتين أو قاعدتين فقهيتين أو فرعين فقهيين.

١٤٧٧- أبيات في أسماء النجوم:

سهيل الوسم يامربع الشبط ... ورمىٰ عقرب الحميم ذراع القبط
تابع الخفق طلوع الجوزاء ... مرزم الكلب يملأ الكوزا

وأما الأبراج فهاكها:

حمل الثور جوزة السرطان ... ورعىٰ الليث سنبل الميزان
ورمىٰ عقرب بقوس جديا ... ومن الدلو مشرب الحيتان

❊ ❊ ❊

١٤٧٨- كيف تعرف زلة العالم؟ قال الشاطبي: فإن قيل: فهل لغير المجتهد من المتفقهين في ذلك ضابط يعتمده أم لا؟ فالجواب: أن له ضابطًا تقريبيًا، وهو أن ما كان معدودًا في الأقوال غلطًا وزللًا قليلٌ جدًا في الشريعة، وغالب الأمر أن أصحابها منفردون بها، قلَّما يساعدهم عليها مجتهدٌ آخر، فإذا انفرد صاحب قولٍ من عامة الأمة فليكن اعتقادك أن الحق مع السواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلدين. الموافقات ١٢٥/٤.

❊ ❊ ❊

١٤٧٩- من لم يقرأ فقه ابن المبارك لم تكتمل عنده ذائقة العلم، فقد كان ﷺ يضع القواعد في ثنايا قوله وهي كالدر المنظوم في نحر عروس: ومهما كانت منزلة العالم فإنه لا يتبع في زلته، ولا يُحتجُّ لها بإمامته ومنزلته وصدقه وورعه، حكىٰ الشاطبي عن ابن المبارك أنه قال: كنا في الكوفة، فناظروني في ذلك؛ يعني في النبيذ المختلف فيه، وفيه: فقال قائلهم: يا أبا عبد الرحمن؛ فالنخعي والشعبي وسمىٰ عِدَّة معهما؛ كانوا يشربون الحرام؟ فقلت لهم: دعوا عند الاحتجاج تسمية الرجال، فرُبَّ رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا، وعسىٰ أن يكون منه زلَّة؛ أفلأَحَدٍ أن يحتج بها؟

❊ ❊ ❊

١٤٨٠- فإن أبيتم؛ فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة؟ قالوا: كانوا خيارًا. قال فقلت: فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدًا بيد؟ فقالوا: حرام، فقال ابن المبارك: إن هؤلاء رأوه حلالًا؛ فماتوا وهم يأكلون الحرام؟ فبقوا وانقطعت حجتهم. من الموافقات ٤/١٢٤.

❊ ❊ ❊

١٤٨١- [١] تمهيد:

هذه قواعد عشر في التعامل مع المتشابه من نصوص الكتاب والسنة وسأذكر بعض الأمثلة من نصوص القرآن ومن أحاديث الصحيحين في ثنايا هذا القواعد:

❊ ❊ ❊

١٤٨٢- [٢] مقدمة في معنىٰ المتشابه: فله إطلاقان عام وخاص: فأما العام فيراد به مايشبه بعضه بعضا وهو المراد بقوله تعالىٰ ﴿مَّثَانِيَ﴾ أي يثنىٰ فيها ذكر الأحكام والقصص وذكر الجنة والنار فهي متشابهة في الأحكام والمعاني وهو المقصود بقوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾أي يشبه بعضه بعض بعضا

١٤٨٣- ٧ [٣] وأما الإطلق الثاني للمتشابه فهو الإظلاق المراد في هذه القواعد وهو الإطلاق الخاص: والمقصود به التشابه الذي يظهر للناس بعضه مما ظاهره يخالف النصوص ويخفىٰ عليهم بعضه الآخر الذي يوافق النصوص ويكون في النص خفاء لايتمكن بعضهم من معرفته.

١٤٨٤- [٤] [٥] [٦] هناك بعض الأمثلة وإن كان ذكر الأمثلة ليس هو الغرض من هذا البيان ولكن من باب التوضيح: في الصحيحين عن أنس يقول: جاءت امرأة من الأنصار إلىٰ رسول الله ﷺ قال: فخلا بها رسول الله ﷺ وقال: «**والذي نفسي بيده**»..الحديث فيقول قائل: كيف يخلوا بها؟!

١٤٨٥- ٧وفي صحيح البخاري: كان الرجال والنساء يتوضئون في زمان رسول الله ﷺ جميعا.فكيف يحدث هذا ولاينكر عليهم. مثال آخر ذكره لي بعض من يستمع برنامج سنتي قال: الشارع يتشوف إلىٰ عتق العبد المملوك فكيف يقول النبي ﷺ لميمونة لما أعتقت وليدة لها «**لو أعطيتها بعض أخوالك كان أعظم لأجرك**». وكيف يرد عتق ذلك الذي اعتق ستة أعبد فيجيز اثنان ويرد أربعة. وهكذا قائمة تطول وتقصر من الشبهات التي ترد وقد يستطيع المسلم أن يجيب عنها وقد يغرق في

لجتها. وسأجيب عن هذه الأمثلة التي ذكرت ثم أذكر القواعد العشر بإذن الله

١٤٨٦- [٧] فأما حديث ابن عمر فأجيب عنه: بأن ذلك قبل تشريع الحجاب وهو رأي ابن حجر أو أن المراد ليس اتحاد الزمان والمكان وإنما اتحاد المكان فقط فيتوضأ الرجال ثم بعد وقت يأتي النساء وهذا رأي ولي الدين العراقي أن المراد به المحارم أي كما قالت عائشة إنها كانت تغتسل هي والنبي جميعا قاله سحنون.

❁ ❁ ❁

١٤٨٧- [٨] فيكون ابن عمر اطلق وهو يريد هذه الصورة أن الرجال والنساء المحارم يغتسلون جميعا وأيا كان الجواب فإن من القواعد التي سأذكرها (رد المتشابه إلىٰ المحكم) فإذا اشتبه عندك هذا الحديث فأصول الإسلام تأبىٰ العمل بظاهره فترد هذا التشابه إلىٰ المحكمات اليقينيات التي وردت فيها مئات النصوص.

١٤٨٨- [٩] وأما حديث أنس: فخلا بها. فيقال: لم تكن خلوة مطلقة بدليل أن أنسا سمع ما قال لها، أو يقال: إن النبي معصوم فله خصوصيته، أو يقال: إن البخاري ثبت عنده في الصحيح في رواية: معها أولاد لها.

١٤٨٩- وأما قوله لميمونة لو أعطيتها أخوالك. فيقال: إنها كانت وليدة وقد لا تستطيع الاعتماد علىٰ نفسها وقد تضيع نفسها فلأن تعيش في كنف من يحفظها وهي مملوكة خير من أن تعتق وتضيع. وأما الأعبد الستة فالرجل أعتقهم عند موته والقاعدة أن تصرف المريض في مرض

الموت لا ينفذ إلا في ثلث ماله لأنه في عداد الموتىٰ فلئلا يتصرف تصرفا يضر بالورثة منع من ذلك ثم إنه لا مال له غيرهم فلهذا أبطل الشارع عتقه فحق الورثة قائم.

❁ ❁ ❁

١٤٩٠- [١٠] سأجمل القول في القواعد:

١-أن التشابه موجود في الكتاب والسنة وقد جاء به كما قال تـعـالـىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾

٢-أن الله تعالىٰ جعلها في النصوص ابتلاء واختبارا كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾.

٣-أن يرد المتشابه إلىٰ المحكم وهذه طريقة الراسخين في العلم. والمحكم هو الثابت المستقر المعروف الذي تتابعت عليه النصوص فيفسر به المتشابه ويحكم به عليه ويدفع به التشابه

٤-المتشابه منه ماهو مشتبه علىٰ الجميع فلا يُعرَف له جواب وهوالمطلق ولايقع هذا التشابه في أمر يلزم عمل ومنه تشابه نسبي يعرفه طائفة من أهل العلم فأما التشابه المطلق فيقع في العادة في الأخبار لا الأحكام كما في بعض أخبار أشراط الساعة وأحوال القيامة والبرزخ فأحكام أفعال المكلفين لاتتعلق بها وأما التشابه النسبي فلايخفىٰ علىٰ الجميع وإنما يخفىٰ علىٰ طائفة دون أخرىٰ ويتعلق بالأحكام لأن الأحكام تتعلق بها أفعال المكلفين وفي بقائها مشتبهة تأخير للبيان، ولايجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

٥-التفريق بين الاختلاف والتشابه الذي قد يقع فيماتدل عليه النصوص الشرعية وبين غيره فالنصوص معصومة ويجب الثبات علىٰ ما تدل عليه وهو الحق وما سواه فهو باطل وإن ظن الناس أنها نظريات وأنه يجب عدم التشكيك فيها وأما ما قد يقع من أقوال أهل العلم واجتهاداتهم في فهم النصوص فهذا لايعتبر شرعا مستقرا تُنازع وتواجه به الحقائق القطعية المستقرة عند الناس وعلومهم الثابتة إذا كانت بالفعل ثابتة. ٦- تجنب قراءة كل ما يثير الشبهات أو الجلوس إليه ولايجوز تتبعها وإثارتها وخاصة بين من لايحسن النظر فيها من العوام وأما بين أهل العلم ممن له قدرة علىٰ الجواب عنها فلابأس دون أن يكون ذلك علىٰ سبيل الخوض فيها والتنازع عندها فقد نهىٰ النبي صلىٰ لله عليه وسلم أصحابه عن ذلك كما في حديث ابن عمرو عند مسلم: فسمع صوت رجلين اختلفا في آية فخرج يعرف في وجهه الغضب فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**». وفي حديث جندب المتفق عليه: «**اقرؤوا القرآن مائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا**» وقال تـعـالـىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ وجلد عمر رضي الله عنه صبيغ بن عسل لما كان يثير الشبه عند الناس.

٧- إذا عرض للمسلم مثل هذه الشبهات عليه أن يتجنبها ويتحاشاها أن تدخل إلىٰ قلبه فإن لم يستطع سأل أهل العلم كما قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٩-لو حصل للمؤمن أن استمع إلىٰ أمر من أمور الشريعة فاشتبه عليه وحصل في قلبه اضطراب منه أو وقع في نفسه شيء لم يستقر وإنما عرض وزال لم يكن عليه في ذلك من بأس ففي الصحيحين أن أبي بن

كعب ﷺ قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها، وفيه: أنهم دخلوا علىٰ النبي ﷺ فقرأوا عليه جميعا فأقرهم قال أبي: فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأىٰ رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلىٰ الله فرقا. .الحديث فأخبر أنه أنزل علىٰ سبعة أحرف.

٩- من ظهرت له شبه ولم يجد لها جوابا فلتسعه هذه الآية كما وسعت غيره ووسعت الراسخين في العلم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وعليه أن يكثر من الدعاء فقد جاء بعد هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾. والله تعالىٰ أعلم.

❁ ❁ ❁

١٤٩١- قال ابن هبيرة: (واتفقوا علىٰ أن من علم أن عليه حقًا، فصالح علىٰ بعضه، لم يحل) الإفصاح (١/ ٣١٧)

❁ ❁ ❁

١٤٩٢- قال ابن حزم: (واتفقوا علىٰ أن للقاضي أن يحكم في منزله) مراتب الإجماع لابن حزم (٥٧)

❁ ❁ ❁

١٤٩٣- قال ابن قدامة: «ويجوز أن يتيمم جماعة من موضع واحد بغير خلاف» «المغني» (١/ ٣٣٤)

❁ ❁ ❁

١٤٩٤- قال ابن قدامة: «ولا نعلم خلافًا في جواز أخذ الرزق

عليه» أي الأذان. المغني ٢/ ٧٠ المرداوي: «فلو أذّن واحد بعضه وكمله آخر لم يصح بلا خلاف أعلمه» الإنصاف ٣/ ٨٤

١٤٩٥- قال ابن عبد البر عن غسل العيدين: «واتفق الفقهاء علىٰ أنه حسن لمن فعله. «الاستذكار» (١/ ٣٧٨). وحكاه ابن رشد «بداية المجتهد» (١/ ٢٩٧). والنووي «المجموع» (٢/ ٢٣٣).

❁ ❁ ❁

١٤٩٦- قال ابن قدامة: من استأجر عقارا للسكنىٰ، فله أن يسكنه، ويُسْكن فيه من شاء ممن يقوم مقامه في الضرر، أو دونه، ويضع فيه ما جرت عادة الساكن به، من الرِّحال والطعام، ويخزن فيها الثياب وغيرها مما لا يضر بها، ولا يسكنها ما يضر بها، مثل القصارين والحدَّادين . . .، ولا يجعل فيها الدواب . . .

❁ ❁ ❁

١٤٩٧- ولا يجعل فيها السرجين، ولا رحىٰ ولا شيئا يضر بها. ولا يجوز أن يجعل فيها شيئا ثقيلا فوق سقف . . .، ولا يجعل فيها شيئا يُضِرُّ بها، إلا أن يشترط ذلك. وبهذا قال الشافعي، وأصحاب الرأي، ولا نعلم فيه مخالف. المغني (٨/ ٥٢).

❁ ❁ ❁

١٤٩٨- قال النووي: «وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما، فحرام باتفاق العلماء» «شرح مسلم» (٩/ ٩٢). وحكاه ابن تيمية «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٥٠٥). وابن حجر «فتح الباري» (٤/ ٩٤). والصنعاني «سبل السلام» (٢/ ٣٧١).

١٤٩٩- قال ابن القطان: نظر الرجال إلىٰ الرجال، هذا جائز بلا خلاف، ما لم يكن المنظور إليه من جسد الرجل عورة. «النظر في أحكام النظر» (ص ١٦٩).

١٥٠٠- وقال النووي: نظر الرجل إلىٰ عورة المرأة، والمرأة إلىٰ عورة الرجل، حرام بالإجماع. «شرح مسلم» (٤/ ٢٦). وحكاه ابن تيمية «مجموع الفتاوىٰ» (١٥/ ٤١٥).

❊ ❊ ❊

١٥٠١- قال النووي: «وهذا الحكم الذي ذكره، وهو استحباب تغطية الإناء؛ متفق عليه، وسواء فيه إناء الماء، واللبن، وغيرهما». «المجموع» (١/ ٣٢١)، وانظر: «فتح الباري» (١٠/ ٨٩).

❊ ❊ ❊

١٥٠٢- قال ابن قدامة: «ولا يخلو حال المخطوبة من ثلاثة أقسام: أحدها: أن تسكن إلىٰ الخاطب لها فتجيبه، أو تأذن لوليها في إجابته وتزويجه، فهذه يحرم علىٰ غير خاطبها خطبتها ... ولا نعلم في هذا خلافًا بين أهل العلم». «المغني» (٩/ ٥٦٧).

❊ ❊ ❊

١٥٠٣- هل تكسب القلب .. أم تكسب الموقف؟ كلما كان الشخص أصغر سنًا كلما حرص علىٰ كسب الموقف؛ ليسجل له وكلما كبرت سنه اتسع أفقه وتنوعت تجاربه فهو لا يبالي بتحقيق الانتصارات

في المعارك الصغيرة؛ لأن همته سمت وعلمته السنون التي ظهرت تجاعيدها في وجهه أن كسب القلوب أسعد بكثير من كسب الموقف.

١٥٠٤- هناك ما يسمىٰ في الشرع بالشرك الخفي، والراجح أنه ليس قسيمًا للشرك الأصغر والأكبر، بل هو وصف لهما فمن الأصغر ما هو خفي، ومن الأكبر ما هو خفي، مثل العُجب، ويطلق عليه بعض أهل العلم: الشرك بالنفس، ومثله الشرك في الخوف، ويسميه بعض العلماء خوف السر، ومثله الشرك بالهوىٰ، ونحوه مما قد يكون أصغر، وقد يكبر حتىٰ يصل إلىٰ شرك النية والإرادة، فيتحول إلىٰ أكبر.

١٥٠٥- والنبي ﷺ أخبر كما في صحيح البخاري: «**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم**»، فكل من تعلق قلبه شيئًا من دون الله تعلقًا يفضي الىٰ تقديمه في العمل والطاعة والامتثال، فقد بدأ معه الشرك الأصغر الخفي، ثم إذا زاد وتدرج في الانهماك حتىٰ يتعلق حبًا وخوفًا ورجاء وذلًا وتعظيمًا، فقد انتقل إلىٰ الشرك الأكبر الخفي ولا يعلمه في الغالب إلا صاحبه لذا فلا يكفر بمجرد الظاهر في هذه.

١٥٠٦- وفي حديث أبي موسىٰ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفىٰ من دبيب النمل**» فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفىٰ من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم**» رواه الإمام أحمد (٤/٤٠٣) وفيه ضعف.

١٥٠٧- وقال ابن تيمية: وكذا الخوف والرجاء وما أشبه ذلك فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئًا سواه قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ وإذا نقص خوفه خاف

من المخلوق وعلىٰ قدر نقص الخوف وزيادته يكون الخوف، كما ذكرنا في المحبة وكذا الرجاء وغيره. فهذا هو الشرك الخفي الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه إلا من عصمه الله تعالىٰ. وقد روي أن الشرك في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب النمل انتهىٰ

١٥٠٨- خطر الشرك والمعاصي: والشرك الأصغر إذا كثر فصاحبه علىٰ خطر عظيم، فإنَّه بريد إلىٰ الشرك الأكبر، وإذا كثر غلب الحسنات وأضعف التوحيد حتىٰ لا يقاومه، وإذا قل قاومه التوحيد، قال ابن تيمية: الشرك نوعان: أكبر وأصغر، فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات علىٰ الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة علىٰ ذنوبه دخل الجنة، فإنَّ تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من الأكبر، ولكن كثر عليه الأصغر حتىٰ رجحت سيئاته دخل النار، فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كثيرًا أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به. والذي يعمل ويجتهد ويجاهد نفسه في التوقي من الشرك الأصغر كالرياء، والعجب، ويتوب إن أصابه شيء من ذلك خير من الذي يدع العمل ويجاهد نفسه، قال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء.

١٥٠٩- (ابن الأعرابي) أرىٰ له أقوالا مميزة هو و(الزجاج) وهما من أعلام وفطاحل اللغويين. وفي بيانهم وأقوالهم ما له تعلق بمسائل الشريعة والاعتقاد كتعريف الزجاج للإيمان والعبادة وابن الأعرابي له كلام حول معنىٰ استوىٰ فهل اعتني بهذين الرجلين في الدراسات الشرعية؟ أتمنىٰ ذلك فالزجاج له تفسير.

١٥١٠- ماذا تعني (التغذية السليمة)؟ عندما نتحدث عن أهمية الترشيد والتثقيف الصحي -فهي باختصار تعني المعادلة التالية= طعام طبيعي ملئ بالمعادن والفيتامينات والبروتينات+منخفض أو متوسط السعرات والتغذية السيئة عكسها= طعام غير طبيعي فيه مواد مصنعة أو مهدرجة أو مكررة+عالي السعرات

١٥١١- في ميدان العالم الإلكتروني وفي ظل استنساخ الكتب في مواقعه ومحافظة الضخمة أنصح بوضع الفهرس للمحتويات فقط دون غيره من الفهارس في أول الكتاب

١٥١٢- إذا أردت أن تخفف وزنك فاحذر من أمرين: ١- أن يثقل دمك ٢- أن يخف عقلك

١٥١٣- هشاشة الإيمان وبشاشته فهشاشته هي القاتل البطئ كهشاشة العظام وبشاشته هي من أقوىٰ عوامل الثبات قال هرقل: وكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب-متفق عليه-

١٥١٤- قالوا وقد أجادوا: [ويل للشجي من الخلي] ومرادهم: ويل للمشغول من الفارغ

١٥١٥- إن لم ينتفع بك الإسلام والمسلمون فلا أقل من أن تغلق باب الضر والشر عنهم

١٥١٦- الهاله التي تحيط بالقمر هي سر من أسرار جماله وكذلك محيطك الذي يجمع والديك وأسرتك وأهلك وإخوانك وخلانك هو سر من اسرار جمال حياتك وسعادتك فحافظ عليه

١٥١٧- في دهاليز العلم والكتب تعثرعلىٰ كنوز مخبأة ودرر مكنونة وجمال مصون وكلمات تسحر العيون تكادتنطق لتبادل شفتيك التسبيح ترمقك علىٰ استحياء وترجع إلىٰ الوراء فما اعتادت أن تخرج من قرارها لكن قلبك المولع بها يعاود النظر وقلمك القانص لها يلتقط الدرر وتقف الروح متأملة في خشوع وهيبة إنه العلم

١٥١٨- بين الجد والحفيد في مضمار العلم **الجد**؛ عبد السلام ابن تيمية أبو البركات شيخ المذهب الحنبلي جد شيخ الإسلام أحمد وهو حفيده **الجد**؛ محمد بن رشد شيخ المذهب المالكي وحفيده محمد بن محمد بن محمد صاحب بداية المجتهد الجد محمد بن مفلح صاحب «الفروع» وحفيده برهان الدين إبراهيم صاحب «المبدع»

١٥١٩- للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رحمة واسعة كتاب جليل القدر سماه (الرد علىٰ الجهمية) له فيه خطبة ومقدمة عظيمة أستوقفتني كلمة (فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه)

١٥٢٠- حروف الكاتب ومعانيه عندما تنسكب من قلمه وقد ولدت من أنين الحياة ومعاناتها ومن طهر القلوب وصفائها ومن نقاء النفوس وحبها للخير فهي كالنائحة الثكلىٰ التي تبكي بحرقة فيتجلىٰ من نصعها نور يضيء مشارب الحياة ومساربها فهي ليست حروفا مستأجرة تبكي بكاء نائحة مستأجرة

١٥٢١- عندما ييسر الله لك أن تكون كاتبا إما لكتاب أو مقال أو خطاب فإن مما تنبغي مراعاته أن تكون حروفه واضحة سلسة جلية المعاني يقرأه القارئ فتذوب في عقله وفكره كما تذوب قطعة السكر في

كوب الشاي فتتبين ألفاظه مع تألق معانيه وتكون بذلك حفظت أوقات القراء من التكلف الذي يحتاج إلىٰ تكرار وإعادة

١٥٢٢- (المعدة هي بيت الداء والحمية رأس كل دواء) كما يقول الطب العربي فهاك عادات في الأكل تجنبها:

١- ينصحك الحكماء أن لا تدخل الطعام علىٰ الطعام اعط المعدة فرصة تهضم الأول

٢- لاتعود نفسك أن تأكل حتىٰ تمتلئ وتشبع

٣- دعك من الأطعمة كثيرة الخلط والمركبة والملونة والمبردة واحرص علىٰ الأطعمة الطازجة مااستطعت

١٥٢٣- عن معاذ بن جبل وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة علىٰ لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات-وفي رواية: المشبِّهات- التي يقال لها: ما هذه؟ ولا يُثنينَّك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقَّ الحق إذا سمعته، فإن علىٰ الحق نورا

١٥٢٤- خمس عادات حاول أن تتجنبها:

أكل الخبز الأبيض

شرب الغازيات باستمرار

الجلوس المستمر في مكان واحد النوم المستمر الطويل

الأكل من وجبة دسمة حتىٰ الإشباع

١٥٢٥- وخمس عبادات بادر بها: ذكر الله إذا أردت النوم

أو استيقظت أو دخلت أو خرجت الابتسامة الوتر إطعام الطعام الرحمة بالأطفال والفقراء

١٥٢٦- لماذا نقدم حبه ﷺ علىٰ آبائنا وأمهاتنا بل وعلىٰ أنفسنا تـأمـل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ولا أب ولا أم حنون ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ تأتيك شفاعته التي اختبأها لأمته وهي مقبولة قطعا فقد وعد الله كل نبي دعوة مستجابة فتعجلها الأنبياء.

١٥٢٧- لم يكن نبينا وحبيبنا ينظر إلىٰ نصرة الدين من اتجاه واحد بل كان يبذل كل إمكانياته ويسلك كل طريق: دعوة ومكاتبة وخطابة وشعرا وما لايستطيعه يستعين بعد الله بمن يستطيعه ويتطلع إلىٰ الوسيلة الأنفذ والأقوىٰ: أرسل إلىٰ ابن رواحة فلم يرض ثم أرسل إلىٰ كعب فلم يرض حتىٰ دعا حسان قال «فشفىٰ وأشفىٰ».

١٥٢٨- كم دعا النبي ﷺ ربه وناشده وبكىٰ ثم بكىٰ ثم بكىٰ من أجلي وأجلك وأجل آبائنا وأمهاتنا وذرياتناوهو يقول: «**اللهم أمتي أمتي**» .... فقال الله ﷻ: «**يا جبريل اذهب إلىٰ محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولانسوؤك**» متفق عليه الا يستحق أن نصلي ونسلم عليه ونعظم سنته ونسير علىٰ هديه.

١٥٢٩- -بال أعرابي في المسجد فزجره الناس فقال ﷺ «**دعوه لا تزرموه**» لأنهم بهذا لن يرفعوا المفسدة وسيخسر الإسلام أحد من آمن -ولما كان يمشي عليه رداء نجراني غليظ الحاشية فجذبه أعرابي حتىٰ أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه فالتفت إليه يضحك يربينا أن لا نخسر مرتين ... فالمفسدة قد وقعت.

١٥٣٠- القرفصاء؟ جاء في الحديث: رأيت رسول الله ﷺ جالسا جلسة المتخشع القرفصاء. قال البوسنجي: مارأيت أحمد بن حنبل جالسا إلا القرفصاء. قال ابن الجوزي: والقرفصاء جلوس الرجل علىٰ أليتيه رافعا ركبتيه إلىٰ صدره مفضيا بأخمص قدميه إلىٰ الأرض وربما احتبىٰ بيده. ولا جلسة أخشع منها.

١٥٣١- صدق حبيبي ﷺ قال: «**وأعوذ بك من المأثم والمغرم**» قالت عائشة رضي الله عنها: يارسول الله ما أكثر ماتستعيذ من المغرم؟! فقال: «**إن المرء إذا غرم حدَّث فكذب ووعد فأخلف**» متفق عليه وأكثر كذب الناس في الأموال وأكثر خصومتهم فيها فالله المستعان اللهم احفظنا.

١٥٣٢- جاء في حديث رواه أحمد وابن حبان أن عدةالأنبياء عليهم السلام (١٢٤٠٠٠) عليهم السلام والرسل (٣١٣) رسولا وفيه ضعف. وقد أورد ابن كثير رحمه الله في «البداية» بعضهم [وما وضعته بين () لم يرد اسمه في الكتاب والسنة]

١٥٣٣- وهم علىٰ الترتيب: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، الأسباط، يوسف، أيوب، ذا الكفل، يونس، موسىٰ، هارون، يوشع، الخضر، إلياس، (حزقيال)، اليسع، (شمويل)، داوود، سليمان، (أشعياء)، (إرمياء)، (دانيال)، عزير، زكرياء، يحيىٰ، عيسىٰ، ثم خاتم رسل الله عليهم الصلاة والسلام محمد. نؤمن بهم وبجميع الأنبياء والرسل ونشهد الله علىٰ محبتهم وأنهم أدوا رسالة ربهم

١٥٣٤- في الصحيحين قوله ﷺ: «**نحن أحق بموسىٰ منكم**». أيضا جاء في الصحيحين: «**أنا أولىٰ الناس بعيسىٰ ابن مريم**». ومن الطرائف

أن رجلا من أهل الكتاب سأل رجلا من المسلمين: لماذا منعتم زواج الكتابي من المسلمة وأجزتم للمسلم أن يتزوج الكتابية؟ فقال: لأنكم لاتؤمنون بنبينا ونحن نؤمن بنبيكم.

١٥٣٥- لو أردنا أن نجمع سيرة موسىٰ ﷺ الواردة في القرآن والسنة لخرجنا من ذلك بسفر ضخم: من ولادته ونشأته وكلف أمه به حتىٰ ترعرع وتزوج ثم واجه أعتىٰ طاغية علىٰ وجه الأرض وكيف لقي من بني إسرائيل في التيه حتىٰ توفاه الله وقصته مع ملك الموت وموضع قبره ورؤيته في الإسراء وتخفيف الصلاة، ورد اسمه في القرآن في (١٣١) موضعا في قرابة خمسين سورة.

